کتێبی مێژوویی (كتب تاريخية)

قوات
الليفي العراقية
١٩١٥- ١٩٣٢

تأليف
العميد جي. كيلبرت براون

١٩٣٢- لندن
المؤسسة الملكية للخدمة المشتركة
وايت هول . اس . دبليو

الترجمة والتحقيق
الدكتور
مؤيد إبراهيم الونداوي

بنكەی ژین
السليمانية ٢٠٠٦

قــوات
الـليفي العراقيـة

١٩١٥- ١٩٣٢

تـأليف

العميد جي. كيلبرت بـراون

١٩٣٢- لندن

المؤسسة الملكية للخدمة المشتركة

وايت هول . اس . دبليو

الترجمة والتحقيق

الدكتور

مؤيد إبراهيم الونداوي

بنكەی ژین

السليمانية ٢٠٠٦

٣٥٥,٣٠٩٥٣٢
ب ٢٢٣ براون، ج. كيلبرت
قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢/ تأليف ج. كيلبرت براون.-
السليمانية: بنكەی ژين، ٢٠٠٦.
٣١٠ص: ١٦,٥ × ٢٣ سم" صور" وثائق" خرائط" التسلسل: ٤٧
١-العراق- تاريخ ٢-قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢
٣-الآشوريون- تاريخ أ- العنوان
أعدت المكتبة العامة في السليمانية البيانات الأولية للتصنيف والفهرسة

مشرف المطبوعات: صديق صالح

التسلسل: ٤٧
الكتاب: قوات اللبفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢
المؤلف: العميد جي. كيلبرت براون
المترجم: الدكتور مؤيد إبراهيم الونداوي
مراجعة: رفيق صالح
التصميم: رينوار
تصميم الغلاف: قادر ميرخان
خط الغلاف: أحمد سعيد
عدد المطبوع: ١٠٠٠
مكان الطبع: السليمانية، مطبعة شڤان
رقم الإيداع: ٨٢٦ لسنة ٢٠٠٦

عنوان الكتاب الأصلي:
Iraq Levies ١٩١٥-١٩٣٢, by Brigadier Gilbert Browne CMG. CBE. DSO.

بنكەی ژين

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي
إقليم كردستان العراق- السليمانية، سرچنار، محلة رقم ١١٩، شارع ٧٥ سگرمه، رقم الدار ٧٣
الهاتف: ٣١٣٣١٠٥ النقال: آسيا- ٠٧٧٠١٤٨٤٦٣٣ أو ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤ سانا- ٠٧٣٠١١٢٨٣٠٩
E.mail: bnkaizhin@ yahoo.com صندوق البريد: ١٤

المحتويات

مقدمة المترجم	٥
الفصل التمهيدي "للمترجم"	١١
مقدمة المؤلف	٤٠
الفصل الأول ١٩١٥ – ١٩١٩	٤٣
الفصل الثاني ١٩٢٠ – ١٩٢١	٥٨
الفصل الثالث ١٩٢١	٨٠
الفصل الرابع ١٩٢٢	٨٧
الفصل الخامس ١٩٢٢ – ١٩٢٤	١٠٧
الفصل السادس ١٩٢٣ – ١٩٢٤	١١٥
الفصل السابع ١٩٢٥	١٣٤
الفصل الثامن ١٩٢٥	١٤٧
الفصل التاسع ١٩٢٦	١٥٧
الفصل العاشر ١٩٢٦ – ١٩٢٧	١٦٩
الفصل الحادى عشر ١٩٢٨	١٨٣
الفصل الثانى عشر ١٩٢٨ – ١٩٣٢	١٩٠
مذكرة حول الاجئيين الارمن والاثوريين	٢٠٣
١–عناصر الجنود البريطانية والهندية ممن حصل على تكريم بالأوسمة	٢٧٦
٢–عناصر القوة المحلية ممن حصل على تكريم بالأوسمة	٢٧٩
القوات الليفية العراقية .. خلاصة بأهم الأحداث التاريخية	٢٨١

THE ASSYRIAN LEVIES "**القوات الليفية الآثورية**"/ د آر. إس. **ستافورد** ٢٩٣
الصور ٣٠١

المقدمة

خلال سنوات دراستي في المملكة المتحدة (١٩٨٤– ١٩٨٩) تعودت على التجوال في مدينة لندن بحثاً عن المكتبات المتخصصة في بيع الكتب القديمة. كان اهتمامي منصباً على جمع ما يمكن الحصول عليه من كتب تتناول العراق. في عام ١٩٨٧ عثرت على واحدة من هذه الكتب حيث لاحظت من خلال شكل طباعته وتغليفه أنه من الكتب التي أعدت لأغراض التوثيق التأريخي. لقد كان عنوان الكتاب وحده سبباً في إقتناءه لاطلاعي بأن ما كُتب عن قوات الليفي سواء بالإنكليزية أو العربية نادر جداً. تم شراء الكتاب وبعد قرأته قراءة سريعة اتخذت قراراً بأن يكون الكتاب ضمن أحدى مشاريع الترجمة للمستقبل خصوصاً وأن مؤلفه هو العميد كيلبرت براون بإعتباره آخر قائد عسكري بريطاني لقوات الليفي العراقية قبل تحولها الى قوات دفاع جوي، أو كما تم تسميتها رسمياً بالقوة الخاصة لحراسة المطارات البريطانية في العراق، بعد إبرام المعاهدة العراقية–البريطانية عام ١٩٣٠. العامل الآخر الذي شجعني على اقتناء الكتاب هو تعرفي على البطريرك أيشاى مار شمعون عند قدومه الى بغداد عام ١٩٧٠ بعد غيابه عنها سنوات طويلة. لقد جرى له استقبال كبير في مطار بغداد الدولي من قبل أتباعه وانتقل منه مباشرة الى القصر الجمهوري حيث التقى رئيس الجمهورية وكان وقتها أحمد حسن البكر. وفي سابقة نادرة الوقوع في العراق خرج البكر ومعه أيشاى إلى المقصورة المطلة على الحدائق الداخلية للقصر الجمهوري وسُمح لحرس القصر بفتح الأبواب وإدخال الجماهير الآثورية التي غلبتها العاطفة الجياشة وتعالت هتافاتها إذ لم يكن أي منهم يتوقع مثل هذه المبادرة من الرئيس البكر خصوصا أن تأريخ الآثوريين في العراق يتضمن الكثير من القصص المفرحة والمؤلمة.

زيارة مار أيشاى القصيرة هذه أتاحت لي فرصة كبيرة للتعرف عليه وسمحت لي أن أزور الكنائس المسيحية في بغداد والتي تمثل مختلف الطوائف والتعرف على بعض رجال الدين والشخصيات المهمة في كل طائفة.

خلال الخمسة عشر سنة الماضية ركزت إهتمامي نحو ترجمة بعض من الكم الكبير من الوثائق الخاصة بالحكومة البريطانية عن العراق والتي قمت باقتنائها ليس فقط لأغراض أعداد أطروحة الدكتوراه وإنما لاستخدامها في محاولة إعادة كتابة التأريخ السياسي المعاصر عن العراق. مع ذلك لم أنسى ترجمة الكتاب الذي حصلت عليه عن طريق الشراء حتى حان الوقت لأقوم مع بداية عام ٢٠٠٢ بتنفيذ ما كنت قد عزمت عليه قبل وقت طويل.

يسرني أن أضع اليوم أمام أنظار القارئ الكريم ترجمة لهذا الكتاب، الذي يقدم عرضاً سريعاً عن قوات الليفي العراقية للمدة منذ تأسيسها عام ١٩١٥ حتى عام ١٩٣٢، العام الذي حصل فيه العراق على استقلاله التام، واصبح عضواً في عصبة الأمم، منهياً بذلك مرحلة مهمة من تاريخه المعاصر، حيث احتلت الجيوش البريطانية – الهندية البلاد للمدة (١٩١٤–١٩٢٠) وإدارتها إدارة مباشرة، ثم أعقبتها مرحلة آخرى هي مرحلة الانتداب البريطاني على العراق (١٩٢٠– ١٩٣٢).

تكمن أهمية الكتاب بأنه تناول بالعرض والتوثيق بدايات ومراحل تأسيس قوات الليفي العراقية وتشكيلاتها وأسمائها. كذلك تضمن عرضاً لأهم المعارك التي خاضتها هذه القوات تحت قيادة الضباط البريطانيين، الذين لم يتورعوا أبداً عن استخدام العنف والقسوة المفرطة مع السكان المدنيين واتباع سياسة الحرق للقرى والمزارع حيثما دخلتها قواتهم. الكتاب يعكس أيضاً حجم الخسائر التي تكبدتها هذه القوات.

مع إقامة الحكم الوطني وتأسيس الجيش العراقي وقوات الشرطة العراقية بدأ الحل التدريجي لقوات الليفي العراقية بعد أن بدأت تحل محلها قوات الحكومة العراقية. وبرغم كل التحفظات التي أبداها الكُتاب والباحثون العراقيون عند ذكر موضوع هذه القوات (الليفي) وهي تحفظات، بعضها يبدو معقولاً نوعاً ما، إلا أنه لا يمكن أبداً إغفال الدور الذي لعبته هذه القوات في المنطقة الكُردية في شمال البلاد خلال السنوات (١٩١٩–١٩٢٥) لإبقاء الأتراك بعيدين عنها وتمهيداً لإعلان عصبة الأمم بحق العراق دون تركيا بولاية الموصل.

مع حلول عام (١٩٣٢) وإعلان استقلال العراق انتهت الحاجة البريطانية لقوات الليفي العراقية، إلا أن القوات الجوية الملكية البريطانية، التي تقرر تواجدها في العراق للخمسة وعشرون عاماً القادمة، كانت بحاجة ماسة لخدمات أعداد من رجال هذه القوة

للعمل معها، ولكن بوصف جديد وتحت تسمية آخرى هي (قوات الدفاع الجوي). وهكذا استمر عمل هذه القوة لأغراض حماية القواعد العسكرية البريطانية في العراق، (قاعدة الحبانية الجوية– قاعدة الشعيبة الجوية). كما وكان طرفاً استخدمه البريطانيون عام (١٩٤١) خلال الحرب التي شنتها بريطانيا على العراق على عهد حكومة رشيد عالي الكيلاني الرابعة (١٢ نيسان ١٩٤١–٢٩ مايس١٩٤١).

بعد هذا التأريخ استمرت قوة الليفي تعمل بوظيفتها كقوة حراسة للقواعد الجوية البريطانية ولغاية شهر مايس عام (١٩٥٥) وهو الشهر الذي خلاله سلمت بريطانيا رسمياً تلك القواعد إلى العراق، بعد أن كانت قد حصلت عليها بموجب معاهدة (١٩٣٠).

الحكومتان العراقية والبريطانية اتفقتا في شهر نيسان عام (١٩٥٥) على إنهاء اتفاقية ١٩٣٠ وتسليم القواعد إلى الجيش العراقي، وكذلك قبول العراق وتركيا بانضمام بريطانيا إلى المعاهدة العراقية–التركية التي تحولت فيما بعد إلى حلف أوسع واكبر هو (حلف بغداد). كما واتفقت الحكومتان العراقية والبريطانية على أن تستمر القوات الجوية الملكية البريطانية بالتمتع بخدمات هذه القواعد ولكن في هذه المرة استناداً إلى ما سمي بـ (الاتفاق الخاص). وهو اتفاق تم عقده ما بين وزارة الدفاع العراقية ووزارة الطيران البريطانية.

خلال مراسيم تسليم القاعدتين (الحبانية– الشعيبة) قام أولاً حرس الشرف البريطاني بالاستعراض وحمل العلم البريطاني، بعد إنزاله من السارية، وغادر ساحة الاحتفال. ثم أعقبته بالاستعراض قطعات الليفي التي وصفت بأنها بريطانية، برغم أن عناصرها الأساس هم من العراقيين، وغادرت هي الآخرى. لعل بعض أفراد هذه القوة لم يكن سعيدا لهذه النهاية بعد سنوات من الوعود البريطانية بمستقبل أفضل لهم في إحدى مناطق مستعمراتها. بعد ذلك قامت قطعات حرس الشرف التابعة للجيش العراقي بالاستعراض وتولى ضباطها، وبفرح غامر، رفع العلم العراقي على سارية هاتين القاعدتين.

ماذا حل بقوات الليفي بعد أن تركها البريطانيون وغادروا البلاد ؟ وبعد أن استمروا يقدمون ولسنوات طويلة الوعود تلو الوعود بأنهم لن يتخلوا عن أفرادها أبداً وأن مستقبلهم هو مع بريطانيا. وان مناطق في العالم هي بانتظارهم مثل البرازيل وجويانا وفيما بعد استراليا وسلطنة بروناي وغيرها. أن الذي حصل هو أن اتفقت الحكومتان العراقية والبريطانية على أن يتم حل هذه القوة وأن يخير أفرادها بين

الالتحاق إلى الجيش العراقي أو أن يعاد إدماجهم في المجتمع العراقي. إضافة إلى ذلك حصل الاتفاق بين الحكومتين على أن تُقدم المساعدة لأفراد هذه القوة بتهيئة موقع سكن لهم في بغداد، وقد وقع الاختيار على منطقة الدورة كموقع مناسب، ونفذ مشروع بناء مساكن لهم وقد تحقق ذلك.

في اليتم الأول من شهر مايس عام (١٩٥٥) تشكل أول فوج من لواء المشاة الالى في الجيش العراقي ودعي باسم (الفوج الثاني). تشكل هذا الفوج من ضباط عراقيين وقُبل فيه جميع الذين رغبوا في الخدمة في الجيش العراقي من منتسبي سرايا الجناح الأول لليفي تلبية للبيان الذي وجهه رئيس الوزراء ووزير الدفاع في حينه نوري السعيد. كما تشكل (الفوج الثالث) في معسكر الشعيبة وقُبل فيه جميع الذين رغبوا في الخدمة من سرايا الجناح الثاني لليفي.

هكذا انتهت صفحة مهمة من صفحات التأريخ العسكري البريطاني في العراق، صفحة لا يزال النقاش قائماً والتفسيرات مختلفة بشأنها، والسبب في ذلك هو عدم وجود وصف واضح لمفهوم قوات الليفي العراقية. فهي قبل كل شئ كانت قوة قوامها العراقيون إلا أنهم كانوا بإمرة ضباط وقيادة بريطانية لذلك فالسؤال هو هل أن هذه الآمرة والقيادة تكفي لإنكار عراقية هذه القوة ؟ أم أن هنالك إهمال متعمد لعدم الخوض عن تاريخ هذه القوة لطبيعة ما نفذته من أعمال وخدمات لصالح البريطانيين في مرحلة مهمة من مراحل تكوين الدولة العراقية الحديثة. وإذا ما تم الإصرار على أنها كانت قوة غير عراقية، إذاً لا بد أن هنالك أخطاء في قراءة التأريخ السياسي المعاصر للعراق يتوجب تصحيحها. بخلاف ذلك أشير إلى الفيلق العربي وهو الاسم الذي أطلق على الجيش الارداني والذي كان على رأسه ولغاية عام ١٩٥٤ قائده العام السير جنرال گلوب باشا يعاونه عدد غير قليل من الضباط البريطانيين. فهل يمكن وصف هذا الجيش بأنه لم يكن جيش الاردان ؟.

أترك الباب مفتوحاً لهذا التساؤل، إلا أنني أرى أن وقتاً طويلاً قد مضى وأصبح موضوع الليفي من قضايا التأريخ الذي علينا أن نكتبه سواء أكانت أخباره مؤلمة لنا أو أنها كانت تسر من يقرأ عنها. ولابد لي أن أشير الى واقعة وطنية وقومية مهمة وقف خلالها الآثوريون أبناءً ورجال دين حيث استجابوا الى دعوة الوصي على العرش الأمير عبدالاله بالتطوع وتشكيل فوج مقاتل منهم، للقتال إلى جانب وحدات الجيش العراقي التي كانت تقاتل في فلسطين عام ١٩٤٨. لقد رفضت وزارة الخارجية البريطانية هذا

التطوع وحثت السفير البريطاني في بغداد لإقناع الآثوريين والضغط عليهم بتهديدهم من كونهم سيفقدون وظائفهم في شركة نفط العراق وغيرها من الدوائر البريطانية في العراق إذا ما قرروا التطوع والالتحاق في الحرب. مقابل ذلك قدمت لهم بريطانيا العروض للهجرة إلى سلطنة بروناي. أحد أسباب هذه الضغوط كانت رغبة بريطانيا إنهاء الحرب بسرعة في فلسطين وإعادة الجيش العراقي إلى بلاده.

لقد احتوى الكتاب على العديد من أسماء القرى والمواقع بعضها لايزال معروفاً حتى يومنا وبعضها الآخر أما فقد أسمه نهائياً وطواه التأريخ أو بات يحمل أسماً جديداً، لهذا حاولت جهدي تقديم بعض الهوامش التعريفية وبقدر اطلاعي وما حصلت عليه من مساعدة. لقد كان كتاب المحامي جمال بابان الموسوم "أصول أسماء المدن والمواقع العراقية" خير عون لي وقد استخدمته بشكل واسع. كما أن هنالك أسماء لأشخاص تم التوصل والتعرف عليهم في حين هنالك أسماء آخرى بقيت مجهولة لي. كما واحتوى الكتاب على تواريخ محددة للعديد من الحوادث والمعارك التي خاضتها قوات الليفي في مختلف أنحاء البلاد. إضافة لذلك فإن الكتاب يقدم صورة واضحة للتواريخ التي حل فيها الجيش العراقي حديث التكوين محل قوات الليفي في بعض المناطق العراقية، وبذلك فالكتاب ذو فائدة كبيرة عند كتابة جوانب عن تاريخ الجيش العراقي.

أخيراً كان لابد لي ولغرض تحقيق مزيد من الفائدة، أن أقدم عرضاً موجزاً عن قوة الليفي، وطبيعة المتطوعين الذين انضموا اليه، ولماذا ركز البريطانيون على الآثوريين ليكونوا قوام هذه القوة. لقد وجدت أن فصلاً تمهيدياً يكفي لذلك وقد استعنت ببعض المصادر التأريخية، التي بعضها نادرة، في كتابة هذا الفصل.

لعلي من خلال هذا الكتاب أكون قد ساهمت مرة آخرى في عرض صورة جديدة عن التأريخ السياسي المعاصر للعراق وبقصد واحد أسعى له دائماً ألا وهو أن يرى الجميع الصور وكما كانت في حقيقتها وبقدر كاف من الوضوح.

أخيراً وليس آخراً لا بد من الإشارة إلى أن الفصل التمهيدي قد اعتمدت في كتابته على العديد من المراجع أهمها وفي المقدمة منها كتاب رياض رشيد ناجي الحيدري المعنون (الآثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦). كذلك كتاب المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني الموسوم (تاريخ الوزارات العراقية). وكتاب لونكريك الشهير الموسوم (العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠). وكذلك ما دونته الآنسة الشهيرة غيرترود بيل في تقريرها

الموسع والذي ترجم من قبل جعفر الخياط تحت عنوان (فصول من تاريخ العراق القريب). الكتاب الآخر الذي استفدنا منه وبحذر كتاب عبد المجيد حسيب القيسي الموسوم (الآثوريين) وهو كتاب لا يخلوا من تعاطف مع الآثوريين إلا أنه لا ينكر الأخطاء المرتكبة من قبل زعمائهم... هذا ولم نترك جانباً كتاب هاملتون المعروف بأسم (طريق في كوردستان) وكذلك كتاب (الآشوريون في التأريخ) لمؤلفه أيشو مالك خليل جوارو، وهو كتاب علق عليه العلامة أحمد سوسة بخط يده مايلي: (هذا تاريخ الآشوريين وليس النساطرة الذين سموا بالآثوريين). فيما يخص التعريف بالمدن والقرى العراقية ومثلما أشرت فقد استخدمت كتاب المحامي جمال بابان (أصول أسماء المدن والمواقع العراقية). بالإضافة إلى ما تقدم فقد تم الاستعانة بكتب آخرى عربية وأجنبية، مترجمة وغير مترجمة، عديدة تم الإشارة اليها في هوامش الكتاب.

ختاماً أتقدم بالشكر والتقدير إلى السيد العميد عبد الوهاب القصاب على المساعدة التي قدمها بتزويدي ببعض التعريفات عن القرى الكُردية التي وردت أسمائها في الكتاب، وكذلك التصويبات بشأن بعض المصطلحات العسكرية، ومراجعة الترجمة. أما الدكتور حسن الجاف فقد أسعفنا بتوثيق عدد غير قليل من الأسماء للأشخاص والمدن والقرى والمناطق الكُردية، مما يتطلب أن أتقدم له بالشكر والتقدير عما قدمه من جميل. أخيرا أتوجه بالتقدير إلى الدكتور سعد إبراهيم على إتاحة الفرصة لاستخدام محتويات مكتبته الغنية ببعض المصادر ذات العلاقة بالاقليات في العراق.

ومن الله التوفيق

الدكتور
مؤيد إبراهيم الونداوي
أستاذ تأريخ العراق المعاصر
جامعة بغداد
باحث ومستشار دولي

الفصل التمهيدي

أولاً: الاستعمار والاستخدام العسكري لسكان المستعمرات

حيثما حل الاستعمار نجده أقام قوى مسلحة قوامها من بين السكان المحليين، لأغراض تحقيق الأمن الداخلي، وبمسميات مختلفة مثل ميليشيات، شبانة، جندرمة، ولليفي، وغير ذلك من التسميات وهي كثيرة. في حالات آخرى عديدة نجد أن الدول الاستعمارية قد ذهبت إلى أبعد من ذلك إذ كانت تقوم بتشكيل وحدات عسكرية مقاتلة من بين سكان الشعوب المستعمرة كان يتم نقلها إلى خارج أوطانها الأصلية للقتال في الحروب التي تخوضها الدولة المُستعمرة في مناطق آخرى في العالم.

التجربة البريطانية عريقة في هذا الميدان فقد أنشأت بريطانيا وحدات عسكرية كبيرة تألف أفرادها من بين سكان مستعمرات الإمبراطورية وخاضت بهم الحروب والمعارك الضارية لخدمة مصالح الإمبراطورية البريطانية في أنحاء العالم. قدمت هذه الوحدات خدمات مهمة لصالح الإمبراطورية ولكن وبنفس الوقت قدمت خسائر بشرية باهضة في حروب ليس لهم من علاقة بها. لعل الجيش الهندي– البريطاني يعتبر خير مثال على ذلك، إذ ان قوات هذا الجيش الذي غالبية عناصره البشرية كانوا من سكان شبه القارة الهندية كان قد قاتل في مناطق امتدت من شمال أفريقيا وجنوبها حتى جنوب شرقي آسيا حيث تقع بورما وماليزيا.

لم تعتمد التجربة البريطانية إنشاء الوحدات العسكرية النظامية وحسب بل امتدت إلى إنشاء وحدات قتالية خاصة تتمتع بمهارات وقدرات قتالية مميزة وبحسب ما يتمتع به سكان المستعمرات من مهارات وقدرات وفنون قتالية. كانت هنالك وحدات من النبالة والرماحة والسيافة وآخرى تختص بالتحميل والعناية بالخيول ورعاية الحيوانات. بعض هذه الوحدات عُرف عنها القسوة والعنف وسفك الدماء دون رحمة لان أصولها القبلية تنطوي على هذا الأسلوب في خوض الحرب والمعارك والقتال.

التجارب الاستعمارية، والبريطانية منها على وجه الخصوص، لم تستند على استخدام الرجال المحاربين فقط بل امتدت لاستخدام الخبرات المحلية الآخرى بمختلف تخصصاتها ومهارتها وسواء لأغراض وأعمال إدارية الطابع أو فتح الطرق والممرات وبناء الجسور والطهي وأعمال الخدمة في المنازل والمطاعم وغيرها. لقد امتد الاستخدام ليشمل العوائل أيضاً. لقد عمدت القوى الاستعمارية إلى نقل آلاف العوائل إلى مناطق خارج أوطانها الأصلية لخدمة المصالح الاستعمارية في مناطق المستعمرات العديدة. وجرى تشكيل مجمعات سكنية من هذه العوائل لمواجهة السكان المحليين، وتشهد مناطق عديدة من العالم اليوم وجود مثل هذه التجمعات التي تحاول جاهدة الاندماج مع السكان الأصليين الذين لن تمحو ذكريات الماضي السيئة من أذهانهم بعد، وبعد أن غادر الاستعمار وتحررت الشعوب. لدينا شواهد في أفريقيا وفي ماليزيا وأمريكا اللاتينية وغيرها. أما في العراق فقد كان للبريطانيين تجربة صاغتها الأحداث والمراحل التي مرت بها عملية تكوين الدولة العراقية الحديثة.

ثانياً: العراق من الإدارة البريطانية المباشرة إلى الاستقلال

قصر مدة تجربة البريطانيين في احتلال العراق من جهة، والاستقلال المبكر وظهور الدولة العراقية الحديثة من جهة آخرى، بالإضافة إلى التركيبة التعددية الدينية والعرقية للمجتمع العراقي، قد حالت جمعيها دون تمكن بريطانيا من التوسع في استخدام سكان مستعمراتها في العراق رغم وجود أحلام لنقل أعداد كبيرة من سكان شبه القارة الهندية لتوظيفهم في أعمال الزراعة في بلاد ما بين النهرين وبما يساعد إطعام الهند.

استخدمت الحكومة البريطانية قوات حكومتها في الهند لاحتلال مناطق الخليج العربي صعوداً حيث جاءت العمليات الحربية البريطانية في العراق بتاريخ ٢٩/ت١/١٩١٤ اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ودخول الإمبراطورية العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وضد بريطانيا وفرنسا. لقد كانت الفرقة (D) وهي فرقة الجنرال ديلامين الذي اشتق أسمها من الحرف الأول من أسمه، هي الفرقة التي صدرت لها الأوامر للمباشرة بإحتلال مناطق رأس الخليج العربي التابعة لولاية البصرة. هذه الولاية وولايتا بغداد والموصل بوصفها ولايات عثمانية سابقاً، تشكل منها لاحقاً العراق الحديث. نعود لنشير إلى أن وحدات الفرقة (D) هي في الغالب كانت

تتألف من وحدات هندية بإمرة قادة وأعداد من الضباط وضباط الصف البريطانيين مع وحدات آخرى بريطانية خالصة. ولابد من التنويه هنا أن الموقع الجغرافي لمنطقة بلاد مابين النهرين والخليج العربي كان من الاختصاص الإداري لحكومة الهند، في حين المناطق العربية في الشام وحتى مصر وشمال أفريقيا كان من اختصاص الحكومة البريطانية في لندن.

الهدف العسكري البريطاني الأول في بلاد مابين النهرين كان هو السيطرة على رأس الخليج العربي وبناء خط دفاعي يمتد من الشرق في بلاد فارس، حيث حقول النفط البريطانية المهمة في مناطق عبادان، وبإتجاه نحو الشمال مشكلاً نصف قطر دائرة في نقطة أقصاها تقع في منطقة القرنة، حيث ملتقى نهري دجلة والفرات، وينطلق هذا الخط الدفاعي نحو الغرب وينتهي عند نقطة على البحر هي اليوم ميناء الأحمدي في الكويت.

الإنـزال السهل بتـاريخ ٦/ت[٢]/١٩١٤ في البصرة والسيطرة عليها بتـاريخ ٢٢/ت[٢]/١٩١٤ دون معارك تذكر، ثم اندحار القوات العثمانية في معركة الشعيبة بتأريخ ١٢/نيسان/١٩١٤، كان من شأنه أن شجع القادة العسكريين في الميدان للمطالبة بالاندفاع شمالاً نحو بغداد. هذا ما حصل بالفعل خلال السنوات (١٩١٤–١٩١٨) حيث احتلت القوات البريطانية بلاد ما بين النهرين وأدارتها إدارة مباشرة لغاية عام ١٩٢٠ عندما قررت إقامة الحكومة العراقية الأولى بتاريخ ١٩٢٠/١٠/٢٥ برئاسة عبد الرحمن النقيب، ثم شرعت باستكمال بناء مقومات الدولة العراقية الجديدة، بعد أن وقع اختيارها على الأمير فيصل بن الحسين لإستلام عرش العراق.

للمدة (١٩٢١– ١٩٣٢) خضع العراق للانتداب البريطاني بناءاً على قرار عصبة الأمم، وبالتالى كانت البلاد من الناحية الفعلية تُحكم من خلال مكاتب المندوب السامي البريطاني في بغداد، والتي لم تكن تبعد كثيراً عن موقع البلاط الملكي الذي كان يجلس فيه مؤسس الدولة العراقية الحديثة الملك فيصل الأول بعد تتويجه ملكاً على العراق في ٢٣ / آب / ١٩٢١.

أن مراجعة سريعة للمدة التي تمتد من نزول الجنود البريطانية على أرض العراق بتاريخ ٦/ت ١٩١٤/٢ ولحين استقلال العراق وجلوس الوفد العراقي في مقاعده في عصبة الأمم بتاريخ ٣/ت[١]/١٩٣٢، يمكننا القول أنها مدة شهدت مراحل عديدة كانت لها سماتها الخاصة والتي كان لها انعكاسها السياسي والعسكري وطبيعة القوات

العسكرية والشبه عسكرية التي توجب إستخدامها من قبل سلطات الإدارة البريطانية والحكومة العراقية والمندوب السامي البريطاني. هذه المراحل يمكن تقسيمها وكمايلي:

أ. المرحلة الممتدة من الإنزال البريطاني في البصرة ٦/ ١٩١٤/١٠ ولغاية خروج تركيا من الحرب رسمياً في ١٩١٨/١٠/٣٠ واحتلال القوات البريطانية الموصل في ١٩١٨/١١/١٠.

ب. المرحلة الممتدة ما بين الإعلان الفرنسي– البريطاني بتاريخ ٨/ ١٩١٨/١١ والمتضمن التعهد لسكان المناطق العربية المحتلة حديثاً بحق تقرير المصير وإقامة حكومات محلية، ولغاية إعلان عصبة الأمم وضع العراق قيد الوصاية البريطانية.

ت. المرحلة الممتدة ما بين تتويج الملك فيصل الثاني على عرش العراق بتاريخ ١٩٢٠/٨/٢٣ ولغاية المصادقة على اتفاقية عام ١٩٢٦ وذلك بتاريخ ١٩٢٦/٦/١٨، حيث اعتُبر موضوع مستقبل ولاية الموصل وعائديتها للعراق منتهياً، وبذلك توقفت النشاطات التركية السياسية والعسكرية بمختلف أشكالها في العراق.

ج . المرحلة الممتدة من توقيع المعاهدة العراقية– البريطانية لعام ١٩٢٦ ولغاية توقيع المعاهدة العراقية–البريطانية لعام ١٩٣٠ وذلك بتاريخ ١٩٣٠/٦/٣٠ من ثم إعلان استقلال العراق بتاريخ ١٩٣٢/١٠/٣.

هذه المراحل الأربعة كانت لكل منها وضعها السياسي والعسكري الخاص سواء بالنسبة لبريطانيا أو الحكومة العراقية فيما بعد. المرحلة الأولى امتدت لمدة أربعة سنوات من القتال بين القوات البريطانية والقوات العثمانية المدعومة من أبناء سكان ما بين النهرين ، ففي عام ١٩١٦ كانت القوات البريطانية تسيطر على مناطق تمتد من البصرة وحتى بغداد، وفي عام ١٩١٨ أصبحت على مشارف الموصل. في حين بقيت مناطق السُليمانية وأربيل غير مستقرة. انه وخلال هذه المرحلة باشر البريطانيون بإنشاء النواة الأولى لقوة أصبحت لاحقاً كبيرة ضمت أكثر من خمسة آلاف مقاتل جلهم من العرب وعدد آخر غير قليل من الأكراد وبعض التركمان. أطلق على هذه القوة التي ضمت في بدايتها أربعون رجلاً من أهالي منطقة الناصرية أسم الخيالة العرب. توسعت هذه القوة بالتدريج لاحقاً وأطلق عليها اسم قوة المتطوعة وحملت تسميتها الإنكليزية تحديداً (الليفي) ولكن بات كل عناصرها تقريباً من الآثوريين. كيف كانت البداية لتشكيل هذه القوة ؟ وكيف تم حلها عام ١٩٣٢ ؟ وكيف أنشئ منها قوة جديدة

عرفت باسم قوات الدفاع الجوي ؟، لتتولى حماية القواعد البريطانية في الشعيبة والحبانية وفق صيغة غريبة تماماً في تنظيم العلاقات ما بين دولتين. صيغة وثائقها لم تعرض أبداً على البرلمان العراقي حتى ولو لغرض الإطلاع وسكتت عنها الحكومات العراقية المتعاقبة حتى عام ١٩٥٥، السنة التي فيها أنهيت معاهدة ١٩٣٠ وسلم البريطانيون هذه القواعد إلى الجيش العراقي. هذا ما سنحاول أن نقدم له صورة في المباحث اللاحقة.

ثالثاً: أسباب تجنيد العرب في الليفي وأسباب التخلي عنهم

في منطقة قبلية خالصة تمكن ولأول مرة الرائد أيدي (J. I. Edie)، وهو ضابط استخبارات بارع منسوب إلى الجيش الهندي–البريطاني ومنسب للعمل في لواء المنتفك، من تجنيد (٤٠) أربعين من الخيالة العرب من أبناء العشائر المحيطة في منطقة الناصرية. كانت هذه البداية في استخدام بعض السكان المحليين، ولقاء أجر، لتنفيذ واجبات تحت أشراف وإمرة ضباط الاستخبارات البريطانيين. الواجبات من دون شك كانت تقع ضمن إطار الأمن العسكري البريطاني وتحقيق الأمن الداخلي في المناطق المُحتلة، وهو أمن تحققه كان من مهام وواجبات الحكام السياسيين، وهم في العادة ضباط موزعون على مناطق مختلفة يرتبطون مباشرة برئيس الحكام السياسيين، وكان في ذلك الوقت السير بيرسي كوكس.

هذه القوة الصغيرة التي تم تجنيدها من قبل الرائد أيدي، والذي سيرد أسمه في أكثر من مكان، قام عليها البناء تدريجياً، وبعد عدة تغيرات في التسميات تم تسميتها في النهاية باسم قوات الليفي Levies، وبعد أن كانت البداية أربعون رجلاً من عرب الناصرية اصبح تعدادها فيما بعد (٦١٩٩) رجلاً، وذلك في شهر مايس من عام ١٩٢٢، العام الذي باشرت فيه دائرة المندوب السامي البريطاني في بغداد عملية التقليص في تعداد هذه القوة أو النقل منها إلى وحدات الجيش العراقي حديث التكوين.

في البداية كانت القوة عبارة عن قوة خيالة اعتراضية، إلا إنها سرعان ما أصبحت قوة مختلطة ضمت كافة أنواع الصنوف. والاهم من ذلك كله أنها كانت في البداية قوة عناصرها في الغالب كانوا من العرب وهم يشكلون غالبية سكان البلاد لتصبح مع الأيام قوة تتألف من عناصر خليطة من العرب والأكراد والتركمان واليزيدية والآثوريين إلا انها في النهاية أصبحت قوة عناصرها وبشكل تام من الآثوريين.

لقد كان من الطبيعي جداً أن تتألف قوات الليفي عند تأسيسها ولغاية النصف الأول من عام ١٩١٧ من العناصر العربية إذ أن ساحات القتال الممتدة من البصرة وإلى الشمال من بغداد وما حولها من مناطق هي في الواقع مناطق عربية خالصة. لذلك فقد تركز نشاط عمل هذه القوة في البداية في هذه المناطق وحملت إسم الكشافة العرب بعد أن كانت تحمل اسم خيالة المنتفك. من بين الواجبات العديدة والمختلفة التي كانت تنفذها قوة الكشافة العرب، واجبات الاستطلاع للطوابير العسكرية الهندية–البريطانية التي كانت تعمل في هذه المنطقة.

سرعان ما جرى التوسع في إنشاء وحدات مماثلة لقوة خيالة المنتفك ولكن هذه المرة في مناطق مختلفة عن منطقة جنوب العراق. قوة خيالة المنتفك توسعت وأصبحت تعرف باسم قوة ليفي الفرات الخامسة. وفي آذار ١٩١٦انشأ الرائد هاملتن (Major Hamilton)، وكان يشغل منصب الضابط السياسي في الناصرية، قوة جديدة سُميت باسم الحرس السياسي واجبها كان حمايته خلال جولاته في المنطقة، فضلاً عن تنفيذها لواجبات وأعمال الشرطة في مدينة الناصرية وضواحيها.

في شهر حزيران من عام ١٩١٦ واثر سقوط الكوت تم استحداث وحدات من المتطوعين من السكان المحليين كُلفت بمهام مراقبة نهر دجلة وخطوط التلغراف في مناطق القرنةوالعمارة والبصرة، وقد وزُعت وحدات هذه القوات ولتكون بآمرة الضباط السياسيين. وحدات هذه القوات شكلت النواة لقوة ليفي دجلة الثالثة. وكذلك قوة شرطة منطقة القرنة.

في شهر حزيران عام ١٩١٦ تم دمج قوة الكشافة العرب وقوة الحرس السياسي بقوة واحدة أطلق عليها اسم قوة حرس خيالة الناصرية، التي اصبح تعدادها مع نهاية العام (٢٥٠) رجلاً كانوا يعملون وهم بملابسهم المحلية ويحملون أسلحتهم الخاصة ويمتطون خيولهم. بعد اقل من ستة أشهر وعلى أثر احتلال القوات البريطانية لمدينة بغداد في ١٩١٧/٣/١١ ارتفع تعداد قوات الليفي إلى(٣٥٠) رجلاً وذلك في نيسان ١٩١٧، ومع حلول شهر تموز اصبح تعداد القوة (٥٠٠) من الخيالة و (٤٠٠) من المشاة، وكانت السلطات العسكرية البريطانية قد تمكنت في هذا العام من إقناع هؤلاء المتطوعين بارتداء الألبسة الرسمية والتخلي عن الملابس المحلية (الدشداشة والعباءة)، وأصبحت قوات الليفي منذ ذلك التأريخ ترتدي قيافة الجندي البريطاني.

استمر تنامي قوات المتطوعين من العراقيين وأخذت تسميات آخرى مختلفة بحسب المناطق التي تشكلت فيها. في نيسان من عام ١٩١٨ تواجدت قوة في الحلة باسم قوة شبانة الحلة أو (قوة ليفي الفرات الثانية) وكانت بآمرة الرائد بويل (C. A. Boyle) وهي أول قوة استخدمت اسم الليفي ويشار لها بهذا الاسم وكانت واجباتها تخريب المدن والتحصينات وجباية الضرائب وتنفيذ عمليات القبض وفرض الأمن.

لم تكن نهاية الحرب العظمى سوى مناسبة لزيادة قوة الليفي، ومع نهاية عام ١٩١٨ تغير اسمها إلى اسم آخر هو الشبانة، وهو أسم مستخدم منذ أيام الأتراك ولم يكن يتمتع بقبول شعبي. على أية حال اصبح تعداد هذه القوة في ذلك العام (٥٤٦٧) رجلاً. وبعد أن كان واجبها تأمين الاحتياجات الإجرائية للإدارة المدنية فقد اتخذ التفكير البريطاني على أن تكون الشبانة قوة هجومية وفي أن تكون النواة المستقبلية لجيش عربي. أحد أسباب هذا التفكير هو أن الإعلان الفرنسي البريطاني في ٨ تشرين أول ١٩١٨ قد تضمن إقامة قوات محلية. هذا فضلاً من أن هنالك حاجة ملحة لعودة أعداد من الجند الهندية– البريطانية إلى منازلهم وتقليص النفقات ما دامت الحرب قد انتهت.

في عام ١٩١٩ حل اسم الميليشيا محل اسم الشبانة، في حين استمر إطلاق تسمية خيالة المنتفك باعتباره كان يطلق على الجنود الخيالة العاملين في تلك المنطقة. في ذلك العام أصدرت الإدارة البريطانية نظام التطوع للالتحاق بهذه القوة وبدأت تلك الإدارة بتجهيزها بالأسلحة، وكبداية أيضا سُلمت لها بنادق بريطانية الصنع نوع ٣٠٣.

حتى الآن لابد من الإشارة إلى أن الشبانة وغيرهم ممن حمل أسماء آخرى كانوا ينخرطون في هذه الوحدات ويتقاضون أجورهم من الحاكم السياسي المحلي ليساعدوا في حفظ الأمن والمحافظة على خطوط المواصلات، وكذلك كانوا يحملون الرسائل ويبعثون في مهام مختلفة، ويخدمون كنوع من أنواع الحرس. لقد كان هؤلاء المتطوعون يُجندون في هذا المسلك، في الغالب، عن طريق شيوخهم ويُنضمون على أيدي صنفين من أصناف ضباط الصف. لكن تشكيل القوة كان يتوقف على ما تحتاجه المنطقة منهم. ففي منطقة دجلة الكائنة في جنوب العمارة، حيث تكون المقاطعات التي تفرض مسؤولياتها الأمنية على الشيوخ كبيرة ومبدأ السلطة المحلية معروفاً تمام المعرفة، كان كل شيخ يقدم الرجال المطلوبين لقطاعه من النهر. وبالنظر لأن القوة التي تؤلف على هذه الشاكلة تحتوي على عناصر عشائرية مختلفة لم يكن يوضع على رأسها ضابط صف واحد بمفرده. مثل هذا الأسلوب بالتجنيد عبر شيوخ العشائر هو في

الواقع كان من شأنه أن يضمن للبريطانيين مسائل عديدة، منها بدون شك سيطرتهم التامة على أفراد قوة الشبانة كونهم معروفين ومضمونين من قبل شيوخهم وبالتالي لا خوف منهم إطلاقاً. الشيء الآخر هو أن الشيوخ عندما يقدمون أعداداً من أبناء العشيرة كمتطوعين يؤكدون بذلك طاعتهم وولائهم للبريطانيين، ومن لم يقدم منهم، فإنهم أي البريطانيين، سيعدونهم موضع شك وريبة، وأخيراً فأن الشيوخ سيضمنون جانباً من العوائد المالية لهم جراء خدماتهم هذه.

في شهر تموز من عام ١٩١٩ ألغيت كافة التسميات وأصبحت قوات المتطوعة تسمى بالليفي، واستمرت هذه التسمية قائمة حتى ١٢ /آب/ ١٩١٩. لقد تم تقسيم القوة إلى: أولاً قوة هجومية تعدادها (٣٠٧٥) رجلاً تعمل بآمرة مقر قيادة الليفي، وقد وزع هذا العدد على مفارز تم نشرها في عموم أنحاء البلاد وكانت هذه المفارز تختلف في تعدادها. القوة الثانية كانت قوة شرطة المناطق وقد بلغ تعدادها (١٧٨٥) رجلاً بآمرة الضباط السياسيين. في ١٢/آب/١٩١٩ تم تغيير إسم قوة الليفي للمرة التاسعة وقد اصبح اسمها قوات ليفي العرب والأكراد.

حتى الآن عناصر القوة كانت تتألف من: أولاً العناصر العربية وكانوا بشكل أساسي من سكان المدن أو العشائر المستقرة في مواقعها، وقد انضم أيضاً بعض الضباط الذين كانوا في يوم ما منسوبين إلى الجيش العثماني. العنصر الآخر الذي كانت قوة الليفي تضمهم هم الأكراد، وهؤلاء بشكل أساسي التحقوا إلى قوة ليفي السُليمانية وأربيل وإلى جندرمة الموصل. أخيراً العنصر الثالث وهم من تم تسميتهم بالكركوكليين وكانوا من السكان التركمان وقد التحقوا إلى قوة ليفي الكوت وبعقوبة وكركوك.

أوامر تدريب قوة الليفي قد صدرت في شهر كانون أول ١٩١٩ وقد حددت أنواع التدريب التي على القوة أن تحصل عليه، وكانت التنقل السريع– الهجمات التطويقية – أعمال التقدم وحراسة المؤخرة – قتال الاهوار– العمل في المناطق النهرية– العمل المنسق مع الطائرات والمدرعات والزوارق المجهزة بالمدفعية والرشاشات– التدريب على أعمال الحروب الجبلية –حروب الصحراء.

برغم أن معظم تكوين أفراد قوة الليفي كان من العرب والأكراد والتركمان غير أن هذا لم يكن يعني عدم وجود عناصر آخرى ومن قوميات آخرى. لقد كان هنالك في الواقع كتيبتين (Battalion) مؤلفتين من الآثوريين الذين كانت قد أسكنتهم القوات البريطانية في معسكر يقع بالقرب من مدينة بعقوبة بعد دخولهم العراق عن طريق

إيران، بوصفهم لاجئين شردتهم الحرب عن ديارهم في منطقة حكاري. لقد تم استخدام هاتين الكتيبتين تحت قيادة العميد نايتنكال والذي قادهما نحو العمادية ودخلها بتاريخ ٨ /آب/ ١٩١٩. أستخدم نايتنكال هاتين الكتيبتين لأغراض تنفيذ عمليات تأديبية واسعة النطاق ضد العشائر الكُردية من البروارية والگويان والگـُلي وذلك أثر ثورتها وقضائها على أعداد من الضباط والجنود البريطانية وعناصر من الليفي في حدود منتصف تموز من ذلك العام.

لماذا اظهر الآثوريون من عناصر الليفي قوتهم القتالية الجيدة في خلال هذه الأحداث ؟. في الواقع كانت رغبة السلطات البريطانية أن تعد الترتيبات اللازمة لإعادة اللاجئين الآثوريين (سنتحدث بعض الشيء عنهم لاحقاً) إلى أوطانهم في جبال التيارية وشاءت الصدف أن يقع أقرب الطرق المؤدية إلى هناك في منطقة العمادية، فوضع هذا الهدف نصب العين وعملت الإدارة البريطانية في ذلك الاتجاه لبعض الوقت. في كانون الثاني وضُعت مفرزة من الجيش البريطاني على بعد أربعة أميال من العمادية، كما عُين معاون حاكم سياسي في منطقة مارت اظهر حزماً مع الأكراد من سكان المنطقة، مما أثار العشائر الكُردية وزعمائها، وقد رافق ذلك اقتناع الأكراد بأن الإنكليز عازمون على جلب الآثوريين إلى هذه المنطقة. كل هذه الأسباب وغيرها سببت في أن تدخل العشائر الكُردية الساكنة في المنطقة في معركة مع القوات البريطانية المتواجدة في العمادية والقضاء عليها بما في ذلك القضاء على ضباطها البريطانيين.

أن ما أنجزته الكتيبتين الآثوريتين من أعمال قتالية ضد القبائل الكُردية في العمادية اعتبرته القيادة العسكرية البريطانية وقيمته بأنه كان عملاً جيداً، وبالتالى مثل هذا التقييم قد استُخدم وبعد وقت قليل لأن تبرر الإدارة البريطانية في أن يؤلف الآثوريون بعد فترة الجانب الأساسي لقوات الليفي العراقية. ولعل الثورات والتمردات التي قادها الشيخ محمود الحفيد وبعض القبائل الكُردية مقابل عدم بلاء قوات الليفي المكونة من الأكراد في قتالهم ضد أبناء جلدتهم من جهة، وكذلك ما حصل في منطقة دير الزور من أحداث قامت بها العشائر العربية ضد الإدارة البريطانية في المنطقة وذلك في كانون أول، والتي على أثرها قُتل عدد من الضباط البريطانيين، وعدم مقاتلة عناصر الليفي العرب أبناء جلدتهم هم أيضاً، وما أعقب ذلك من خسائر بريطانية كبيرة على يد العرب خلال أحداث ثورة العشرين، كل ذلك كان من شأنه أن يشجع البريطانيين للاعتماد اكثر فأكثر على الآثوريين خصوصاً وأن هنالك حوالى(٤٠) ألف

منهم متوفرين في مخيمات أقيمت لهم في بعقوبة وهم اليوم يتواجدون بسبب الحرب العظمى خارج مناطق سكناهم الأصلية. لقد توفرت الفرصة والأعذار للسلطات البريطانية لتنفيذ مخططها للتخلص وعلى نطاق واسع وبسرعة من العناصر العربية والكُردية العاملة في قوات الليفي وإحلال الآثوريين محلهم والشروع بذلك في مطلع عام ١٩٢١.

لقد أنعقد مؤتمر القاهرة للمدة من ١٢-٣٠ آذار ١٩٢١ ، خلاله جرى اتفاق الحضور بتأييد مقترح رئيس المؤتمر وزير المستعمرات السير ونستن تشرشل على أن الأمير فيصل هو المرشح الأفضل والمناسب لعرش العراق. كما وافق المؤتمر على تأسيس جيش وطني عراقي. من بين القرارات الآخرى كان موضوع مستقبل قوات الليفي في العراق وقد تقرر تحديد وظيفة قوات الليفي العراقية بأن تحل محل القوات البريطانية–الهندية في العراق واستلام مسؤولية المخافر الأمامية في ولاية الموصل وفي كُردستان وهي مناطق كانت لا تزال ممسوكة من قبل القوات البريطانية–الهندية. بمعنى آخر أن وظيفة قوات الليفي في العراق كانت الإحلال وملؤ الفراغ بدلاً من الجيش البريطاني–الهندي ولحين الجيش الوطني العراقي يتم استكمال تشكيل بعض وحداته وينجز بعض تدريباته الأساسية لغرض تولي هذه المهام.

حتى الآن، وكما أشارت المصادر البريطانية، كانت قوات الليفي العراقية تتكون من (٣٠٧٥) جندياً عربياً، وكانت قوات الدرك والشبانة التابعة للحكام السياسيين تتألف من (١٧٨٦) جندياً عربياً وكُردياً ويكون بذلك المجموع العام لقوات لليفي العراق هو (٤٨٦١) جندياً عربياً وكُردياً مدربين على أسس عسكرية في جميع أنحاء البلاد المحتلة، وفيما بعد التحقت متطوعة أيضاً أعداد من تركمان منطقة كركوك.

على أثر مؤتمر القاهرة وما تم اتخاذه من مقررات بشأن مستقبل قوات الليفي العراقية، وكذلك ما تضمنته فيما بعد بنود المعاهدة العراقية–البريطانية لعام ١٩٢٢، فقد حصل تغيير سريع في طبيعة الخلفية العرقية والدينية لأفراد هذه القوات. لقد قرر البريطانيون وبكل عزم في أن يكون الآثوريون ومنذ الآن هم العمود الفقري لقوة الليفي مبررين ذلك بأن العرب سيكونون مطلوبين للالتحاق إلى الجيش العراقي، فضلاً إلى أن الآثوريين قد اثبتوا لهم فعلاً لهم انهم مقاتلون جيدون وذلك خلال المعارك التي خاضوها ضد عشائر الأكراد في مناطق گــلى زاخو والعمادية ومندان. كذلك قتالهم ضد العشائر العربية خلال أحداث ثورة العشرين وذلك في تموز ١٩٢٠ في منطقة بعقوبة. مثل هذا التبرير ليس بالوسع قبوله تماماً، خصوصاً والبلاد العراقية فيها

تعدد عرقي وديني، فلماذا الأثوريون فقط دون غيرهم ؟. على أية حال هذه المعارك ضد العرب والأكراد التي خاضها الآثوريون من جهة، وفشلهم في العودة إلى مناطق سكناهم الأصلية في منطقة حكاري التي هي الآن قد أصبحت داخل المناطق التركية من جهة آخرى، قد جعلت منهم أي الآثوريين وفي تلك اللحظات التأريخية على استعداد لخدمة القوات البريطانية دون غيرهم.

رابعاً: من هم الآثـــوريين ؟

للآثوريين النساطرة علاقة قديمة مع المنطقة الشمالية للعراق تصل إلى حد زعمهم أنهم أحفاد الآشوريين سكان مملكة آشور، وهو زعم ليس له ما يؤيد ذلك سوى ادعائهم هذا. ليس من اختصاص هذا البحث الدخول في هذا الموضوع إلا أن الوقائع تشير إلى أن البعض منهم سكن العراق منذ وقت طويل لا بوصفهم آشوريين وأنما كونهم من بقايا النساطرة القدامى نسبة إلى مذهبهم الديني. وتتفق بعض المصادر التأريخية التي لا تخلوا من الرصانة والتي أطلعنا عليها إلى أنهم أي الآثوريين أكراد تنصروا منذ وقت طويل وأبدلوا لغتهم الكُردية، بلغة الكنيسة عند اعتناقهم المسيحية. مثل هذا الرأي تبناه أنور المائي في كتابه، "الأكراد في بهدينان"، وعبدالرزاق الهلالي في كتابه، "معجم العراق" ،وصديق الدملوجي في كتابه، "إمارة بهدينان أو إمارة العمادية"، ومحمد أمين زكي في كتابه، "خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان من أقدم العصور حتى الآن"، ومعروف جياووك في كتابه، "مأساة بارزان المظلومة"، والدكتور راوولف في كتابه، "رحلة الدكتور راوولف إلى العراق وسوريا في سنة ١٥٧٣ -١٥٧٤، وهنالك مصادر عديدة آخرى لا مجال لذكرها هنا.

مقابل هذا الرأي وقف رأي آخر مهم يسنده بعض الكتاب وهؤلاء يرون أن الأثوريين طائفة من النساطرة دخل كثيراً منهم في القبائل الكُردية طلباً للأمن والعيش. مثل هذا الرأي تبناه ف. ف. مينورسكي في كتابه "الأكراد ملاحظات وانطباعات". أما الدكتور عبد الرحمن البزاز في كتابه "العراق من الاحتلال حتى الاستقلال"، فإنه يرى أنهم طائفة نسطورية، وقد أيده في ذلك كل من رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي علي جودت الأيوبي في مذكراته، "ذكريات ١٩٠٠ – ١٩٥٨"، وهذا الرأي سبق أيضاً لهولدن ان تبناه وعرضه في كتابه الشهير،"ثورة العراق ١٩٢٠". لقد ذكر هولدن أن الآثوريين بقايا لطائفة مسيحية قديمة أنتظمت على شكل عشائر ورعايا.

أساتذة وباحثون عراقيون آخرون مرموقون جداً مثل كوركيس عواد نفى وجود العلاقة بين نساطرة العراق والأثوريين بوصفهم من النساطرة الذين كانوا موجودين ومنتشرين خارج العراق في إيران وما والاها شرقاً حتى الصين وأواسط آسيا. مثل هذا الرأي تبناه المؤرخ عبد الرزاق الحسني، حيث ذكر أن العراق لم يعرف قبل الحرب العالمية الأولى النساطرة الذين عرفوا بالآثوريين.

في العصر الحديث فإن التسمية التي دأب سكان العراق على تسميتهم بها هي التيارية أو التياريون نسبة إلى أكبر قبيلتين من قبائلهم وهما التيار العليا والتيار السفلى. ويسمون أيضاً بالآثوريين وهي كلمة مشتقة ومحرفة من كلمة الآشوريين نسبة إلى الدولة الآشورية التي انقرضت بشكل كامل، ولم يبق منها سوى الآثار المنتشرة في شمال العراق.

ويؤكد الكثير من الاختصاصيين وعلماء الآشوريات بعدم وجود صلة بين الآثوريين والآشوريين. من هؤلاء اللغوي جاسم الخلف والدكتور طارق مظلوم مدير الأبحاث الآشورية في مديرية الآثار العامة في العراق، والعالم العراقي الشهير طه باقر الذي دحض وجود مثل هذه العلاقة، وكان يرى أن تسمية الآثوريين بالآشوريين تقف وراءه دوافع سياسية وقف ورائها الإنكليز. مثل هذا الرأي يدعمه اكثر من باحث عراقي وغير عراقي وأن كان هنالك من يعتقد بخلاف ذلك ويرى أن الآثوريين هم آشوريون دون أن يقدم أدلة صلبة تؤيد ذلك.

مع ما تقدم من أراء وتفسيرات واختلافات فإنه لابد من التأكيد بالقول بأن ظهور كلمة (الآثوريون) قد جاءت إلى الوجود في وقت متآخر جداً ويشير عدد كبير من الباحثين إلى أن الإنكليز هم من أطلق عليهم هذه التسمية وهنالك من الأدلة الكثيرة التي تثبت ذلك.

على أية حال الآثوريون هم مجموعة قبائل جبلية كثيرة الاعتزاز بذاتها ومقاتلون ممتازون يمتهنون الرعي والزراعة مسيحيو الديانة، نساطرة المذهب. اللغة التي يستخدمونها هي مزيج من الآرامية والسريانية. ولكونهم يسكنون الجبال الباردة ومجاورين للأكراد فقد أخذوا عنهم الكثير من العادات والتقاليد بما في ذلك طريقة الملّبس. ولقد فرض عليهم المكان وطبيعته أن يجعلهم متضامنين متكاتفين في الحرب والسلم، ونظراً لمجاورتهم لأمم أوسع منهم هي جميعها تدين بالإسلام فقد احبوا الاستقلال بأمورهم.

خامساً: أهمية التفريق بين الآثوريين والنساطرة في العراق

قبل الحديث عن النساطرة، أجد من المفيد التطرق سريعاً عن المسيحية والمسيحيين في العراق لما لذلك من علاقة بموضوع الآثوريين ولغرض التعريف بهم وتميزهم عن بقية مسيحي العراق.

نصارى العراق من سكانه القدامى، ويرجعون إلى أصول متعددة المنشأ، لكنهم يعودون إلى أصل كنسي واحد، فهم في الأصل كنيسة واحدة تشعبت إلى طوائف مختلفة على مر السنين لتدعي كل فئة إنها الأصل والأقدم. انتشرت الديانة المسيحية في العراق في أواسط القرن الأول للميلاد، وسميت كنيسة العراق في القرن الثالث بإسم (كنيسة المشرق) تميزاً لها عن الكنائس الآخرى ككنيسة القدس وكنيسة إنطاكية وكنيسة روما وكنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطينية.

وكانت الكنيسة المسيحية قد تعرضت إلى أول انشقاق مهم لها وهو الذي أحدثه (أريوس) سنة ٢١٩ ميلادية. أختلف أريوس مع رجال الكنيسة المسيحية بسبب عدم اعتقاده ﴿بأزلية الابن –المسيح–وليس هو في نفس جوهر الأب–الله– وإنما هو شيء شبيه﴾. لقد حُرمت تعاليم أريوس هذه برغم وجود من أيدها. الانشقاق الثاني المهم الذي حصل هو الذي أحدثه بطريرك القسطنطينية–نسطور– والذي صرح ﴿بأن الطبيعة البشرية هي الطاغية على شخصية المسيح﴾.

تعاليم نسطور تم مناقشتها عام ٤٣١ م في مدينة (أفيوس) الواقعة على البحر المتوسط في غرب تركيا وتصدى لها من تصدى. المجادلات الفلسفية اللاهوتية والخلافات على الكراسي الرئاسية أدت إلى بروز نظرتان لاهوتيتان متباينتان، عُرفتا بالنسطورية واليعقوبية وهذه الأخيرة نسبة إلى يعقوب البرادعي الذي تبنى فكر بطريق الإسكندرية قورلس. قرر المجمع الديني الذي دعا اليه البابا طرد نسطور من الكنيسة، ثم جرى نفيه إلى الجزيرة العربية، وفيما بعد إلى ليبيا، فمصر التي كانت محطته الأخيرة حيث توفي فيها عام ٤٤٠ م.

الممالك الشرقية، وفي مقدمتها كنيسة أنطاكية، وقفت بجانب نسطور وساندت آراءه وأصبح الذين يعتقدون بتعاليمه يعرفون بالنساطرة. وتشير الدراسات التأريخية إلى أن النساطرة رحلوا إلى بلاد الفرس هرباً من اضطهاد البيزنطيين لهم حيث وجدوا فيها، بوصفها الإمبراطورية المنافسة لبيزنطة، دعما ومساندة قدمه لهم الملك الفارسي فيروز الذي اعتبر النسطورية ديناً لجميع نساطرة الإمبراطورية الفارسية.

الكنيسة العراقية تأثرت بما وقع من انشطار فأنساق شطر منها إلى المذهب النسطوري فعرفت (بالكنيسة النسطورية) ، بينما أعتنق الشطر الآخر المذهب اليعقوبي نسبة إلى يعقوب البرادعي فسميت (الكنيسة اليعقوبية). تغيير آخر أصاب المسيحية في العراق وذلك اثر عصر النهضة الأوربية وما تبعه من نشاط وتوسع تجاري واستعماري أوربي، وهو توسع رافقته الحملات التبشيرية التي دعت الشعوب الشرقية، غير المسيحية، إلى اعتناق الدين المسيحي ولم يتيسر لها النجاح المطلوب. هذه البعثات وجدت أن المسيحيين من سكان البلاد الأصليين بخاصة في منطقة الشرق الأوسط، يدينون بمذاهب غير المذاهب التي تؤمن بها الكنائس الأوروبية وهي في الغالب الكاثوليكية والبروتستانتية. لقد وجد هؤلاء أن من واجبهم الديني هداية مسيحيي الشرق (الضالين) إلى الطريق.

لقد نجحت البعثات التبشيرية الأوربية في شق بعض اليعاقبة السريان عن مذهبهم اليعقوبي والى أتباع المذهب الكاثوليكي وأصبح أسمهم (سريان كاثوليك)، ويتبع هؤلاء الكرسي البابوي في روما. اليعاقبة الذين حافظوا على تعاليمهم فقد عُرفوا بكونهم سريان وأضافوا إلى ذلك لقب (الأرثوذكس) ويعني الأصليين.

أما النساطرة فقد اعتنقت جماعة منهم المذهب الكاثوليكي على يد البعثات التبشيرية الفرنسية ولم يكن بإمكان هؤلاء استخدام أسم زعيمهم الديني المنشق كاسم مرادف آخر لمذهبهم الجديد، ولما كان مقر الكنيسة العراقية الأولى هو (المدائن) فترجح أن يُطلق أسم (الكلدان) على النساطرة الذين تحولوا إلى المذهب الكاثوليكي، وقد أطلق هذا الاسم عليهم البابا أوجين الرابع عام ١٥٥٣ م ، على اعتبار أنهم سبق لهم السكن في أرض كانت يوما ما خاضعة لسيطرة الدولة الكلدانية. مثل هذه التسمية لا تعني بالضرورة أن من يسمون أنفسهم اليوم الكلدانيين هم أحفاد الكلدان القدماء.

وفيما يتعلق بالنساطرة الذين بقوا أوفياء ومخلصين لنسطور وتعاليمه فقد فشلت معهم البعثات التبشرية التي تتابعت عليهم بخاصة في تركيا وهي البعثات الأمريكية (١٨٣٠ م) ومن ثم الأنجليكانية البريطانية. بعثة رئيس أساقفة كنتربري التي حاولت حمل هؤلاء النساطرة في تركيا وإيران على تغيير معتقداتهم وفشلت، هي التي قد أطلقت عليهم أسم الآثوريين وأقنعتهم بتغير الاسم النسطوري إلى الاسم (الآثوري) وعلى أساس انهم لابد أن يكونوا أحفاد الشعب الآشوري العريق الحضارة. من بين من شجع

على هذا الإدعاء القس الإنكليزي ويگرام. من هذا التأريخ وتحديداً منذ عام ١٩١٩ وبحسب ما ذكر المار يوحنا قد بداء الإدعاء بانتساب الأثوريين إلى الآشوريين وقد أيده ماليبارد في كتابه نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد، حيث ذكر أن الآثوريين أطلقوا على أنفسهم اسم الآشوريين بعد نزوحهم إلى العراق.

أعود للآثوريين لأوضح أن لهؤلاء وضع قبلي وديني خاص يرتبط بعضه بالآخر، فهم يخضعون إلى نظام ديني قبلي هرمي يتسيد على قمة هرمه بطرياركهم ويلقب بـ (مارشمعون ومعناها السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والأساقفة) وهو لقب كل بطريرك يرأسهم ويسمى عندهم بطريرك الكنيسة الشرقية النسطورية في العالم. بمعنى آخر يمتلك المارشمعون السلطة الدينية على أتباعه. اما الرتب الروحانية الآخرى التي تلي المارشمعون فهي المطران ـ الأسقف ـ الخوري ـ القس ـ والشماس.

من ناحية آخرى يتمتع المار شمعون أيضاً بصفة آخرى هي الصفة الإقطاعية باعتباره رئيسا للقبائل الآثورية (السلطة الزمنية). وتعد قرية قوجانس في منطقة حكاري المقر الخاص للبطريرك. هذا الموقع الدينى الزمني جعل رتبة المار شمعون تنحصر بعائلة واحدة، وتنتقل هذه الرتبة عند وفاة المار شمعون إلى الابن البكر لأكبر اخوته، إذ لا يسمح للمار شمعون بالزواج وعليه أن يفرغ حياته لشؤون اتباعه وله الرأي النهائي والفصل في كل المسائل التي تخص اتباعه من حيث علاقتهم ببعضهم أو علاقتهم مع الآخرين. أن المار شمعون ولما يتمتع به من تخويل مطلق في شؤون الدين بوصفه بطريرك للكنيسة الشرقية النسطورية في العالم، فهو أيضاً الرجل الذي يخضع له شيوخ القبائل أو العشائر وهؤلاء يدعون باسم (الملوك). هؤلاء الملوك أو المالك يتبعهم عدد من رؤساء الأفخاذ ويسمون (الرؤساء). أن هذا الشكل الهرمي للبناء داخل هذا التجمع القبلي جعل من أبناء القبائل أداة طيعة تماماً بيد زعمائهم كما وساعد على التدني الحضاري والتعليمي لهم.

كانت مدينة (القوش) الواقعة في شمال العراق هي المركز الديني الأول لبطريك النساطرة العراقيين القدماء خلال القرن السادس عشر. وكانت رئاسة هذه الطائفة، التي ليس لها صلة بالآثوريين النساطرة كقبائل، محصورة في عائلة واحدة كانت تسمى (بيت أبونا) أي العائلة الأبوية وأستمر ذلك قروناً عديدة حيث يعين البطاركة عن طريق الوراثة داخل هذه العائلة الواحدة مما فتح ذلك باباً واسعاً للبغضاء والمشاجرات بين الطائفة وكثرة الأطماع بين أفراد العائلة لوصول كل منهم إلى

المنصب البطريكي الرفيع مما حدا برئيس رهبان دير مار هرمز (سولاقا) بالاتفاق مع بعض االمطارنة والذهاب إلى روما ليضع نفسه تحت تصرف البابا وتقبل المذهب الكاثوليكي حيث رُسم بطريكاً من قبل البابا، وقام بخلع البطريك النسطوري القديم وذلك عام ١٥٥٣م. مما أثار بطريك النساطرة شمعون برماما الذي أتفق مع والى العمادية على دعوة سولاقا لزيارة المسيحيين هناك وقام والى العمادية بإعتقاله لمدة أربعة أشهر وأمر بخنقه والادعاء بهروبه من السجن.

سادساً: الآثوريون والحرب العالمية الأولى

تعتبر منطقة جبال حكاري الكائنة في شرق الأناضول هي موطن الآثوريين. هذه المنطقة اليتم تمتد بموازاة الحدود التركية مع العراق وحتى الحدود الروسية- الإيرانية. حتى الحرب العظمى الأولى كانت جبال حكاري تتبع ولاية (وان) الأرمنية وهي من توابع الدولة العثمانية وكانت عاصمتها (جولاميرگ) ويعتبرها الآثوريون عاصمتهم. ليس الآثوريين وحدهم سكان هذه المنطقة الجبلية بل هناك الأكراد أيضاً وقد سجل التأريخ أن الجماعتين غالباً ما كانوا في حالة صراع مستمر فيما بينهم وهو صراع سيتخذ بعد قليل من نهاية الحرب العالمية الأولى منحى آخر.

كما وتسكن بعض القبائل الآثورية منطقة اورومية وكانت من توابع بلاد فارس وتقع حالياً ضمن حدود جمهورية أذربيجان. إضافة لذلك فهنالك أعداد صغيرة منهم استقروا في مناطق دهوك والعمادية داخل العراق.

ونظراً لكون الآثوريين محاطين من قبل أقوام عديدة مسلمة وبرغم تبعيتهم للسلطان العثماني فأنهم كانوا يتطلعون دوماً لحماية قيصر روسيا لهم. مثل هذا التطلع والاتصال مع أعداء الأمة والسلطان كان لا بد أن يكون له ردود أفعال اتخذت شكل حملات تأديبية لهم. ومع قرب أفول الدولة العثمانية رجل أوروبا المريض فقد اصبح الآثوريون موضع التودد والاتصال الدائم من قبل الروس والإنكليز وعلى أمل استخدامهم ضد حكامهم الأتراك المسلمين. لقد كان للرابطة المسيحية دورها في تعزيز هذا الاتصال وكان للكنيسة الإنكليزية دورها المهم في توثيق الصلة مع الكنيسة النسطورية الآثورية.

مع إعلان الحرب العالمية الأولى ووقوف الدولة العثمانية إلى جانب إمبراطوريتي النمسا وألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا فقد آن الآوان للآثوريين تحديد موقفهم

ومستقبلهم من هذا الجانب أوذاك. لقد قرر المار شمعون وبرغم معارضة بعض الزعماء أن يصطف إلى جانب الروس والقتال معهم ضد الدولة العثمانية متناسياً أن اتباعه يقطنون في منطقة ستراتيجية تفصل بين روسيا وتركيا وبالتالي فان مثل هذا الموقع لابد أن يدفع ثمن الحرب ولربما اكثر مما ستدفعه ساحاتها الآخر.

لقد وثق المار شمعون بوعود الدول المسيحية وخضع لتأثير الكنيسة الإنكليزية، التي أقامت الصلات معه، فرفض الوقوف إلى جانب بلاده وسحق معارضيه وزج باتباعه في حرب ساحتها هي موطن رعاياه لذلك كان عليه أن يدفع الثمن عن قراره هذا مرتين. الأول لأنه عرض اتباعه للإبادة والفناء جراء خيانتهم لوطنهم، وثانياً عندما قررت روسيا الانسحاب من الحرب وتركه واتباعه يتحمل المستقبل المظلم. خلال سنوات الحرب شجع الروس على أن ينسحب الآثوريون عن ديارهم الحصينة في جبال حكاري والتوجه إلى اورومية في بلاد فارس. استجاب المار شمعون لهذا التشجيع برغم العروض المغرية والوعود التي قدمها له الأتراك بمسامحته ومساعدته وتناسي الماضي.

هجر الآثوريون بلادهم وساروا مع الجيوش الروسية الزاحفة لاحتلال العمادية وراوندوز مقاتلين لسكان المنطقة من القبائل الكُردية ولم يكن يخطر ببالهم أبداً انهم سيتحتم عليهم وبعد وقت ليس بطويل العيش فيما بينهم. لم يبخل الآثوريون بتضحياتهم لصالح الروس وهي تضحيات استمرت لغاية انسحاب القوات الروسية من أرض العراق إذ كان الآثوريون يقومون بحماية مؤخرة الجيوش الروسية المنسحبة.

انسحبت روسيا من الحرب عام ١٩١٧ مما سهل على الإيرانيين أيضاً أن يمارسوا ضغوطهم على الآثوريين بنزع أسلحتهم والطلب منهم مغادرة الأراضي الإيرانية والعودة إلى موطنهم الأصلي وعندما رفض الآثوريون هذه الضغوط توجب عليهم هنا قتال القبائل الكُردية في تلك المنطقة بعد أن حرضتها السلطات الإيرانية.

لم ينقذ الموقف الصعب للأثوريين في تلك اللحظة سوى البريطانيون والفرنسيون الذين قدموا للمار شمعون بنيامين مختلف الوعود والعهود ومثلما كانوا قدموها من قبل للعرب وغيرهم. لقد طلبوا منه التعاون مع بعض القبائل في المنطقة من الأرمن والأكراد بقيادة زعيمهم سمكو آغا وتشكيل تحالف مشترك ضد الأتراك. مثل هذا التحالف أو الجبهة لم تقم فقد قام سمكو بتدبير خطة محكمة غادرة وقام عام ١٩١٨

بقتل المار شمعون بنيامين الأمر الذي تسبب في وقوع معارك عنيفة بين الطرفين خسر خلالها الآثوريون الكثير خصوصاً وأن الأكراد كانوا يحظون بتأييد الأتراك والإيرانيين الا أنهم أي الأثوريين في النهاية دفعوا سمكو، وبعد معارك شرسة، لان يهرب من أمامهم طلباً للنجاة. لقد تعرض الآثوريون للمطاردة ولجأ من تبقى منهم إلى الأقسام الشمالية من إيران.

سابعاً: بريطانيا والأثوريين

لم يحاول الآثوريون الاتعاظ من أخطاء الماضي. وأصبح الآن المار شمعون الجديد بولص، شقيق البطريرك القتيل والذي أسهمت السيدة الآثورية الشهيرة سورما خانم في تنصيبه في مركزه هذا. لقد واصل بولص هو الآخر تعاونه مع البريطانيين مسبباً غضب الأتراك الذين هاجموا مراكز تجمعات اتباعه في اورومية مما اضطرهم وبعد أن قدموا خسائر كبيرة للفرار إلى مدينة همدان تاركين ورائهم وعلى حسب بعض المصادر اكثر من ثمانين ألف قتيل. لم يستمر بقائهم في همدان طويلاً، وبدلاً من البحث عن حلول تسمح لهم بالعودة إلى مواطنهم نجد أن الآثوريين استمروا يجرون وراء الوعود البريطانية التي ساقتهم الآن للسير إلى العراق حيث كانت القوات البريطانية قد احتلت ولايتي البصرة وبغداد وهي الآن تندفع لإستكمال إحتلال ما تبقى من ولاية الموصل.

دخلت أول المجاميع الآثورية إلى ارض العراق في شهر آب من عام ١٩١٨ واستقر بهم المقام في مخيم أعده البريطانيون لهم ولعوائلهم يقع على الضفة اليمنى من نهر ديالى وعلى بعد ثلاثة أميال من مدينة بعقوبة.

بلغ تعداد القادمين حوالى (٥٠) ألف ثلثهم من الأرمن جيء بهم من جهات وان والقفقاس. أما الثلثان الآخرين فهم من الآثوريين وكانوا خليطاً من آثوري الأناضول وإيران وبعض المناطق الكُردية. مع نهاية الحرب تفرق الأرمن بين عائد إلى تركيا أو من فضل التوزع في أنحاء العراق. أما الآثوريون فقد عاد منهم حوالى عشرة آلاف إلى ديارهم في إيران، في حين رفض الأتراك إعادة البقية الباقية منهم وكان على العراقيين الذين يحتل البريطانيون أرضهم الآن أن يتقبلوهم سواء أكان ذلك برغبة منهم أم من دونها.

من بعقوبة بدأ الآثوريون، وبرعاية البريطانيين، بالتوجه إلى المناطق الشمالية من العراق ليكونوا قرب بلادهم. انه في هذا الوقت بالذات بدأ البريطانيون وبتركيز يجندون

أعداداً منهم للعمل في صفوف الليفي، لاستخدامهم في قتال مضيفيهم العرب والأكراد العراقيين، فاتحين بذلك عهداً جديداً لهم، عهد بالتأكيد لم يكن مليئاً بالأزهار بل كان معبأ بذكريات الماضي المؤلمة فهم اليتم أما أن يرهنوا مستقبلهم مع البريطانيين أو ان يتوصلوا لحل مع العرب والأكراد والأتراك ولقد فضل زعمائهم وفي المقدمة منهم المار شمعون الحل الأول الذي زينه له الإنكليز ليرتكب هو الآخر أخطاءه ومثلما ارتكبها من سبقه متناسياً أنهم الآن قلة ضعيفة أنهكتها الحرب وسط قوم أكبر منهم عدداً مسلمين قدموا لهم المأوى والعيش وينتظرون منهم الشكر لا أن يقفوا محاربين لهم جنباً إلى جنب مع البريطانيين.

عن خلفية وصول الاثوريين إلى العراق وإسكانهم في معسكر بعقوبة وجدت من المفيد جداً ترجمة التقرير المهم جداً الذي كتبه الملازم جارجي (Lieut. H. L. Charge). التقرير المطول الذي كتبه جارجي عام ١٩١٩ تحت عنوان (اللاجئون الأرمن والاثوريون المتواجدون حالياً في معسكر بعقوبة. بلاد ما بين النهرين) يعد من التقارير البالغة الأهمية. عاش جارجي، وهو ضابط استخبارات قد تم تكليفه بمهمة، خاصة داخل المخيم وتمكن من توثيق تفاصيل دقيقة عن هؤلاء اللاجئين ذات صلة بتأريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وما جرى لهم قبل وصولهم إلى بعقوبة. الملفت للنظر ،وعلى قدر ما أطلعت عليه، أن كافة من كتب عن الاثوريين لم يتعرض أو يستخدم هذه الوثيقة البريطانية المهمة. لهذا وجدت ولأغراض التوثيق والتثبيت وتحقيق الفائدة للآخرين من الباحثين والمؤرخين أن أقوم بترجمة هذا التقرير وعرضه كملحق في نهاية هذا الكتاب.

ثامناً: بريطانيا تشجع الآثوريين للتطوع إلى قوات الليفي العراقية

قلنا أن الآثوريين عندما قدموا إلى العراق كانوا من الناحية الفعلية لديهم قوتهم القتالية الخاصة بهم. خلال إقامتهم في معسكرات بعقوبة واصل البريطانيون معهم أعمال التدريب العسكري. لقد عمدت سلطات الاحتلال البريطانية في العراق وبسرعة إلى تجنيد زهاء آلفين من شبابهم وتدريبهم على فنون القتال على يد الضباط البريطانيين مشكلين منهم لاحقاً عدة أفواج وسرايا من الليفي. لم يمض وقت طويل على وجودهم في العراق حتى تم الاستعانة بهذه القوة الآثورية الحديثة التشكيل في مواجهة قوة القبائل العربية الثائرة على البريطانيين خلال أحداث ثورة العراقيين عام ١٩٢٠.

أهم المعارك لهم كانت في لواء ديالى حيث كبدوا القبائل العربية خسائر كبيرة وتحملوا هم أيضاً خسائرهم. ولم يمض وقت طويل حتى أستعان بهم البريطانيون لمقاتلة الاكراد الثائرين بقيادة الشخصية الوطنية المعروفة الشيخ محمود الحفيد.

ما أن انتهت الحرب العالمية الأولى وانعقد مؤتمر الصلح في فرساي لم يسمح البريطانيون حضور الآثوريين إلى باريس للحصول على حصتهم من النصر الذي تحقق بعد هزيمة العثمانيين والألمان. أما سورما خانم، شقيقة المار شمعون بولص فقد سمح لها بالسفر إلى لندن. بعد ثمانية اشهر من الإقامة في ضيافة أسقفية كانتربري،الانجليكانية البروتستانتية، عادت سورما خانم إلى العراق دون أن تقدم لاتباعها شيئاً.

هذه المدة الطويلة من الإقامة في كانتربري زادت من أواصر العلاقة بين البريطانيين والآثوريين. وقد ساعد على ذلك أيضاً أن سورما خانم كانت تتمتع بشخصية قوية ومطاعة بين زعماء الآثوريين وكانت امرأة حازمة الرأي قوية الإرادة وعنيفة المسلك والإتجاه.

مراجعة سريعة لسيرة هذه السيدة تكشف أنها لعبت دوراً رئيسياً في سيطرة عائلتها على الزعامة الدينية والدنيوية على الآثوريين وقد نجحت في تنصيب أخيها بنيامين مار شمعون على الطائفة. ولكونه كان ضعيف الرأي والإرادة فقد عزز ذلك من قوة ومكانة سورما خانم. ولما قتل بنيامين عام ١٩١٨ نجحت سورما خانم مرة آخرى بإستخدام نفوذها وتنصيب أخيها الآخر بولص ليصبح بطريرك الطائفة وهذا الأخير كان مثل أخيه في صفاته وبذلك استمرت شقيقته على قوتها.

توفي المار شمعون بولص بمرض السل عام ١٩٢٠ في مدينة بعقوبة ونجحت سورما خانم في إقناع الآثوريين بقبول أبن أخيها ذي التسع أو العشر سنوات أيشاى بن داود كي يكون المار شمعون الجديد، برغم المعارضة التي كانت موجودة لهذا الاختيار. لقد ساعدها على هذا النجاح انشغال العديد من الرموز الأثورية بعيداً حيث كانوا متواجدين في العمادية للتحضير في تنفيذ مشروع جرئ للعودة إلى موطن الأجداد عبر العراق.

كان أيشاى أو (عيسى) صبياً، لذلك لم يكن غريباً أن تستمر سورما خانم في قوتها التي ازدادت الآن اكثر بكثير عما كانت عليه وأصبحت ذات سلطة مطلقة يساعدها أخوها داود الذي تولى مهام القيادة العليا للقوات العسكرية للآثوريين. أما المار شمعون أيشاى فقد تم الترتيب له للسفر مطولاً إلى بريطانيا للدراسة تحت أشراف أسقفية كانتربري.

مع إصرار تركيا على عدم عودة مواطنيها الآثوريين إلى مناطقهم في حكاري وحاجة البريطانيين لهم في العراق فقد تم اتخاذ الترتيبات وبسرعة لتوطينهم في العراق ومنحتهم بريطانيا بوصفها سلطة الاحتلال ثم دولة الانتداب الرعاية والحماية وتشغيلهم في مجال الحراسة وفتح وتعبيد الطرق.

كان لابد من أيجاد موطن مناسب لهم في المناطق الكُردية شمال العراق حيث الأوضاع لم تكن قد استقرت بعد نتيجة المطالب التركية في ولاية الموصل. من جانب تركيا فقد تعاونت مع بعض القبائل الكُردية في محاولة منها للبقاء في المنطقة. لهذا فقد برز دور الآثوريين ليخدموا بريطانيا في: أولاً مقاتلة الأكراد الثائرين. وثانياً طرد الأتراك إلى داخل حدود تركيا. وثالثاً الحلول قدر الإمكان مكان القوات البريطانية– الهندية التي تقرر تقليص حجم تواجدها في العراق. ورابعاً وأخيراً تنفيذ مهام تتصل بتحقيق الأمن الداخلي وغيرها ولحين إستكمال تدريب وحدات الجيش العراقي حديث التكوين.

لقد اتخذ البريطانيون قرارهم بأن تكون مناطق زاخو والعمادية هي مناطق السكن الجديدة للآثوريين في العراق. هذه المناطق هي في الواقع تعود لعدد من القبائل الكُردية في المنطقة التي كانت قد ثارت قبل قليل وأوقعت خسائر مهمة في صفوف البريطانيين بينها مقتل أثنين من الحكام السياسيين.

كان من بين الآثوريين من وضع نصب عينيه هدف العودة إلى أرض الأجداد في تركيا رافضا البقاء في الموقع الجديد الذي اختاره البريطانيين لهم. قاد هذا الاتجاه آغا بطرس باز وملك خوشابا حيث عارضوا عدم تحرك البطريركية بالاتجاه الذي ترنو اليه أبصارهم ومن خلفهم أعداد كبيرة من أبناء القبائل الأثورية. لم يعارض البريطانيون مساعي هؤلاء الذين هم الأن قد تم توطينهم في معسكر مندان الكائن بالقرب من نهر الخازر بين الموصل وعقرة، إلا أنهم أيضاً لم يقدموا لهم المساعدة الكافية. أن نهر الخازر رافد من روافد الزاب الأعلى ويصب فيه قرب مصبه في دجلة. الحملة التي نُظمت بهدف العودة الى الديار الأصلية للأثوريين لم تحقق أهدافها برغم كون قادتها كانوا من العناصر المعروفة بالشجاعة والأقدام. على أية حال انشغل الآثوريون وبقيادة البريطانيين لهم في محاربة الأكراد وكذلك سرعان ما دب الخلاف بين الزعيمين الذين في الأخير فقدا الزعامة لصالح سورما خانم، التي كانت تدعمها

البطريكية والبريطانيون، والتي عليها أن تحدد الان علاقتها بالحكومة العراقية الجديدة من جهة وسلطة الانتداب البريطاني في العراق من جهة آخرى.

تاسعاً: المملكة العراقية والمسألة الآثورية

للمدة ما بين الأعوام ١٩١٤–١٩٢٠ حكمت بريطانيا العراق حكماً مباشراً انتهى مع قيام أول حكومة عراقية مؤقتة في ٢٥/ت[١]/١٩٢٠. هذه الحكومة هي التي مهدت لتتويج الملك فيصل ملكاً على العراق في ٢٣/آب/١٩٢١ وقيام المملكة العراقية التي انتقلت لها شؤون البلاد إلا أن الكلمة النافذة استمرت بيد البريطانيين بوصفهم سلطة الانتداب التي خولتها لهم عصبة الأمم.

من جانب المندوب السامي البريطاني فقد شدد على أهمية إحلال الآثوريين محل العرب والأكراد وتشجيعهم للتطوع والانضمام على قوات الليفي. العذر الذي قدمه هو أن على العرب والأكراد الالتحاق إلى الجيش العراقي الذي تقرر المباشرة في تأسيس وحداته. مثل هذا التوجه نحو تجنيد الآثوريين من شأنه أن خلق حالة التباعد بين العرب والأكراد من جهة والآثوريين من جهة آخرى وهو تباعد لن يخدم سوى البريطانيين وهذا ما كانوا يسعون اليه تحديداً. لقد سبق للبريطانيين أن استخدموا الآثوريين ضد ثورة العراقيين عام ١٩٢٠ والآن يمكن استخدامهم مرة آخرى لضرب الحركة الوطنية العراقية. أما الآثوريون وبدلاً من أن يكيفوا أنفسهم مع الموطن الجديد والتعايش مع سكانه نجدهم وبسبب أحلامهم بالعودة إلى موطنهم القديم وبسبب الوعود البريطانية الكاذبة لهم، قد راهنوا على مستقبلهم مع البريطانيين مشجعين شبابهم للالتحاق إلى الليفي بعد أن جرى إسكانهم في مناطق شمال الموصل.

لم يمض وقت طويل حتى برز التوتر الخطير بين الأثوريين وسكان مدينة الموصل العربية. هذه المدينة المسلمة الشديدة الاعتزاز بعروبتها وجد سكانها أنفسهم في شهري آب وأيلول من عام ١٩٢٣ وسط أعداد كبيرة من الآثوريين المدججين بالأسلحة التي سلمها لهم البريطانيون. الحكومة العراقية كانت قد أدركت مبكراً مخاطر احتمال حصول مصادمة بين السكان والآثوريين لهذا دخلت والملك فيصل الأول في مراسلات مع المندوب السامي البريطاني لتفادي مثل هذا الخطر. لقد اضطر الملك إلى السفر إلى الموصل وبرفقته عدد كبير من المسؤولين في الدولة واطلع بنفسه كيف ان واقع الحال ينذر باحتمال حصول ما لا تحمد عقباه خصوصاً وأن قلوب الموصليين كانت قد أمتلئت بالغيظ والحقد على الليفي الأثوري.

المندوب السامي من جانبه لم يلتفت جدياً للموضوع في البداية إلا بعد أن أدرك حجم التوتر الذي ساد المدينة وكاد العنف ينطلق لهذا تقرر في أوآخر شهر تشرين الثاني سحب قسم من الآثوريين ونقلهم إلى كركوك. إلا أن المندوب السامي وكان حينها السير كورنواليس قد نفذ بنفسه، وبعد بضعة أيام من قراره، زيارة إلى الموصل حيث التقى في نهاية شهر تشرين الأول عائلة البطريرك ثم توجه نحو العمادية ليطمئن الملوك الاثوريين بدعم بلاده لهم.

بعد أن تم نقل قوات الليفي من الآثوريين وعوائلهم من الموصل إلى كركوك قد هدأ الموقف في الموصل إلا أنه سبب لاحقا مذبحة كبيرة في كركوك. مثلما حصل في الموصل من احتكاك وشجار بين الموصليين والآثوريين، فقد تكررت مثل هذه الحوادث بين أهالي مدينة كركوك وجند الليفي الآثوريين. البداية كانت شجاراً صغيراً وقع في السوق بين أحد الباعة وأثنين من هؤلاء الجند وذلك في ١٤ مايس ١٩٢٤. تطور الشجار بسرعة إلى قتال عنيف راح ضحيته أكثر من (٥٠) قتيل من سكان مدينة كركوك وعدد كبير من الجرحى. كادت الحادثة أن تؤدي إلى مجزرة اكبر حيث تجمعت أعداد كبيرة من أبناء العشائر في المنطقة للانتقام، الأمر الذي أدى بالبريطانيين إلى نقل الآثوريين إلى مناطق خارج كركوك وإحلال قوات بريطانية محلهم تم إحضارها على جناح السرعة من بغداد.

تم محاكمة العناصر الآثورية التي تسببت بالحادث صورياً من قبل محكمة في بغداد وحصلوا على حكم مخفف بالسجن اثر تدخل الدوائر البريطانية في بغداد. مثل هذا التدخل استمر لاحقاً لينجح باستصدار قرار آخر بإطلاق سراحهم قبل انتهاء مدة الحكم. مثل هذا التدخل لابد أن شجع الآثوريين على التمسك بالبريطانيين والعمل لصالحهم دون أن يدركوا مخاطر المستقبل.

لقد التقت رغبة المصالح البريطانية في السيطرة على نفط الموصل والهدف المستميت للعراق للحفاظ على الموصل بوصفها أرضاً عراقية. من جانب آخر فقد استمرت تركيا تطالب بولاية الموصل وبالتالي كانت تركيا تعمل بطرق وأساليب مختلفة لتحقيق هدفها هذا. من بين هذه الأساليب إرسال جنودها إلى داخل المناطق الكُردية شمال العراق، وكذلك دفعها الأموال لكسب تأييد بعض العشائر الكُردية، مع تقديم وعود عديدة لهم. خلال المدة ما بين ١٩٢٠ – ١٩٢٥ لعب الآثوريون دوراً مهماً في تحطيم الأهداف التركية. في البداية كانت قوات الليفي تعمل مع القوات البريطانية ثم تدريجياً بدأت تعمل جنباً الى جنب مع وحدات

الجيش العراقي حديثة التشكيل في مقاتلة بعض العشائر التي باتت، وبدعم من الأتراك، تعبث بالأمن وكذلك مطاردة القوات التركية وطردها خارج المنطقة.

لقد اقتنع البريطانيون بأن من المصلحة أن يتم تسوية قضية الآثوريين بشكل يخدم مصالح جميع الأطراف. وحيث اظهر الأتراك ممانعة من عودة الآثوريين إلى مناطق سكناهم الأصلية داخل المناطق التركية، كان لابد من أيجاد مناطق إسكان لهم يضمن الاستقرار وهكذا وجد في مناطق الأقسام الجنوبية من بلاد التيارية وجبال حكاري التي تمتد من المناطق التركية بمحاذاة شمال العراق موقعاً مناسباً لهم. أما الحكومة العراقية فقد كان عليها أن تتعاون لإنجاح هذا المشروع وان تقوم بتمليك مساحات من الأراضي الكائنة شمال دهوك والعمادية إلى الآثوريين وبذلك يمكن للعراق أن يستفيد من هذا العرفان وبالتالى الحصول على ولاء الآثوريين الذين سيقاتلون مع العراق ضد المساعي التركية في العودة والسيطرة على المناطق التي لا تزال هي قيد نزاع لم تتم تسويته بعد بسبب مطالبة الحكومة التركية المستمرة بولاية الموصل.

عاشراً: مشكلة الموصل ومسألة توطين الآثوريين

مشكلة الموصل كما هو معروف برزت اثر توقيع الهدنة بين الحكومة العثمانية والحلفاء بتاريخ ٣٠/ت[١]/١٩١٨. في ذلك الوقت كانت القوات البريطانية تقف في منطقة الشرقاط وعلى مسافة (٤٥) ميلاً جنوب الموصل. بعد ثمانية أيام أي في ٢٨/ت[٢]/١٩١٨ دخلت القوات البريطانية مدينة الموصل التي كانت قد غادرتها القوات العثمانية وبذلك أكملت بريطانيا سيطرتها على الولايات العثمانية الثلاث البصرة وبغداد والموصل.

لقد اعتقد الأتراك أن الموصل هي جزء من بلادهم ما دامت لم تُحتل أثناء الحرب وإنما احتلت بعد توقيع الهدنة. إضافة إلى ذلك أكد الأتراك على أن القوميات التي تسكن منطقة الموصل هي أقرب في تأريخها وتكوينها إلى الشعب التركي من العرب.

في مؤتمر لوزان الذي انعقد بتاريخ ٢٠/ت١٩٢٢/١ تم دراسة المسائل العالقة بين تركيا والحلفاء لغرض عقد الصلح النهائي. في هذا المؤتمر تمسك الأتراك بموقفهم بشأن عائديه الموصل لهم، في حين وقف ممثل بريطانيا وممثل العراق (جعفر العسكري) موقفاً متمسكاً هو الآخر مفاده أن الموصل عراقية وليس غير ذلك. انتهى

الاجتماع دون التوصل على حل. عادت الأطراف للاجتماع مجدداً في ٢٣/نيسان/١٩٢٣ وجرى توقيع معاهدة الصلح النهائي بين تركيا والحلفاء وفيما يخص مشكلة الموصل، تم الاتفاق على التوصل إلى حل ودي لتحديد الحدود العراقية التركية وخلال تسعة شهور، وفي حالة الإخفاق يتم عرض النزاع على عصبة الأمم التي عليها حسم الخلاف، على أن يتعهد كلا الطرفين بعدم القيام بأي عمل عسكري مباشر أو غير مباشر من شأنه أن يغير حالة الوضع الراهن على الأرض ولحين البت النهائي من قبل العصبة.

في ١٩/مايس/١٩٢٤ اجتمع الطرفان التركي من جهة والعراقي–البريطاني من جهة آخرى وذلك بالقسطنطينية بغية التوصل لتعيين خط الحدود الذي نصت عليه معاهدة لوزان. كان من الطبيعي أن لا يتم التوصل إلى شئ. وهكذا أحيل النزاع بتأريخ ٥/حزيران/١٩٢٤ إلى عصبة الأمم. هنا خالف الأتراك مبدأ التزام الهدوء وباشروا بإثارة المشاكل والاضطرابات في المنطقة. من بين أهم الحوادث قيام الأتراك بإرسال والى منطقة جولامرك ومعه أعداد كبيرة من العساكر والحراس المسلحين إلى منطقة جال وكان من بين أهدافهم إستمالة الآثوريين الذين تم توطينهم في المناطق الجبلية والتي هي الأن تقع ضمن المناطق التي يدعي العراق أحقيته بها بإعتبارها جزء من ولاية الموصل. هنا أبلى الآثوريون بلاءً حسناً في قتالهم الأتراك واعتقالهم الوالى المذكور وبعد أن كبدوا الأتراك خسائر مهمة واثر تدخل دبلوماسي تم إطلاق سراحه لاحقاً.

حادثة والى جولاميرگ وقعت في تموز ١٩٢٤ وقد أعقبها توتر كبير وفي أيلول دخلت أعداد كبيرة من الجنود الأتراك إلى المنطقة وجرى قتال كبير بينها والجماعات الآثورية المدعومة من قبل القوة الجوية البريطانية. وكانت القوات التركية قد وصلت إلى مشارف زاخو إلا أنها انسحبت أمام القصف الجوي البريطاني ولكنها قامت أثناء انسحابها بتدمير عدد من قرى الآثوريين ومخافر الشرطة العراقية. هذه الحادثة قربت اكثر بين الحكومة العراقية والآثوريين إذ نفذ وزير الداخلية عبد المحسن السعدون زيارة الى المنطقة وباشرت الحكومة بآغاثة الآثوريين المتضررين من العدوان التركي.

في أعقاب هذه الحادثة عقدت عصبة الأمم اجتماعاً لها في أيلول ١٩٢٤ لإنهاء مشكلة الموصل وتم التوصل إلى قرار بإرسال لجنة لتقصي الحقائق على أن يلتزم الطرفان بما ستراه هذه اللجنة مناسباً من حل للمشكلة. وافقت كافة الأطراف على هذا القرار. في ذات الوقت أجبرت الأوضاع الخطرة على الحدود قيام عصبة الأمم بعقد اجتماع

طارئ لمجلسها في بروكسل للمدة ٢٧-٢٩ /ت' /١٩٢٤ تقرر خلاله إنشاء خط حدود مؤقت عرف فيما بعد باسم ﴿خط بروكسل﴾ وهو الخط الذي اصبح فيما بعد الخط الحدودي الفاصل بين العراق وتركيا.

أنهت لجنة تقصي الحقائق المشار اليها أعلاه أعمالها بعد أن زارت المنطقة ورفعت تقريرها إلى العصبة بتأريخ ٢٥ تموز ١٩٢٥. تقرير اللجنة رفض الادعاءات التركية وإقرار اعتبار خط بروكسل هو خط الحدود الجديد بين البلدين وان تكون ولاية الموصل من مناطق العراق. مقابل ذلك رفض التقرير المطالب العراقية—البريطانية أن تكون أقسام من منطقة حكاري مناطق عراقية. بعد هذا التأريخ اصبح للآثوريين موطنهم الجديد الثابت في مناطق شمال دهوك وبالتالى اصبح على الحكومة العراقية أن تتعامل معهم بوصفهم قد اصبحوا من مواطنيها وبشكل نهائي.

من جانب الحكومة التركية رفضت ما ورد في تقرير لجنة العصبة وسحبت وعدها بالالتزام بقبوله إذا ما صادق عليه مجلس عصبة الأمم. لقد ذهبت الحكومة التركية إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لإبداء الرأي بشأن طبيعة الالتزامات التي يرتبها هذا التقرير. إضافة لذلك قام الأتراك بحشد قواتهم في المنطقة ومنعت الآثوريين من العودة إلى مناطقهم الأصلية داخل الأراضي التركية وفي الوقت ذاته عملت على طرد الآلاف من الآثوريين ودفعهم إلى داخل الأراضي العراقية.

لم يمضي وقت طويل حتى أصدرت محكمة العدل الدولية قرارها القاضي بان ما يتخذه مجلس العصبة من قرارات في قضية مستقبل ولاية الموصل إنما يجب إعتبارها قرارات قطعية على الأطراف الالتزام بها. وفي ١٦ كانون الأول من عام ١٩٢٥ اصدر مجلس عصبة الأمم قراره وبالإجماع على إعتبار خط بروكسل هو الخط الحدودي الفاصل بين العراق وتركيا مع إبقاء العراق قيد الوصاية البريطانية لمدة خمس وعشرون سنة إلا إذا اصبح العراق عضواً في عصبة الأمم قبل هذا التأريخ. وفي ١٨ تموز من عام ١٩٢٦ اعترفت تركيا رسمياً بأن خط حدودها مع العراق هو خط بروكسل.

إحدى عشر: الآثوريون من التشرد إلى الاستقرار

الآن تجمع الآلاف من الآثوريين في مناطق العراق الشمالية وبالقرب من الحدود مع تركيا. أعداد كبيرة منهم حاولت مراراً العودة إلى المواطن الأصلية لها في تركيا وقد ردتهم السلطات التركية وبقسوة على أعقابهم. مع مرور الزمن تأكد الآثوريون أن عليهم

قبـول واقـع الحـال والتعـايش في مـوطنهم الجديـد داخـل العـراق وإقامـة علاقـات محبـة وسلام مع جيرانهم الأكراد والعرب ونبـذ الماضـي المـؤلم. بعـض الآثـوريين سـرعان مـا تقبـل هـذا الواقـع في حين الـبعض الآخـر احتـاج لوقـت أطـول نـسبياً وبعـد أن دخلـوا في مشاكسات مع الحكومة العراقية التي أظهرت الكثير من الصبر والحكمة معهم وفي مـرات آخرى كان لابد من استخدام الحزم.

أمـا البريطـانيون ولغـرض ضـمان مـصالحهم المـستقبلية في الـبلاد فقـد اسـتمروا بالتركيز على الآثوريين وتجنيدهم في صفوف قوات الليفي دون غيرهـم مـن أبنـاء الـبلاد. كذلك استمرت بإقحامهم في الأعمال القتالية ضـد العـشائر العربيـة والكُرديـة في محاولـة منها لإبقاء الآثوريين موالين لها ومنعهم من الاندماج في المجتمع الجديد لهم.

في عام ١٩٣٠ توصل العراق وبريطانيا إلى عقد معاهدة جديدة عرفت باسـم معاهـدة ١٩٣٠. بعد عقد هذه المعاهدة التي ستكفل للعراق استقلاله، بـدأت بريطـانيـا بتقلـيص أعـداد وتـشكيلات قـوات الليفـي وتـشجيع عناصـرها للالتحـاق الى وحـدات الجـيش العراقي الذي باشر في تسلم مقراتها ومواقعها في المنطقة الشمالية.

في عام ١٩٣٢ انتهى عهد الانتداب البريطاني على العراق واصبح العراق بلـداً مستقلاً إلا أنه استمر مكبلاً ببنود اتفاقية ١٩٣٠ ولمدة خمسة وعشرون عام. من جانب بريطانيـا فقـد حصلت بموجب هذه الاتفاقيـة علـى موقعين جويين همـا الحبانيـة والـشعيبة وكـان لابـد أن تـؤمن لهمـا الحمايـة وبعـض الأعمـال الخدميـة، لـذلك قـررت إبقـاء أعـداد مـن قـوات الليفـي عناصرها جميعهم من الآثوريين. هـذه القوة المتبقيـة تم تكليفهـا بمهـام حراسـة معسكرات القوة الجوية البريطانية في العراق وهي قوة تُجهـز وتُمـول وتُـدرب وتُطيـع أوامـر البريطـانيين فقط وليس للحكومـة العراقيـة أو الجيش العراقي سـلطان عليهـا. أمـا عناصـر الليفـي الـتي انهي تطوعها فقد خُصص لكل واحد مـنهم بندقيـة وذخيرة كافيـة ليـستفاد منهـا في حمايـة مسكنه الجديـد في شمـال العـراق. إنهـا تلـك البنـادق الـتي شجعت الآثـوريين فيمـا بعـد علـى التمرد ضد الحكومة العراقية خلال عام ١٩٣٣ والذي انتهـى بطريقـة تركـت بـصماتها علـى وضع ومستقبل الآثوريين في العراق.

ليس مـن شـأن هـذا البحـث مناقـشة أحـداث تمـرد الآثـوريين عـام ١٩٣٣ والطريقـة الـتي تعاملـت معـه الحكومـة العراقيـة، إلا أن الحقيقـة الـتي تؤكـدها كافـة المـصادر التأريخيـة أن زعماء الآثوريين لـم يكونـوا في حينـه قد أدركـوا تمامـاً حقـائق الـسياسة الدوليـة ومـا ينبغـي عليهم القيام به واستمروا على ارتكاب أخطائهم التي كانت في كل مرة تكلفهم الكثير.

بعد عام ١٩٣٣ بدأ الآثوريون ممن تم إسكانهم في مناطق شمال العراق على التعود في موطنهم الجديد أما من فضل العمل في خدمة القوات الجوية البريطانية في العراق فقد استمر على ولائه لهم دون معارضة أو تدخل من الحكومات العراقية المتعاقبة. خلال أحداث مايس عام ١٩٤١ وقف هؤلاء إلى صف القوات البريطانية التي شنت الحرب على العراق وأطاحت بحكومة رشيد عالي الكيلاني الوطنية.

في عام ١٩٤٨ – ١٩٤٩ وخلال تواجد القوات العراقية على الأراضي الفلسطينية سنحت فرصة عظيمة أمام الآثوريين لأثبات ولائهم للعراق. لقد التقى الوصي على العرش الأمير عبد الإله مع زعماء الآثوريين وجرى الاتفاق على تشجيع الآثوريين لتكوين قوة مقاتلة منهم وإرسالها إلى فلسطين للقتال مع الجيش العراقي. الحكومة البريطانية التي كانت تريد العودة السريعة للجيش العراقي إلى بلاده وإنهاء الأعمال الحربية بين الدول العربية والكيان الصهيوني، هذه الحكومة أصدرت تعليماتها إلى ممثليها في العراق لعدم تشجيع الآثوريين على التطوع وجرى تحذيرهم الى أنهم سيخسرون وظائفهم في شركة نفط العراق والسكك وحماية القواعد البريطانية إذا ما تطوعوا للقتال. إضافة لذلك تم تجديد الوعود السابقة لهم بأن الحكومة البريطانية تعد الخطط لنقل أعداد كبيرة منهم لتوطينهم في استراليا وسلطنة بروناي. وهكذا تم إفشال هذه المحاولة.

في عام ١٩٥٥ أنهيت رسمياً معاهدة ١٩٣٠ وانضمت بريطانيا إلى حلف بغداد سيئ الصيت. وأصبح وجود الأسراب والعناصر البريطانية في العراق منظماً استناداً للاتفاق الخاص الذي عقد بين وزارة الدفاع العراقية ووزارة الطيران البريطانية. استناداً لهذه الترتيبات تم تسليم القواعد الجوية الحبانية والشعيبة إلى العراق. أما قوات حماية القواعد الجوية والتي عناصرها هم من الليفي الآثوري فقد تم الاتفاق مع الحكومة العراقية على أن يستوعب الجيش العراقي من يرغب الالتحاق اليه من هؤلاء وأما البقية الباقية منهم فقد تم تسريحه من الخدمة. أما المكافئة التي منحت لهؤلاء فهي كانت اتفاق الحكومة العراقية مع الحكومة البريطانية على بناء مجمع سكني جديد لهم في بغداد وفي منطقة الدورة لما تتمتع به في أن تكون المركز الصناعي للعراق مستقبلاً.

وهكذا تم طي صفحة آخرى من تاريخ الآثوريين في موطنهم الجديد لتبدأ صفحة آخرى اكثر هدوء واستقرار حيث يعيش الآثوريون اليوم في العراق وهم يتمتعون

بالكثير من الحقوق المتصلة باللغة والثقافة وغيرها، غير أن مثل هذه الحقوق لم تمنع أعداد غير قليلة منهم على الهجرة الى خارج العراق وبالذات إلى أمريكا وكندا واستراليا حيث تمنح هذه الدول تسهيلات الهجرة لهم لأسباب دينية بحتة ولأسباب آخرى لربما تتعلق بالتعويض عن نكث الوعود التي قدمت لهم للمدة من ١٩١٤– ١٩٣٢.

THE IRAQ LEVIES

قوات الليفي العراقية
١٩١٥ - ١٩٣٢

تاليف
العميد جي. كيلبرت براون

المقدمة

فيما يلي عرض مختصر لما قامت به قوات المتطوعة العراقية، منذ بداية عملها في عام ١٩١٥ ، ولغاية تغيير مهامها الى قوة الدفاع الجوي في عام ١٩٣٢ (Air Defence Force).

أنني مدين بالشكر الى المدرجة أسمائهم أدناه بالسماح لي بالحصول على المعلومات ، والتي ساعدت في إنجاز هذا العمل:

المقدم جي.سي.أم سوريل كاميرون ، سي.بي.أي

المقدم سي.أر باركي ، سي.بي.أي

السيدأدموندز من القسم السياسي ، في هيئة المندوب السامي – العراق

المقدم ال.دبليو.الكسندر ، سي.بي.أي

الرائد تي.بي الدورث ، دي.أس.أو ،أو.بي.أي

الرائد أف.دبليو هال ، أم.بي.أي

الرائد سي.أي بويل ، دي.أس.أو

النقيب أر.ميري ،أم.بي.أي

النقيب سي.أي لتلدال ،أو.بي.أي، أم.سي ،شرطة العراق

النقيب بي.جي.تي بادللي،أم.بي.أي

النقيب سي.أي.بي،هوكر.

النقيب أف.جي، ماك وينتي

م.أول سي.أو.ال دفينش

أر.أس.أم.أي. جيبي وولكر، أم.بي.أي

سي.كيو.أم.أس.سي جابمان

أخيرآ أنا ايضآ مدين بتقديم الشكر الى السيد كي.أر. ولسن للمصاعب التي تعرض لها خلال مطالعته للمسودات وما قدمه من مساعدة عملية في آخراج هذا التأريخ .

العميـــد
جي. كيلبرت براون
معـسكر الهنيــدي
١٢ تموز ١٩٣٢

المحتويات

الفصل الأول ١٩١٥ – ١٩١٩

الفصل الثاني ١٩٢٠ – ١٩٢١

الفصل الثالث ١٩٢١

الفصل الرابع ١٩٢٢

الفصل الخامس ١٩٢٢ – ١٩٢٤

الفصل السادس ١٩٢٣ – ١٩٢٤

الفصل السابع ١٩٢٥

الفصل الثامن ١٩٢٥

الفصل التاسع ١٩٢٦

الفصل العاشر ١٩٢٦ – ١٩٢٧

الفصل الحادي عشر ١٩٢٨

الفصل الثاني عشر ١٩٢٨ – ١٩٣٢

الملاحق

١– عناصر الجنود البريطانية والهندية ممن حصل على تكريم بالأوسمة.

٢– عناصر القوة المحلية ممن حصل على تكريم بالأوسمة.

الخرائط

١– مناطق توزيع قوات الليفي في الأعوام ١٩١٥ – ١٩٢١

٢– مناطق عمليات قوات الليفي في الأعوام ١٩٢١ – ١٩٣٠

٣– واقع حال جنود الليفي قبيل حل القوة

الفصل الأول

١٩١٥ - ١٩١٩

في عام ١٩١٥ كان الرائد جي.أي أيدي* (J.I.Eadie) المنسوب الى جيش الهند والمكلف في حينه بوصفه ضابط خدمات خاصة في لواء المنتفك في بلاد ما بين النهرين، قد جند أربعين من الخيالة العرب من أبناء العشائر المحيطة في منطقة الناصرية ،الواقعة على نهر الفرات، للقيام بواجب تحت إشراف قسم الاستخبارات.(١)

من خلال هذه القوة الصغيرة المكونة من أربعين رجلاً تم البناء تدريجياً لقوة والتي بعد عدة تغييرات في التسميات تم تسميتها في النهاية بأسم ﴿قوات المتطوعة﴾ (Levies). (٢) هذه القوة التي كان تعدادها حوالي(٤٠) فرداً في عام ١٩١٥ قد تزايدت الى(٦١٩٩) رجل في مايس ١٩٢٢، والتي عند التأريخ أعلاه قد بوشر في التقليص المضطرد للوحدات، أو النقل الى الجيش العراقي. (٣)

فيما يلي محاولة لتقديم عرض عن هذه القوة والتي تنظيمها قد تغير من قوة خيالة اعتراضية الى قوة مختلطة تضم كافة أنواع الصنوف، وهي قوة عناصرها أستُبدلت من عناصر عربية بشكل تام الى قوة تضم عناصر خليطة من العرب والأكراد والآثوريين (Assyrians) والتركمان واليزيدية، ولتصبح في النهاية قوة تتألف وبشكل تام من الأثوريين. (٤) كانت منطقة عمل هذه القوة في البداية في كافة المناطق التابعة للبلاد والممتدة جنوب بغداد ولتصبح لاحقاً وبشكل عام في منطقة كُردستان. وحالياً وقد حلّت نهاية عمل هذه القوة فهي تعسكر في مواقع في جنوب البلاد مرة آخرى.

ان رجال الرائد ايدي الأربعين عُرفوا محلياً في البداية بأسم خيالة المنتفج وبسرعة اصبح عددهم ستون رجلاً واطلق عليهم اسم الكشافة العرب (Arab-Scouts). كانت لهم واجبات عديدة ومختلفة، بما في ذلك أعمال الاستطلاع للارتال الإنكليزية التي كانت تعمل في المنطقة. لقد سمح لرجال هذه القوة بأرتداء ملابسهم الخاصة (الملابس والزي

المحلي)، وكذلك استخدام خيولهم التي هي من ملكيتهم وأسرجتها وبنادقهم ومسدساتهم وعتادهم كما أمنوا لأنفسهم السكن مثلما أمنوا ذلك لحيواناتهم أيضاً. لقد شكلت هذه القوة النواة لقوة متطوعة الفرات الخامسة ... (٥th Euphrates Levy).

في آذار من عام ١٩١٦ شكل الرائد هاملتن (Majar Hamilton) الضابط السياسي في الناصرية قوة آخرى بقوة ستين رجلاً وقد أطلق على هذه القوة أسم «الحرس السياسي» (Political Guard). هذه القوة عملت لغرض حراسة الضابط السياسي خلال جولاته في أنحاء اللواء ونفذت واجبات الشرطة في المدينة وضواحيها. وقد مُنحت هذه القوة ذات الرواتب وخضعت لذات الشروط التي كانت تخضع لها قوة الكشافة العرب.

في شهر حزيران عام ١٩١٦ وبعد سقوط الكوت تم استحداث وحدات لأغراض النهر (المقصود نهر دجلة) وخط التلغراف في مناطق القرنة والعمارة والبصرة. (٥) هذه الوحدات تم توزيعها على الأقسام السياسية وعملت بأمرة الضباط السياسيين المساعدين. من هذه الوحدات شُكلت النواة لقوة متطوعي دجلة الثالثة (٣ rd Tigris Levy) وكذلك قوة شرطة منطقة القرنة.

في نفس الشهر (حزيران) تم دمج كل من قوة الكشافة العرب وقوة الحرس السياسي واعيد تسميتها بأسم «قوة حرس خيالة الناصرية» (Nasiriyeh Mounted Guard) وارتفع تعداد هذه القوة من (١٢٠) الى (١٥٠) خيالاً ووصل في نهاية العام الى (٢٥٠) خيالاً . (٦)

زيادة آخرى حصلت في تعداد هذه القوة حيث أصبح العدد(٣٥٠) رجلاً وذلك في شهر نيسان عام ١٩١٧ ومع حلول شهر تموز أضيفت قوات آخرى تم استحداثها من قبل المندوبين المدنيين وبذلك أصبح التعداد (٥٠٠) خيال و (٤٠٠) من الراجلين المشاة.

في عام ١٩١٦ تقرر أن يكون لهذه القوة لباسها الرسمي الذي تتميز به وهنا برزت المشكلة. كانت الملابس الخاصة بالسيقان (السراويل) هي المتوفرة فقط وهي كانت أما بمقاسات صغيرة أو ملابس مصممة لأغراض ركوب الخيل [المقصود به- البرجس – المترجم]. من جانب العرب فقد رفضوا ارتداء كلا النوعين من الملابس مُعتبرين ذلك عريّاً بذيئاً للقسم السفلي من سيقانهم يخالف كل الأعراف. وتم التوصل الى حل وسط من خلال السماح لهم بأرتداء عباءتهم العربية على زيهم الرسمي هذا. على أية حال ومع حلول عام ١٩١٧ فإن هؤلاء الرجال تعودوا على ارتداء قيافة الجندي البريطاني، وهذا النوع من القيافة قد تم اعتماده من قبل عموم القوة.

هذه القوة استمرت بالتنامي وبدى عليها أنها اتخذت تسميات مختلفة وبحسب اختلاف المناطق التي تشكلت فيها. لهذا فقد وجدنا بتأريخ ١٢ نيسان من عام ١٩١٨ ان قوة شبانة الحلة أو قوة الفرات الثانية للمتطوعة (٢nd Euphrates Levy) والعاملة تحت امرة الرائد سي.أي بويل (C.A.Boyle) وهذه القوة هي التي استخدمت اسم المتطوعة (٧) . (LEVY) وكانت بذلك أول قوة تعمل ويشار لها بهذا الاسم،حيث نفذت عمليات في منطقة المدحتية إذ قامت بتخريب المدن والقلاع وجباية الضرائب وتنفيذ عمليات القبض على الأشخاص. (٨) لقد غطت هذه القوة (١١٠) ميل في هذه الحملة دون تكبدها أية خسائر بالخيول، وقد دمرت (٨٤) برجاً وجمعت بعض الضرائب وفرضت الأمن وقبضت على ثمانية أشخاص مطلوبين.

بتأريخ ٢١ نيسان ذات القوة المتطوعة والمؤلفة من سبعين خيالاً مع مائة من الراجلة نفذوا حملة على الجربوعية (Jerbonieh) وقامت بتدمير سبعة وعشرون برجاً وأحرقت قريتين. (٩) الحملة استمرت لمدة ثلاثة أيام. وكان الخيالة قد قضوا إحدى عشرة ساعة ممتطين خيولهم يومياً. هذا ولم يتعرض أي من أفراد هذه القوة للأذى.

أذنت الحرب العظمى بالانتهاء إلا أن عمل هذه القوة قد أزداد. ومع نهاية عام ١٩١٨ قد تغير اسمها الى إسم آخر هو الشبانة (Shabana) وهو الاسم الذي كان مستخدما أيام الأتراك والذي كان لايزال مستخدماً في حدود معينة. وقد كانت واجباتها في هذه الإثناء تأمين الاحتياجات الإجرائية للإدارة المدنية. وفيما يختص بهيكلها وإدارتها ورواتب هذه القوة والتي اصبح تعدادها (٥٤٦٧) رجلاً فقد تم تثبيته في مذكرة الثامن من تشرين أول لعام ١٩١٨. وجرى العزم على أن تكون الشبانة قوة هجومية وأن تكون النواة المستقبلية لجيش عربي. (١٠)

ان اسم الشبانة كان لايزال حافلاً بالعديد من المظالم خلال أيام الأتراك وهو اسم بشكل عام لا يتمتع بالقبول شعبياً. وهكذا فإن اسم هذه القوة قد تم استبداله مرة آخرى إذ ان مجمل القوة قد تم إعادة تسميتها في شهر آذار من عام ١٩١٩ الى اسم آخر هو الميليشيا (Militia)، في حين أن اسم قوة خيالة المنتفك قد استمر باعتباره إسماً يُطلق على جنود الخيالة المتطوعة العاملين في تلك المنطقة. الرائد سي. أي. بويل كان الضابط المفتش لقوة الميليشيا هذه وبالتنسيق مع المقرات الرئيسة في بغداد.

خلال تلك السنة تحدد الزي المقرر لهذه القوة. كما تم إعادة تسليح هذه القوة ببنادق بريطانية نوع (٣٠٣) وكذلك استُحدث نظام التطوع للخدمة. وحتى الآن كان

الشيوخ والوجهاء المحليون قد تم حثهم لتقديم الرجال وان هؤلاء الرجال الذين تم تقديمهم لم يكونوا جنوداً متطوعين بحق.

هذا العام كان بحق زآخراً بالأحداث وهذه القوة قد نفذت خدمات جيدة. قبل تقديم صورة عن هذا الموضوع فإنه من المفيد أن يعرض التغيرات في هيكلية وإدارة وتوزيع القوة.

في شهر تموز عام ١٩١٩ تم إعادة تسمية القوة من الميليشيا الى المتطوعة (Levies) والذي دخل الاستخدام الآن ولأول مرة، وفي اليوم الأول من آب تم النشر العلني لأوامر المتطوعة والجندرمة. هذه الأوامر تضمنت السيطرة على قوة المتطوعة وكذلك واجبات الضابط المفتش (Inspecting Officier) لقوة المتطوعين والتي قد حددت بالتفتيش والإدارة، لهذا وعبر هذه الأوامر أصبحت قوة المتطوعة تحت آمرة ثلاثة أشخاص وهم :

. الضابط المفتش.

. الضابط السياسي المسؤول في المنطقة.

. القائد الإداري المحلي.

إضافة لذلك الميزانية قد تمت معالجة شأنها من قبل ضابط التفتيش ، وفيما عدا تلك المتعلقة بألوية كركوك والسُليمانية والموصل حيث كانت من اختصاص الضابط السياسي حيثما كان يعمل في هذه المناطق.

مقرات الليفي أخذت تتسع، وان الفروع A و B (شعبة الادارة– شعبة الميرة) قد تم استحداثها في شهر أيلول. تم تقسيم القوة الى جزئين :

أ . قوة هجومية في مقرات المنطقة الإدارية. وكان تعدادها هو(٣٠٧٥) رجل وهي تحت أمرة مقرات الليفي فيما يتعلق بالتدريب وغير ذلك من أمور. وقد تم تقسيمها الى مفارز (Detachments) تختلف في تعدادها ووزعت في عموم أنحاء البلاد.

ب– قوة شرطة المناطق بلغ حجمها(١٧٨٦) رجل وهي بأمرة الضباط السياسيين ويتم تفتيشها فقط، وبين آونة وآخرى، من قبل مقرات الليفي.

بتأريخ ١٢ آب عام ١٩١٩ تم تغيير اسم القوة للمرة التاسعة وقد أصبح أسمها قوات ليفي العرب والأكراد (Arab and Kurdish Levies). لقد تم إصدار مذكرة تتضمن تفاصيل إدارية وتفاصيل هذه المذكرة لم توضع موضع التطبيق إلا بعد سنة من صدورها. النقطة الأساسية فيها هي تعيين ثلاثة بوظيفة نائب مفتش عام (Deputy Inspector-General)، ولأغراض القيادة والإدارة، البلاد تم تقسيمها الى ثلاثة مناطق

تتوزع عليها قوات الليفي، وكل واحدة من هذه المناطق لها ضابط تفتيش مختص يساعده ضابط تفتيش نائب أو ضابط تفتيش مساعد وأيضاً نقيب ركن (StaffCaptain) مع ضابط أرتباط لمساعدته. أما هذه المناطق فهي:

مقرات المنطقة (أ) في الحلة

مقرات المنطقة (ب) في بغداد

مقرات المنطقة (ج) في الموصل

عند إعداد هذه المذكرة كانت قوات الليفي تدار من قبل ضابط تفتيش تعاونه هيئة ركن صغيرة تتكون من مرافق وضابط أعاشة ولم يحصل تغيير محدد في هذه الترتيبات في حينه ولم يتم وضع نظام المنطقة موضع التطبيق إلا بعد سنة من تأريخه.

هذه المذكرة ايضاً قد حددت الأحوال العامة التي خلالها يمكن استدعاء قوة الليفي. ولأغراض العمليات الصغيرة يمكن للضابط السياسي أن يستخدمها. ولكن إذا ما كان الواجب الذي كان هذا الضابط يطلب من هذه القوة أن تنفذه هو من النوع الذي يجعلها بعيدة عن موقعها لمدة أربعة وعشرون ساعة فإن موافقة ضابط التفتيش المختص في المنطقة تصبح مطلوبة. إضافة لذلك لا يتم تنفيذ عمل من المتوقع له ان يدخل القوة في مواجهة أعمال عدائية محددة ما لم يتم إعلام القائد العسكري للمنطقة.

الهيكل التنظيمي للقوة تم إعداده أيضا. قوات الليفي الخيالة كانت بحجم سرايا خيالة بعدد (١٠٠) مع (٢٥) جماعة استكشاف، والجماعات الراجلة بعدد(١٠٠) مع فصائل بعدد (٢٥) فصيل (Platoons). المذكرة حددت أسماء ومواقع الوحدات وكما مبين أدناه ولكن في مناطق محددة بعينها مثل سامراء وخانقين فإنه من الواضح لم يتم استحداثها.(١١)

قوة ليفي الفرات الأولى .... الدليم

قوة ليفي الفرات الثانية .... الحلة

قوة ليفي الفرات الثالثة .... الشامية

قوة ليفي الفرات الرابعة .... الديوانية

قوة ليفي الفرات الخامسة .... الناصرية

قوة ليفي دجلة الثانية	الكوت
قوة ليفي دجلة الثالثة	العمارة
قوة ليفي دير الزور	دير الزور
قوة ليفي بغداد	بغداد
قوة ليفي خانقين	خانقين
قوة ليفي الزبير	البصرة
قوة ليفي كركوك	كركوك
قوة ليفي السُليمانية	السُليمانية
جندرمة الموصل	الموصل

وكان هنالك عزم لاستحداث قوة ليفي في منطقة سوق الشيوخ لغرض فرض النظام في الاهوار ولكن مثل هذا العزم لم يتم تحقيقه. (١٢) عناصر القوة في هذا الوقت كانت تتألف من:

العرب: بشكل اساسي كانوا من سكان المدن أو العشائر المستقرة في مواقعها. ان عشائر الصحراء (البدو) ليس من السهل تعلمهم على الانضباط وان بعض الضباط القدماء المنسوبين الى الجيش التركي قد انضموا الى هذه القوة.

الأكراد: التحق هؤلاء بشكل أساسي الى قوة ليفي السُليمانية واربيل والى جندرمة الموصل (Mosul Gendarmerie).

الكركوكليين: هؤلاء هم من السكان التركمان وقد التحقوا الى قوة ليفي الكوت وبعقوبة وكذلك قوة ليفي كركوك.

ان أوامر تدريب قوة الليفي قد تم إدراجها بمذكرة صدرت في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩١٩. وتم الايعاز لهم للتمرين على التنقل السريع والهجمات التطويقية واعمال التقدم وحراسة المؤخرة وقتال الاهوار. إضافة لذلك تدريبات لأغراض العمل في المناطق النهرية والعمل المنسق مع الطائرات والمدرعات والزوارق المجهزة بالمدفعية والرشاشات. وكذلك كان يتوجب على قوة الليفي هذه ان تتدرب على أعمال الحروب الجبلية لأغراض المناطق الشمالية وكذلك لأغراض حروب الصحراء وكذلك ضمن المناطق الشرقية للعراق.

إحدى المشاكل كانت هي البحث عن ضباط للعمل في هذه القوة. طبقة الشيوخ ليس من السهل عليها ان تتعلم الانضباط المطلوب وهي التي تعلمت على الحرية في

حياتها وان هؤلاء الذين تم العثور عليهم من بين هذه الطبقة فقد كانوا بحق غير مناسبين. لهذا فإن غالبية الضباط العرب في قوة الليفي العربية قد تم ترقيتهم من خلال فئة ضباط الصف ولم يكونوا متقدمين على رجالهم في مجال التدريب والخبرة. لقد كان لذلك أثره السلبي على سمعتهم وقدراتهم في القيادة والآمرة. (١٣)

الآن اقدم عرضاً لأعمال قوات الليفي خلال هذه السنة. أول عملية تمت كانت بتأريخ ٢٥ شباط وذلك عندما قامت قوة ليفي الفرات وتحت قيادة النقيب هول (F.W.Hall) بمغادرة معسكرها في منتصف الليل لغرض توجيه ضربة إلى الشيخ بدر واتباعه وذلك بالتنسيق مع الطائرات والزوارق الهجومية وكان تعداد قوة الليفي المهاجمة مائة وعشرون رجلاً.

لقد كان السواد حالكاً والطريق يمتد عبر البلاد. الرجال سقطوا في قنوات الري العميقة، كما وأن أحد الرجال سقط هو وحصانه وأمتعته في أحد الآبار. كما كانت هنالك بحيرة بعرض ميلين ونصف تفصل ما بين الجنود وهدفهم ولقد تم إرسال خمسون رجلاً لعبور هذه البحيرة بواسطة الابلام [زوارق خشبية محلية الصنع متوسطة الحجم—المترجم]. اما الآخرون فقد تم تخصيص رجل واحد لكل حصانين وكان عليهم السباحة والسير وهم يخوضون في الماء.

الأوامر كانت البقاء بالقرب ومراقبة القرية بينما يتم تنفيذ أعمال القصف والرمي وعلى ان لا تقوم هذه القوة بالهجوم على القرية ما لم يتم رؤية الشيخ بدر بإخلائها. ولهذا بقيت القوة بالمراقبة طوال يوم ٢٦ شباط إلا أنها اندفعت واحتلت المكان بتأريخ٢٧ شباط. (١٤)

وبتأريخ ٨ مايس، ثلاثون من رجال الليفي بقيادة النقيب لويس (Lewis) تم ارسالها لتوجيه ضربة لسكان قرية ام البطوج (Umm-el Batouch) ذوي الصفات السيئة والكائنة في الهور.

لقد تم ارسال القوة الى الجزيرة التي تقوم عليها القرية وهي جزيرة تقوم على أخشاب مشدودة الى بعضها وقد تم مهاجمة القرية بعنف ودمرت. خمسة من الأعداء تم قتلهم والقي القبض على واحد، هذا وقد قتل دليل قوة الليفي.

بتأريخ ٢١ مايس قوة ليفي الفرات الخامسة خرجت مرة آخرى مُشّكلة جزء من رتل لمهاجمة قوة الشيخ بدر التي تجمعت على الضفة الغربية لنهر الشرش

(Sharaish River). مرة آخرى كان النقيب هول قائدآ للجنود الخيالة. لقد زحفت هذه القوة في الساعة ١١:٤٥ مساء يوم ٢١ مايس وخاضت في الاتجاه المعاكس لحصن فتحي ولديها امر بالعمل والاستدارة من الجهة الشمالية الشرقية لجهة موقع العدو والهجوم بينما يكون قد تم قصف الموقع الرئيسي بالطائرات.

لم يكن على هذه القوة عبور نهر الشرش ولحين انتهاء القصف الجوي. لهذا ولبعض الوقت كانت قوات الليفي قد تداخلت مع العدو والى مسافة ٩٠٠ ياردة بالقرب منه حيث كان العدو قد تقدم بإتجاه النهر. حالما توقف القصف الجوي قام عناصر الليفي بعبور النهر والهجوم وتشتيت العدو وحرق قرية بدر والمزروعات. بعد ذلك انسحب الرتل وقد حمى الليفي مؤخرته والجناح الأيمن.

في ذات التأريخ تطورت الأمور في السُليمانية. بعد مرور مدة طويلة خلالها كانت الأمور تجري أكثر فأكثر صعوبة، الشيخ محمود والذي سيظهر اسمه وبشكل متكرر، زحف من منطقة برزنجة على السُليمانية. لقد واجه عناصر الليفي بقيادة الرائد گرينهاوس (F.S.Greenhouse) وذلك بتأريخ ٢٢ مايس في منطقة أزمرداغ (Dagh)(جبل أزمر) وقام بقهرها واحتل المدينة.

قوة محمولة على سيارات مدرعة وعجلات فورد (Ford) حاولت تحريرها غير انها حُوصرت وهُزمت مع بعض الخسائر في مضيق طاسلوجة، ولكن ومع إقامة تهديد خطير فإنه حينها قد وضع حداً نهائياً له وتمت الهزيمة والقبض على شيخ محمود حيث جرى الاشتباك في مضيق بازيان وعلى يد اللواء السير فريزر (Sir T.Fraser) قائد الفرقة ١٨ وكان ذلك بتاريخ ١٧ حزيران. (١٥)

منطقة العمادية كانت المنطقة الآخرى التي شهدت اضطرابات. (١٦) في شهر حزيران الجنود الموجودون حول العمادية قد انسحبوا الى ممر سوارەتوكە الواقعة على مسافة ثمانية عشر ميلاً جنوب غرب العمادية. النقيب ويللي (Willey) ومجموعته A.P.O قد تُركت في العمادية برفقة الملازم الثاني ماكدونالد وعريف لقيادة قوة ليفي من الأكراد. (١٧) الدعاية المضادة للإنكليز والمضادة للمسيحية كانت تأخذ مجراها ومنذ بعض الوقت، وهكذا ففي يوم ١٥ تموز فإن قادة هذه الحركة وبمساعدة غير متوقعة من رجال القبائل الكُردية والجندرمة المحلية قد تم لهم قتل كامل المجموعة. (١٨) في الحال قام رتل بتنظيم رد وتحت قيادة العميد نايتنكال (Nightingale) برفقة كتيبتين (Battalion) من الآثوريين المدربين في بعقوبة. (١٩) دخل

هـذا الرتـل الى العماديـة بتـأريخ ٨ آب ونفـذ اجـراء ضـد عـشائر البرواريـة والگـويـان والگـُـلى (Goyan and Guli). الكتيبتين الآثوريتين قامتا بعمل جيد خـلال هـذه الحملـة وقـد أدى ذلـك فيمـا بعـد في ان يكّـون هـؤلاء الجانـب الأساسـي لقـوات الليفـي العراقيـة. (٢٠) تم الانتهاء من هذه العملية في شهر سبتمبر.

حالة عدم الاستقرار في الـشمال الآن قـد توسـعت وامتـدت الى منطقـة راونـدوز حيـث جـرى تطويـق قـوة صـغيرة مـن الـشرطة مـع المـوظفين المـدنيين. (٢١) النقيـب لتلـدال (C.E.Littledale) غادر أربيل في محاولة لرفع الحصار عن الموقع مستصحباً معه خمـسة عشر خيال فقط واثنان وثلاثون من الجندرمة المشاة وثلاثون من الليفي الراجلـة. لقـد زحــف بإتجــاه شــقلاوة وعلــى باطــاس (Batas) وكــان مــن المتوقــع وبالإضــافة الى المصاعب الجمة لهـذه الحملـة فانـه سيواجه بخيانـات مـن جميـع الجهـات. بـالقرب مـن باطاس تم مهاجمة قوته وأصبحت عموم المنطقة الآن معادية مما اضطره للتراجع نحـو أربيل وبعد ان تعرض لإطلاق نار من مختلف القرى التي مر بها خلال طريقه. لقد عـاد ومعه واحد وثلاثون فقط من مجموع قوته البالغة سبعة وسبعون رجلاً.

في شهر نوفمبر (تشرين أول) تم مهاجمة وقتل الضابط السياسي في الموصـل الـسيد بــل (Mr.J.H.H.Bill) وكــذلك مــساعد الــضابط الــسياسي في عقــرة النقيــب ســكوت (K.R.Scott) وذلك من قبل الأكراد الزيباريين. (٢٢) وقع الحادث بالقرب مـن پـيره كپـره (Bira Kapra). (٢٣) على أثر ذلك هاجم الأكراد عقرة والتي كانت محتلة من قبل المـلازم الأول بــارلو (Barlow) وبعــض الجندرمــة. (٢٤) لقــد قاتــل هــؤلاء قتــالاً جيــداً إلا انهــم اضطروا للتراجع.

اليوزباشـي (نقيـب محلـي) حـسون ابـن فليفـل، والـذي فيمـا بعـد تم تكريمـه بمداليـة الشجاعة، قد حشد مجموعة صغيرة في منطقة جوجَر (Jujar) وبعد الهجوم عليها تمكن مـن قطع الطريق الى الموصل علـى المتمـردين، وقـد قـدّم دعمـاً الى رؤسـاء الأكـراد الـذين استمروا بموالاتهم للحكومة. لقد استمر متمسكاً بموقعه ولحين رفع الحـصار وبالتـالى فإن إجـراؤه هـذا مكن تنفيذ الرد المقابل واعادة احتلال جبل عقرة (Aqra Dagh).

في منطقة ديرالزور حالة عدم الاسـتقرار كانـت قائمـة ومـستمرة منـذ بعـض الوقـت. فعلياً اثنين من الضباط وهما النقيـب جـامير (أو كـامير) (Chamier) الـضابط الـسياسي لمنطقة دير الزور والملازم ميلز (Mills) ضـابط البطريـة الـسادسة L.A.M قـد سـقطا

في كمين على الطريق. بتأريخ ١٠ كانون أول الأوضاع تطورت الى الذروة والمنطقة طُوقت من قبل حوالى الفين من العرب وقد انضم اليهم ايضاً المتمردون من المدينة.

كان هنالك فقط ستون من رجال الليفي متوفرين لأغراض الدفاع وهم انتقلوا من مكاتب الحكومة الى الثكنات التي لم يكن فيها طعام أو ماء. حاول هؤلاء الهرب اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة غير انهم سقطوا قتلى باستثناء عشرين منهم استمروا أحياء. وافق الضابط السياسي على إخلاء المدينة وذلك بتأريخ ١١ كانون الأول. رجال الليفي منحوا مبلغاً قدره (mll٦٠) وتم طردهم. (٢٥)

قبيل نهاية العام، حاول (٢٤) رجلاً من قوة لليفي الفرات الرابعة جمع البنادق في منطقة السماوة إلا انهم واجهوا قوة تفوقهم تماماً بالعدد ألامر الذي دعاهم إلى الانسحاب بعد أن تكبدوا ثلاثة قتلى وجريح واحد وخسارة ثمانية خيول.

أن من االمثير للاهتمام ملاحظة أنه في الوقت الذي كانت فيه قوة الليفي تطور قوتها وتدريبها وتنفذ المهام المشار اليها أنفا، تم تقديم مذكرة الى البرلمان تفيد بأن لا يتم تطوير وتدريب قوات الليفي في العراق.

هوامش الفصل الاول:

*– ترقى الرائد أيدي لاحقاً واصبح برتبة مقدم ومنح وسام الخدمة الممتازة D.S.O)). وكان من بين الضباط السياسيين الذين شاركوا في مؤتمر القاهرة ١٩٢١ الذي تقرر فيه شكل المستقبل السياسي للعراق والعلاقة مع بريطانيا. ضابط بريطاني آخر قد أيد هو الآخر من أن تشكيل أول مجموعة من الليفي كانت على يد الميجرأيدي (Major Eadie) في عام ١٩١٥، هذا الضابط هو ستافورد ((Stafford وقد عمل في الليفي وسيرد أسمه في صفحات هذا الكتاب. ألف ستافورد فيما بعد كتاب عن الأثورين بعنوان مأساة الأثورين (The Tragedy of The Assyrians, By Lt. Stafford, Londn: ١٩٣٥.

ويشير ستافورد أن قوة الرائد أيدي سرعان ما توسعت من أربعين عربياً والى رقم كبير عرفوا بأسم الشبانة التي غالبية أفرادها كانوا من العرب مع قلة من الاكراد.

أما غيرترود بيل فقد ذكرت أن القوة التي الفها الرائد ايدي قد جاء بأشراف "فرع الأستخبارات" ولغرض جمع المعلومات العسكرية والعشائرية، ولتكون طلائع مستكشفة أمام الدوريات العسكرية والأشتغال بصفة أدلاء. وأضافت أن هذه القوة برهنوا على فائدتهم الجلي للفرقة الخامسة عشرة في الناصرية. انظر: جعفر الخياط ، "فصول من تأريخ العراق القريب" ،بيروت: ١٩٧١،مطبعة دار الكتب، ص ٣٢٣.

١– وضعت القوة تحت إشراف قسم الاستخبارات لغرض جمع المعلومات العسكرية ولتكون طلائع مستكشفة أمام الدوريات العسكرية وللاشتغال بصفة أدلاء وفيما بعد أصبح من واجباتها فرض السلطة المدنية وحراسة خطوط مواصلات الجيش البريطاني– الهندي.

انظر: جعفر الخياط "فصول من تأريخ العراق"، بيروت:١٩٧٩، دار الكتاب، المصدر السابق، ص. ٣٢٣

٢- تترجم كلمة (LEVIES) إلى العربية على انها قد تعني (المجندين) أو (المرتزقة) أو (المتطوعة). وعلى قدر تعلق الامر بكيفية تعامل الحكومة العراقية والكتاب العراقيين واستخدام الكلمة المناسبة المقابلة فقد وجدت ان استخدام كلمة (ليفي) هي الأكثر شيوعاً من غيرها في التداول والتي نطقها معظم العراقيين في البداية (الليوي). مع ذلك ذهب القليل من الكتاب إلى استخدام كلمة (مرتزقة). انظر: على سبيل المثال ترجمة سليم طه التكريتي لكتاب ستيفن همسلي لونكريك الشهير والموسوم (العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ٩٥٠)، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، الجزء الأول، ١٩٨٨، ص. ١٤٣ .

من جانبي فقد وجدت أن الوصف الأقرب لهذه القوة هو ان تسمى (المتطوعة)، وقد استخدمته كلما كان مناسباً. في المقابل استخدمت أيضا كلمة (ليفي) باعتبارها الأكثر شيوعاً في الاستخدام داخل العراق مع عدم معرفة العامة من الناس ماذا تعني كلمة (ليفي) وكانوا ينطقونها بشكل خاطئ ويقولون (لليوي). مما شجعني الى هذا التبني للوصف والاستخدام أن المتطوعين الذين تم تجنيدهم في البداية كان يتم اختيارهم من قبل رؤساء عشائرهم الذين كان عليهم«مجبرين أم بأختيارهم» أن يضعوا عددا من أبناء العشيرة تحت تصرف الضباط السياسيين البريطانيين كُل في منطقة عمله. إضافة إلى ذلك أن الحكومات العراقية جميعها وفي مختلف العهود لم تتعامل ابداً مع عناصر الليفي على انهم مرتزقة أو كانوا في يوم ما مرتزقة.

٣- جاءت عملية التقليص تنفيذا الى ماجاء في مقررات مؤتمر القاهرة الذي وافق على تأسيس جيش عراقي على أن يتم الاحتفاظ بقوات الليفي والى حين.

لمزيد من التفاصيل عن المؤتمر ووثائقه يمكن الرجوع الى كتاب الدكتوره رجاء حسين الخطاب والموسوم "مؤتمر القاهرة-١٩٢١". كذلك انظر:بحث بعنوان "مؤتمر القاهرة والستراتيجية البريطانية في العراق"، سُها طارق الجبوري، في كتاب "المفصل في تأريخ العراق المعاصر"، بيت الحكمة، شركة أحمد الزيدي للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢.

٤- أختلفت الآراء حول أصل الأثوريين غير أن الرأي السائد عنهم أنهم من الأكراد، مسيحيون نسطوريون، أبدلوا لغتهم الكُردية بلغة الكنيسة عند اعتناقهم المسيحية واما أدعاء الأثوريين، بأنهم من الأشوريين القدماء أصلاً فليس بصحيح وجاء على لسان الأثوريين متآخراً وأن البريطانيين هم من منحهم هذا الأعتقاد. اما التيارية والتياريون فهي تسميات شائعة الاستعمال في العراق والمقصود بها الأثوريون انفسهم. والاثوريون ينقسمون الى مجموعة عشائر أكبرها عشيرتا (تياري العليا) و (تياري السفلى).

انظر: عبد الرزاق الهلالي، "معجم العراق" ،ج١، بغداد ١٩٥٣. كذلك انظر: أنور المائي، "الأكراد في بهدينان"، الموصل ١٩٦٠. كذلك انظر: صديق الدملوجي "إمارة بهدينان أو امارة العمادية"، الموصل١٩٥٢.

٥- القرنة، هي موقع التقاء نهري دجلة والفرات شمال البصرة. والعمارة هي مركز محافظة ميسان (لواء العمارة سابقاً) وتقع على نهر دجلة وتبعد عن بغداد ٣٩٠ كلم وعن البصرة ١٩٠كلم. قامت المدينة على أرض سبق وأن أتخذ الأتراك منها معسكرا لهم وأنشات للجيش المقيم هناك عمارة

فخمة ليسكنها ويتحصن فيها وكان ذلك في عام ١٨٦١م. وكان المجاورون لـ(عمارة) الجيش قد بداءوا ينشؤون المنازل والبيوت للسكنى وصار الاهلون يطلقون لفظة العمارة على هذه المجموعة من المساكن والحوانيت.

٦- في نهاية عام ١٩١٦ بلغ تعداد الشبانة رقماً يزيد على (٥٠٠) رجلا وكانت هنالك رغبة بين أبناء القبائل للانخراط في مسلك الشبانة أو قوة الخيالة غير النظامية. ولقد وجد البريطانيون في هذه القوة أداة فعالة لفرض الأمن. انظر:جعفر الخياط ،"فصول من تأريخ العراق االقريب"، بيروت: ١٩٧١، مطبعة دار الكتب ص. ٥٩.

٧- الشبانة، كلمة تركية تعني نصف جندي أو شبه جندي ويمتد تفسير الكلمة ويطلق على الجنود المرتزقة، الذين يستخدمون بأجور لأغراض شبه عسكرية، وعسكرية أحياناً. وفسرت الآنسة الشهيرة غيرترود بيل تأسيس الشبانة الى انه نتيجة طبيعية لتحسن العلاقة الودية بين الضباط البريطانيين وأهالي البلاد. وذكرت أن هؤلاء لم يكونوا سوى حرس عشائري ينخرطون في هذا السلك ويتقاضون أجورهم من الحاكم السياسي المحلي ليساعدوا في حفظ الأمن والمحافظة على خطوط المواصلات وحمل الرسائل ويبعثون في مهام مختلفة.

في عام ١٩١٧ صادق قائد الجيش العام على تجنيد ٩٠٠ من الشبانة في ولاية بغداد. في عامي ١٩١٨-١٩١٩، كانت الشبانة تستخدم لواجبات الشرطة والمراسلين وما أشبه وكان تدريبها يتم على أسس عسكرية ولاستخدامها كقوة ضاربة، بحيث يمكن ان تصبح نواة للجيش العربي في المستقبل. لقد اصبح تعداد الشبانة فيما بعد ٣٠٧٥، جندياً عربياً تتم أدارتهم من قبل المقر العام للشبانة وهنالك عدد آخر من قوات الدرك والشبانة يبلغ ١٧٨٦ جندياً عربياً وكُردياً يتبعون الحكام السياسيين. لقد تم لاحقاً تحويل الشبانة الذين لم يتم ضمهم الى القوة الضاربة الى شرطة في المناطق وتشكلت منهم شرطة محلية في معظم مدن العراق. انظر:جعفر الخياط ،"فصول من تأريخ العراق االقريب" المصدر السابق، ص. ٥٨.

٨- المدحتية حالياً ناحية في محافظة بابل (لواء الحلة سابقاً) وتابعة الى قضاء الهاشمية.

٩- المقصود هنا منطقة الجربوعية وهي منطقة تقع مقابل قضاء الهاشمية في محافظة بابل وقد شهدت هذه المنطقة معارك كبيرة خلال أحداث ثورة العشرين وسيرد أسمها في الفصل الثاني.

١٠- وضعت قوة الليفي تحت سيطرة السلطات البريطانية المدنية وكانت تستخدم كقوات استثنائية لتلبية الحاجات التنفيذية الخاصة بالإدارة المدنية. هذا وتطلب وضع هذه القوة ارتباطها المباشر بالمقر العام لرئيس الحكام السياسيين في بغداد وبقي مكتب الحاكم الملكي العام يتولى مسائلها التنظيمية لمدة من الزمن وفي آذار ١٩١٩ عين لها ضابط تفتيش. وفي آب من ذات العام أعيد النظر في تابعية هذه القوة وتم وضعها تحت اشراف ضابط التفتيش الذي تولى مسئوليتها بالنيابة عن الحاكم الملكي العام.

١١- لمزيد من التفاصيل حول تقسيم هذه القوة، انظر: جعفر الخياط ، المرجع السابق، ص. ٣٢٦.

١٢- مركز قضاء سوق الشيوخ وهي مدينة من مدن العراق الحديثة تقع على ضفة نهر الفرات الىمنى جنوب محافظة ذي قار (لواء الناصرية سابقاً)، وتبعد عن مدينة الناصرية ٤٠ كلم وتقع على بعد ١٤٠ كلم شمال غرب البصرة.

١٣- هذا المقطع من الكتاب مقتبس بالكامل من تقرير الآنسة غيرترود بيل، انظر: جعفر الخياط "فصول من تأريخ العراق القريب"، المرجع السابق، ص. ٣٢٨.

وأرى أن تقييم بيل لقدرات العرب والأكراد القتالية كونها ضعيفة وأنهم لا يصلحون للعمل كضباط أمر لا يمكن القبول به. لعل ما يدحض ذلك الدور القتالي الكبير للضباط العرب والكُرد خلال معارك الثورة العربية في الحجاز إذ أن عدداً غير قليل منهم قد حصل على أوسمة بريطانية وآخرى ألمانية مثل جعفر العسكري ومولود مخلص ونوري السعيد وغيرهم. ولعل مثل هذا الادعاء من قبل بيل هو لتبرير إبقاء الضباط البريطانيين في القيادة وحرمان العرب والكُرد من المناصب التي يستحقونها. أن الأغرب من ذلك هو الدفاع الكبير لتبرير تكليف الأثوريين وتجنيدهم على إعتبار أنهم شجعان في حين تبقى الحقيقة هي القتال الرائع الذي خاضه العرب والكرد ضد الوحدات البريطانية.

١٤- الشيخ بدر، هو الشيخ بدر الرميض رئيس بني مالك في ناحية البو صالح وكان من الأوائل الذين نقموا على السياسة البريطانية الهوجاء في ادارة البلاد. لقد عمد الشيخ بدر الى إستخدام السيف في مواقفه وأستخدمت السلطة البريطانية في المنطقة قواتها ضده إلا أن الشيخ صمد بقوة مما دعى البريطانيين أستخدام سياسة الملاينة معه. انظر: الحسني، "تأريخ الوزارات العراقية" ، الجزء ١-٢، ص ٢٤٨.

١٥- بعد أن أعد الخطة بنفسه وقاد قوة عددها ٣٠٠ مقاتل تمكن الشيخ محمود من السيطرة على مدينة السُليمانية غير أنه لم يتمكن من الاحتفاظ بها طويلا حيث أضطر لخوض معارك حامية مع البريطانيين وسقط في ايديهم اسيراً. عن أحداث ثورة الشيخ محمود الحفيد القائد الكُردي البارز في عام ١٩١٩ او ما تعرف بثورة الشيخ محمود الاولى. انظر: جعفر الخياط "فصول من تأريخ العراق الحديث" ، المرجع السابق ص ص ١٩٩-٢٠٣. هذا وكان البريطانيون قد حكموا بأعدام الشيخ محمود وإبدل الحكم الى النفي خارج البلاد لمدة ١٠ سنوات وأرسل الى الهند. في عام ١٩٢٢ حصل الشيخ محمود على عفو وعاد الى السُليمانية ولكن ليقود بعد قليل ثورة أخرى. كذلك انظر: كتاب العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ لمؤلفه ستيفن لونكريك، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد،مطبعة جسام، ج١، ١٩٨٨.

١٦- العمادية، مركز قضاء عمادية في محافظة دهوك (كانت من توابع لواء الموصل سابقاً) وتبعد ١٦٢كلم شمال الموصل وعن مصيف سرسنگ ٢٧كلم وعن دهوك ٩٠ كلم. والعمادية مدينة مشهورة قائمة على قلعة قديمة كانت تسمى عند الاشوريين (أمادى-أميدى) وفي معجم البلدان كانت القلعة تسمى بأسم (عماد الدين زنكي) إذ بنى عليها قلعة أشيب الى كانت من أعظم قلاع العمادية وأمنعها وبعد أن فتحها (عماد الدين) خربها وبنى فوقها القلعة المسماة الان بالعمادية نسبة له وكان ذلك عام ١١٤٢م.

١٧- شغل الكابتن ولي وظيفة معاون الحاكم السياسي في العمادية وقتل هو والملازم ماكدونالد بتأريخ ١٥ تموز.

١٨- أحد أسباب حوادث العمادية في شهري تموز وتشرين الثاني هي رغبة السلطات البريطانية تهيئة الاوضاع في المنطقة تمهيداً لاستقدام الأثوريين اليها لاعادتهم الى وطنهم الاصلي في جبال التيارية من خلال منطقة العمادية ولكن سرعان ما تطور الامر الى أصطدام بين الحاكم السياسي وزعماء الاكراد في المنطقة. وحيث لم يكن من السهل نقل الاف الأثوريين الى منطقة جبلية وعرة لم

يحكم البريطانيون السيطرة عليها بشكل كامل بعد، فقد قرروا تأجيل عملية النقل وقاموا بسحب وحداتهم من المنطقة تاركين فيها معاون الحاكم السياسي في العمادية الكابتن ويلي وحيداً مع الملازم ماكدونالد والعريف تروب. كان هؤلاء بأمرتهم قوة من الشبانة الاكراد وأثنين من الهنود من كتاب التلغراف. في ليلة ١٥ تموز انضم الشبانة الى زعماء الاكراد وقتلوا أفراد القوة البريطانية–الهندية جميعهم وفي أطار عمل لم يكن سوى ضد الوجود البريطاني ومحاولات أسكان الأثوريين. أشترك في العملية أفراد عشائر الگويان والگـلي والبروارية.

لمزيد من التفاصيل انظر: العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠، المرجع السابق، ص١٧٢. كذلك انظر: كتاب الدكتور كمال مظهر أحمد، الشعب الكُردي في ثورة العشرين.

١٩- باشر البريطانيون بتجنيد الاثوريين في وحدات مقاتلة وتدريبهم بعد وصولهم همدان خلال الحرب العالمية الاولى وبعد أن أفهموهم أن الهدف من هذا التجنيد هو مساعدتهم على العودة الى أراضيهم في تركيا. بمعنى آخر أن الأثوريين عندما دخلوا العراق كانت فيهم وحدات مقاتلة تعمل بأمرة البريطانيين الذين وجدوا فيهم قبائل جبلية تحسن القتال الجبلي وأثبتوا هذه المقدرة خلال المعارك التي خاضوها ضد القوات التركية.

ويذكر لونكريك في كتابه الشهير (Iraq, ١٩٠٠ to ١٩٥٠) وعلى الصفحة ١٣٨، أن الأثوريين لم يرغبوا في الانضمام الى قوات الليفي في بداية الأمر إلا أنهم تحمسوا للانضمام اليها بعد ذلك، وعلى أمل تعويضهم أو أستيطانهم داخل العراق. أما الاثوريون فيذكرون أنهم وبعد مجيئهم الى العراق وأقامتهم في معسكر بعقوبة فإن الأنكليز بدأوا بتجنيد العديد منهم في جيش الليفي وقد وقع الاختيار على الجيدين منهم من حملة السلاح. المصادر البريطانية لا تنفي أن هدف تجنيد الاثوريين هو لخدمة المصالح البريطانية وهنا يذكر الكولونيل مكارثي (لقد بقيت في قيادة الفرقة الأثورية في بعقوبة ستة أشهر بعد توقيع الهدنة وكنا ندرب الأثوريين بنشاط وبشكل مستمر وأفهمناهم أن الغاية من تدريبهم، هو لأجل أن يكونوا أكثر كفاءة ليس لغرض اعادتهم ورجوعهم الى بلادهم، بل من أجل أن يكونوا كذلك أكثر قدرة للدفاع عن أنفسهم عندما يكونون هناك).

على أية حال أن تبرير نجاح الاعمال العسكرية المبكرة للكتائب الأثورية في قمع ثورة الشيخ محمود وأعتباره السبب الأساسي في أعتماد تجنيدهم من قبل البريطانيين دون غيرهم من سكان البلاد يعد أمراً ليس من تفسير له سوى أن البريطانيين أردوا أن يستغلوهم لتحقيق مصالحهم في العراق ولو على حساب ما يمكن أن يتعرض له الأثوريون من المخاطر مستقبلاً.

٢٠- أثر مقتل معاون الحاكم السياسي في العمادية الكابتن ولي أرسلت حملة تأديبية معظم عناصرها من الجيش البريطاني مع فوجان من الأثوريين. دخل الرتل الى العمادية بتاريخ ٨ أب ونفذ عمليات قتل واسعة بحق أبناء القبائل في المنطقة وصفتها غيرترودبيل ﴿أن العقوبة التي أنزلها الجيش كانت كافية﴾. شملت العقوبات القبض على الزعماء البارزين منهم الشيخ بهاء الدين النقشبندي وكذلك القي القبض على سبعة قيل أنهم اشتركوا في قتل الضباط البريطانيين ونفذ فيهم حكم الاعدام شنقاً. كما شملت العقوبة أحراق عدد من القرى الثائرة.

انظر: جعفر الخياط، "فصول من تأريخ العراق القريب" ، المرجع السابق، ص٢٢٠. كذلك انظر: د. إبراهيم خليل أحمد العلاف، "ثورة ١٩٢٠ الوطنية القومية في العراق"، في كتاب المفصل في تأريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد: ٢٠٠٢.

٢١- راوندوز، مركز ناحية راوندوز في محافظة أربيل (لواء أربيل سابقاً) ويبعد عن أربيل ١١٣كلم وينبع شلال بيخال خلفها بمسافة ١٠كلم.

٢٢- أستلم السيد بل موقعه في حاكمية الموصل خلفا للضابط البريطاني الشهير المقدم لجمن الذي قتله الشيخ ضاري الحمود شيخ زوبع يوم الخميس المصادف ١٢/اب/١٩٢٠.

أما النقيب سكوت فقد عين معاوناً للحاكم السياسي في عقرة بتأريخ ١٩١٩/١٠/٩. وعين النقيب كيرك حاكم سياسي فيها كذلك في ١٩١٩/١١/٢٧.

٢٣- كان المقدم لجمن قد ترك حاكمية الموصل السياسية وخلفه من بعده الكولونيل بيل وبسبب من سوء ادارته واصراره على فرض الضرائب والزامه لزعماء الزيباريين ومنهم زعيمهم فارس آغا الزيباري وكذلك على زعيم آخر هو بابكر آغا مسبباً بعمله هذا هياجاً بين الزيباريين الذين اتصلوا مع الشيخ أحمد البارزاني الذي كان يستقر في قرية بله الواقعة شمال شرق عقره. قام الشيخ من جانبه بأرسال أخيه مع عشرين من رجاله لمساعدتهما. كمن هؤلاء مع فارس آغا وبابكر وعند مرور بل ومساعده في منطقة عقرة النقيب سكوت وذلك في منطقة پيره كه‌پره اطلقوا عليهما النار فقتلوهما مع أثنين من الشبانة أحدهم اثوري والآخر من أهالى عقرة. على اثر هذا الحادث هاجمت القبائل الكُردية عقرة وسيطرت عليها وفي ٩ تشرين الثاني نفذ البريطانيون حملة واسعة نجم عنها حرق دور الرؤساء الزيباريين ونفذو اعمالاً مشابهة بالبارزانيين. وپيره‌كپره، قرية تقع على نهر الزاب الاعلى تابعة الى قضاء عقرة وهي تقع مقابل منطقة بارزان عبر نهر الزاب. انظر: العراق الحديث من ١٩٠٠الى سنة ١٩٥٠، المرجع السابق، ص١٧٢.

٢٤- عقرة، مركز قضاء عقرة في محافظة نينوى تتبعها نواحي السورچيه والعشائر السبع ونهلة وتبعد عن الموصل ٩٢ كلم والبلدة كائنة في سفح جبل تتدرج دورها من الاسفل الى الاعلى. محلاتها قابكي وجوسته‌ى وكواره ومحلة النصارى.

٢٥- قدمت غيرترود بيل تفصيلا كاملاً لما جرى في ديرالزور وحضور رمضان شلاش للمنطقة وكذلك المعركة التي دارت فيها. انظر: جعفر الخياط، "فصول من تأريخ العراق القريب"، المرجع السابق ، ص ٤٠٢. كذلك قدم الحسني صورة آخرى لحوادث دير الزور وكيف دخلها رمضان شلاش وذلك في كتابه "الثورة العراقية الكبرى"، المرجع السابق، ص ٦٨.

وصفت بيل أداء قوات الشبانة خلال حوادث دير الزور وذكرت أنه عندما استولى رمضان شلاش على دير الزور في كانون الأول ١٩١٩ أستخدم الحاكم السياسي فيها النقيب جامير قوات الشبانة في اليومين الأولين كدورية، وكانت تأتي بمعلومات قيمة. وحينما هاجم الثوار الثكنات، وكان عددهم يقدر بأكثر من الألفين، صمد عشرون من ستين فرداً من أفراد الشبانة في جانب الحاكم السياسي. لقد أشارت التقارير البريطانية الى أن سلوك هؤلاء خلال الموقف الصعب كان سلوكاً حسناً حينما كانوا يكلفون بعمليات صغيرة ضد قوات الثوار ولذلك صدرت التوصية بتقديرهم على بسالتهم أكثر من مرة.

الفصل الثاني

١٩٢٠ - ١٩٢١

افتتحت هذه السنة (١٩٢٠) بتغييرات في السيطرة وهيكلية قوات الليفي. إحدى نقاط الجدال كان موضوع قوة ليفي السُليمانية. بعد الهزيمة والقبض على شيخ محمود خلال عملية مضيق بازيان (Bazian Pass،١)) تولى الرائد سون (E.B. Soane) [ويذكر ايضاW . صون . في بعض الكتابات . المترجم] مسؤولية المنطقة وجعل منها خلال المدة التي حكم فيها الاهدأ في العراق.(٢) كان سون يتمتع بخصائص قوية ومن الصعب التعامل معه. ومن هنا جاءت الترتيبات بشأن قوة ليفي السُليمانية والتي سيطر عليها الرائد سون واستخدمها بينما كان المفتش العام (Inspector - General) مسؤولاً فقط عن تجهيز هذه القوة.

في شهر آذار كان هنالك ترتيب آخر تم تنفيذه والذي وضع موضّع التطبيق في الأول من شهر نيسان.

القوة من حيث واقع الحال قد تم فعلاً شطرها في شهر سبتمبر (ايلول) من عام ١٩١٩ والى قسمين:

أ- قوة ضاربة

ب- قوة شرطة

تألفت هاتان القوتان من قطعات راكبة وآخرى مشاة واعتبرت القوة الضاربة أحتياطاً مسلحاً تحت تصرف الضباط السياسيين وعلى وفق نفس الشروط الواردة في مذكرة الثاني عشر من شهر اب، في حين كان على قوة الشرطة القيام بكافة المهام التي كانت تقوم بها قوة الليفي قبل ذلك.(٣)

مع تغيير بطيء في التنظيم فقد أصبح الآن الحجم الاجمالي لقوة الليفي كمايلي:

(٢٤) رعيلاً مؤلفا من ١١٥ شخصاً (Squadrons) بما مجموع(٢٧٦٠) خيالاً.

(١٧,٥) سرية مؤلفة من ١١٥ شخصاً (Companies) بما مجموعه (٢٠١٢) جنديا.

وعلى وفق ما جاء أعلاه فقد تم تقسيم االترتيبات المبينة كمايلي:

أ. القوة الضاربة: ١٩ رعيلاً (Squadrons)

٧,٥ سرية (Companies)

ب. قوة شــرطة: ٤ رعائل (Squadrons)

٧ سرايا (Companies)

رعيل واحد وكذلك سريتان من قوة ليفي السُليمانية تركت من دون ان تحدد ولربما بعض الترتيبات الخاصة قد تم تنفيذها فيما بين الضابط المفتش والضابط السياسي.

الرواتب والمخصصات تم معالجتها في هذه الاثناء. الراتب المقدم حُدد بخمسة روبيات شهرياً. أرزاق الرجال قد حُددت بمقدار (١٥) روبية وكذلك للخيول بمقدار (٢٥) روبية.

تم ترتيب تدريب الخيالة ليكون نفس التدريب المقرر لكتائب المشاة الراكبة (Mounted Infantry) وهي تلك التي تم استكمالها تماماً قبل أندلاع تمرد العرب (Arab Rebellion). (يقصد المؤلف وقائع ثورة العشرين). لقد كان هذا الوقت هو الوقت المناسب لتجربة قوات الليفي والتي استمرت باقية نافعة للحكومة خلال مدة وقوع التمرد.

كان على عناصر هذه القوات ان يواجهوا حالات صعبة جداً من المضايقة بغية اقناعهم لغرض تغيير موقفهم والتحول الى الطرف الآخر. تم اثارة دعاية مركّزة فيما بينهم من قبل ابناء جلدتهم، بما في ذلك علاقاتهم مع نسائهم. لقد تم توجيه الاهانات إلى عناصر الليفي في الشوارع والمقاهي وأُطلق عليهم بأنهم كفرة. معلومات تم نشرها فيما بينهم بأن نسائهم اللواتي تركوهن في منازلهم قد تم اغتصابهن وفي بعض الحالات قد تم اختطافهن وقتلهن. لقد تيقن هؤلاء الرجال بأنهم قد قطعوا أنفسهم عن أبناء شعبهم.(٤)

أن الهجومين غير الحاسمين على المحمودية وابن علي قد بولغ فيهما على أنها كانت انتصارات حققها العرب. فاجعة رتل مانجستر (Manchester Colun) قد حدثت في منطقة تقع في وسط البلاد والتي من بين سكان هذه المنطقة قد تألفت قوة ليفي الفرات الثانية.(٥) عناصر قوات الليفي التي طُوقت في راوندوز والديوانية وأبو صخير والكوفة والحلة والخضر (Khidr) والناصرية قد تم استدعائهم بأسمائهم من قبل المتمردين للخروج إلى خارج الموقع من أجل حماية بيوتهم وأقاربهم.(٦) على الرغم من كل هذه المحاولات، كانت اعداد الذين فرّوا قليلة جداً. (٧)

عمليات حربية نشطة قد بدأت في ليلة ١٣ على ١٤ مايس عندما نفذ مائة رجل من قوة ليفي دجلة الثالثة وبالاشتراك مع مائة من رجال قبائل العمارة ومائة رجل من قبائل القرنة غارة ليلية ناجحة على بيت جاسم وبيت محمود النواف في منطقة البيضة (Al Baidah) في الاهوار.(٨)

بتأريخ ٣٠ حزيران تم مهاجمة خمسين خيالاً من الليفي مدعومين من قبل شيخ الدليم بينما كانوا يستطلعون المحمودية وذلك من قبل قوة للعدو تتمتع بالفائقية.(٩) الخيول تشتتت واضطرت القوة للعودة بعد أن خَسرت خمسة قتلى وثمانية جرحى. مابين المدة من ٣ ولغاية ٦ من شهر تموز مجموعة من ستين عنصر من الليفي برفقتها رتل كانت في وضع حركات بالقرب من منطقة إمام حمزة وينفذون عمليات هجومية على القرى المحيطة بالمنطقة. كان هنالك ستة وعشرون من الخيالة مع عشرون من الراجلة من قوات الليفي ممسكون بمنطقة إمام حمزة ومحطة القطار فيها وكذلك نبي مدين (Nabi Madiyan)، وكان هؤلاء في حالة مناوشات مع المتمردين يومياً.

بتأريخ ٩ تموز، النقيب بريستلي ايفانس (Priestly-Evans) ومعه ستون عنصراَ من الليفي تم مهاجمتهم في منطقة خان الجدول (Khan Jadwal). لقد نفذت هذه القوة عملاً دفاعياً ناجحاً إلا أن النقيب بريستلي ايفانس وعشرة من رجاله قد قُتلوا اضافة الى اثني عشر آخرين قد أُصيبوا بجراح. مقابل ذلك فقد أوقعت هذه القوة مائة اصابة في صفوف اعدائها. (١٠)

بعد ثلاثة ايام تعرضت مجموعة متكونة من ستون عنصراً من الليفي للمفاجئة وهي على القطار وجرى تشتيتها.

للمدة مابين ١٤ ولغاية ١٨ تموز كتيبة صغيرة من قوات ليفي الفرات الثانية تم محاصرتها في منطقة ابو صخير. المحُاصَرون نجحوا في الدخول الى البيت حيث كانت فيه نساء واولاد عناصر الليفي وهذا الفعل هو وحده كفل انقاذ الموقف وبصعوبة. تم ترتيب اجراءات لأخلاء المكان وبتأريخ ١٨ تموز الجنود المحاصرون جرى انسحابهم الى الكوفة. (١١) في الكوفة كان هنالك سرية خيالة من قوة ليفي الفرات الثانية تحت قيادة الملازم ماك وينني (F.J. McWinnie) والملازم ماثيوس (Matthews). كلا القوتين شُكّل منها حامية (موقع عسكري) وقاوموا ثمانون يوماً من الحصار خلاله أُجبروا على أكل البغال. خسرت قوة الليفي خمسة قتلى وخمسة عشر جريحاً في هذا الحصار.(١٢)

في منطقة الحلة انشغلت قوة الليفي وطوال أيام شهري تموز وآب بتنفيذ اعمال الدورية ضد المتمردين.

بتأريخ الاول من آب ثلاثة من جنود الليفي كانوا يحرسون باب المصلخ تم مهاجمتهم. (١٣) لقد أُجبروا على التراجع ولكنهم نفذوا ذلك بأنتظام جيد وقد اصيب العدو بخسائر كبيرة. كتيبة من الجيش الهندي مع سبعون من عناصر قوة ليفي الفرات بأمرة الملازم ديفز (Davies) والملازم سمبسون كانوا ممسكين بمنطقة العين (Ain) والخضر (Kidr) وللمدة من ٢ تموز ولغاية ١٢ آب مدعومين بقطار مدرع واقفاً على السكة وبزورقين حربيين على النهر الذي كان مستوى المياه فيه منخفضة جداً في هذا الموسم من السنة وبالتالى لا يسمح للزوارق في أن تكون في وضع مناسب كاف كي تنفذ ضربات جيدة ضد الاهداف عبر اسلحتها.(١٤)

لغاية ١٢ آب كانت اعمال الليفي تتركز على اجراء الدوريات، ولكن بحدود ذلك التأريخ تم الابلاغ عن حصول تجمع كبير للعرب ولهذا صدر الأمر لهذه القوة بالانسحاب واخلاء منطقتي العين والخضر والذهاب الى منطقة أور.

في ليلة ١٣/١٢ آب بدأ اطلاق النار واستمر قائماً طوال الليل. في الصباح تحرك القطار المدرع خارجاً ولكنه واجه أعداداً كبيرة من الاعداء وهم يزحفون على قرية العين مما اضطره للعودة الى الخضر. المدينة في هذه الاثناء تم تطويقها. لم يمضي وقت طويل حتى دخل كافة الافراد الجنود المعركة واصيبت العديد من الخيول بالاطلاقات النارية.

قطار مدرع آخر قادماً من أور تمكن من الوصول ودخول المدينة وبذلك بدأ إخلاء المدينة. الخيول والتجهيزات حمُلّت على القطار وتم تحويل القطار من خط لآخر تحت وابل من الرمي الكثيف ولم يكن هنالك موظف قطارات يقوم بأعمال المراقبة.

حالما بدأت القطارات بالحركة فإن المتمردين زحفوا على محطة القطار. ثلاثة قطارات مجتمعة سارت والقطار الذي كان في الاخير كان يقوم بأعمال القتال التراجعي واعمال الحراسة والرصد.

في منطقة الو ريشة (Alu Risha) [أعتقد أن المقصود هنا عشيرة البو ريشة وهي من العشائر التي تسكن منطقة الرميثة–المترجم] احد هذه القطارات أصطدم بمؤخرة قطار آخر مسبباً اصطدام وتداخل ثلاثة عربات بعضها بالبعض الآخر وبالتالى أغلق مسار السكة. كما اندلعت النيران في القطار ومن الجوانب كافة.

القطار الذي كان في الخلف توجب اخلاؤه إذ كان على الجانب المعاكس للعربات التي اصطدمت ببعضها. كما تم تحويل الاشخاص كافة الى القطار الذي في المقدمة. تم الوصول بالكاد الى أور. خسرت قوات الليفي ثمانية من عناصرها في حين خسر جيش الهند عشرون رجلاً ما بين قتيل ومفقود. فقد ايضاً تسعة وخمسون حصاناً وكمية كبيرة من المعدات والتجهيزات. حصل الملازم سمبسن على وسام نوع عضو الأمبراطورية البريطانية (M.B.E) وذلك عن عمله الجيد في هذا الشأن. التقييم الرسمي لهذا العمل سلط الانتباه وبشكل خاص على التفاني المتواصل الذي تم اظهاره والذي قامت به هذه القوة الصغيرة من الليفي وجرى التأكيد في هذا التقرير على النجاح الذي قاموا بتحقيقه خلال الحدث. (١٥)

بتأريخ ١٤ آب قوة ليفي ديالى زحفت من منطقة شهربان وساعدت بفك الحصار عن قطار عسكري تم حجزه من قبل المتمردين. في اليوم التالى تم مهاجمة هذه القوة من الجوانب كافة ونفذت الذخيرة ودخل العدو شهربان. (١٦) النقيب برادفيلد (J.T.Bradfield) كان يقود الموقع وقد قتل رئيس العرفاء نيوتن (Sergeant-Major Newton) و(٣٥) من الرتب الآخرى مع فقدان (١٢) آخرين، في حين تم أسر (١٥) آخرين.(١٧)

بتأريخ ١٠ سبتمبر (أيلول) الرعيل (A) وقوة ليفي الفرات الثانية أُلحقت الى قوة الفرسان الخامسة من أجل القيام بعمليات حربية على الضفة اليمنى لنهر الفرات وضمن قوة اللواء ٥٣ (Brigode Group ٥٣) .

بتأريخ ١١ من هذا الشهر زحف هذا الرتل على منطقة صدر طومازنة (Sadr Tomaznah) محرقاً القرى حيثما مروا فيها وبتأريخ ١٢ انقسمت القوة الى رتلين الرعيل (A) وقوة ليفي الفرات الثانية شكلوا قوة حراسة متقدمة للرتل الذي على اليسار. الهدف هو قناة خواز (Khawas canal) أو [المقصود مقاطعة خواص القريبة من الحلة– المترجم] .

دوريات الليفي تقدمت نحو الامام وهي تعدو عدواً بخيولها واستبقت الآخرين وصولاً الى المتمردين وخلال بضع دقائق.

سيطرت القوة على قرية بيت سلمان موسى. ورد العدو بهجوم مقابل ورد عليهم الرعيل (Squadron) ولحين تقديم الاسناد لهم من قبل سرية من قوات راجبوتس الثالثة عشر (١٣th Rajputs).

حالما تم تقديم الاسناد لهم تم اصدار الامر لهم بالهجوم على مرتفع بأرتفاع (١٠٠٠) يارد غرب بيت سلمان موسى. لقد جروا عدواً نحو قمة المرتفع وعلى ارجلهم وقاموا بازاحة العدو منه محدثين الاصابات في صفوفهم أينما مروا. بعد ذلك باشروا بسلسلة من أعمال الزحف مستخدمين الخيول محققين اعمالاً ناجحة ولحين وصولهم الى هدفهم النهائي في منطقة قناة التاجية (Taijiyah Canal) .

خلال شهر آب ١٩٢٢ توسعت وانتشرت الاضطرابات الى الشمال، ولم يكن هذا أبداً جزءاً من تمرد العرب في الجنوب، إذ لم يكن لذلك التمرد تأثير على الاكراد، كما أثرت عليهم الاضطرابات المؤيدة لتركيا التي بدأت في وحول أربيل.[هذه مغالطة كبيرة ارتكبها مؤلف الكتاب مخالفاً بذلك الحقائق التأريخية].

قاد النقيب ليتلدال (C.E.Littledal) عناصر الليفي في أربيل واضطر لأخلاء كل من راوندوز وباطاس (Batas) وبعد أن قدم خسائر كبيرة. أستمرت عناصر الليفي من الاكراد على ولائها التام خلال هذه المرحلة الصعبة. هذا وقد حصل النقيب ليتلدال على وسام الصليب العسكري (M.C.) على عمله هذا.

عودة الى الجنوب مرة آخرى فقد تم سحق التمرد بشكل تدريجي ومهم بتأريخ ٣ اكتوبر (تشرين أول). قوة ليفي دجلة الثانية وبقيادة النقيب بيڤان (Bevan)* طوقت المتمرد المسمى امين بك في قلعة (حصن) في منطقة بدرة وبعد قتال استخدم خلاله القصف المدفعي على أثره تم القبض عليه.(١٨)

عناصر الليفي دخلت أيضاً في معارك في مناطق آخرى وذلك طوال شهر اكتوبر وساهمت مع قوات آخرى في تنفيذ أعمال حربية ضد المتمردين وذلك بتأريخ ١٩ و ٣٠ من ذلك الشهر.

خلال شهري نوفمبر (تشرين الثاني) وديسمبر (كانون أول) الرعيلين (A) و (C) وقوة ليفي الفرات الثانية قامت بتنفيذ فعالياتها العسكرية في منطقة الحلة وكانت في حالة تحرك مستمر تقريب Hw. وقد دخلت في تنفيذ واجبات حربية خلال الايام ١١ و ١٨ و ٢٣ من شهر تشرين الثاني. وبتأريخ ١٣ كانون الاول الرعيل (٢) تحرك بإتجاه الديوانية , ولما تبقى من الشهر وكذلك طوال شهر كانون الثاني وشهر شباط عام ١٩٢١ فإن الرعيل (B) والذي يعود الى ذات اللواء العسكري قد اشتركا في عمليات عسكرية وبرفقة أرتال كانت تعمل في منطقة الديوانية .

خلال هذه الفترة من التمرد خسرت قوات الليفي في المعارك ثلاثة وسبعون قتيلاً وكُرمت بخمسة عشر وسام شجاعة.

اللواء ووجوب (A.G.Wauchope) حامل الاوسمة D.S.O , C.M.G. ,C.I.E.[تعني هذه الاوسمة مايلي: وسام الخدمة الممتازة ووسام صليب القديسين مايكل وجورج ووسام الامبراطورية الهندية بدرجة قائد–المترجم] قد غادر الخدمة بحدود نهاية عام ١٩٢٠ ومنح بمناسبة نهاية الخدمة بكأس لايزال محُتفظاً به في مقر قيادة قوات الليفي بوصفه (Shooting Cup). لقد كان ووجوب مفتشاً لقوات الليفي من وقت الى آخر وذلك خلال مدة قيادته لفرقة (Brigade) في تلك البلاد (العراق).

هوامش الفصل الثاني

١- مضيق بازيان، مضيق يقع على الطريق العام بين كركوك-السُليمانية، ويسيطر على الحركة والتنقل عبر هذا الطريق. وقد سيطر الشيخ محمود الحفيد على هذا المضيق ابان حركته المعهودة.

٢-الرائد سون ﴿أو صون كما يرد في بعض الكتب﴾: ضابط أستخبارات بريطاني والحاكم السياسي في السُليمانيه وغيرها فيما بعد. كان قد قدم الى حلبجه خلال العشره الاولى من القرن العشرين منتحلاً صفه رجل أيراني متدين وعاش متخفيا بزى درويش في السُليمانيه.

نزل سون، الذي كان يجيد اللغتين الفارسية والكُردية، ضيفاً مدة من الزمن في بيت السيدة الشهيرة عادلة خاتون زوجة عثمان باشا المتوفي سنة ١٩٠٩ أبن محمد باشا الجاف رئيس قبائل الجاف المقيم في حلبجة وقائمقام حلبجة في أوآخر أيامه. كانت عادلة خاتون ذات حسب ونسبها يعود الى عائلة صاحبقران الكُردية المعروفين في منطقة سنندج في كُردستان إيران. كانت السيدة عادلة خاتون تتمتع بشخصية قوية وصارت تدير أمور العشيرة بنفسها بعد وفاة زوجها.

أصبح سون فيما بعد سكرتيراً للخاتون وعند دخول القوات البريطانية عُين الرائد سون ضابطاً سياسياً للسليمانية وكان ضابطاً حازماً وقاسياً في ذات الوقت. له كتاب شهير موسوم بـ (رحلة متنكرة الى بلاد مابين النهرين وكُردستان – Soane, E. B., To Mesopotamia and Kurdistan in Disguis. London, ١٩١٢). في هذا الكتاب، الذي ترجمه فؤاد جميل، خلد سون، ذكرى هذه السيدة التي وقفت الى جانب الأدارة الحكومية خلال ثورة الشيخ محمود وكوفئت باللقب الهندي الرفيع "خان بهادور". وترجع مناوئة رؤساء الجاف الى الشيخ محمود في حينه الى النفوذ في منطقة السُليمانية وإيقاف الشيخ محمود من التدخل والهيمنة على عشيرة الجاف.

٣- في آب ١٩١٩ قررت سلطات الأدارة البريطانية في العراق اعادة النظر في تابعية قوات الشبانة وواجبات ضابط التفتيش وقادتها. فوضعت قوات الشبانة بعهدة الضباط السياسيين مباشرة، وأخبروا بأن يصدروا أوامرهم الى أقرب ضابط شبانة، سواء أكان بريطانياً أم عربياً، وليس الى الأفراد مباشرة. تم تحديد واجبات وصلاحيات ضابط التفتيش بوصفه نائباً عن الحاكم الملكي العام وقد ترتب على القادة أن يتعاملوا معه. وكان على الحاكم السياسي عند أضطلاعه بواجبات نيابة عن السلطات العسكرية كان عليه أن يتلقى التعليمات من القائد العسكري للمنطقة.

نتيجة لهذا التقسيم الجديد أن ازدادت الواجبات الأدارية في مقر الشبانة وقد وصل تطوير هذه القوة حاصة في مناطق الفرات الاوسط مرحلة أصبح من الضروري أن يعاد النظر في أمر تشكيلها من جديد ولذلك قدم ضابط التفتيش إقتراحاً لتقسيم قوات الشبانة الى قوات ضاربة ترابط في المقرات المحلية وقوات لشرطة المنطقة وكبداية لتنفيذ هذا المقترح فقد طبق على سبيل التجربة في مناطق الحلة والديوانية والشامية.

أستخدم الحكام السياسيون القوة الضاربة بأعمال عسكرية طفيفة والأضطلاع بالحملات التأديبية التي يرون أن الشرطة لا تستطيع الأضطلاع بها وانها غير خطيرة بدرجة تستدعي سوق القوات العسكرية النظامية عليها. هذه القوات تألفت من مشاة راكبة مدربة على الحركة والعمل السريع، وتستعمل خيول الحكومة والبنادق البريطانية. سمحت شروط الخدمة في هذه القوة أن يكون العقد مع المجندين لمدة سنتين ويسمح لهم بالخدمة لثلاثة سنين آخرى مع مكافئة تعادل راتب شهرين.

٤- نظر سكان العراق نظرة أستياء ووقفوا موقفاً سلبياً من العناصر التي أنضمت الى الليفي بغض النظر عن أنتمائهم القومي، فقد كفرهم الناس في الشوارع بشكل علني، وأمتنعوا عن بيعهم الطعام في الاسواق أو تقديم الشراب لهم في المقاهي، وكانت الاواني التي يأكلون فيها والاقداح التي يشربون فيها تكسر علناً وتعرضت نسائهم للضغط والملاحقة وكان يعتبر خزياً وعاراً الانضمام الى الليفي. انظر: Sir Arnold T. Wilson, Mesopotamia ١٩١٧-١٩٢٠: A Clash of Loyalties. (London: ١٩٣١).

٥- المقصود بفاجعة رتل مانجستر هنا هي موقعة الرارنجية المشهورة التي حقق فيها الثوار العراقيون أنتصاراً كبيراً على رتل مانجستر المكون من ثلاث سرايا مصحوبة ببطرية واحدة من مدفعية الميدان. حدثت المعركة بتأريخ ٢٤ تموز ١٩٢٠ وخسر البريطانيون خلالها(١٨٠) قتيلاً و (٦٠) جريحاً و (١٦٠) أسيرا بينهم (٧٩) جندياً أنكليزياً ومن بقي فمن الهنود، مع خسائر كبيرة في العجلات والحيوانات والمعدات العسكرية. كما غنم الثوار مدفعاً من عيار ١٨ بوند أستعملوه في ضرب البآخرة الحربية فايرفلاي وإغراقها في شط الكوفة.

والرارنجية، منطقة تقع في مقاطعة الرستمية الكائنة بين الحلة والكفل في طريق الحلة- نجف. والرستمية أسم لمقاطعة زراعية واسعة تبعد عن الحلة ١٨ كلم وعن الكفل ١٢ كلم وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠ دونم تخترقها جداول ونهيرات تتشعب من نهر الشاه الخارج من عمق الفرات- في الحلة وتسقي هذه المقاطعة الواسعة. لمزيد من التفاصيل انظر: طريق في كُردستان، المرجع السابق، ص ص ٢١-٢٣. كذلك انظر: الحسني "الثورة العراقية الكبرى"، المرجع السابق، ص ١٩٧.

٦- أبو صخير، مركز قضاء المناذرة التابع لمحافظة النجف وكانت أبو صخير سابقاً تتبع لواء الديوانية. تقع بليدة أبو صخير على جدول جحات أو البكرية الذي هو فرع شط الكوفة وهي على بعد ١٨كلم جنوب النجف. وجاء أسم أبو صخير الى وجود صخرة في نهر البكرية حيث موقع القرية وهي لاتزال تشاهد في قعر النهر. اهم القبائل التي تعيش فيها آل فتلة، والغزالات، وآل شبل، وآل إبراهيم. خلال ثورة ١٩٢٠ كان لقبائلها دور كبير في المعارك.

٧- لابد من الاشارة الى أن أعداداً غير قليلة من متطوعة الليفي العرب والأكراد قد تم طردها بسبب مواقفها ورفضها القتال لصالح القوات البريطانية. على سبيل المثال عندما سيطر الثوار على قصبة طويريج في منطقة الهندية كان على رأس قوة الشبانة فيها موظف عربي يدعى محسن العباسي وقد قام المذكور بتسليم ما لديه من سلاح وعتاد الى أفراد قبيلته.

٨- البيضة: قرية تقع بين القرنة والعزير على هور الحويزه.

٩- المقصود بشيخ الدليم هنا هو الشيخ علي السليمان.

١٠- على اثر تطور احداث الثورة في منطقة الديوانية وبعد أن تمت عملية انقاذ حامية الرميثة التي حاصرها الثوار من ٣٠ حزيران ولغاية ٢٠ تموز، فقد تقرر الانسحاب منها وأتخاذ الحلة موضعاً للدفاع عن الفرات الاوسط. خطة الأنسحاب أخذت شكل تجميع القوات على قطار واحد بطول كيلومتر ونقلها الى الحلة. باشر القطار حركته غير انه تعرض لهجوم الثوار ونجح في صدهم واستمر الثوار بمهاجمته حتى وصل الى جسرخان الجدول. وخان الجدول أسم لمحطة تقع بين الحلة والديوانية تبعد عن الاولى ٦٨ كلم وعن الثانية ١٩ كلم. عسكرت القوة في هذه المنطقة وقضت فيها ليلة واحدة وأستأنفت أنسحابها. في اليوم التالي وعلى مسافة ستة كلم من جسر خان الجدول أضطر القطار الى التوقف في مقام محمد بن علي بسبب العلم بنجاح الثوار من تخريب السكة. نجح العقيد ماكفن وعمال الصيانة الذين كانو معه على القطار من أصلاح الخط وواصل القطار سيره الا أن الثوار هاجموه في موضع يدعى الابيخر يبعد بمسافة ١ كلم عن محطة قوجان التي تبعد عن خان الجدول ٣٠ كلم ودارت معركة شرسة خسر البريطانيون فيها ٣٧ قتيل .

في يوم ٤ أب واصل القطار تحركه من جديد وفي منطقة الهاشمية الواقعة بين محطة قوجان والجربوعية تعرض القطار من جديد لهجوم الثوار. في هذه المنطقة التي تبعد عن الحلة ٢٤ كلم دارت معركة بين الثوار الذين كمنوا واعتصموا في نهر الجربوعية لمنع القطار من الوصول الى جسر الجربوعية ولكن سرعان ما نجحت القوة البريطانية من أبعاد الثوار عنها لتنتهي هذه الرحلة الطويلة لقوة أسعفها ضعف تسليح الثوار من القضاء التام عليها.

هذا ومن المفيد الاشارة الى انه سبق وأن شغل العقيد بريستلي أيفانس منصب مدير الزراعة العام في ١٩١٩/٣/١.

١١- بينما كانت جبهة المعارك قائمة في الرميثة بين الثوار والقوات البريطانية، كان حاكم لواء الشامية والنجف الرائد نوربري يحاول حمل القبائل في الشامية وأبي صخير للوقوف على الحياد الا انه قد فشل. ولما قامت القبائل من أل فتلة وأل إبراهيم والغزالات وجماعة هادي آل زوين بالتقدم بإتجاه أبي صخير قامت البآخرة فايرفلاي بقصفهم وتعرضت لهجوم الثوار عليها والذين قاموا أيضاً بمهاجمة الحامية البريطانية في القرية حتى أرغموها على التحصن في سراي الحكومة وقطعوا عليها سبيل الوصول الى الماء. بعد مفاوضات بين الطرفين تم التوصل الى أتفاق بموجبه تولى الشيخ مزهر الفرعون وجماعته آخراج حامية أبو صخير من معقلها وايصالها الى الكوفة دون أن يتعرض اليها أحد بسوء. انظر: الحسني، "الثورة العراقية الكبرى"، المرجع السابق، ص ١٩٦.

١٢- الكوفة، مدينة عربية مقدسة تقع على الجهة اليمنى من شط الكوفة وهو أحد أفرع نهر الفرات وتبعد عن النجف عشرة كيلو مترات. كان تعداد نفوسها عشرة آلاف نسمة وتحيطها البساتين من سائر أطرافها وتجاورها قبائل بني حسن المعروفة ببسالتها. خلال أحداث الثورة أعتصم جنودها بقيادة الرائد نوربري في أسواق الجسر المطلة على النهر. أمتنعت الحامية المحاصرة عن الأستسلام وبرغم المحاولات التي تمت من قبل السلطة البريطانية لفك الحصار فلم ينتج عنها شئ ولم يكن من يد سوى أستمرار مد القوة بأحتياجاتها من الطعام والسلاح جواً. وكان الثوار قد غنموا مدفعاً من

عيار ١٨ بوند وأستخدموه في أغراق البآخرة فايرفلاي الى كانت راسية أمام معقل الحامية وتمكنوا من تدميرها في ١٧ آب ١٩٢٠. وكان أن انتقمت السلطات البريطانية بتنفيذ عملية قصف على مسجد الكوفة التأريخي. بتأريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٢٠ وبعد ٩١ يوما نجحت قوة من الآلاي ٥٥ من الوصول الى الكوفة وأنقاذ الحامية المحصورة والمكونة من ٣٤ ضابطاً و ٧١٨ جندياً. الخسائر البريطانية المعلنة أشارت الى ٩ قتلى و ١٧ جريح و ٢ مفقود وقتل أيضاً النقيب ستانلي والنقيب مان و ٤ جنود بريطانيين. القوة التي فكت الحصار هي الآخرى خسرت ١١ قتيلاً.

١٣- مخفر المصلخ يقع في محلة الجامعين بالقرب من الحلة. في هذه المنطقة أبت قوة الدرك المحلي أن تقاتل ابناء جلدتها وأخلت سراح المسجونين في المخفر.

١٤- عن قصة هذين الزورقين الحربيين فاير فلاي وكرين فلاي وكيف تمكن الثوار خلال ثورة ١٩٢٠ من حرق وأغراق الزورق فايرفلاي أثر أستخدامهم لمدفع بريطاني الصنع سبق وأن أستولوا عليه في أحد المعارك وتمكن ضابط عراقي من أصلاحه واستخدامه في أغراق هذا الزورق، انظر: هملتن، طريق في كُردستان ، المرجع السابق، ص ص ٢٣-٢٤.

١٥- السماوة، قصبة كبيرة تقع على مسافة ٣٠٥ كلم شمال البصرة يمر فيها نهر الفرات ويقسمها الى قسمين وتعد من المناطق التجارية وفي محيطها تقع أثار أور التأريخية.

عند أندلاع الثورة كانت تعسكر في السماوة سريتان الأولى عند محطة القطار والثانية في موضع يسمى شاطئ حسيجه وبعد أنسحاب القوات البريطانية من الخضر أصبحت هاتان السريتان تحت رحمة الثوار ولذلك جرت محاولة لتعزيزهما بأرسال قطار مدرع قدم من الناصرية إلا أن الثوار نجحوا في رده مندحراً بعد معركة شديدة.

في ٣ تموز تم أرسال قوة كبير الى السماوة ضمت بوآخر حربية تقدمتها البآخرة كرين فلاي وقطار مدرع وكذلك قوة من الليفي (الدرك المحلي) بقيادة المقدم سمبسن. كما تم تخصيص قطارين مدرعين لحماية السكة بين الناصرية والسماوة من هجمات الثوار ومنع تخريبها.

باشر الثوار بقيادة الشيخ شعلان أبو الجون بتخريب السكة بمواضع تقع بالقرب من محطة الخضر حيث تتواجد قوة الليفي برئاسة المقدم سمبسن. في ١٢ آب باشر الثوار تحشدهم ومهاجمة محطة الخضر. البآخرة كرين فلاي كانت قد جلست على الطين بالقرب من المحطة وباشرت في أطلاق النار ايضاً. شارك القطار الذي كان يحرس الخط بين السماوة والخضر في المعركة ولكنه أضطر للعودة منسحباً امام الثوار بعد مهاجمتهم له. تعرضت قوة سمبسن لخسائر كبيرة مما اضطره للأنسحاب من الخضر وقد تحرك معه قطاران مدرعان وآخر للنقل. تعرضت القطارات لهجوم شديد ونجح الثوار في آخراج بعض العربات عن الخط وأستولوا على مخفر الخضر.

١٦- بتأريخ ١٢ أب أنطلقت الثورة في دلتاوة وقام الثوار بمهاجمة سراي الحكومة حيث أعتصم فيه أفراد من الأنكليز والهنود والليفي وبعد قتال بين الجانبين فر أفراد الحامية الى البساتين ثم أستسلموا وأصبحوا في رعاية الشيخ حبيب الخيزران. بعد يومين ثارت شهربان ودار القتال بعد رفض حاميتها الاستسلام وسقط عدد من أفرادها قتلى. هجوم الثوار على شهربان دفع كريم خسرو بيك

رئيس الدللو في خانقين الى أحتلال هذه البليدة وقطع خط السكة الحديدية الذي يصل خانقين ببعقوبة وهرب حاكمها النقيب ماسترسن الى قورتو (قۆرەتو).

١٧- قتل النقيب برادفيلد في المقدادية وكان قائداً للشبانة وقتل معه عدد من الضباط البريطانيين أيضا. لمزيد من التفاصيل انظر: جعفر الخياط، فصول من تأريخ االعراق القريب، المرجع السابق ص ٤٥٤. وعن حوادث الثورة في ديالى انظر: حسان علي ال بزركان ، "من أحداث بغداد وديالى أثناء ثورة العشرين في العراق... قراءة جديدة" ، بيت الحكمة، المطبعة العربية، بغداد:٢٠٠٠،

١٨- بدرة، مركز لقضاء بنفس الاسم وتتبع القضاء ناحيتان هما زرباطية والجصان. وتقع في شمال الكوت وتبعد عنها بمسافة ٨١ كلم وهي قائمة على ربوة تشرف على عدوة (الكلال) اليسرى وهو نهر صغير. وبدرة من مدن العراق القديم يرجع تأريخها الى زمن السومريين والأكديين. ومعنى كلمة بدرة في اللغة الآرامية القلعة أو الحصن وفيها مراقد أثرية كثيرة وبقايا مسجد إسلامي يعود للعصر العباسي.

الفصل الثالث

١٩٢١

في مطلع عام ١٩٢١ تم انعقاد مؤتمر القاهرة بصدد العراق ومن خلال القرارات التي اتخذت في هذا المؤتمر، تقرر مستقبل قوات ليفي العراق. تم تنفيذ ذلك بموجب أوامر أصدرتها رئاسة الوزارة البريطانية بعد برهة قصيرة من انتهاء المؤتمر وكان نصها كما يلي:

"ستكون مهمة قوات الليفي العراقية، كما تقرر في مؤتمر القاهرة، تبديل القوات البريطانية والهندية في العراق وأن تستلم مسؤولية المواقع الأمامية في ولاية الموصل وكُردستان التي كانت تحتلها سابقاً حاميات إمبراطورية، وأن تسد الفجوة لحين إكمال تدريب الجيش الوطني العراقي ليقوم بهذه الواجبات".(١)

حتى ألان عناصر الليفي كانت تتكون من العرب والأكراد والتركمان إلا أنه كان يجب إنشاء الجيش العراقي لذلك فإن العرب سيكونون مطلوبين للالتحاق إلى هذا الجيش بدلاً من الذهاب والعمل مع ليفي. (٢)

لقد تقرر ضم الآثوريين إلى قوات الليفي.(٣)

إلى جانب ما تم عرضه من الأعمال التي نفذها الأثوريون في عمليات مناطق الگـَلي (Guli) (المقصود گلى زاخو) والعمادية فأنهم كانوا قد أظهروا قدرات قتالية جيدة في المناسبات التالية:

في شهر سبتمبر (أيلول) من عام ١٩١٩ عندما تم مهاجمة معسكر اللاجئين الآثوريين في منطقة مندان (Mindan) الواقعة على مسافة حوالى (٣٠) ميل شمال شرقي الموصل وذلك من قبل الأكراد فإن الآثوريين، وبرغم اعدادهم الكبيرة، قد صدوا الهجوم مقدمين خسائر هي أربعة قتلى وثمانون جريحاً إلا أنهم تمكنوا من إيقاع ٦٠ قتيلاً في صفوف أعداءهم وأجبروهم على التراجع إلى الجانب الثاني من الزاب حيث سقط العديد منهم غرقى في هذا النهر .(٤)

في شهر تموز من عام ١٩٢٠ وعندما قامت مجموعة من المتمردين العرب [استخدم المؤلف كلمة متمردين والمقصود أبطال ثورة العشرين–المترجم] مهاجمة معسكر بعقوبة فإن الآثوريين لم يحطموا الهجوم فقط ولكنهم ايضاً تحولوا نحو الهجوم وجعلوا من المهاجمين ان يدفعوا ثمناً غالياً جراء محاولتهم تلك بتحميلهم خسائر كبيرة.(٥)

في أوآخر ذلك العام وقعت محاولة فاشلة لأعادة توطين الآثوريين في منطقة حكاري. هذه المحاولة تم توضيحها تفصيلياً من قبل كُتاب آخرين ولكن يكفي القول ان جماعة من هؤلاء الآثوريين قد حاولوا الزحف عائدين واحتلال بلادهم تحت قيادة الآغا بطرس (Agha Petros) وهو أحد القادة الآثوريين.(٦) لقد غادروا في نهاية عام ١٩٢٠ وكانت النتيجة الوحيدة هي فقط قتال كبير مع الأكراد خلاله وبالتأكيد قد ردوا بشيء من القتال الممتاز الذي كانوا قد مارسوه من قبل وفي السنوات السابقة مظهرين بذلك خبراتهم القتالية الجيدة. هذه الحادثة فشلت فشلاً ذريعاً وقد عادوا على أثرها الى العراق.(٧) هذا الموضوع تُرك بوصفه مشكلة لم يتم حلها ولكنها أظهرت ايضاً وجود عدد كبير من المقاتلين الجيدين النافعين جداً المستعدين لكي يكونوا في أيدينا ومن دون أن يشغلهم أي شاغل ولهذا تقرر المباشرة بتجنيدهم لأغراض قوات الليفي. (٨)

بداية عملية التجنيد للآثوريين تمت في مخيم مندان. وكانت هنالك مذكرة قد تم إصدارها في وقت سابق وجرى تداولها تضمنت طلب تعيين ضباط.

بتأريخ ١٧ نيسان اللواء سندرس (G.A.F.Sanders) حامل الأوسمة (C.B. , C.M.G) قام بمقابلة الضباط التالية أسمائهم المنسوبين للجيش الهندي الذين قرروا القيام بهذا الواجب. كانوا كلاً من النقباء ماك نيرني (H.Mcnearnie) وأردون (R.G.Ardon) ونووليس (J.F.Knowles) وهيبرد (E.S. J.Hebberd) وميري (R.Merry) .

الترتيبات المتصلة بالرواتب وشروط الخدمة قد تم وضعها وبتأريخ ١٧ نيسان هذه المجموعة من الضباط وصلت الى الموصل وبدأت ترسل تقاريرها الى العقيد نالدر (J.E.Nalder) الضابط السياسي في هذه المدينة وحامل الأوسمة (C.I.E, C.B.E) والتحق اليهم الدكتور ويگرام (٩).(Dr.W.A.Wigram)

بتأريخ ٢٠ نيسان كامل هذه المجموعة رحلت الى مخيم مندان. على أية حال لم تكن المحاولات لتجنيد الرجال من الآثوريين ناجحة. العديد من اللقاءات لأغراض تجنيد الرجال تم عقدها، إلا أن الرجال لم يستجيبوا. تم إجراء المقابلة مع الرؤساء منهم إلا أنهم ابدوا معارضتهم ورفضهم. الشيء الوحيد الذي كان يطالبون به هو ان

على البريطانيين أن يعيدوهم الى مناطق سكناهم حيث بلدهم الذي خسروه بسبب تعاونهم والتحاقهم الى صفوف الحلفاء.(١٠)

بعد التحدث مطولاً وبفصاحة بالغة من قبل الدكتور ويگرام، وبعد أعمال جيدة قدمها الضباط البريطانيون، تضامن حوالى خمسون رجلاً منهم لغرض التطوع إلا أنه وفي اللحظة الأخيرة قد مُنعوا من ذلك من قبل زملائهم.

العناصر البريطانية قررت التواصل مع هؤلاء الرجال ومنعهم من الذهاب عائدين الى المخيم مرة آخرى. النقيب هيبرد مع عشرة من هؤلاء الرجال وعوائلهم غادر بهم الى عقرة والنقباء ميري وأردون قد رحلا مع بقية هؤلاء الرجال الذين قبلوا التطوع والى مخيم النبي يونس القريب من الموصل. النقباء ماك نيرني ونووليس استمرا باقيين في مخيم مندان من أجل المزيد من عمليات التجنيد وإرسال الرجال المتطوعين الى عقرة والموصل. العقيد نالدر في الموصل جهز القوة بالخيم (Tents) ومن خلاله تم تنظيم عقود الأرزاق. الملابس والأسلحة و S.A.A تم تأمينها من الشرطة.

في مطلع شهر حزيران ومن خلال أعمال التجنيد المحلي ومن خلال التجنيد من مخيم مندان ارتفع موجود القوة من الرجال الى (٢٥٠) في الموصل وهكذا تم تنظيمهم في سريتين تحمل الأرقام (٨) و (٩).

الضباط الانكليز قاموا بانتقاء وتعيين الضباط المحليين وكذلك تعيين ضباط الصف (N.C.O.'s). من خلال هذا التعيين ثبت فشل العديد من هؤلاء وإخفاقهم الفوري.

كافة الذين جُمعوا ليكونوا ضباطاً قد عملوا وفي كل الأحوال ليكونوا ضباط صف. الضابط المحلي الأول الذي جرى تعيينه كان هو رب–خمشي يوسف يوخانا (Rab-Khmshi Yousf Yokana) والذي أصبح ضابط إشارة الفوج الآثوري الأول (١ST Assyrian Battalion) في الوقت ذاته تقريباً فإن دانيال إسماعيل (Daniel Ismail)، ابن ملك إسماعيل، رئيس جماعة الآثوريين التيارية العليا (Upper Tiari Assyrians) قد تم تعينه بصفة ضابط في عقرة وهو الآن رب تري اما (Rab-Tremma) المسؤول عن الفوج الآثوري الثاني.(١١) العنصرين والذين تم اختيارهما فيما بعد فهما يعقوب إسماعيل الابن الآخر للملك إسماعيل وشاموئيل تيا (Shimoel Tiya). العنصر الأول أصبح رب تري اما والعنصر الثاني أصبح فيما بعد رب اما (Rab-Emma) وذلك في الفوج الآثوري الأول. كلا الفوجين أُسسا في الموصل.(١٢)

في نهاية شهر مايس السرية الثامنة بقيادة النقيب أردون والسرية التاسعة بقيادة النقيب ميري غادرتا الموصل الى دهوك.(١٣) لقد تم مواكبتهما من قبل اثنين من جنود كتيبة الهوسارس السابعة (٧th Hussars). لقد كانت هذه أول عملية ظهور لهاتين السريتين وهما تزحفان ولم تكن مثيرة للخشية. كانت السريتان مجهزتان بشكل سيئ جداً وكان هذا حال ملابسهم أيضاً، فضلاً الى ان تعلق عوائلهم بهم قد جعل المظهر سيئاً جداً. لقد بقيت السريتين في دهوك حوالى ثلاثة شهور. سرية آخرى هي السرية التاسعة بقيادة النقيب كراوفورد كلارك (W.H.Crawford Clarke) حامل وسام الصليب العسكري (M.C. التحق اليهم هناك. الوضع في الثاني والعشرين من شهر آب كان تواجد السرية الخامسة (Hebberd) و السرية السادسة (Moody) تتواجداًن في عقرة والسرية السابعة (Crawford Clarke) والسرية الثامنة (Baddiley vice Ardron) والسرية التاسعة (Merry) فقد كانت تتواجد في دهوك. كل هذه السرايا كانت تتألف من الآثوريين فيما عدا السرية السابعة التي كان نصفها من الأكراد والنصف الآخر من الأثريين.(١٤)

في شهر تموز الزعيم الأمر ساندرس (Colonel -Commandant Sanders) غادر البلاد مُسلماً شؤون إدارة قوات الليفي الى العقيد الآمر فيرث (Colonel-Commandant Frith). المقدم باركي (Lieut -Colonel C.R.Barke) حامل الألقاب (C.B.E. ,T.D.) تولى قيادة قوات الليفي في منطقة الموصل وكان ذلك بتأريخ العشرين من شهر آب وذلك بعد مغادرة النقيب ماك نيرني الذي اليه يعود الكثير من النجاح الذي تحقق في إقامة وتنظيم قوة الليفي الأثورية.(١٥)

في هذا التأريخ كانت مقرات الفرقة الهندية الثامنة عشرة التي يقودها اللواء فريزر (General Fraser) واللواء الرابع والخمسون الذي يقوده اللواء نايتنكال (General Nightingale) كانت لاتزال في الموصل. قدمت شعبة إدارة وميرة الفرقة (A.D.M.S) الخدمات الطبية والصحية لقوة الليفي.

العقيد باركلي تولى تنفيذ مهام التفتيش على السرايا في دهوك وذلك بتأريخ ٢٤ آب وفي عقرة بتأريخ ٢٧ آب.

بتأريخ ٢٢ آب غادر الموصل الى دهوك فوج الخيالة الخامس الليفي (٥th Levy Cavalry Regiment) وكان بقيادة النقيب دفنيش (C.O. L. Devenish). بقية هذا الفوج غادر الموصل بتأريخ ١٢ أيلول بإتجاه تلعفر ليستلم المسؤولية من الحرس

الإمبراطوري (Imperial Garrison) المتواجدين هناك والمؤلف من رعيل واحد هو الرعيل الثامن هوسارس (th Hussars٨) وقطعة من القوة الجوية الملكية R.A.F. والسرية البورمية (th Burma Rifles٧٠/٣).

هذه الترتيبات قد أصابها التداخل بسبب مشاكل الأكراد السورچيه،(١٦) ولذلك فإنه ومنذ تأريخ ١١– ١٤ أيلول كانت السرية الخامسة بعيدة عن عقرة وتتواجد في كيلايتي (Kelaiti) وتتعاون مع الجندرمة الذين كانوا يقاتلون ضد الشيخ عبيدالله شيخ عشيرة الباجيل (Sheikh Obed Ullah of Bajeil) وذلك في منطقة سهل حرير (Dasht - I – Harir). القوة الجوية الملكية كانت تشارك أيضاً في القتال. قوات الليفي لم تدخل في المعركة وعادت بتأريخ ١٤ أيلول. الاستبدال الآخر لجنود الإمبراطورية كان في زاخو.(١٧) السرايا الثامنة والتاسعة غادرت دهوك وتولت المسؤولية هناك من يد القوة البورمية (th Burma Rifles٧٠/٣) وأصبح النقيب ميري الضابط الآمر (O.C. Station) ومعه الملازم باديلي والنقيب بريفيت بوصفهم قادة السرايا.

السرية السابعة المخلوطة من نصف آثوريين ونصف أكراد والعناصر المُسلمة الآخرى قد أثبتت أنها غير كفوءة. لقد كانت هنالك مشاكل على الطرق الخارجية وفي دهوك كانت هنالك المزيد من المشاكل. بعد إجراء التحقيق فإن السرية قد حُلّت وارسل أفراد السرية من الآثوريين الى عقرة وفيما يخص الكابتن كراوفورد كلارك فقد أخذ المتبقون من أفراد هذه السرية بواسطة الكلكات من الموصل الى بغداد وذلك في شهر نوفمبر (تشرين أول).

في منتصف شهر أيلول آمر اللواء سادلر جاكسون (Brigadier General) L.W.de V. Sadlier Jackson حامل الأوسمة والانواط C.B. , C.M.G , D.S.O تولى مسؤولية قوات الليفي حيث تسلم هذه المسؤولية من العقيد فريث. أوامر بشأن التدريب قد تم إصدارها والتعليمات التي كانت تصدر من الجيش تم تنفيذها. العقيد باركي باشر بتنفيذ دورات الفروسية تحت قيادة قوة اللانسر الثلاثين (th Lancers ٣٠)، فضلاً الى إجراء دورات التدريب البدني والتدريب على الأسلحة تحت إشراف (nd Bn٢) التابع لفوج شرق يوركشاير وكان ذلك في خلال شهر أكتوبر. هذا وكان كل شيء يسير بمجراه الحسن في حدود نهاية ذلك الشهر.

خلال الشهر المذكور استلمت قوات الليفي معداتها من بغداد وهي ألف بندقية مع ملابس شتائية.

الترتيبات المتصلة بالشؤون الطبية بدأت تأخذ شكلها . النقيب مالكوم (J.W.Malcolm) حامل الأوسمة (O.B.E. نوط الإمبراطورية البريطانية و M.C. وسام الصليب العسكري ووسام الصليب العسكري للجيش الملكي R.A.M.C.) ومساعده الجراح سميث (C.L.Smith) وصلا الى الموصل للمباشرة بتقديم الخدمات الطبية الى قوة الليفي وقد جاء هذا برغم ان مدير الخدمات الطبية، وهو مدني، كان قد تولى مسؤولية تقديم الخدمات الطبية لليفي.

في الأول من شهر تشرين أول (أكتوبر) اصبح حجم القوة (٢١) رعيل (٢١ Squadrons) و (١٠) سرايا وبطريتين. المفتش العام قرر السير بإتمام التنظيم الذي كان من الناحية الفعلية قد تم إدراج وكتابة مضمونه ولهذا فإن هذه القوة تحولت من شكل انعدام التنظيم الذي جعلها وحدات شاذة والى قوة أصبحت تتكون من أربعة أفواج خيالة وبطرية إسناد (Pack Battery) وكتيبتي مشاة (Battalions Infantry) وثلاثة سرايا رشاشات (Machine Gun Companies).

اللواء سادلر جاكسون قرر أيضاً تجهيز القوة بالأسلحة الأوتوماتيكية كما واصدر أمراً أيضاً بتجهيزها برشاشات لويس وهوتجكيس (Lewis and Hotchkiss Guns). برغم ان مقرات قوات الليفي كانت في بغداد فإن مهام أليفي في المعسكر الكائن في نينوى (Nineveh) كانت لا تزال ُتستلم وتُدقق المعلومات وترسل شخصياً عبرها.

الرقيب أول هيكنس استمر بالمسؤولية.

الفرقة ١٨ غادرت الموصل بتاريخ ١٥ تشرين أول.

مواقع تواجد وحجم قوة الليفي في نهاية عام ١٩٢١ كانت كما يلي:

منطقة الموصل

زاخو	سريتين وكتيبتين
عقرة	سريتين وكتيبتين
دهوك	مقر قيادة والفوج الخامس (ناقص سريتان)
	مقر قيادة والكتيبة الثانية (ناقص ٤ سرايا)
تلعفر	رعيلين من الفوج الخامس

جنوب كُردستان

أربيل	الفوج الرابع
كركوك	الفوج الثاني

السُليمانية	رعيل واحد من قوة ليفي السُليمانية
	سرية واحدة من سرايا السُليمانية (مشاة)
رانية	فصيل واحد من سرايا السُليمانية (مشاة)
چمچمال	نصف سرية
حلبجة	فصيل واحد
خانقين	الفوج الثالث
منطقة الفرات	
الديوانية	الفوج الأول (ناقص رعيل)
	(less ١ Trop)
السماوة	الكتيبة الأولى (ناقص سريتين وفصيلتين)
	(less ٢ companies and ٢platoon)
الرميثة	رعيل من الكتيبة الأولى
الناصرية	سريتين من الكتيبة الأولى
بغداد	رعيل من الكتيبة الأولى
	(Troop ١st Regiment ١)

مجموع القوة كان:

(٢٢٠٣) جندي خيال

(٢٠٥١) جندي مشاة

حتى مع بداية العام لم تكن أبدا قوات الليفي قد انخرطت بعد بأعمال حربية نشطة، فيما عدا بعض المسائل الصغيرة جداً ذات الصلة بإطلاق نار في منطقة دهوك والتي من خلالها السرية السابعة قد استُخدمت حيث كان ذلك في ليلة الرابع من شهر تشرين أول.

بتأريخ ١٤ كانون أول قوة مشاة من الليفي العرب بقيادة الملازم بويس كانت تعمل لحماية ومرافقة مساعد الضابط السياسي قد تم مهاجمتها من قبل الأكراد بالقرب من بابا جكجك (Baba chikchek). الملازم بويس قد اصيب بجراح وكذلك ثمانية رجال وعدد من الخيول قد سقطوا قتلى مما أدى بالقوة الى ان تتراجع.

اللواء سادلر جاكسون أصدر أوامر بعمليات عسكرية ضد الأكراد وذلك بتأريخ ١٦ كانون أول . فأرسل رتلاً من الفرسان من سبعمائة الى ثمانمائة ليُركز بقوة في اربيل وتحت قيادته الشخصية وليزحف به بإتجاه شقلاوة عن طريق باتاس (Batas). كذلك رتلاً من المشاة من عقرة تحت قيادة العقيد باركي ليزحف هو الآخر على باتاس عبر منطقة قنديل لغرض التعاون مع الفرسان. التركيز هذا نجم عنه بعض المصاعب في الزحف. على سبيل المثال، رعيل من الفوج الخامس الليفي، غادر دهوك في ١٨ كانون أول وفي مسيرته رافقه رعيل آخر تحت قيادة النقيب كارفوسو (J.P.Carvosso) التابع للفوج ذاته والذي زحف من تلعفر قد وصلا الى أربيل وذلك بتأريخ ٢٢ كانون أول وبعد مسيرة في إجمالها كانت ١١٠ ميل.

في الساعة ١٨٠٠ من يوم ٢٥ كانون ثاني رتل من الفرسان غادر أربيل تحت قيادة اللواء سادلر جاكسون ثم تبعه النقيب ديفنيش على رأس رتل وذلك في الساعة ٦٠٠ من اليةم التالى وهو يحمل المؤونة والذخيرة.

رتل الفرسان وصل الى منطقة سيساوه (Sisawa) بتأريخ ٢٦ كانون الأول ووجد الأكراد قد احتلوا قرى حديد وباتاس.

عودة إلى الرتل الذي تحت قيادة العقيد باركي والذي تقدم من عقرة. لقد كان هذا الرتل قد أرسل الى المقدمة فصيل واحد برفقته عربي كلكچي (Kellekchi) [العامل الخبير في صناعة وقيادة الأكلاك المصنوعة من أوتاد خشبية وطوافات من جلود – المترجم] مع الجلود والأعمدة الخشبية الضرورية لغرض بناء الكلكات.

النقيب ماك نيرني كان بواجب القيادة لهذا الفصيل. هذه المجموعة المتقدمة وصلت قرية استيريا (Isteria) وذلك بتأريخ ٢٤ كانون أول وبدأت أعمال بناء العوامات الخشبية. هذه المجموعة في الحال تعرضت للنيران من الضفة المقابلة. المجموعة الآخرى الباقية من رتل المشاة تحت قيادة العقيد باركي كانت لاتزال بتأريخ ٢٤ كانون أول موجودة في منطقة باجيل (Bajil). في الساعة ١٥٠٠ من يوم ٢٥ كانون أول وصلت هذه القوة قرية استيريا ووجدت مجموعة ماك نيرني وهي تتقاتل مع الأكراد على الضفة المقابلة وتوقفت الأعمال البنائية للعوامات كافة بسبب إطلاق النار.

الرب خمشي بولص كان قد أصيب .

خلال الليل تم استكمال بناء العوامات الخشبية وفي الساعة ٦٣٠ من يوم ٢٦ كانون أول تم تحميل أول عوامة بحوالى خمسين رجلاً أرسلوا للعبور الى الضفة الثانية

من النهر وهم مغطُون بإطلاق نار البنادق وكذلك بنار مدفع رشاشة واحدة كانت تعمل وهي بيد رئيس العرفاء هيللير والذي كان قد جلبها منذ وقت قصير الى منطقة الموصل لأغراض تدريبية. المجموعة أصبحت تحت وابل من النيران الكثيفة القادمة من الجهة المقابلة إلا أنها نجحت وان قوة العدو التي احتوت على بعض الجنود الأتراك من راوندوز قد انسحبت. انجز إتمام العبور في الساعة الحادية عشرة وفي الساعة الحادية عشرة ونصف ظهرت طائرتان تعود الى السرب الخامس والخمسين في الجو. إحدى هاتين الطائرتين قد هبطت وتحطمت أثناء محاولة إقلاعها ثانية والطيار تم أخذه من قبل الطرف المقابل بينما رشاشة الطائرة المحطمة وهي من نوع لويس قد ألحقت الى الرتل. رتل باركي توقف عن السير في منطقة خورا (Khora) بالقرب من قنديل. بتأريخ ٢٧ كانون أول قام رتل باركي بحرق خورا وتحرك مسرعاً الى باطاس ووصل الى نقطة تقع على بعد ميل واحد الى الشرق منها وذلك في الساعة ١١٠٥.

في هذا الأثناء رتل الفرسان تقدم عبر سيساوه (Sisawa) وهاجم حرير. في هذه المنطقة واجه رتل الفرسان مقاومة صلبة وفي حوالى الساعة ١١٠٠ كانوا لايزالون في مواقعهم. المعركة استمرت طوال اليوم ومع حلول المساء كان النقيب كارفوسو وخمسة من رجاله قد قُتلوا. الملازم بوردج (R.A. Burridge) قد أصيب بإصابة بالغة وذلك في صباح اليوم التالي.

لم تصل أوامر الى باركي والذي فيما بعد قد هاجم باطاس. وقع هذا الهجوم في الساعة ١٢٤٥ مصحوباً بإسناد جوي وتم في الساعة ١٣٤٠ احتلال القرية من قبل النقيب هيبرد بعد أن خسر إصابتين و جُرح اثنان من رجاله. هذا وقد بدأ الآن هطول الأمطار بشكل كثيف. رتل الفرسان كان لايزال واقفاً قرب سيساوه يصاحبه رعيلان مُمسكين بشكل قوي خط مركز طليعة القوة بالقرب من حرير.

في الساعة ١٧٠٠ النقيب ديفنيش الذي كان قد وصل تواً مع قافلة صدرت له الأوامر بالزحف مع قافلة حماية ،حالما يتناول الرجال طعامهم، ومهاجمة جبل حرير (Harir Dagh) تحت جنح الظلام.

ترك النقيب ديفنيش خيوله في سيساوه وباشر الزحف في الساعة ١٧٣٠ وقطع متسلقآ مسافة من الجبل في الظلام ثم اضطر للتوقف بسبب المطر والظلام.

بتأريخ ٢٨ كانون أول تم مواصلة الزحف من جديد وتحرك النقيب ديفنيش متسلقآ الجبل حالما استطاع الرؤيا ملقياً القبض على كُردي واحد وهم في طريقهم

وهكذا وحالما وصلوا بالقرب من القمة باشروا القتال. رعيل من الفوج الثالث قد واصل معه ولهذا انسحب الأكراد. وصل النقيب ديفنيش الى القمة الساعة ٨٠٠ واندفع الى خلف جبل حرير والى نقطة تطل على باتاس وهكذا حصل على وضع مناسب وحقق رباطة جأش. تم مشاهدة مجاميع صغيرة للعدو إلا أن أياً منها لم يقترب وكانت هذه المجاميع تهرب حالما يتم إطلاق النار عليها.

في الصباح رتل باركي باشر عمله من باطاس ولغرض الانضمام الى رتل الفرسان في حرير. حرس المؤخرة قد تم مهاجمتهم بشدة من قبل الأكراد حالما غادر الرتل وكانت هجمات الأكراد تأتي من خلال الحدائق. قام رب تري اما دانيل إسماعيل (R.T. Daniel Ismail) ،الذي كان يقود أعمال حماية المؤخرة، بتنفيذ هجوم مقابل واستطاع أن يعود ومعه سبعة بنادق وسيف واحد. في الساعة ١٥٠٠ اللواء سادلر جاكسون توصل الى انه من المستحيل الحصول على تعاون جوي بسبب سوء الأحوال الجوية، لهذا أصدر أمراً الى باركي لمهاجمة حرير. تم تنفيذ الهجوم بالتعاون مع النقيب ليتلدال والشرطة خلاله خسر قتيلين وآخر توفي جراء إصابته مع وقوع جريح واحد. لقد تم حرق المدينة.

هذه المعركة أنهت العمليات الحربية.

في صباح يوم ٢٩ كانون أول وبعد أن قضى ديفنيش الليل في الثلوج على قمة جبل حرير قام بإرسال الدوريات الى الخارج إلا أنها لم تعثر على شيء. تجمعت كل الارتال في سيساوه وغادرت بإتجاه شقلاوة. النقيب ديفنيش والملازم فوستر تبعاً الارتال وهما برفقة مجموعتيهما قادمين من حرير وبعد أن ترك رتل بيكر جانباً منه وهم من الآثوريين مسيطرين على منطقة سيساوه ولحين وصولهم حرير. عموم القوة عادت الى أربيل مع يوم ٣١ كانون أول .

هوامش الفصل الثالث

١- بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو المنعقد في ٢٤نيسان ١٩٢٠ أصبح العراق قيد الوصاية البريطانية. هذا القرار ترجم من ناحية رغبة بريطانيا في السيطرة على منطقة بلاد ما بين النهرين، ومن ناحية آخرى ساعدها على التخلص من الوعود العديدة التي قطعتها من قبل للعرب ومنهم العراقيين بشأن مساعدتهم على تقرير المصير والاستقلال. وظيفة بريطانيا أصبحت الآن مساعدة العراقيين ولحين أن يصبحوا مؤهلين بما فيه الكفاية في حكم أنفسهم بأنفسهم كي يمكن أن يحصلوا فيما بعد على الاستقلال التام. مدة الانتداب مفتوحة الزمن وانتهائه يجب أن يقترن بتوصية بريطانية وأيضاً بموافقة عصبة الأمم.

مادامت الحرب قد انتهت ومادام الانتداب تقرر فقد كان من المحتم أن ترتب الحكومة البريطانية أوضاعها في المنطقة عموماً بما في ذلك العراق. وزير الحربية في حينه ونستون تشرشل كان يرى أن الآوان قد حان لنقل المسؤوليات من وزارة الحرب الى وزارة المستعمرات وان تنقل المسؤولية العسكرية للمحافظة على الأمن والنظام في بلاد ما بين النهرين الى وزارة الطيران وأجراء تقليص سريع في حجم القطعات العسكرية البالغ عددها ستون ألف رجل وبكلفة ١٨ مليون باون سنوياً والى أقل ما يمكن. لقد كان تشرشل يعتقد أن الضباط السياسيين تحت الإدارة المدنية كانوا سبباً في دفع القوات البريطانية الى مختلف البقاع المنعزلة وبحجج متنوعة منها استكشاف منطقة الموصل وتهدئة كُردستان والعناية باللاجئين الكلدانيين والآثوريين واعادة بناء الأقاليم التركية. أن ظهور بوادر الأزمة الاقتصادية التي أخذت تشهدها بلاده لابد وأن كانت من بين الأسباب التي دفعت تشرشل لأن يقترح وجوب تسليم مسؤولية بلاد ما بين النهرين الى وزارة المستعمرات مع إعانة مالية لا تزيد عن خمسة ملاين باون للأغراض العسكرية ومليوني باون للنفقات المدنية وتنظيم الخدمات التقنية في العراق بصورة رئيسية كجزء من الحكومة العربية.

لغرض وضع خطط السياسة البريطانية المتصلة ومنطقة الشرق الأوسط موضع التطبيق قرر رئيس الوزراء لويد جورج تسليم تشرشل مسؤولية وزارة المستعمرات. في الثاني عشر من آذار ١٩٢١ أنعقد مؤتمر القاهرة الذي دعا اليه تشرشل. قبل ذلك بقليل كان العراق قد شهد أحداث عنف واضطرابات في مناطق مختلفة مثل منطقة ديرالزور وتلعفر ولتندلع بصورة أوسع بعد قليل وتأخذ شكل ثورة كبيرة في معظم أرجاء البلاد، اندلعت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ واستمرت عدة أسابيع. خلال تلك الأسابيع القليلة تكبد البريطانيون خسائر بشرية ومادية جسيمة جداً. عجلت هذه الثورة إعادة السير بيرسي كوكس وتعيينه مندوبا سامياً في بغداد وبدوره شرع بتنفيذ إجراءات إقامة الحكومة العراقية المؤقتة والتي تم تشكيلها في ٢٥ تشرين الاول١٩٢٠ .

في مؤتمر القاهرة تم الاتفاق على اعتبار الأمير فيصل بن الحسين المرشح المناسب لعرش العراق. وعلى المستوى الإداري تم صياغة الترتيبات المتصلة بصلاحيات المندوب السامي والهيئات المدنية والعسكرية التي ستساعده فضلاً عن تحديد شكل إطار العلاقة مع الحكومة العراقية.

في مجال الوجود العسكري البريطاني في العراق،أقر المؤتمر جدولا مفصلاً لتوقيتات انسحاب الحجم الأكبر من القطعات العسكرية من العراق خلال السنوات القليلة القادمة. كما وتقرر اعتبار أن تكون الحامية العسكرية الدائمة في العراق من قوات بريطانية– هندية وقوات محلية. لقد درست اللجنة العسكرية التي شكلها المؤتمر وكان من بين أعضائها الجنرال هالدن ونائب مارشال الجو سالموند والعقيد فيرث والعقيد كورنواليس والميجر أيدي وجعفر العسكري، وهؤلاء جميعاً عسكريون قدموا من العراق، التقرير الذي رفعه جعفر العسكري بشأن تشكيل جيش عربي في العراق. وتمت أيضا مناقشة مقترحات مارشال الجو تريتشارد بشأن انتشار أسراب القوة الجوية البريطانية في العراق.

حصلت موافقة المؤتمر على تخفيض منظم وسريع للقوات البريطانية خلال المدة من تشرين الأول ١٩٢١ ولغاية كانون الثاني ١٩٢٢ وإقامة الجيش العراقي وأن تمنح القوات المحلية الاهتمام لغرض حصولها على التدريبات الضرورية وبأسرع وقت ممكن وأن تأخذ دورها في حفظ الأمن. كما تقرر تشكيل قوة الدرك المحلية (الجندرمة) لحفظ الأمن. كما صدرت توصية بنقل العناصر غير العربية الى قوات الحدود الجديدة حالما يستطيع المندوب السامي اتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك بشكل ملائم. ومن المهام التي خضعت للدراسة موضوع حماية المطارات البريطانية في العراق فقد تم مناقشة إمكانية أن يتولى الجيش العراقي ذلك.

حالما أنفض المؤتمر باشر المندوب السامي والسلطات العسكرية والقوات الجوية البريطانية وضع القرارات التي خرج بها المؤتمر موضع التطبيق، كما باشرت الحكومة العراقية ترتيب تشكيل الجيش العراقي.

لمزيد من التفصيل حول مقررات مؤتمر القاهرة انظر: العراق الحديث، ستيفن لونكريك، المرجع السابق، ص٢١٤. أيضاً انظر: رجاء حسني الخطاب "مؤتمر القاهرة"، وكذلك سُها طارق الجبوري "مؤتمر القاهرة والستراتيجية البريطانية في العراق"، المرجع السابق.

٢– تأسست وزارة الدفاع العراقية عند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠، وأصبح الفريق جعفر العسكري أول وزير للدفاع. في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ وهو التأريخ الذي أعتبر بداية لتشكيل الجيش العراقي، بدأ بتأسيس المقر العام للجيش، كما جرى تعيين بعض الضباط لتشكيل دوائر الوزارة، وبوشر بتسجيل الضباط العراقيين وتعيينهم في المناصب المختلفة. في الأول من حزيران ١٩٢١ بداء العمل بتنفيذ نظام التطوع وخلال الشهر المذكور تطوع ٢٣٤ جندياً وفي ١٩ تموز ١٩٢١ تم إرسال أول قافلة منهم الى ثكنة الخيالة التي عُرفت فيما بعد بأسم الثكنة الشمالية وكان عدد أفرادها ١٦٠ جندياً. بتأريخ ٢٨ تموز تم تشكيل الفوج الأول وسمي بأسم فوج موسى الكاظم.

هذا وكان جعفر العسكري وساسون حسقيل وزير المالية قد شاركا في بعض أعمال مؤتمر القاهرة المشار اليه أعلاه.

٣– تعد هذه السياسة في التجنيد واقتصارها على الاثوريين من نتائج مقررات مؤتمر القاهرة.

٤- مندان، تقع منطقة مندان قرب نهر الخازر على الطريق العام موصل-عقرة وتبعد بمسافة عشرين ميلا الى الشمال الشرقي من الموصل ويعد الموقع حيوياً ومهما حيث يقع فيها جسر مهم على أحد فروع نهر الزاب الأعلى. في شهر مايس نقل معظم الأثوريين من مخيم بعقوبة الى مندان باعتبارها النقطة الأولى التي اختيرت لتجميع الأثوريين لغرض تنفيذ مشروع آغا بطرس في إعادة الأثوريين الى وطنهم الأصلي في تركيا عبر هذه المنطقة.

كان مشروع بطرس قد حصل على تأييد الأثوريين بشكل عام وبشكل خاص منهم الأورميون وغالبية الحكاريين وأيضاً والى حد ما البريطانيين. خلال وجود بطرس وعدد من أتباعه في مندان لأغراض التهيؤ لتنفيذ المشروع وقعت حوادث العمادية وساهم الأثوريون في القتال الى جانب البريطانيين الذين قرروا من جانبهم الآن إسكان الأثوريين في مناطق شمال الموصل وضمن مشروع يقوم على حساب سكان المنطقة من الأكراد غير أنه يمكن أن يساعد في خلق حالة من التوازنات والسيطرة على القبائل الكُردية الثائرة.

في مندان قام البريطانيون بتهيئة الأسلحة والأموال وقدمت الخدمات الضرورية للقادمين الجدد وبعد قليل تم إنشاء معسكر جديد في عقره. لقد أغلق مخيم مندان صيف عام ١٩٢١

٥- كانت للعشائر العربية في منطقة ديالى مساهمتها في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، ونظرا لإشراك البريطانيين للنازحين الأثوريين، الذين تم إسكانهم في معسكرات، تقع على مسافة كيلومترين من الجسر المهم والمخصص لعبور القطار على نهر ديالى، في المعارك ضد الثوار العرب والأكراد في أوقات مختلفة، فقد أصبحت هذه المعسكرات هدفاً للثائرين.

هذه المعسكرات كان قد تقاطر عليها اللاجئون خلال الربع الأخير من عام ١٩١٨ وضمت في حينه حوالى ٥٠ ألف لاجئ بينهم ١٥ ألف أرمني والبقية كانوا من الأثوريين وغالبيتهم من الرعايا الأتراك وكان أيضاً بينهم من هم من الرعايا الإيرانيين وقد سمحت الحكومة الإيرانية بعودتهم الى بلادهم في نهاية الحرب.

أن جلب البريطانيين الأثوريين الى ديالى لم يكن حدثاً عادياً لجميع الأطراف فالعراقيون نظروا اليهم كونهم أغراب منكوبون يمكن مساعدتهم الى أن يحين وقت عودتهم الى بلادهم، والبريطانيون عاملوهم كُونهم حلفاء في الحرب يتوجب مساعدتهم في العودة الى ديارهم وأن لم يكن بالوسع تحقيق ذلك فأنه يمكن إسكانهم في شمال الموصل مع الاستفادة منهم في مواجهة العرب والأكراد. أما الأكراد فلديهم خصومات وثارات عميقة مع الأثوريين ولم يكونوا على استعداد للتخلي بسهولة عن بعض مناطقهم لهؤلاء اللاجئين.

لقد شهدت معسكرات بعقوبا للاجئين، الكائنة على مقربة من الجسر الحديدي في الجهة اليمنى من نهر ديالى وفي محل يقع بين ناحية خان بني سعد وبعقوبة، رعاية خاصة من البريطانيين شملت تقديم كافة أنواع الخدمات والعيش الرغيد بما في ذلك تخصيص مبلغ من المال لكل فرد فيه وبناء أسواق ومستشفيات وكنيسة ومدارس ودائرة بريد ومشروع لإسالة الماء ومحطة كهرباء وغير ذلك. الجنرال أوستن بوصفه مشرفاً على المخيم جعل منه مدينة كبيرة منظمة تنظيماً جيداً خلال وقت قصير. لابد أن أهالى المنطقة العرب كانوا يراقبون ما يجري ويتساءلون عن أسباب عدم حصولهم على

معاملة مماثلة. الشيء المهم ذكره هو أن أعمال التدريب العسكري في هذه المعسكرات استمرت قائمة لغرض رفع الكفاءة القتالية لدى سكان المخيم.

مع اندلاع المعارك بين الثوار والقطعات البريطانية في ديالى شارك الأثوريون في القتال مع حلفائهم وابلوا فيه. الثوار العرب من جانبهم نفذوا هجوما على قطار قادم الى ديالى من بغداد وهو محمل أسلحة وعتاداً وأرزاقاً. تم نسف خط السكة وقبل السيطرة على ما موجود على القطار تمكن الأثوريون من الوصول الى الموقع ودخلوا في معركة مع الثوار خسروا خلالها ٤٥ قتيلاً ولم تكن خسائر القبائل الثائرة اقل.

برغم سيطرة الحامية البريطانية على الموقف فقد نفذت مفرزة من الأثوريين عملية انتقامية وهاجمت عدد من القرى الواقعة على الجانب الثاني من النهر واستولت على حيوانات سكانها. كما نفذ الرائد بانز عملية قتل لقاضي البلدة الشرعي الشيخ حسين نصرالله الجميلي (أو البهرزي) وذلك أمام داره، انتقاما لدوره في إثارة العشائر كما تم قتل عدد كبير من الأهليين.

لمزيد من التفاصيل عن أحداث الثورة في ديالى انظر: عبد الرزاق الحسني، "الثورة العراقية الكبرى" ، بيروت:١٩٨٢ ، مطبعة دار الكتاب، الطبعة الخامسة الموسعة.

٦- بطرس البازي، من مواليد استنبول ١٨٨٠م، وكان منذ نشأته ميالاً لدول الحلفاء بخاصة إنكلترا. هجر قريته في كُردستان بسبب ثأر والتحق الى المدرسة التبشيرية في اورومية، وبعد أن أكمل دراسته فيها، طاف بعض دول العام ومضى شطراً في الولايات المتحدة ،ثم عاد الى ليعينه الأتراك قنصلاً لتركيا في إيران. في المراحل الأخيرة من الحرب الأولى تزعم آغا بطرس، وهو اللقب الذي لقبه به الأكراد، قضية الأثوريين خصوصاً بعد مقتل البطريرك بنيامين وأثبت نفسه مقاتلاً من النوع الجيد. لقد حاول بطرس عام ١٩٢٠ أن يقود الألوف من الأثوريين عبر الجبال والوديان من عقرة الى أورومية لغرض العودة الى موطن الأجداد الأصلي. محاولة آغا بطرس هذه كانت قد حظيت بدعم البريطانيين إلا أن المحاولة فشلت لأسباب عديدة منها بعد المسافة وضعف الإمكانيات المتاحة وشدة البرد والانشغال في مقاتلة الأكراد وغير ذلك من الأسباب. لم تتوقف أماني آغا بطرس بالعودة الى موطنه ولم يقتنع بالإجراءات التي نفذها البريطانيون في توطين الآثوريين في منذان ودهوك والعمادية. أختلف بطرس مع بيت مار شمعون وحاول التعامل مع الفرنسيين من أجل تحقيق أحلامه وفشل أيضا ثم أنتقل للعيش في باريس ولقي مصرعه فيها.

لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ودورها انظر: الحيدري "الأثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦" المرجع السابق، ص ٨١. وكذلك الحسني "تأريخ الوزارات العراقية " ج٣-٤، ص ٢٦٢، وقد نشر الحسني صورة له بالزي العسكري. وكذلك، "تأريخ الآثوريين"، الجزء الأول ، ترجمة إسامة نعمان، عن كتاب المسألة الأثورية اثناء وبعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩٣٣، ل. ك. ماتفييف ومار يوحنا.

٧- الخطة التي وضعها آغا بطرس تضمنت السيطرة على مناطق السهول السفلى للحدود الإيرانية- التركية وان ٨٠٠٠ مقاتل من أبناء القبائل الأثورية يمكنهم تحقيق الهدف وفيما يخص الحكاريين منهم فقد وجد انه يمكنهم لاحقاً التوجه الى بيوتهم الجبلية. بعد إتمام السيطرة على المنطقة يمكن عندها إعلان الدولة الأثورية ويستدعى النساء والأطفال والعاجزون للقدوم. برغم معارضة بيت مار شمعون وبعض القبائل إلا أن الغالبية قد وافقوا وغادر بطرس نحو هدفه ومعه ٤٠٠٠ آلاف مقاتل منطلقاً من عقرة والى بارزان ومنها بإتجاه كَور (گەوەر) والى أورومية.

بدأت الحركة في أواسط تشرين الأول ١٩٢٠بعد تأخير ناجم عن قيام الثورة العراقية الكبرى ورغبة البريطانيين في تأجيلها، إلا أن آغا بطرس وهو في طريقه قام بإحراق بعض مناطق الزيبار وقلعة قالخ جابار وهي القلعة التي قتل فيها عام ١٩١٩ اثنان من الضباط الإنكليز. لم يكن الزحف أمراً سهلاً وبرغم نجاح بطرس بطرد الأكراد الى جهة الزاب اليسرى إلا أن الزيباريين تمكنوا من إيقاف الزحف ومنعه من عبور النهر لبعض الوقت فقط حيث تمكنت جماعة بطرس من العبور لاحقا وإيقاع خسائر كبيرة في صفوف الأكراد بما في ذلك نهب القرى والاستيلاء على قرية بارزان وحرقها.

لم تكن المسيرة سهلة بسبب مصاعب الطريق وهطول الثلوج وشدة المعارك مع الأكراد ونفاذ المؤن وتمرد بعض الأثوريين، بتشجيع من بيت مار شمعون والبريطانيين، على أوامر بطرس وشريكه في الحملة ملك خوشابا وفي النهاية باءت في الفشل وضاعت الأحلام وعاد بطرس ومن معه الى مندان ليتم استيطانهم لها كلاجئين. في مندان برز دور سورما خانم في السيطرة على القبائل واقناعها بتسليم الأسلحة الى البريطانيين الذين الآن هم بحاجة ماسة لخدماتهم في إقامة قوات الليفي. طموحات بطرس وملك خوشابا لم تنته لذلك تم إغلاق مخيم مندان في تموز ١٩٢١ ووضع ملك خوشابا تحت الإقامة الجبرية في الموصل أما بطرس فقد نفي الى فرنسا.

٨- تؤكد غالبية المراجع التي تم الإطلاع عليها عند إعداد هذا الكتاب الى أن البريطانيين استغلوا الأثوريين لتحقيق مصالحهم فقط ولغرض تثبيت وجودهم المستقبلي في العراق من جهة، وتخفيض كلفة هذا الوجود من جهة آخرى. كما يتهم عدد من قادة الأثوريين عائلة المار شمعون بتعاونها مع البريطانيين وعلى حساب مستقبل ومصلحة الأثوريين أنفسهم.

٩- يشير أحد التقارير البريطانية:

Colonial Office, Report by His Majestys High Commissioner on the Finances, Administration and Condition of Iraq, for the period from October ١st, ١٩٢٠ to March ٣١st, ١٩٢٢, pp. ١٠٧-١٠٨.

أن الدكتور ويگرام قد ساهم مساهمة فاعلة في إقناع الأثوريين بالتطوع الى قوات الليفي ويبدو أن معايشته لهم مدة طويلة ومعرفته بشؤونهم ساعده في كسب ثقتهم. كان ويگرام قد عايش الأثوريين عندما كانوا لا يزالون في حكاري ورافقهم مدة طويلة ولحين وصولهم الى بعقوبة. وكان ويگرام يدير بعثة رئيس أساقفة كنتربري الى الأثوريين قبل الحرب العظمى وقدم خدمات كبيرة باتصاله معهم وحصوله على تأييدهم واقناعهم بالانخراط في صفوف الليفي حيث كانت تصرفاته وكفاءته المتزايدة موضع إعجاب وتقدير الجميع. كتب ويگرام فيما بعد اكثر من كتاب مهم عن الأثوريين وهي:

Wigram, W.A, The Assyrian Church, (London,١٩١٠).

Wigram, W.A., The Assyrian and Their Neighbours, (London, ١٩٢٩).

ولا بد من الإشارة الى أن مكتب البعثات الأجنبية الأمريكي قد أرسل في عام ١٨٢٩ مبعوثين الى مناطق سكن الأثوريين للتعرف وإقامة بعثات أمريكية دائمة. بعد عام ١٨٣٢ تواصل وصول البعثات التبشيرية الأمريكية أولاً. في أربعينيات القرن التاسع عشر وصلت بعثة تمثل الكنيسة الانكليكانية.

وهنا لا بد من الإشارة أيضاً الى أن البريطانيين وكنتيجة لمقررات مؤتمر القاهرة قد نشطوا في حمل الأثوريين على الأنضمام الى صفوف الليفي. وتشير المصادر التأريخية الى المساعدة الكبيرة التي قدمتها صورما خاتون وعائلة مار شمعون في إقناع الأثوريين على التطوع . نجحت عملية التجنيد في ضم حوالى أربعة آلاف من الأثوريين الى وحدات الليفي التي تم وضعها في البداية تحت أشراف الجنرال سادلر جاكسون.

ونتيجة لمقررات مؤتمر القاهرة أيضاً سرعان ما تم توزيع ونشر الوحدات الأثورية الجديدة في عقرة ودهوك وزاخو وبعد أن قسمت الى أفواج وسرايا وفصائل خيالة ومشاة، وأصناف عسكرية مختلفة كالمشاة والمدفعية والرشاشات والمخابرة. كما وجعلوا لكل سرية وفصيل وحضيرة أمراً ومساعداً إنكليزياً إضافة الى أمر الفوج.

١٠- أثر فشل الحملة التي قادها آغا بطرس للعودة بالأثوريين الى الديار ومباشرة البريطانيين بعملية التجنيد لألحاقهم بالليفي وقف آغا بطرس وملك خوشابا معارضين لهذه العملية بينما وقفت صورما خانم والبيت البطرياركي الى جانب البريطانيين. ويشير ويگرام في كتابه"الأثوريون وجيرانهم" الى أن بطرس قد أمر أتباعه برفض طلبات البريطانيين لتجنيدهم مناشدا اتباعه بان من يعتبره قائداً لهم عليه أن لا يتطوع في الليفي. ويضيف ويكرام بأن أعداد المتطوعين لم يتم زيادتها إلا بعد التخلص من بطرس.

أن رفض الأثوريين للتطوع بصفة لليفي يبدو أنها كانت واقعة في نفوسهم وهذا ما أكده أيضاً زعيم إحدى القبائل وهو ملك خوشابا الذي أدعى أن رفض التطوع سبب في بعض الأوقات اعتقال البريطانيين لمن كان يرفض منهم دعوة المار شمعون للتطوع. مثل هذا الرفض أكد وقوعه أيضا لونكريك في كتابه "العراق ١٩٠٠-١٩٥٠" وعلى الصفحة ١٣٨ من النسخة الإنكليزية.

١١- قام البريطانيون بتوزيع الوحدات الأثورية الجديدة في عقرة، ودهوك وزاخو، بعد أن قسموها الى أفواج، وصنفوها الى صنوف عسكرية مختلفة وجعلوا لكل سرية وفصيل وحضيرة آمراً. لقد ساعد موقف صورما خاتون ووالد المارشمعون وكبار رجال الدين وعدد من رؤساء القبائل على تشجيع أبناء القبائل للتطوع خصوصاً وأن البريطانيين قاموا بتوفير أماكن خاصة لعائلاتهم. كما كان البريطانيون يقدمون مساعدات مالية الى القادة وأبنائهم. ويعد ملك ياقو إسماعيل أحد أبرز الزعماء الأثوريين ولهذا فقد عامله البريطانيون وأبنه باحترام ومنحوه رتبة ضابط لما يمكن ان يخدمهم ذلك حيث يمكن تجنيد أتباعهم في الليفي والسيطرة عليهم. كان لملك إسماعيل عدة أبناء هم دانيال ويعقوب وشليموم. ومن القادة الذين اشتهروا في الليفي خلال عامي ١٩٢١- ١٩٢٢ ملك هرمز من تخوما، وزيا أبن ملك شمسدين من تياري السفلى وأوديشو أبن ملك ناثان من باز.

انظر: جرجيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، بغداد: ١٩٥٩، ص ٥٠. وكان ياقو يعد الضابط الأقدم في الليفي ويعرف بالرب تري من كونه كان يترأس ٢٠٠ من المتطوعين.

١٢- أستخدم المؤلف كلمات أثورية في عرضه دون أن يقدم معناها للقاري الإنكليزي. من هذه الكلمات كلمة (RAB) وتعني المسؤول أو الآمر. وكلمة خمشي وتعني خمسون وبهذا تصبح كلمة رب خمشي تعني آمر على خمسون مطوع. ورب ترى إما تعني آمر على مائتي مطوع. ورب اما تعني أمر إلى مائة مطوع. وهنا لابد من الإشارة الى أن البريطانيين وبرغم قيادتهم لوحدات الليفي الأثوري إلا

أنهم تعمدوا إعطاء رتب عسكرية معينة الى بعض العناصر التي تنتمي الى البيوتات الأثورية المعروفة وجعلوا منهم ضباطاً في وحدات الليفي. أن أهم الرتب التي أوجدها البريطانيون في وحدات الليفي هي:

أ. رب خيلا وتعني (قائد الليفي) وقد عين لهذا المنصب داود وهو والد المار شمعون أيشاى في ١٩٢١/٤/١.

ب . رب ترى إما: وتعني أمر الفوج

ت . رب اما: وتعني أمر السرية

ث . رب خمشي: وتعني أمر الفصيل

ولابد من الإشارة الى أن مثل هذا التعامل والتقسيم ومنح الرتب والمسؤوليات لم يمارس مع العرب. على أية حال لقد ألتحق معظم القادة الأثوريين وأبنائهم الى الليفي وحصل الجميع على رواتب مجزية حسنت من أحوالهم كثيراً. وتؤكد الكثير من المصادر أن من كان يتم تجنيده كان عليه أن يقدم بعضاً من راتبه الشهري الى عائلة المار شمعون.

١٣- دهوك، مركز لمحافظة دهوك التي استحدثت عام ١٩٧٠ وقبل ذلك كانت مركزاً لقضاء دهوك التابعة الى لواء الموصل. تقع المدينة دهوك شمال الموصل وعلى بعد ٧٣كلم وأهم محلاتها الشيخ محمد والريكان والشبلي والنصارى وكرى باصي وبن توكه.

١٤- أن تجربة استخدام الأكراد في وحدات مشتركة مع الأثوريين لم تستمر طويلاً ويوعز أحد الضباط وهو ستافورد وكان من الذين أسهموا بجد في تكوين قوات الليفي الأثورية عدم الاستمرار الى الفشل. ويبدو لي أن الفشل مرده الى أن على الاثوريين ان يقاتلوا ألان الأكراد إذ لم يمض وقت طويل وأن قامت وحدات الليفي بعمليات عسكرية في رانية قرب السُليمانية وفي العمادية وكان على هذه القوات الدفاع عن كُردستان ضد التدخلات التركية في المنطقة.

انظر: Stafford, "The Tragedy of the Assyrians" الصفحات ٦٥-٦٦.

١٥- لقد أهتم الجيش البريطاني كثيرا بعملية التجنيد للأثوريين ليجعل منهم قوة محاربة جيدة وبعد أن وفر لهل الاحتياجات كافة وأصبحوا من الناحية العملية من حيث التسليح والتدريب والتجهيز مثل الجنود البريطانيين. انظر: كتاب طريق في كُردستان، المرجع السابق، ص ٦.

وتشير المصادر البريطانية الى أن عدد البنادق التي تم تسليمها للأثوريين قد بلغ ١٩٣٣ بندقية مع ١٥٠ إطلاقه لكل بندقية وتجهيز رؤساء الاثوريين بكميات احتياطية كبيرة من العتاد.

١٦- السورچيه، ناحية في قضاء عقرة بمحافظة نينوى وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عشائر السورچى التي يقطن أكثرها في هذه المنطقة.

١٧- زاخو، مركز قضاء زاخو في محافظة دهوك ويبعد عن الموصل زهاء ١١٤كلم وعن دهوك حوالى٤٠ كلم وكان القضاء يتبع لواء الموصل سابقاً وتتبع زاخو النواحي السليڤاني، السندي، والگُلى. وتقع مدينة زاخو على نهر خاپور على الحدود العراقية-التركية.

الفصل الرابع

١٩٢٢

بتــاريخ ١٧ كــانون الثــاني مــن عــام ١٩٢٢ أصــبحت قــوات الليفــي تحــت إمــرة القائــد العــام للقــوات العــسكرية (G.O.C. in -C. Military Forces) عدا الجانب المالى والإداري.

بعد النقاش تم تحديد حجم القوات والتنظيم لهذه القوة ليكون كما يلي:

٣ كتائب خيالة Regiment of Cavalry ٣

٤ افواج مشاة Battalions of Infantry ٤

١ سرية رشاشات Machine Gun Company ١

٢ بطرية إسناد Pack Batteries ٢

لم يكـن سـلاح الفرسـان قـد حـصل علـى الأسـلحة الأوتوماتيكيـة بعـد و فـصائل المـشاة لم تحـصل علـى رشاشـات نـوع لـويس إلا في شـهر تمـوز. لغايـة هـذا التـأريخ كانـت هنالـك أربعـة أفـواج خيالـة فقـط وكـان التخفـيض لهـا مـن خمـسة إلى أربعـة أفـواج قـد احـدث تـأثيره تـوا. تخفـيض آخـر كـان يتوجـب الـسير بـه و لغـرض تحقيـق ذلـك فـإن فـوجي الخيالـة الثـاني والثالـث تم دمجهمـا مـع بعـضهما وأعيـد تـسميتها بفـوج الخيالـة الثالـث، في حـين فـوج الخيالـة الرابـع اصـبح فـوج الخيالـة الثـاني. في شـهر مـايس مـن عام ١٩٢٢ كان حجم القوة كما يلي:

خيالة	١٤١٠ – الفوج كان بعدد (٤٥٧) رجلاً
المشاة	٣٢٤٨ – الفصيل كان بعدد (٧١٠) رجلاً
البطرية	٢١٠
المستودع	١٧٣

مــدافع رشاشــة نــوع فيكــرس كانــت في هــذا الوقــت قــد أُســتُلمت مــن قبــل الفصائل إلا ان التغيير قد احدث انعكاساته وبالتالى تم استحداث سرية.

لغــرض احتــساب الموازنــة الماليــة لهــذه القــوة ولرعيــل خيالــة واحــد بكلفــة مقدارها(١٥٧٧٢٨) روبية وللسرية (١٧٠٩٢٨) روبية .

بعــد عمليــة باتــاس اللــواء ســادلر جاكــسون أصــدر أمــراً بتجنيــد (١٥٠٠) اثــوري إضافي لأغراض العمل مع الليفي . بدأت عملية التجنيد في السابع من كانون الثاني.

الــسرية الــسادسة بقيــادة النقيــب مــودي رحلــت مــن عقــرة الى دهــوك لغــرض تأســيس نــواة التــشكيلات وللمــساعدة في تنفيــذ التــدريبات للمتطــوعين الجــدد . كمــا نُقل النقيــب مـاكويني مـن منطقـة الفـرات الى عقـرة لغـرض تأسـيس سـرية آثوريـة هنـاك .والمقــدم بــاركي ســافر الى دهــوك فــوراً وتم التنفيــذ الكامــل لعمليــة تجنيــد الآثــوريين. حيــث ســاهم في تنفيــذ جانــب مــن هــذه العمليــة المقــدم بــاركي وداود دي مــار شمعــون وهــو والــد البطريــارك،(١) والــرب ايمــا دانيــال اسماعيــل وهــو ابــن ملــك إسماعيــل والــضابط الاثــوري الأقــدم لليفــي .أمــا الآخــرون الــذين ســاهموا في الجوانــب الآخــرى للتأسـيس فقـد كـانوا النقيـب مـاكنيرني والـذي كـان قبـل ذلـك قـد نجـح تمامـاً في إنـشاء نــواة الــسرايا ومُنفــذاً حمــلات تنقــل عــبر كُردســتان مــن أجــل التجنيــد وعلــى وجــه الخــصوص في منطقــة العماديــة والمنــاطق الواقعــة في الــشمال منهــا حيــث هنالــك يقطــن العديــد مــن الآثــوريين الــذين توطنــوا فيهــا . المجموعــة الأولى مــن المجنــدين تم مقــابلتهم مـن قبـل جـاردان (Mr.RF.Jardine) ،المفـتش الإداري، وأمـا البقيـة مـن هـؤلاء فقـد كـانوا مـــن اتبـــاع الرؤســـاء (الملـــوك) الاثـــوريين (Assyrian Maliks) إلا ان النتـــائج لهـــذه المقـــابلات لم تكـــن مقبولـــة .(٢) إحـــدى الحـــالات كانـــت تلـــك المتعلقـــة بالبوتــانيين(Bohtanis) حيــث طلــب مــنهم تقــديم الرجــال وكــان الرجــال الــذين تم اختيــارهم قــد بــاعوا محاصــيلهم وارتحلــوا قــادمين لأجــل تجنيــدهم ولكــنهم أُبلغــوا أن خدماتهم غير مطلوبة .(٣)

خمـسون رجـلاً مـن المنـسوبين للـسرايا الاثوريـة في زاخـو وعقـرة قـد تم أيـضا اختيــارهم لأغــراض التــدريب في مجــال بطريــات الاســناد. المــدافع قــد تم تأمينهــا مــن الجــيش في الموصــل. وبتــأريخ الأول مــن كــانون الثــاني غــادر النقيــب ديفــنش مع هذه المجموعة بواسطة الكلكات من الموصل الى بغداد.

مجموعة آخرى تتألف من ضابط آشوري واحد مع خمسين آخرون من الجنود بمختلف الرتب تم إرسالهم من الموصل إلى كركوك من أجل تدريبهم كرماة على المدافع الرشاشة وذلك في مدرسة المدافع الرشاشة في كركوك وتحت إشراف الملازم سمبسون الذي كان يساعده فريق من ضباط الصف البريطانيين B.N.C.O's. دورات عديدة تم تهيئتها أيضاً في:

(أ) (Bugling) وبعدد عشرة رجال.

(ب) صناعة الاكلاك وبعدد عشرة رجال حيث ان مثل هذه الأمور ضرورية جداً للأعمال الحربية في مناطق التلول.

(ج) أعمال الحمام الزاجل الناقل للرسائل وبعدد متدرب واحد (CarrierPigeon Work).

أُرسل أيضا ثمانية معلمين أربعة منهم لأغراض الحفر (التثقيب) وأربعة معلمين لأغراض تعليم فن إطلاق النار بالبنادق من القوة Bn الثانية التابعة لفوج شرق يوركشاير والى معسكر في دهوك .

بتأريخ ٢٦ شباط وصل الملازم اوستن التابع لقوة هوسارس السابعة (٧th Hussors) الموصل ومعه عناصر من جماعة خطوط التلغراف W/T وقد تولى مسؤولية دعم جماعة W/T التابعة للقوة الجوية الملكية (R.A.F.) وانتقل بهم الى دهوك.

مع بداية شهر آذار التدريبات في المعسكر الواقع في دهوك كانت تسير سيراً حسنا. إحدى التقارير التي كُتبت في ذلك التأريخ أشارت إلى ان قدرة الليفي على التصويب على الأهداف باستخدام البنادق كانت أفضل من قدراتهم على الحفر.

على الرغم من حصول بعض الأخطاء في بعض المجالات إلا ان عملية التجنيد لليفي كانت قد جرت بشكل جيد.

جولة ماكنيرني لأغراض التجنيد كانت ناجحة جداً ومع حلول منتصف شهر آذار تم تجنيد (١٢٠٠) وتم تجميعهم وبرفقتهم عوائلهم في دهوك. النقيب بريفتي في هذه الأثناء كان مسؤولاً عسكرياً عن دهوك يعاونه النقباء مودي وفوليراكير بوصفهما الضباط الذين يقودون السرايا. وحيث ان الموقع الحالى كان مكتظاً ويقع ضمن حدود ومسافة القناصة عبر التلول المحيطة به، لذلك فإن معسكر دهوك قد تم نقله الى دوليب (Dulip) وكان ذلك في نهاية شهر آذار .

بتـأريخ ١٤ آذار اللـواء سـادلر جاكـسون سـلم قيـادة قـوات الليفـي الى العقيـد فريـث (G.R. Frith). مزيـد مـن أوامـر إعـادة الهيكليـة قـد تمـت في شـهر نيـسان. العديـد مـن منـاطق الليفـي قـد أُلغيـت. الغيـت منطقـة الموصـل بتـأريخ ١٢ نيـسان وفي اليـوم التـالى المقـدم بـاركي غـادر الى دوليـب وتـسلّم مـسؤولية قيـادة فـوج هنـاك وكـان تحـت إمرتـه النقبـاء بـريفتي ومـودي ويونـك وبـادلي وفـوليراكير .وكـان هـذا الأخـير آمـراَ لـسرية جديـدة قيـد التأسـيس. كـان هنالـك أيـضا ثمانيـة بريطـانيين لأعمـال ضـباط الـصف منـسوبين إلى فـوج شـرق يوركـشاير. أرسـل أحـد عناصـر ضـباط الـصف مـن قبـل قـاطع الموصـل لأغـراض التـدريب الطـبي وكـان يتواجـد فريـق مـن جماعـة مـد خطـوط التلغـراف (W/T). بالإضـافة لمـا تقـدم كان هنالك (١٢٠٠) مجند زائد (١٥٠٠) امرأة وطفل في المعسكر.

الوحـدات الـتي كانـت تحـت امـرة العقيـد فـيرث في معـسكر دوليـب (Dulip) هـي مقـرات قيـادة الفـوج الثـاني وسـريتين وكـذلك بقيـة الـسرايا الموجـودة في زاخـو, والفـوج الثالـث مـع سـريتين في عقـرة. في هـذا الوقـت فـإن الأفـواج كانـت تتكـون مـن (٢٤٠) فـرد ولكـن مـن دون جنـاح للمقـرات. فـوج الفرسـان الثـاني كـان هـو الآخـر يتواجـد في دوليـب. هـذا الفـوج كـان يتكـون مـن ثلاثـة رعائـل خيالـة مـن الأكـراد وكـان تحـت أُمـرة الرائـد ايفيلـي (E.N.Eveleigh) حامـل وسـام الـصليب العـسكري ونـوط الخدمـة الممتـازة (D.S.O. M.C.). لقـد تقـرر إنـشاء رعيـل خيالـة واحـد مـن الآثـوريين في هـذا الفـوج، كمـا نَقـل المقـدم بـاركي عـدداً محـدداً مـن رجاله إلى هذا الفوج ولهذا الغرض.

لقـد تم تنفيـذ هـذا الأجـراء أولاً لغـرض ان يحـل هـؤلاء الأثوريـون محـل العناصـر العربيـة في الليفـي حيـث ان كـل الليفـي العـرب في الـبلاد اصـبحوا الآن مطلـوبين لأغـراض الانـضمام الى الجـيش العراقـي. لقـد صـدرت الأوامـر بـأن لا يـتم تجنيـد أي مـن العـرب وان العـرب المطـوعين في وقـت سـابق لا يـتم إعـادة استمرارهم في الخدمة حالما تنتهي مدد عقودهم.

تـولى بـاركي مـسؤولية الفـوجين في دوليـب ولحـين وصـول الرائـد بينتنـك (Bentinck) وتم تعـيين بـريفتي مـساعداً للقائـد وكـذلك عمـل مـودي مـساعداً للقائد في الفوج الثاني.

لقد بات معلوماً بشكل تام وخصوصاً بين أولئك الذين يتذكرون المراحل الأولى لإنشاء الجيش الجديد في عام ١٩١٤ من ان بناء وتأسيس هذه الأفواج لن يتم الانتهاء منها من دون مصاعب يتوجب مواجهتها يومياً وان عليهم تذليلها كلما وقعت.

بينما تم إرسال أعداد محددة من الاثوريين من عناصر ضباط الصف انتخبوا من السرايا التي تم تشكيلها قبل تسعة أشهر فإن حجم جماعة الـ A.O وكذلك جماعة ضباط الصف قد عملت بشكل متواصل تماماً خلال مراحل التدريب وان اللواء نايتنيكل قد زار المعسكر من وقت لآخر وكان يشجع الجميع على ما يبذلوه.

كما كان عليهم ان يعالجوا يومياَ مسائل الملابس والتجهيزات والمعدات والخيام. جوانب أساسية من هذه الاحتياجات تم تأمينها من المتوفر لدى مخازن الجيش في الموصل وقبيل إغلاقها تماماً في شهر كانون الثاني. أما باقي الاحتياجات فقد تم تأمينها من بغداد وبعد حصول بعض سوء الفهم الذي سبب في تأخير وصول هذه الاحتياجات.

في شهر آذار بلغ عدد المجندين الجدد في معسكر دهوك ما بين ألفين وثلاثة آلاف مجند وبالتالى لم يكن بالإمكان إلباسهم وتجهيزهم بسرعة مما سبب ظهور التململ والضجر فيما بينهم وبالتالى الرغبة بالمغادرة والعودة إلى أهاليهم . كان على باركي أن يخطب فيهم ويطمئنهم بأنه قد شاهد ملابسهم في صناديق كبيرة وهي محملة على الجمال وعند محطة القطار في الشرقاط وأنها ستصل قريباً.(٤) في شهر حزيران فوج الخيالة الثاني نَزل قادماَ من دوليب والى معسكر نينيفه (Nineveh) الذي مبانيه قد تم استكمال تشييدها من قبل النقيب بارنيل (W.E.Parnell). رعيل الآثوريين قد تم تشكيله تحت قيادة رب إما شاين كوركيس (Rab-Emma Shain Gowergis) واخضع للتدريب.

في هذا الأثناء معسكر دوليب قد ثبت بأنه غير صحي تماماً. انتشر مرض الملاريا مع نهاية شهر مايس ومع بداية شهر آب وعلى وجه الخصوص الضباط الإنكليز كافة وكذلك الانكليز من عناصر ضباط الصف قد أصيبوا بهذا المرض فضلا عن اصابة ٧٠ ٪ من الموجودين من الآثوريين. القائد العام (G.O.C) اللواء فريزر (General Fraser) زار المعسكر وفتش الجنود كافة

واصــدر أوامــره الى الفــوج الثالــث الــذي بــإمرة بــاركي، وفيمــا عــدا ســريتين في عقــرة، بــالتحرك والانتقــال الى منــدان. جــاء هــذا الأمــر لوجــود هجــوم متوقــع الحــدوث علــى أربيــل مــن قبــل الأكــراد والأتــراك. غــادر الرتــل دوليــب بتــأريخ ١٣ تمــوز ووصــل إلى منــدان بتــأريخ ١٦ منــه. العديــد مــن عناصــر هــذا الرتــل لم يكــن بوسعه الزحـف بسبب الملاريـا. لم تكـن هنـاك قنـاني ميـاه وبالتـالى كـان يتوجـب نقــل الميــاه بواســطة الجليكانــات (Chaglas) الــتي تم شــرائها مــن المبــالغ الفائــضة لــدى .P.R.I. مائــة وعــشرة جمــل تم اســتئجارها لحمــل الأمتعــة و S.A.A. . عنــد وصــول الرتــل إلى منــدان مُــدّت خطــوط الإشــارة مــن قبــل كتيبــة الراجبــوتس الحاديــة عــشر (١١th Rajputs) مؤســسين الاتــصال مــع الموصــل ومــن أعــالى قمــة جبــل مقلــوب. [الراجبــوتي: أحــد أفــراد الطبقــة الهندوســية العــسكرية الحاكمة والمالكة للأرض–المترجم].

بعـد ان تولـت القيـادة العامـة (G.H.Q) مـسؤولية الليفـي، والـذي جـاء نتيجـة لقـرار مـؤتمر، اصـبح الأجـر (٥٠) روبيـة شـهرياً والـتي تم الوعـد بهـا للمجنـدين مـن قبـل ماكنيرني باعتباره خول بذلك وذلك خلال جولة الحصول على مجندين التي قام بها في حينه. لقد اصبح هـذا المبلغ الآن (٤٥) روبية شهرياً. لقد سبب هـذا القرار تـأثيره في مـدى الثقـة الممنوحـة.(٥) الـشيء الوحيـد الـذي كـان بوسـع الآمـرين القيـام بـه هـو اسـتدعاء الـضباط الآثـوريين وإبلاغهـم بقـرار القيـادة العامـة بـشأن هـذا الموضـوع وان عليهم إعلام الرجال بذلك .

ومثلمـا تم التوقـع بـه فانـه لم يحـدث شـيء والرجـال تقبلـوا المـسألة مـن دون ان يبــدر مــنهم تعليــق. ولكــن تم الإدراك وذلــك في عــام ١٩٢٣، وبــسبب مــن رفــض الآثــوريين في إعــادة التعاقــد، مــن ان الوحــدات الآثوريــة ســوف تتوقــف عــن اســتمرارها بحلــول ربيــع تلــك الــسنة. مــؤتمر تم عقــده في دهــوك بــأمرة العقيــد القائــد (Colonel - Commandant) وذلــك في خريــف عــام ١٩٢٢ حيــث تم عــرض شــروط افــضل وطُلــب مــن الملــوك (Maliks) أن يتعــاونوا. [اســتخدم المؤلــف كلمــة ملوك والتي هي كلمة أثورية تعني رؤساء العشائر–المترجم].

في البدايــة حالــة مــن الــتردد قــد بــرزت ولكــن في النهايــة ومــن خــلال بعــض العوائــل التي لها نفوذها ارتفع أعداد المتطوعين للتجنيد وقد تم اعادة تسجيلهم.

ديفيد (داود) دي مار شمعون والد البطريارك اصبح ضابطاً في الليفي ونتيجة لما قام به من جهود، يقف الى جانبها تلك التي قامت بها جماعات التجنيد الآخرى على وجه الخصوص فإن كافة الآثوريين قاموا بإعادة تسجيل أسمائهم، وأن عدداً مقبولاً من المجندين الجدد تم تأمينهم وبالتالى تم انقاذ عموم الموقف. ومنذ ذلك التأريخ لم تظهر أبدا أية مشكلة في زيادة أعداد المجندين.

في شهر كانون الثاني أول مجموعة تمثل الجيش العراقي وصلت الموصل . تم استقبالهم من قبل فرقة موسيقى فوج شرق يوركشاير. في الوقت ذاته غادر فوج آخر من الجيش الهندي وهو فوج السيخ الخامس عشر (١٥th Sikhs). الترتيبات تم تنفيذها بسرعة لغرض إستلام الجيش العراقي تلعفر من قوة الليفي.(٦)

في شهر حزيران اللواء ناتينكال قد غادر. رحيله قد آثار أسفاً كبيراً بين صفوف عموم الليفي والذي كان بدوره قد ساعدهم واعانهم كثيراً. لقد كانت له ومن وقت الى آخر مجاميعه العسكرية الخاصة الموالية له وقد كتب تقاريره الجيدة عنها.

في السابع من تموز أغلقت قيادات مقرات قوات ليفي الفرات القديمة، وهي التي كانت تقع على الجانب الأيمن من نهر دجلة في بغداد وعلى خطوط اشغلتها فيما بعد قوة الليفي المسماة كتيبة عرب الاهوار الأولى (١st Marsh Arab Battalion of the Levies).

في شهر أكتوبر (تشرين أول) القوة الجوية الملكية (R.A.F) استلمت من الجيش . لقد كان قد تقرر ذلك في مؤتمر القاهرة وقد شكل هذا الحدث نقطة فاصلة في تأريخ الليفي وكذلك أيضاً في تأريخ العراق. العمليات الحربية التي انخرطت فيها قوات الليفي ومنذ بداية عام ١٩٢٢ سيتم توضيحها الآن. (٧)

في شهر كانون الثاني قوة ليفي السُليمانية نفذت عمليات حربية ضد الأكراد (Avroman Kurds) الذين تم مساعدتهم من قبل بعض عناصر الجاف بالقرب من حلبجة. خلال معركة في خورمال (Kurmal) النقيب فيتزجيبون (H.C.D.Fitz Gibbon) المنسوب الى قوة هوسار الثالثة عشرة (١٣th Hussars) والذي كان ملتحقاً للعمل مع الليفي قد قتل أثناء المعركة.(٨)

في المنطقة الشمالية الأوضاع كانت هادئة عند بداية السنة برغم وجود حالة من القلق من احتمال مهاجمة الأكراد عقرة في شهر شباط والذي لم يحدث ابداً. في شهري مايس وحزيران اللواء نايتنكال نفذ عمليات عسكرية ضد الأكراد في شمال شرق المنطقة. في منطقة باني بنوك (Baneh Banok) الواقعة شمال حلبجة وخلال عملية قتالية قتل الملازم موت (B.T.Mott) ومعه أربعة آخرون من عناصر الليفي برتب مختلفة .(٩)

هذه العمليات قد جرت بصعوبة عندما بدأت المشاكل في منطقة چمچمال. في منطقة جباري (Jabbari) وبتأريخ ٢١ مايس فإن المدير (Mudir) قد تم مهاجمته وأصيب بجراح وكان المهاجم سيد محمد جباري حيث تمكن من انتزاع خيول وأسلحة حراس المدير.

جماعة البگزادة (Bagzada) وهم يعودون الى عشيرة الهماوند كانوا في حالة تململ بسبب تقليص امتيازاتهم .(١٠) كريم فتاح بك القائد الروحي لهم قد هدد علنيا بالعصيان.(١١) الدعاية حول عودة الشيخ محمود استمرت قائمة وكان لها تأثيرها.

بتأريخ ١٢ حزيران طلب الضابط السياسي تحريك قوة الليفي الى منطقة تاينال (Tinal) .(١٢) وصلت هذه القوة بتأريخ ١٦ حزيران وقد تألفت هذه القوة من كتيبة ليفي السُليمانية (Sulaimanei Levy Battalion) المؤلفة من ثلاثة سرايا مشاة و سرية خيالة و مجموعة واحدة من رماة الأسلحة الرشاشة الآثوريين تنتسب الى مدرسة الأسلحة الرشاشة (Machine-Gun School) الكائنة في كركوك. هذه القوة تمت قيادتها من قبل العقيد مينيت (E.C.T. Minet) حامل وسام الصليب العسكري ونوط الخدمة الممتازة D.S.O., M.C (أحد الضباط الاحتياط) لأغراض قوات ليفي العراق.

بتأريخ ١٧ حزيران تم الاجتماع مع الشخصيات الرئيسة وأُجريت المقابلة معهم من قبل النقيب بوند (S.S.Bond) مساعد الضابط السياسي. عندها كتب كريم فتاح بيك معلناً ولاءه (إخلاصه) متسائلاً عن أسباب قدوم القطعات العسكرية وعارضاً مقابلة النقيب بوند في مورتاكا (Mortaka). بتأريخ ١٨ حزيران النقيب بوند وبرفقته النقيب ماكانت (R.K.Makant) ،الذي كان في طريقه للنقل من الليفي والى العمل السياسي لغرض أن يخلف النقيب بوند في

جمچمال، قد غادرا الى مورتكه. تم اللقاء بهما من قبل كريم فتاح بيك وعلى مسافة ميلين من القرية. بينما كان الضابطين أعلاه ممتطيين خيولهما برفقته فأنهما تعرضا لاطلاق النار من الخلف ومثلما قيل فقد كان كل من صابر وعبد الله أولاد كريم فتاح بيك هما من أطلقا النيران حيث قُتل الضابطان في الحال. العقيد منيت استعاد الجثتين وقام بدفنهما في اليوم ذاته وقام في الحال بشن عملية للقبض على كريم فتاح بيك ومجموعته.

فوج خيالة الليفي الأول انضم الى منيت قادماً من كركوك وكان قد حل محل هذا الفوج الرعيل التابع لفوج خيالة الليفي الثالث. لمدة شهر كان منيت قد نفذ عملية صيد نشطة للقبض على كريم فتاح بيك تواصلت بداياتها من منطقة جمجمال ولغاية نهر ديالى في منطقة سنگاو ومن هذه المنطقة إتجه شمالاً الى وادي سورداش (Surdash Vally).(١٣) رعيل آخر تابع لقوة خيالة الليفي الثالث تحرك من خانقين والى ميدان (Maidan) وكان ذلك بتأريخ ٢٠ من شهر تموز بهدف تقديم المساعدة لأغراض هذه العمليات.

بتأريخ ٢٣ تموز وصلت معلومات مبكرة ثبت صحتها لاحقاً مفادها ان كريم فتاح بيك قد عبر الزاب الأسفل في منطقة دوكان.(١٤) منيت باشر بعملية المطاردة في الحال ووصل إلى الدهربند بتأريخ ٢٧ تموز،(١٥) حيث مقرات مساعد الضابط السياسي في رانية السيد أدموندز (Mr.Edmonds) .(١٦)

مزيد من المشاكل كانت قد بدأت في هذه المنطقة. عشيرة البشدر ومنذ بعض الوقت كانت في وضع ساخط.(١٧) إضافة لذلك وبتأريخ ٢٣ حزيران الضابط التركي والمسمى اوزدمير (Euz Demir) ومعه مجموعة من الضباط قد وصل راوندوز لأجل مهمة خاصة لغرض إحداث ثورة عشائرية عبر استخدام الدعاية المؤيدة للأسلام مقدماً الاعتدة وما شابه.(١٨)

في حدود العاشر من تموز كان الوضع في راوندوز كما ذكرنا ولهذا تم قصفها قصفاً مركزاً باستخدام الطائرات وذلك بتأريخ العاشر والثامن عشر من تموز. بشكل متقطع تواصل القصف فيما بعد.

بتأريخ ٢٩ تموز حرك العقيد منيت قواته الى قلعهدزة يصاحبه مساعد الضابط السياسي.(١٩) لم يتم تنفيذ إجراء ضد البشدر إذ كانوا في مخيمهم الصيفي في المنطقة الفارسية إلا أن هذه الحركة كان لها انعكاساتها الجيدة

بشكل عام. استمرت القوة باقية في قلعهدزه من الأول من آب ولغاية اليوم الرابع منه. هذه المنطقة لم تكن صحية ومليئة بالبعوض وكانت هنالك العديد من موجات الحر. ٨٠٪ من عناصر القوة سقطت مصابة بالملاريا. عادت القوة أدراجها الى الدهربند بتأريخ ٩ آب وبقيت فيها لمدة يومان ثم غادرت نحو السُليمانية عبر كويسنجق.(٢٠) النقيب سمسون حامل الألقاب H.B.E , I.A.R.O. والذي يخدم في قوات الليفي تم إخلاؤه جواً الى السُليمانية ولكنه توفي عند وصوله اليها.

المقدمماينيت ترك خلفه مائة بندقية تابعة لقوة ليفي السُليمانية وكذلك جماعة المدافع الرشاشة الآثورية في الدربند وتحت أمرة النقيب بورني (J.Bourne) وهو R. of O. في كتيبة الليفي الرابعة. لقد ترك النقيب ماكويني وهو R. of O. ومعه سرية واحدة من سرايا ليفي السُليمانية في چمچمال وغادر بإتجاه السُليمانية.

غادر كريم فتاح بيك عبر منطقة كويسنجق ووصل راوندوز بتأريخ ٩ آب.

بتأريخ ١٦ آب زحف الأتراك ووصلوا ناودشت (Nawdesht) في اليوم ذاته والى وادي شاور (Shawr Vally) الواقع شمال رانية حيث وصلوه بتأريخ ١٨ آب.

عشيرة الشكارس (Tribal Lashkars) [أي العشائر المتمردة المقاتلة – المترجم] تم جمعها لصد زحف الأتراك وكذلك الدفاع عن رانية. القرى التي تم احتلالها من قبل الأتراك قد جرى قصفها. عملية القصف بشكل رئيسي تم تنفيذها من قبل الملازم الطيار روب والملازم الطيار كنكايد (Kncaid). بتأريخ ١٨ آب أمرت القيادة العامة بإنشاء (Ranico) يتألف من:

- سريتان وحظيرة مدفع رشاش واحدة من وحدة السيخ الخامسة عشر.
- مجموعة واحدة من بطرية إسناد امبالا (Ambala)
- رعيل خيالة واحد يعود الى فوج خيالة الليفي الأول
- خمسون رجل من فوج خيالة الليفي الثالث
- الفصيل الرابع لقوة ليفي السُليمانية
- حظيرة مدفع رشاش واحدة من الليفي الآثوري

جانب من هذه القوة وتحديداً مائة رجل من منسوبي ليفي السُليمانية مع مجموعة من حظيرة المدفع الرشاش الآثورية كان متواجداً أصلاً هناك. سرية

واحـدة تابعـة لقـوة الـسيخ الخامـسة عـشر مـع خمـسين رجـلاً مـن خيالـة الليفـي الثالثــة لم تــذهب أبــداً ابعــد مــن كويــسنجق. الوحــدات الأولى مــن هــذا الرتــل وصــلت بتــأريخ ٢٩ آب. مــع مــرور الوقــت وصــل هــؤلاء الجنــود الى الــدەربنــد وكانــت منــاطق مەرگــە وچــنارنە (Chinara Nahiyahs) التابعــة لرانيــة وقلعــەدزة جميعها خارج السيطرة.(٢١)

بتـأريخ ٣٠ آب سـرية مـشاة وسـرية خيالـة تعـود الى ليفـي الـسُليمانية وتحـت أمــرة النقيــب أور- اونــك (H.E.D.Orr-Ewing) قــد احتلــت رانيــة، أمــا البقيــة الباقية من القوة فقد كانت في الدەربند.

في المنطقـة المقابلـة للـدەربنـد وعلـى الجهـة الآخـرى وعـبر الـزاب الأسـفل وفي الجانـب الجنـوبي منهـا هنالـك قمـة جبليـة صـخرية عاليـة. هـذه القمـة تم احتلالهـا مـن قبـل اثـني عـشر رجـلاً منـسوبين لقـوة الـسيخ الخامـسة عـشرة ونفـذوا مهـام المرابـاة (Piquet). مـع مـساء يـوم ٣١ آب هـاجم الأكـراد هـؤلاء الرجـال وقتلـوا منهم عشرة في حين أصيب اثنان منهم تم إخلاءهم.

مـن علـى القمـة الـصخرية تم فـتح النـار علـى معـسكر دربـن واسـتمر متواصـلاً بـرغم الهجمـات الجويـة. لقـد وقعـت إصـابات عديـدة بـين الخيـول والبغـال. حالمـا تم خـسارة مجموعـة المرابـاة الــ (Piquet) صـدرت الأوامـر إلى النقيـب أور-اونـك بـالزحف علـى الدربنـد. هـذه الأوامـر كانـت مستنـسخة إلا انـه وحالمـا غـادر فـإن رانيــة تم احتلالهــا مــن قبــل الجماعــات المعاديــة. في دوســك (Dusk) النقيــب أور- اونـك قـد عـسكر مؤقتـاً. المقـدم هيـوز (Hughes) قائـد قـوة الـسيخ الخامـسة عـشر في الدربند قد أصدر أمراً بإخلاء الموقع في دوسك.

بـالقرب مـن قريـة كورجـو (Kurrago) تعـرض الرتـل الى إطـلاق نـار فـسقط في حالـة مـن الاضـطراب. تم إعـادة تجميـع الرتـل وفي بـوسـكين (Poskin) تمكـن أخـيراً مـن الانـضمام الى النقيـب اور-اونـك الـذي قـدم الى هنـاك مـن رانيـة. بوسـكين، هـي قرية فيها رابية وأشجار وكميات كبيرة من المياه.

الآن رانيــة قــد تم إحتلالهــا مــن قبــل العــدو وقــرر العقيــد هيــوز التراجــع إلى كويـسنجق. بـدأ الـسير في الـساعة العاشـرة صـباح يـوم الأول مـن أيلـول. الأرض المنبـسطة كانـت مليئـة برجـال القبائـل الـذين هـاجموا الرتـل مـن كـل الجوانـب. نظام النقل كان في حالة من الرعب الذي دخل في نفوس حرس المقدمة.

خيالـة الـسُليمانية، الـتي الـضابط المـسؤول عنهـا التحـق بعـد يـومين الى جانـب العـدو، لم تقـم بـأجراء للمواجهـة ضـد العـدو. سـرية ليفـي الـسُليمانية وبالتعـاون مـع سـرية الـسيخ الخامـسة عـشر أنـشأوا حـرس المـؤخرة واستبـسل رمـاة الأسـلحة الرشاشـة الآثوريـون. الرتـل زحـف مباشـرة عـبر الطريـق وان جانبـاً مـن سـهل رانيـة انمـا هـو منطقـة غنيـة بحقـول الـرز. في هـذه المنطقـة قـد دخـل الآن هـذا الرتـل وتـداخل نظـام النقـل مـع حـرس المقدمـة بعـضه بـالبعض الآخـر. بعـض وسـائط النقـل قـد توقفت ومـدفع واحـد وكميـة كـبيرة مـن الأمتعـة تم الـسيطرة عليهـا مـن قبـل الأكـراد. هنـا حـراب البنـادق ثبتـت علـى البنـادق مـن قبـل مجموعـة الـسيخ الخامـسة عـشر واسـتخدمت ضـد العديـد مـن الأعـداء. أكـراد آخـرون مـن جهـة الـشمال قـد قـدموا منحـدرين بإتجـاه الرتـل مـن الجهـة الجانبيـة وهكـذا وحالمـا خـرج الرتـل مـن حقـول الـرز وصـلت طائرتـان قادمتـان مـن كركـوك وسـددت أسـلحتها الرشاشـة علـى العـدو وعلـى وجـه الخـصوص علـى أولئـك الـذين قـدموا مـن جهـة الـشمال. لم يكـن الآن سـوى أن يقومـوا بتخفيـف الـضغط علـى الرتـل والـذي تمكـن مـن الوصـول الى گـردى بوراسـي (Gird-I-Buraise) في ذلك اليوم والى كويسنجق في اليوم الثاني من أيلول.

حجـم الخـسائر الكلـي للرتـل كانـت (٢٧) قتيـل و(٧) مفقـودين و(٣٢) جـريح من بينهم (١٣) قتيل و (١٩) جريح من عناصر الليفي.

رمـاة الأسـلحة الرشاشـة مـن الآثـوريين الـذين استبـسلوا في هـذه المعركـة تم تقديم الشكر لهم عند نهاية العملية من قبل القائد العام للقوات.

نتيجـة هـذا الحـدث المأسـاوي هـي أن الأوضـاع أصـبحت صـعبة جـداً في المنطقة الشرقية عموماً وان إخلاء السُليمانية قد تقرر.(٢٢)

خمـسة وسـتون شخـصاً مـن الـسكان تم إخلاءهـم جـواً بمـا في ذلـك ضـباط الليفـي في المدينـة. الـشيخ محمـود قـد تم تركـه بوصـفه رئيـساً للمجلـس المحلـي المنتخـب لأجـل إدارة الـسُليمانية وان ضـباط ورجـال الليفـي بأسـلحتهم ومعـداتهم قـد سُـلموا الى شـيخ محمـود.(٢٣) وتوقـف عناصـر الليفـي عـن العمـل ولكـن اسـتمر صـرف مرتبـاتهم الـيهم مـن قبـل الموازنـة المخصـصة لليفـي. هـذا الموضـوع تُـرك الى أهـداف الـشيخ محمـود لغـرض تـدبيره. بعـض عناصـر ليفـي الـسُليمانية قـد غـادروا العمـل بالإضـافة لعناصـر آخـرى مـنهم في كركـوك. العديـد مـن هـذه العناصـر حاولـت الالتحـاق بالعمـل

مـرة آخـرى مـع الليفـي. لم يـتم تـشجيع ذلـك ولهـذا لم يكـن بوسـع شـيخ محمـود أن يقـول بأن إغراءات قد قدمت الى هؤلاء الرجال من أجل أن يغادروه.

فـصيل النقيـب مـاكويني في چمـچمال لم يعلـم بـشيء عـن الانـسحاب ولحـين قيـام الطـائرات بـالطيران عـبر منطقتـه وعلـى متنهـا العناصـر الـتي تم اخلاؤهـا حيـث أُلقيـت علـى معـسكره رسـالة بهـذا الـشأن. لقـد بقـي مـاكوينى في هـذا الوقـت في چمچمال.

حادث آخر غير مرض في نتائجه قد وقع في منطقة العمادية.

مجموعـة مـن الأكـراد البـارزانيون بقيـادة شـريف آغـا دخلـت المدينـة وقـد جـاء هـذا الـدخول متوافقـاً مـع وصـول مجموعـة مـن الآثـوريين تحـت قيـادة المطـران بيـشوب مـار سـيرجيوس حيـث أنقـذ المكـان مـن النهـب والتخريـب وكـذلك أنقـذ حياة القائمقام (Qaimakham).

صـدرت الأوامـر لتنفيـذ حركـة ضـد الأكـراد البـارزانيين. لـذلك تحـرك رتـلاً مكونـاً مـن قـسم مـن كتيبـة الليفـي الثانيـة ومجموعـة مـن الجنـود الآثـوريين غـير النظـاميين بـإمرة زيـادي مـار شمعـون المنـسوب الى البيـت البطريـاركي وملـك إسماعيـل الـذي هـو مـسؤول عـن التياريـة العليـا وهـذه القـوة بأجمعهـا كانـت تحـت قيـادة العقيـد بينتنيـك (Bentinck) الــذي زحــف بإتجــاه بــارزان مــن جهــة الغــرب. وزحــف رتــل صــغير آخــر مؤلــف مــن ســريتين مــن ســرايا الفــوج الثالــث (٣rd Battalion) وبطريــة إســناد مــن بطريات الليفي تحت قيادة الرائد لاكسير (Lake-Ceer) إلى عقرة.

أنـدفع الجنـود غـير النظاميـة برفقـة رتـل بينتنيـك واحتلـوا بـارزان في حـين هـو والكتيبــة كــانوا في بالنــده (Belinda) عنــدما وصــلت الاوامــر لــه مــن القيــادة العامــة بــالعودة حــالاً.(٢٤) لقــد نفــذ بينتنيــك الآمــر خــلال الليــل متحركــاً مــن بالنــده. مثــل هــذه الأنبــاء يبــدوا لم تــصل الى الجنــود غــير النظــاميين الــذين قــد ســيطروا لوقــت قــصير مقــاومين هجمــات الأكــراد علــيهم الامــر الــذي جعــل موضــوع عودتهم مشوباً بالمصاعب حيث تعرضوا الى بعض الإصابات.

الرتــل الــصغير الآخــر احتــل قمــة جبــل عقــرة وإحــدى الــسرايا التابعــة لهــذا الرتــل قامــت بــإحراق قريــة نقابــا (Naqaba) الواقعــة في أســفل الــوادي حيــث استلمت هذه السرية أمراً مماثلاً بالانسحاب وقد انسحبت فعلاً.

هــذه الأحــداث كانــت لهــا انعكاســاتها الــسلبية محليــاً حيــث جعلــت الأكــراد البـــارازانيين والزيبـــاريين يتـــصورون ان الرتـــل قـــد انـــسحب بـــسببهم وبالتـــالى منحهم مثل هذا الاعتقاد انطباعاً خاطئاً بما يتمتعون به من قوة.(٢٥)

هوامش الفصل الرابع

١. عندما اندلعت الحرب العالمية عام ١٩١٤ ، كان المار شمعون بنيامين بطريرك الاثوريين ونظراً لكونه من اتباع الدولة العثمانية فقد حاول الأتراك تحييد الأثوريين وعدم تورطهم وتعاونهم مع الروس . في ١٠ حزيران ١٩١٥ أعلن البطريرك بنيامين بداية تمرد أتباعه على الدولة وبالتالى تسبب في تعرضه وأتباعه لهجمات القوات التركية، وبرغم تصديه لهذه الهجمات مسنودا من الروس، إلا أنه في النهاية قد جلب الدمار على نفسه وأتباعه.

في عام ١٩١٨ وبناء على نصيحة بريطانية حاول بنيامين أن يصل إلى اتفاق مع رئيس قبائل الشكاك الكُردية والتي يتزعمها إسماعيل آغا (سمكو) وبهدف ترصين وضعه السياسي والعسكري بعد الخسائر الفادحة التي تكبدها أتباعه في قتالهم للأكراد والأتراك.

في ٣ آذار وقع اللقاء بين الجانبين في مدينة كهنا شهر الإيرانية ولكن تبين أن سمكو قد أعد العدة وبالتنسيق مع الإيرانيين، ونفذ عملية اغتيال للمار شمعون. وبعد دفن البطريارك بنيامين في إحدى كنائس حسروا، جرى في ١٥ آذار ١٩١٨ تنصيب أخيه بولص بطريركا على الاثورين. وتشير بعض المصادر ومنها كتاب "تأريخ الأثوريين " (ص٦٩) إلى ان الحكومة الإيرانية كانت مهتمة بقتل بنيامين لرفضه تنفيذ رغبتها بنزع سلاح اتباعه من الأتراك، إلا أن المدبر الحقيقي للجريمة هم البريطانيون وذلك بسبب عمق الخلاف بينهم وبنيامين.

لم يكن بولص يتمتع بشخصية قوية ولذلك خضع لسيطرة شقيقته سورما خانم التي ستلعب بعد هذا التأريخ دوراً حاسما في حياة ومستقبل الأثوريين. بعد الهزيمة التي حلت بهم والتي خلالها فقد الأثوريون الكثير من الضحايا فقد أستقر بنيامين واتباعه في منطقة بعقوبة العراقية لاجئاً منهكاً ولم تدم حياته طويلاً.

توفي البطريارك بولص ﴿ Mar Pouls Shimun ﴾ في بعقوبة عام ١٩٢٠ أثر أصابته بمرض السل. وقد عهدت زعامة الأثوريين إلى صبي صغير لم يتجاوز الحادية عشر من عمره وهو اليشا – Ishai – أو ﴿أشاي﴾ (وبالعربية – عيسى) وقد أصبح المار شمعون الجديد (Mar Shimun XXI). لقد خضع اليشا تماما لتأثير عمته سورما خاتون. أما والده داود أفندي فقد لعب دورا مهما في مساعدة البريطانيين لتجنيد الأثوريين. هذا وقد أقام داود مع قوة الليفي التي شكلها في معسكر الهنيدي في حين أقامت سورما خانم والمارشمعون أيشاى في الموصل. انظر: القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، المرجع السابق، ص٤٨.

كذلك انظر: ((Mosul and its Minorities, by Harry Charles Luke , London,١٩٢٥. ويذكر لووك بأن عمر المار شمعون أيشاي كان عند تنصيبه هو ١٢ عاماً وتولت عمته قيادته وهي التي علمته اللغة الإنكليزية، ص ١٠٢ .

عاش المار شمعون أيشاي طويلاً ولكنه قتل في ٧ تشرين الثاني ١٩٧٥ في ولاية كاليفورنيا وقاتله هو داود نجل الزعيم الأثوري مالك يعقوب إسماعيل، الذي أصبح في مرحلة من المراحل معارضاً لأيشاي بسبب مواقفه وسياسته.

من بين الأسباب العديدة لهذا الاغتيال عدم رضا بعض الأتباع عن بطرياركهم لمخالفته التعاليم الكنسية الأثورية التي تحرم على البطريك الزواج، وكان أيشاي قد تزوج فعلاً في عام ١٩٧٣ .

من الأمور الآخرى المحرمة على البطريك أكل اللحوم، كما يحرم على والدة البطريرك القادم أكل اللحوم أيضاً.

٢- أستخدم المؤلف كلمة ملك أو ملوك وهي عند الأثوريين تعني رئيس ويقابلها عند العرب رئيس القبيلة أو شيخ العشيرة. انظر: كتاب " القوميات العراقية ماضيها وحاضرها" لمؤلفه جرجيس جبرائيل هومي، محارب أثوري قديم، بغداد: ١٩٥٩، ص ٤١. [تم استخدامنا لذات الكلمة وأحيانا استخدمت كلمة مالك . المترجم].

ويقسم بعض الكتاب الأثوريين الذين عاشوا في تركيا قبل الحرب العظمى الأولى إلى ثلاثة أصناف: الأثوريون المستقلون، وشبه المستقلين، وغير المستقلين. المجموعة الأولى كانت تتصل بالحكومة التركية عن طريق البطريرك مار شمعون وذلك لعدم وجود إدارة تركية فيها وكانوا يتمتعون باستقلال ذاتي. أما المجموعة شبه المستقلة فقد كانت تعيش على شكل مجاميع تنطبق عليها بعض القوانين العثمانية. في حين كان الأثوريون غير المستقلين يخضعون مباشرة لقوانين الحكومة المركزية.

فئات الأثوريين المستقلين كانت تعيش في ممالك خاصة بها وكانت بمثابة المشيخة عند القبائل العربية والكُردية وكان عددها ست ممالك هي: ديز – جلو – باز – تخوما – تياري العليل – تياري . وكانت العلاقات الاجتماعية السائدة هي النظام الإقطاعي المتوارث . هذا وكان الملوك يملكون سلطة زمنية في ممالكهم من دون السلطة الدينية ويتم اختيارهم من العوائل الملكية التي كانت تمتلك الحق لوحدها في اختيار الملوك الذين يثبتون من قبل البطريرك.

لمزيد من التفاصيل انظر: "تأريخ الأثوريين" ، ترجمة أسامة نعمان، المرجع السابق، ص ص ٣٦ – ٣٧.

٣- بوّتان، منطقة تقع اليتم في تركيا واليها ينتسب الأثوريون البوتانيون.

٤- الشرقاط، مركز ناحية الشرقاط وتبعد عن الموصل جنوبا ١٠٤كلم. الاسم يبدو يخفي اسماً أشورياً مركبا من شرو أي الملك و اسم قات، فيصبح المعنى (الملك قات). ومن المعروف أن أشور التي هي أقدم العواصم الآشورية والمعروفة خرائبها بقلعة شرقاط تقع إلى جنوب الموصل بمسافة ١١٠كلم وبنحو ١٠كلم جنوب مركز ناحية شرقاط.

٥- كانت أجور الضباط الأثوريين ١٥٠ روبية وأجر الجندي ٥٠ روبية شهرياً، وقد تذمر الجنود من الاستقطاعات الجارية على رواتبهم، لهذا حالما جرى تخفيض الأجور رفض أكثر الجنود إعادة تجديد تطوعهم بعد نهاية السنة الأولى من خدمتهم، إلا أنهم اجبروا على تغير موقفهم هذا بعد تدخل داود والد المار شمعون.

٦- تلعفر، قضاء تابع إلى محافظة الموصل وكانت في عام ١٩٢٢ لا تزال قصبة مهمة شمال الموصل على الطريق العام بين سوريا والعراق وكانت قد شهدت في حزيران عام ١٩٢٠ حركة مقاومة مسلحة نجم عنها السيطرة على تلعفر وطرد القوة البريطانية الموجودة فيها والتي كانت تضم عناصر من الليفي. لم تستمر سيطرة الثوار طويلاً إذ استعادها البريطانيون وبعد قصف جوي شديد للقصبة.

٧- في الفصول السابقة تم الإشارة إلى أن مؤتمر القاهرة كان قد قرر أن تكون المسؤولية العسكرية للقوات البريطانية في العراق مستقبلاً من مهام القوة الجوية (RAF) وذلك بعد انسحاب القوات البريطانية من العراق وكذلك بناء قوات الليفي. عليه فقد كانت المسؤولية لاتزال من اختصاص وزارة الحرب والأن أصبحت قيادة القوات الجوية الملكية البريطانية RAF هي المسؤولة وتحت أشراف وزارة المستعمرات.

ولا بد من التأكيد أن السلطات البريطانية كانت عازمة منذ البداية أن تكون لها في العراق قوات غير بريطانية تحل محل القوات الإمبراطورية المنسحبة تتبع أوامرها ولا تُحّملها الكثير من المصاريف. لقد بدى واضحاً أن قوات الليفي التي تم تشكيلها في البداية (١٩١٥-١٩١٩) يمكن أن تكون أكثر نفعاً لو اقتصرت قوامها البشرية على الأثوريين ولهذا تم المباشرة في وقت سبق قليلاً انعقاد مؤتمر القاهرة تغير تركيبة قوات الليفي وأبعاد العرب منها ومن ثم الأكراد وغيرهم بحجة حاجة الجيش العراقي الحديث التكوين لهم. أما الأثوريون فإن مستقبلهم قد تحدد من قبل بريطانيا في أن يتم توطينهم في العراق والاستفادة من خدماتهم. في مؤتمر القاهرة جرى التأكيد على إبقاء قوة الليفي وتوسيعها وبذل جهود مكثفة من أجل رفع مستواها القتالى وتكشف صفحات هذا الفصل ما تم تنفيذه بهذا الشأن.

مع إقامة الحكم الوطني وتتويج فيصل ملكاً على العراق تم التوصل إلى أن شكل الانتداب البريطاني على العراق يمكن أن يأخذ صيغة معاهدة بين العراق وبريطانيا ما دامت مثل هذه المعاهدة تحقق الغرض من الانتداب ورغبة الأطراف كافة. استنادا لهذه الرغبة تم عقد المعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٢٢ والموقعة بتأريخ ١٠ تشرين الأول. واستناداً للمادة السابعة منها تم تنظيم وعقد الاتفاقية العسكرية وذلك بتأريخ ٢٥أذار ١٩٢٤ .

استنادا للمادة الثانية من الاتفاقية العسكرية حصلت بريطانيا على حق الاحتفاظ بقوات محلية تتحمل هي تكاليفها ولم تكن هذه القوات والموجودة فعلاً سوى قوات الليفي. لقد جاء النص كمايلي:

"أن ما ستؤديه حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى حين من الإمداد والمساعدة، يجب أن يكون في شكل وجود حامية من الجنود الإمبراطورية في العراق أو وجود قوات محلية فيه تقوم بأعبائها حكومة صاحب الجلالة البريطانية، ومنح التسهيلات في الأمور الآنية التي يكون الاتفاق عليها من قبل الحكومة العراقية:

ولدى مراجعة بقية بنود الاتفاقية وعلى قدر تعلق الأمر وموضوع القوات المحلية والتي قصد بها قوات الليفي سنجد مايلي:

أ- إلزام العراق بتخصيص ٢٥ بالمائة من الإيرادات السنوية لأجل القيام بأعباء الجيش العراقي (المادة الثالثة) كي يمكن لبريطانيا وبعد أجراء الفحص السنوي لقوام وكيفية تشكيل الحامية البريطانية والقوات المحلية التي تتولى أمرها الحكومة البريطانية ولأجل القيام بالتخفيض المتوالى للقوات (المادة الخامسة).

مثل هذا الموضوع طبق عبر أسلوب التخلص الواسع والسريع من العرب والأكراد العاملين في قوات الليفي الذين سبق وأن تم تجنيدهم قبل عام ١٩٢٢. مقابل هذا نلاحظ التوسع والسرعة التي تمت بها عملية تجنيد

وتدريب الأثوريين وتشكيل الكتائب والأفواج والصنوف الآخرى. السبب واضح وجلي آلا وهو أن هذه القوات الجديدة التي اقتصرت عناصرها على الأثوريين قد بدأت تحل محل القوات البريطانية التي بدأت تنسحب من البلاد تدريجياً وعلى وفق الجدول الخاص بذلك الذي أقره مؤتمر القاهرة. إضافة لذلك تم التعجيل باستحداث الأفواج العراقية والتي توجب أن تكون خاضعة للقيادة البريطانية.

ب- تعهدت الحكومة العراقية بأن تخول قائد القوات البريطانية في العراق الحق بتفتيش الجيش العراقي والقوات الآخرى المحلية كلما تتراءى له ضرورة ذلك وتقديم تقريره الى ملك العراق عبر المندوب السامي وعلى أن يأخذ ملك العراق بعين الاعتبار التام، رغائب المعتمد السامي فيما يتعلق بحركات وتوزيع الجيش العراقي، بخلاف ذلك لا تحصل الحكومة العراقية على المساعدة البريطانية (المادة السابعة).

ت- لم يكن من حق حكومة العراق الاستفادة من خدمات قوات الليفي في حالة رغبتها تنفيذ أعمال عسكرية لحفظ النظام الداخلي، أو للدفاع عن العراق ضد تجاوز خارجي، أو إخماد أي اضطراب أهلي، أو قوة مسلحة، مما يكون في رأي المندوب السامي، قد آثاره أو سببه قيام الحكومة العراقية بعمل ما، أو انتهاجها سياسة ما، خلافاً لمشورة بريطانيا أو رغائبها الصريحة (المادة الثامنة).

مثل هذا المضمون يعني تماماً أن قوات الليفي لم يكن بإمكان العراق استخدامها بدون موافقة بريطانيا، في حين بوسع بريطانيا أن تستخدمها على وفق مصلحتها تماماً حتى إذا ما كان ذلك بالضد من مصلحة العراق.

ث- فيما يتعلق بالقيادة والإمرة للقطعات العراقية في حالة تنفيذ عمليات مشتركة مع قوات الليفي، فإن القيادة تكون الى القائد البريطاني (المادة التاسعة).

ج- اعترفت والتزمت الحكومة العراقية أن تضمن لليفي ولأهالي العراق الذين في خدمة الليفي بمجموعة من الحقوق والالتزامات ﴿وبتشريع أن تطلب الأمر﴾ وبذات المستوى مع القوات البريطانية في:

١- تسليم العراقيين المتهمين بجرائم مرتكبة ضد هذه القوات وتقديمهم للمحاكمة أمام قاضي بريطاني أو محكمة خصوصية تشكل من عضوين بريطانيين أثنين وعضو عراقي واحد واما الاستئناف في الدعاوى المحسومة فيكون من قبل محكمة يكون أكثرية أعضائها من القضاة البريطانيين (فقرة أ).

٢. تطبيق قواعد الضبط والقضاء المنصوص عليها في القانون العسكري البريطاني أو الهندي على قوات الليفي (الفقرة-ب-).

٣. حق بريطانيا بتجنيد أهالي العراق تجنيداً اختياريا بموجب قوانين الجيش البريطاني والقوة الجوية البريطانية أو غيرها وان تقدم الحكومة العراقية الى قائد القوة الجوية البريطانية عندما يطلب هو أو من يخوله أسباب المساعدة وإزالة الأسباب التي تحول دون ذلك (الفقرة-ج-). مثل هذا المضمون يقصد به عدم معارضة الحكومة العراقية للطريقة أو اختيار عناصر الليفي وغيرهم من العراقيين الذين تراهم السلطات البريطانية يمكن أن يحققوا أغراضها.

٤ـ حصل عناصر الليفي على حصانات قضائية وذلك بعدم إمكان السلطات المدنية العراقية إلقاء القبض عليهم وتفتيشهم، أو سجنهم، أو محاكمتهم من اجل جرائم جنائية. وفي حالة تبعية الأهالي العراقيين من أفراد هذه القوات في العادة الى قضاء المحاكم العراقية فإن مثل هؤلاء يتمتعون بالحصانة عن الأفعال التي يشهد المندوب السامي أو قائد القوة الجوية البريطانية أنها أوتيت في تأدية الواجبات العسكرية، أو غيرها من الواجبات الرسمية (الفقرة- د-).

٥ـ حصل عناصر الليفي على حصانة من التعقيبات القانونية المدنية فيما يتعلق بأي فعل يؤتى، أو إهمال، أو قصور يحصل مع حسن النية من قبل أي فرد من أفرادها عند قيامه بتأدية واجباته العسكرية، أو الرسمية، وتعد شهادة المندوب السامي وقائد القوة الجوية بشأن توفر وقوع حسن النية قاطعة (الفقرة . هـ).

٦. الحصانة من تنفيذ أحكام الحبس الصادرة من قبل المحاكم المدنية بشأن أية قضية مدنية نظرت فيها المحكمة (الفقرة – و–).

ح– التزام الحكومة العراقية بإصدار التشريعات اللازمة لتوقيف ومحاسبة ومعاقبة كل شخص يعمل أو يتآمر بكيفية من شانها أن تعرض للخطر قوات الليفي أو تعرقل أعمالها أو يحاول إثارة العصيان أو الفتنة بينها، أو تعريضها للبغضاء أو التحقير أو يتآمر بشيء من ذلك. وأن تتخذ الحكومة العراقية الإجراءات القانونية بحق كل شخص يشهد المندوب السامي بأنه حسب اعتقاده يعمل أو يتآمر على النحو الآنف الذكر (المادة الحادية عشرة).

د– في حالة قيام قوات الليفي بأعمال عسكرية في العراق لأجل مساعدة الحكومة العراقية على رد اعتداء خارجي، أو قمع هياج أهلي، التزام الحكومة العراقية وبناء على طلب المندوب السامي بإعلان الأحكام العرفية في المناطق التي يتناولها التعدي أو الهياج وأن يعهد بإدارة هذه الأحكام إلى قائد القوات الجوية البريطاني أو من يخوله هذا من الضباط البريطانيين (المادة الثانية عشرة).

ان هذه النصوص التي تضمنتها الاتفاقية العسكرية التي وقعها عن الجانب العراقي رئيس الوزراء جعفر العسكري وعن الجانب البريطاني المندوب السامي هنري دوبس بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٢٤، تشير إلى مدى الحصانة والصلاحيات التي مُنحت إلى قوات الليفي، وهي التزامات قدمتها الحكومة العراقية الحديثة التشكيل إلى دولة الانتداب ولم يكن في الوسع تجنبها إلا انها كانت لها نتائجها فيما بعد على أعمال ومستقبل قوات الليفي وعلاقتها بالحكومة والشعب العراقي.

لمراجعة نصوص الاتفاقية العراقية– البريطانية لعام ١٩٢٢ والاتفاقيات والرسائل الملحقة بها انظر: عبد الرزاق الحسني، "تأريخ الوزارات العراقية" ، المرجع السابق، الجزء ١–٢.

٨– خورمال، مركز لناحية بنفس الاسم في قضاء حلبجة، محافظة السُليمانية وعلى الطريق العام بين السُليمانية وحلبجة، ومعنى خورمال عند بعض المؤرخين (وردة العنبر). في المنطقة اثار تعود إلى الفترة الساسانية والإسلامية.

٩– حول مقتل الملازم موت، انظر: طريق في كُردستان، ص ١٦٠، ويشير هاملتون فيه إلى أن الشيخ محمود قد أعتذر فيما بعد عن قتل الضابط المذكور خلال المعركة.

١٠– هماوند، قرية كبيرة تابعة لناحية بازيان–السُليمانية– في سفح سلسلة جبال قرهداغ المسمى في هذه المنطقة بجبال دهربند (مضيق) بازيان ويبعد ٣ كلم عن الطريق العام بين كركوك والسُليمانية. والقرية تقع بين دهربند بازيان وبين تينال مركز ناحية بازيان أسستها الحكومة العراقية في الربع الثالث من القرن العشرين بناء على طلب عشيرة الهماوند وسميت بأسم هذه العشيرة وهي واحدة من أشهر العشائر الكُردية المحاربة التي قاتلت العثمانيين والإنكليز ويعتقد أن الهماوند قد قدمت إلى هذه المنطقة في بداية القرن الثامن عشر.

١١– كريم فتاح بيك الهماوندي، أحد الزعماء الأكراد الذين قادوا معارك طاحنة مع البريطانيين. وقف كريم فتاح إلى جانب الشيخ محمود الحفيد وكان يسيطر على منطقة چمچمال وحتى مضيق دربند بازيان.

رتب كريم عملية اغتيال شهيرة لأثنين من الضباط البريطانيين برتبة نقيب وهما ماكانت أمر الدرك وبوند معاون الحاكم السياسي في جمجمال. ومن المثير للدهشة أن كريم قد سقط قتيلا على يد الأكراد أنفسهم وبعد عمليات مطاردة واسعة نفذها البريطانيون ولسنوات عديدة بهدف الظفر به. لمزيد من التفاصيل انظر: العراق الحديث، ص٢٣٨.

هذا ولا مجال لأن نتفق مع المؤلف بأن كريم فتاح كان رئيساً روحياً لعشيرته وإنما يمكن القول انه كان رئيسا ملهما ليس إلا لأبناء عشيرة الهماوند.

١٢- تينال (تەينال): مركز ناحية بازيان في محافظة السُليمانية الكائنة على الطريق السيارات العام بين السُليمانية وكركوك، وتبعد عن السُليمانية حوالى (٣٠) كلم. وتينال، أسم لنهر صغير أيضا الذي يعتبر أحد فروع نهر (باسەرە) الذي يصب ماءه في نهر العظيم. يقول البعض ان معنى الاسم هو (المسكن الجديد) وكانت القرية عند إنشائها بيت واحد فقط وقد بقيت هذه القرية قرية صغيرة لوقت طويل والسبب هو انها أنشئت في موضع موبوء، وكانت الإصابة بالملاريا السمة المميزة لسكان القرية ولروادها. ويرى آخرون ان اسم تينال، يعود إلى قائد مغولي أسمه (تينال نويين) أي الأمير تينال.

١٣- سورداش، مركز ناحية سورداش في محافظة السُليمانية وتقع القرية بالقرب من طريق السُليمانية - دوكان وتبعد عن السُليمانية حوالى ٤٠ كلم وتقع القرية في سفح سلسلة جبلية تمتد شمالا من (پيرەمە گروون) بالقرب من الفتحة الجبلية التي يجري فيها نهر تابين في طريقه إلى الاتصال بالزاب الأسفل.

١٤- دوكان، مركز قضاء دوكان في محافظة السُليمانية وكانت دوكان قرية صغيرة على نهر الزاب الصغير تابعة إلى ناحية سورداش. أطلق اسم دوكان على واحد من اعظم السدود في العراق وأصبحت القرية مدينة عصرية.

١٥- دەربندیخان، بليدة تقع على بعد ٧٦ كلم من السُليمانية بطريق معبد اليوم وهي مركز قضاء دەربندیخان التابع لمحافظة السُليمانية. كما أن الاسم هو للفتحة الفاصلة بين سلسلتين حيث يمر منها نهر ديالى في طريقه إلى سهول وادي الرافدين وقد أنجز عام ١٩٦١ تشييد سد عند هذه الفتحة لخزن المياه. أن دربند، يعني في الكُردية المضيق وخان أسم الشخص المتنفذ الذي كان يحكم المنطقة.

وينسب البعض التسمية إلى خان أحمد الثالث حاكم اردلان الذي ثار على نادر شاه الافشاري عام ١١٥٥ هـ ، انظر: ماه شرف خانم مستوره كوردستاني، تأريخ اردلان، ترجمة شكور مصطفى والدكتور حسن الجاف.

١٦- أدموندز، هو صاحب الكتاب الشهير والموسوم " كُرد- تُرك- عرب- " الصادر في لندن عام ١٩٥٧. ويعد أدموندز واحداً من أهم الخبراء البريطانيين في الشؤون العراقية حيث أكتسب خلال مدة عمله الطويل في العراق خبرة ممتازة عنه.

أما عن المعارك التي دارت بالقرب من رانية فقد أعترف المندوب السامي وكان في ذلك الوقت السير بيرسي كوكس بأنها كانت كبيرة وأن قوات الليفي وكذلك القوات الهندية التي أرسلت لغرض إسنادها قد غُلب على أمرها وأنقذت بكل صعوبة في الأول من أيلول ١٩٢٢ وبنتيجة الفشل الذي وقع تقرر سحب جميع العناصر البريطانية من السُليمانية. انظر: "قصة المس بيل وتكوين الحكم الوطني في العراق- مذكرة تاريخية مجملة- من السير بيرسي كوكس إلى والدة المس بيل" في كتاب "تكوين الحكم الوطني في العراق" ، تعريب بشير فرجو، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل،١٩٥١.

١٧– بشدر (پشدەر): أسم قضاء في محافظة السُليمانية مركزه اليوم (قلعەدزه) بعد أن كان قرية (مرگه). تسكن المنطقة عشائر بنفس الاسم (عشائر البشدر).

١٨– في ربيع عام ١٩٢٢ ظهرت موجة في السُليمانية تطالب بعودة الشيخ محمود. وفي بشدر كان زعيمها بابكر آغا بن سليم آغا رئيس عشيرة نوراالدين، والذي يعد من المتعاونين مع البريطانيين، يواجه مقاومة من المؤيدين لعودة الأتراك. وفي حدود منتصف شهر آذار ظهر قائمقام تركي جديد في راوندوز خلفه قوات تركية بقيادة القائد التركي المعروف علي شفيق والملقب (أوزدمير) أي الكتف الحديدية. وحالما بداءت المشاكل قامت السلطات البريطانية بإرسال أرتال من قواتها والليفي للسيطرة على المنطقة. وقد نفذت القوة الجوية البريطانية أعمال قصف واسعة النطاق في المنطقة. انظر: طريق في كُردستان، المرجع السابق، ص ٦٦.

١٩– قلعة دزه، مركز قضاء بشدر.

٢٠– كويسنجق، مركز قضاء كويسنجق في محافظة أربيل الطريق اليها اليوم مبلط إلا أنه جبلي وعر، وتبعد عن كركوك ٨٥ كلم ومحلاتها سه رباغ ، بفرقندي، قلعة، بايزآغا، **هه واو** ومحلة سعيداوا.

٢١– رانية: مركز قضاء رانية في محافظة السُليمانية وهي من المدن التأريخية القديمة التي يرجع عهدها إلى قبل الإسلام. أما مركه (مەرگە) فهي قرية تابعة إلى ناحية بنگرد في محافظة السُليمانية وكانت قاعدة لمنطقة بشدر في زمن العثمانيين ومركزا للناحية إلى سنة ١٩٣٨ عندما اقامت الحكومة العراقية التشكيلات الإدارية في قضاء بشدر فنقل مركز الناحية من مرگه إلى بنگرد. وتعد مرگه قرية قديمة برزت في صدر الإسلام.

٢٢– تم إخلاء العناصر البريطانية خلال يوم واحد بواسطة الطائرات وبدون صعوبة وقد عد ذلك عملاً باهراً. انظر: مذكرة السير بيرسي كوكس، المرجع السابق، ص ٦٨.

٢٣– اندفاع الأتراك في شهر أيلول ١٩٢٢ بإتجاه العمادية واجه مقاومة من العشائر الكُردية في المنطقة وأنضم اليهم الأثوريون الذين تم إسكانهم مؤخراً في المنطقة. في ظل هذه الأوضاع جاء قرار المندوب السامي البريطاني في السماح بعودة الشيخ محمود الحفيد إلى السُليمانية لغرض ملىء الفراغ وهو قرار يذكر لونكريك بأنه كان قراراً خاطئاً. انظر: العراق الحديث، المرجع السابق، ص٢٣٩.

٢٤– بالنده، مضيق مشهور يربط بين بارزان والعمادية.

٢٥– الزيبار والزيباريون، زيبار قضاء في محافظة أربيل مركزها (میرگەسوور) تتبعها ناحيتا (مزروري بالا و بارزان) وقد كانت قرية (بله) القريبة من الزاب الكبير هي مركز القضاء قبل الانتقال إلى میرگەسوور.

أما الزيباريون فهم أفراد عشيرة كبيرة تنتشر في المنطقة الممتدة بين شمال عقرة وجنوب الزاب الكبير وفي ناحية (پیره کەپره) أيضاً. ومعنى كلمة زيبار في اللغة الكُردية ضفة النهر أو ضفة الزاب.

الفصل الخامس

١٩٢٢ -١٩٢٤

حصل تغير في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عندما استلمت القوة الجوية الملكية البريطانية المسؤولية من الجيش، وبذلك فقد أصبحت قوات الليفي تحت إمرة نائب مارشال الجو وأصبحت سلسلة قيادتها كمايلي: آمر قوات الليفي (O.C. Levies) إلى نائب مارشال الجو ثم إلى وزارة الطيران ومنها بعد ذلك الى وزارة المستعمرات.(١)

في شهر تشرين الأول أيضا العقيد دوبن (H.T. Dobbin) حامل وسام الخدمة الممتازة استلم قيادة الليفي وبدرجة عقيد قائد (Colonel-Commandant).(٢) عمليات إعادة الهيكلية والتنقلات التي حصلت قد تركت وحدات الليفي في حال تبعثر شديد .

لقد كانت هذه الوحدات كما يلي:

. مقر قيادة الليفي– بغداد(انتقلت إلى الموصل في نهاية عام ١٩٢٢)

. كتيبة الخيالة الثانية–الموصل

. بطرية إسناد–الموصل

. الكتيبة الثالثة (ناقص سريتين) –الموصل

. الكتيبة الرابعة–الموصل (استحدثت جزئياً)

. دائرة المعدات–الموصل

. مقرات سرايا المدافع الرشاشة–الموصل

المدافع الرشاشة أصبحت لواء. Machine Guns wewre brigaded

. الكتيبة الثانية (ناقص ثلاثة سرايا) – دوليب

. سريتين وكتيبتين–زاخو

. سرية واحدة وكتيبتين–عقرة

. فوج الخيالة الثالث–أربيل

. فوج الخيالة الأول (ناقص رعيل واحد) –كركوك

. الكتيبة الأولى – ناصرية

. الرعيل الأول من فوج الخيالة الأول–خانقين

ولإظهار تمثيل الأعراق القومية في هذه القوات فقد كانت:

. كتائب الخيالة الأولى والثالثة تتكون من أكراد وتركمان.

. كتيبة الخيالة الثانية تتكون من أكراد واثوريين.

. الكتيبة الأولى تتكون من عرب الاهوار.

. الكتائب الثانية والثالثة تتكون من الآثوريين.

. الكتيبة الرابعة تتكون من الأكراد (سرية خيالة واحدة).

. بطرية إسناد تتكون من الاثوريين.

هذا وقد تم فيما بعد تجنيد عدد قليل من الىزيدية.

لقد تم إعداد مقترح في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) لتغيير اسم الليفي مرة آخرى والى اسم جديد هو قوة الحدود العراقية ولم تحصل الموافقة على هذا التغيير بالاسم.(٣) طوال هذه المرحلة كانت هنالك حالة من عدم الاستقرار بشأن التحرك التركي ضد العراق. في شهر آذار كان هنالك رعب في زاخو بسبب وصول جنرال تركي ومعه هيئة ركن إلى جزيرة ابن عمر وخلال العام فإن الترتيبات قد اتُخذت لمواجهة هجوم تركي محتمل. وهي تحضيرات خلالها قوات الليفي انشأت جزء من رتلين الأول يعمل من الموصل منفذاً سلسلة من المواقع الدفاعية في حين الرتل الثاني ليكون في منطقة مندان–اربيل–كركوك. هذا وقد اتخذت الترتيبات لإخلاء العوائل.

مجموعة تركية صغيرة بأمرة اوزدمير كانت تحتل راوندوز وفي الوقت ذاته كان يتصل مع الشيخ محمود الذي كان قد نصب نفسه في شهر تشرين ثاني (نوفمبر) ملكاً على كُردستان ناشراً الدعاية بين الأكراد مما سبب في ان تكون الأوضاع صعبة أكثر فأكثر .(٤)

في شهر شباط السيدة سورما دي بيت مار شمعون (Lady SurmaD'Bait Mar Shimun) وهي عمة البطريارك كتبت وبصيغة بيبادي (Bebadi) مبينة بأن الآثوريين من التيارية والتخوما (Tkhuma) بالقرب من الحدود التركية هم في حالة خطر من هجوم محتمل. عندها تقرر احتلال راوندوز وترتيب عموم الوضع فيها بما يتلائم. على الأرض كان هنالك عملية حربية صغيرة محلية قد تم تنفيذها. بتأريخ ١٩ كانون الثاني

الفوج الثالث من قوات ليفي العراق وقوة شرطة زحفت من اربيل وبتأريخ ٢٣ كانون الثاني وبمساعدة عمليات جوية تم احتلال وانكه (Wanka) من دون مواجهة. وفي ليلة الثالث والعشرين تم مهاجمة مخفر يعود لليفي. تم قتل رجلين والاستيلاء على مدفع رشاش تم إعادته فيما بعد.

في آذار بدأت عملية راوندوز. كانت القوة مكونة من رتلين، كويكول (Koicol) ضم بشكل أساسي جنوداً بريطانيين تحت قيادة العقيد القائد فينسينت (Colonel-Commandant B.Vincent) حامل نوط باث عظيم الاحترام بدرجة رفيق ووسام صليب القديسين مايكل وجورج (C.B. C.M.G.). أما الرتل الثاني فرونتايركول (Frontiercol) فقد ضم بشكل تام عناصر ليفي تحت قيادة العقيد دوبن (Dobbin) حامل نوط الخدمة الممتازة (D.S.O.) وهو العقيد القائد لقوات ليفي العراق. نائب مارشال الجو السير جون سالموند حامل نوط صليب باث عظيم الاحترام بدرجة فارس قائد ووسام صليب القديسين مايكل وجورج ووسام الملكة فكتوريا ووسام الخدمة الممتازة (K.C.B. C.M.G. , Q.V.O. , D.S.O.) كانت له قيادة عموم العمليات.(٥)

مشروع تنفيذ العمليات كان عبارة عن تجميع الرتل كويكول في كويسنجق ورتل فرونتايركول في اربيل ومن ثم الزحف على راوندوز. الرتل كويكول يتقدم من جهة الجنوب عن طريق باليسان ورتل فرونتركول من جهة الغرب عبر جبل سپيلك وممر راوندوز. كلا الرتلين تم دعمهما وبشكل كبير بعملية جوية.

بتأريخ ٢٦ آذار المقدم مينيت زحف من الموصل ومعه كتيبة الليفي الرابعة وبطرية الإسناد وفصيلي (Platoons) رشاشات فيكرز الى اربيل. الفوج الثاني غادر الموصل بتأريخ ٢٩ آذار في حين غادر الفوج الثالث بتأريخ الثلاثين منه. قائد الرتل وهيئة ركنه التحقوا بالقوة في اربيل جواً. حجم قوة عموم الرتل هي (٢٥) ضابط و (٢٤٨٢) من الرتب الآخرى مع (٣٧٨) حيوان وقد تجمعت هذه القوة في اربيل بتأريخ ٥ نيسان. الجو كان مزعجاً وأصبحت الأرض مثقلة بالماء. الأوامر كانت مباشرة الزحف بتأريخ ٧ نيسان إلا أن الانطلاق توجب التأجيل ولغاية الثامن منه وتأجل مرة آخرى لغاية ١٠ نيسان.

بتأريخ ١٠ نيسان رتل فرونتايركول غادر اربيل ووصل الى باستورچاي. ثم زحف بإتجاه (دێره =Dera) وذلك في ١١ نيسان ثم إلى (دوين قلعه (Dawin Qala) حيث وصلها بتأريخ ١٢ نيسان. في هذا المكان اضطروا للتوقف مجبرين بسبب كثافة

الأمطار ولغاية ١٥ نيسان والمعسكر تعرض للقنص في الليل. تحرك الرتل بتأريخ ١٥ نيسان وعبر منطقة هوراش چيا(!) (Hurash Chia) وكان ذلك بتأريخ ١٦ ووجد الرتل ان الأكراد مسيطرين على جبل سپيلك. ضابط العمليات الجوية وجه رتل فرونتايركول بالبقاء في مواجهة جبل سپيلك والى حين قيام رتل كويكول بالزحف وبشكل مرضي ويحقق الالتفاف على الاكراد.

في هذا الوقت كان على رتل فرونتايركول البقاء على الوضع الذي هو فيه. الكتيبة الثانية تقف على جهة اليسار من رتل فرونتايركول لمناوشة الأكراد في كانيچرگان (Kani Chirgan) وتم تحقيق إطلاق نار ممتاز ضدهم ولكن لم تحدث إصابات بين صفوف الليفي. بتأريخ ١٧ نيسان النقيب ليتلدال كان موجوداً في دَشت حرير (سهل حرير) وبرفقته شرطته قد قام بمناوشة الأعداء في باتاس وتعرضت قوته الى بعض الإصابات.

طائرات القوة الجوية الملكية قامت بقصف جبل سپيلك بتأريخ ١٧ و ١٨ نيسان ورتل كويكول نفذ عملية بإتجاه اربيل بتأريخ ١٩ نيسان وقد هاجم مضيق بيجان (Baijan Pass) بتأريخ ٢٠ نيسان. في اليوم ذاته رتل فرونتايركول احتل جبل سپيلك وزحف على قەرەجن (Qarachin). (٦) بتأريخ ٢١ نيسان دخل الرتل الى كانیعثمان (Kani Utman). (٧) وصدرت الأوامر بالهجوم على راوندوز في اليوم التالي إلا ان اوزديمير والأتراك قد غادروا في ليلة ٢٠ نيسان.

لغرض التقدم اصطحب المقدم باركي الكتيبة الثالثة وحقق التماس مع رتل كويكول وتسلقت سرية من الكتيبة الرابعة جبل كۆرك وتم السيطرة واحتلال راوندوز بتأريخ ٢٢ نيسان .(٨) فصائل استطلاع تم إخراجها وبتأريخ ٢٤ نيسان الرب تري اما دانيال إسماعيل تعرض لخسائر بسيطة وقام بقتل كردي واحد وجلب بعض الابقار والحمير.

العقيد دوبن مع رتل فرونتركول استمر بالقيادة في راوندوز. اللواء فينسينت زحف ومعه رتل كوي كول لمعالجة الوضع في السُليمانية. تم اختيار موقع لمعسكر بالقرب من راوندوز كما تم اختيار مهبط للطائرات وتهيئته في منطقة ديانا البعيدة بحوالى ثلاثة أميال.(٩) الكتيبة الرابعة اتخذت معسكراً لها في كانیعثمان.

لما تبقى من السنة فقد أولي الاهتمام لإعادة التنظيم وترتيب الشؤون الادارية. فوج الخيالة الثاني عاد الآن الى الموصل. وسريتان استلما المسؤولية في زاخو من الكتيبة الثانية عندما كانت الأوامر قد صدرت لها للمشاركة في عمليات راوندوز. مع

وصول كتيبة تابعة للجيش العراقي الى زاخو فإن فوج الخيالة الثاني سلم الموقع لهذه الكتيبة العراقية وتحرك منتقلا إلى فيشخابور بتأريخ الأول من نيسان وبقيت فيها لغاية حزيران ثم عادت الى معسكر هضبة التنك في الموصل (Tank Hill Camp) وكانت هذه القوة قد عانت كثيراً من الملاريا.

تم الحصول على خيول جديدة وكذلك مركز تدريب حيث تم إنشاؤه في الموصل واصبح تحت أوامر القائد المسؤول (.O.C) وفوج الفرسان. كتيبة عرب الأهوار الأولى انتقلت من الناصرية الى بغداد حيث تولت مسؤولية حراسة مقر الإقامة وحراسة مقرات القوة الجوية وكذلك لحراسة محطة القطار في الشرقاط. تفصيلات معسكر الليفي التي ينتسب اليها مراتب الليفي أقفلت بتأريخ ٢٩ شباط.

أفواج الخيالة الثانية والثالثة تم دمجها خلال شهر نيسان ومايس وأصبح يسمى فوج الخيالة الثاني وتحرك من الموصل الى اربيل.

في شهر مايس ايضاً مكتب رواتب الليفي انتقل من بغداد وفتح في الموصل بتأريخ ٢٦ مايس. إعادة هيكلية آخرى تم إجرائها في شهر حزيران إذ تم استحداث وحدة النقل الأولى لكتيبة المشاة الرابعة وذلك بعد جمع المتخصصين في هذا المجال واستخدمت على شكل سرية بغال للنقل ووضعت تحت أمرة (O.C. Remounts). لقد وجد في هذا الأجراء عملاً ناجحاً وجرى تبنيه في شهر أكتوبر.

في شهر تموز تم المباشرة في مشروع تجنيد اليزيدية لأغراض الليفي. لقد كان المقترح إنشاء رعيل يزيدي وذلك من اجل ان يكون قطعة لأغراض فوج الخيالة الأول. الضباط الذين كان يتوجب تجنيدهم كانوا حصراً اما آثوريين أو يزيديين ولا يجوز ان يكونوا من المسلمين وذلك لأسباب دينية.(١٠) مثل هذا المشروع لم يتحقق لكون اليزيدية قد أثبتوا أن من الصعب جداً تدريبهم ولم يكن أبداً بالإمكان جعلهم يفهمون الانضباط ولكن هؤلاء اليزيدية كانوا جيدين في مجال رعاية الحيوانات.(١١) وهكذا أخيراً عدد منهم قد الحق الى وحدة النقل الأولى التابعة للكتيبة الرابعة وفي ميدان عمل اليزيدية هذا وقد أوجدوا بعض المشاكل عندما خرجوا بواجب التنقل. لقد تم الاستغناء عنهم عندما تم حل الكتيبة الرابعة.

لقد تم التوصل وبعد مدة من الخبرة ان القاعدة هي ان الكلدانيين ليس بوسعهم ان يكونوا جنوداً جيدين ولهذا تم الاستغناء عن خدماتهم بشكل تدريجي.

العمليات الحربية خلال هذه السنة سيتم الآن وصفها. فوج الخيالة الأول باشر في مطلع شباط وذلك عندما غادر رتل من كركوك والى داخل المنطقة التي كانت عشائر الجاف قد خيمت فيها ولأجل التمكن من حل سلمي بشأن الضرائب. مثل هذا العمل قد تم تحقيقه بنجاح.(١٢)

هوامش الفصل الخامس

١- في نهاية عام ١٩٢٠ قرر رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج أن ينقل مسؤولية منطقة المشرق العربي من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات وقد شكل لجنة وزارية لهذا الغرض وبتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٢١ قدمت توصياتها في كيفية تحقيق ذلك وقد بينت فيها الواجبات التي ستكون من اختصاص وزارة المستعمرات منها تلك المتصلة بإدارة العراق. هذا وكان من بين التوصيات ذات الصلة بالجوانب العسكرية أن تتحمل وزارتا الحرب والطيران تكاليف العمليات العسكرية في العراق مع مراعاة ما يجب أن تكون عليه شكل العلاقة بين هاتين الوزارتين ووزارة المستعمرات.

مقررات مؤتمر القاهرة بهذا الشأن وضعت موضع التنفيذ بعد ثمانية عشرة شهرا حسبما ذكر بيرسي كوكس، حيث وضعت جميع القوات الإمبراطورية في العراق بما في ذلك جيش المشاة وقوات الليفي والقوة الجوية تحت قيادة إمرة القوة الجوية البريطانية ولم يكن في النية إجراء هذا التبديل حتى يتم التوصل إلى تسوية مع تركيا ويبت في تحديد الحدود الشمالية للعراق. هذا وقد استلم مارشال الجو السير سالموند المسؤولية ابتداء من الأول من تشرين الأول سنة ١٩٢٢، وبدأت أعمال القصف الجوي الشديد منذ ذلك التأريخ ضد الأتراك والموالين لهم أينما وجدوا فاضطروا بعد أربعة أشهر إلى الانسحاب من رانية ويتجمعوا في راوندوز التي خرجوا منها نهائياً في نيسان ١٩٢٣.

لمزيد من التفاصيل حول ترتيب تقليص القوات البريطانية في العراق بعد عام ١٩٢٠ وكذلك بناء قوات الليفي كبديل محلي نافع وبكلفة أقل، انظر: "مؤتمر القاهرة والاستراتيجية البريطانية في العراق"، سُها طارق الجبوري، في كتاب (المفصل في تاريخ العراق المعاصر)، مجموعة باحثين، من إصدارات بيت الحكمة، بغداد: ٢٠٠٢، شركة أحمد الزيدي للطباعة.

٢- تتابع على قيادة قوات الليفي منذ أن تم تنظيمها في تشكيل واحد الضباط البريطانيون كل من: المقدم بويل ١٩٢٢، العقيد فرث ١٩٢١ ، اللواء سادر جاكسون ١٩٢١، العقيد دوبن ١٩٢٢، واللواء كلبرت براون ١٩٢٦ مؤلف هذا الكتاب.

٣- لقد تم اقتراح تشكيل قوات الحدود العراقية وذلك خلال مناقشة المسائل السياسية والعسكرية المتصلة بالعراق خلال انعقاد مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١. أن القارئ للوثائق البريطانية الخاصة بمؤتمر القاهرة يستطيع أن يميز بسهولة أن المسؤولين البريطانيين كانوا عازمين

أساساً على أن تشكيلات الليفي يجب أن تعتمد على تجنيد (اللاجئين الأثورين) دون غيرهم، وأن يكون الليفي بإمرتهم مستقبلاً برغم إقرار المؤتمر إقامة جيش عراقي.

لقد ارتبط حجم وتعداد قوات الليفي في العراق من جهة بحاجة بريطانيا إلى تقليص سريع لحجم قواتها في العراق تجنبا للتكاليف المالية المرتفعة، خصوصاً وهنالك أزمة مالية واقتصادية حادة كانت تشهدها بريطانيا. ومن جهة آخرى، حاجة المندوب السامي البريطاني بوصفه سيكون القائد العام الأعلى عليها وحاجته لتحقيق الأمن والسيطرة على البلاد.

انظر: "مؤتمر القاهرة والستراتيجية البريطانية في العراق"، سُها طارق الجبوري، المرجع السابق.

٤- لمزيد من التفاصيل انظر: كتاب العراق الحديث، المرجع السابق، ص ص ٢٣٩.

٥- كان آمري القوة الجوية البريطانية في العراق وعلى التتابع نواب مر شالات الجو السير جون سالموند (١٩٢٢)، السير هيجنس (١٩٢٥)، السير النغتون (١٩٢٧)، السير بوبهام (١٩٢٩)، لودلو هوايت (١٩٣١)، وبورنيت (١٩٣٢).

٦- حول جغرافية المناطق الجبلية في شمال العراق وتوزيعها ووديانها وممراتها والأنهر والجداول، انظر: كتاب "العصر الجليدي البلاستوني في كُردستان"، لمؤلفه البروفيسور أج . أ. رايت، ترجمة: فؤاد حمه خورشيد. مكتبة البدليسي: بغداد،١٩٨٦.

٧- كانىعثمان، قلعة قديمة شيدها الأتراك منذ أمد بعيد وتقع في الجهة الشرقية من سپيلك حيث تنحدر الطريق نحو راوندوز، وكان الغرض من التشييد لهذه القلعة هو استخدامها لأغراض السيطرة على أعمال الشقاوة وقطع دابر السرقات بعد أن أتخذ الخارجون على القانون من هذه الشعب مقراً دائماً. ويذكر هاملتون أن موقع القلعة لا جدوى منه بسبب بنائها على الجانب الذي هي فيه، غير أنها لعبت دوراً مهماً في صد الجيش الروسي عام ١٩١٥ عندما حاول اختراق بلاد كُردستان من إيران للوصول إلى بلاد ما بين النهرين والالتقاء بالبريطانيين لأجل احتلال بغداد.

٨- تم طرد الأتراك من راوندوز بعملية عسكرية أحسن أدائها وشارك فيها الجيش العراقي وقوات من الشرطة والليفي وذلك في شهر نيسان ١٩٢٣، وتم تعين السيد طه النهري قائمقاماً في راوندوز.

٩- ديانه، مركز لناحية بنفس الاسم تابعة لقضاء راوندوز في محافظة أربيل وهي قرية كبيرة تبعد عن راوندوز بضعة كيلومترات وعن أربيل حوالى ١٢٢ كلم. أكثرية سكانها من الكلدان وفيما بعد سكنها أيضا الأثوريين.

بعد نهاية مضيق گلى علي بگ بالنسبة للقادم من أربيل فإن الطريق الرئيس يستمر في سهل صغير يعرف بسهل ديانا وبعد مسافة يسيرة يوجد طريق فرعي إلى اليسار يذهب إلى ديانا وطوبزاوه وكێلى شين، كما يوجد طريق فرعي إلى اليمين يذهب إلى راوندوز. وتعني كلمة ديانا معمورة المسيحيين.

١٠- تمسك البريطانيون بأسباب وأعذار هم قد اخترعوها إذ ليس من المعقول أن يتركز التجنيد على الأثوريين واليزيدية دون العرب والأكراد وهم غالبية السكان وهي مناطقهم وبلادهم وذلك لأسباب دينية.

١١- وهذا تبرير آخر غير معقول ولا يقدم سبب مقنع عن عدم وجود قدرة قتالية لدى اليزيدية. أن مثل هذه التبريرات مقدمة لتبرير حصر التجنيد بين الأثوريين. مع ذلك نجد ان البريطانيين قد تخلصوا

من اليزيدية بعد وقت قصير من تجنيدهم. هذا ولابد من التوضيح بعدم وجود موانع دينية لدى اليزيدية تحول دون تجنيدهم أو تطوعهم.

هذا وبإمكان القارئ الرجوع إلى الكثير من المصادر المكتوبة بالعربية والتي تعرف وبالتفصيل باليزيدية. مع ذلك ليس بالإمكان الأخذ بالتبرير البريطاني الذي أشار إلى عدم وجود القدرة القتالية لدى اتباع هذه الديانة.

ان اليزيديين هم أتباع ديانة مركبة من الديانات القديمة كالزرادشتية والمانوية والمسيحية واليهودية والإسلام وأن تأثير الزرادشتية أكثر وضوحاً في عقائدهم. وأن كلمة اليزيدية تبدو مشتقة من اليزدانية أي إله الخير.

١٢. عن هذه العملية العسكرية التي جرت بحق عشائر الجاف كتب الينا الدكتور حسن الجاف مبينا أن إحدى الأسباب الجوهرية لاختلاف محمود باشا رئيس عشائر الجاف مع البريطانيين على بداية عهدهم في المنطقة هو فرضهم الضرائب والرسوم العالية على المواشي والأغنام العائدة للعشيرة. ولعدم مطاوعة محمود باشا للبريطانيين فقد أجبروه على التنازل عن رئاسة العشيرة واصبح ابن أخيه كريم بك بن فتاح بك رئيساً للعشيرة. لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، انظر: الدكتور حسن الجاف، دور عشائر الجاف في تأريخ الشعب الكُردي من خلال رؤسائها والمنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي– الهيئة الكُردية.

الفصل السادس

١٩٢٣-١٩٢٤

في هذا العام الأعمال المسلحة للشيخ محمود في السُليمانية قد دفعت بالأحداث نحو المقدمة. (١) في شهر مايس وبسبب اتصالاته مع الأتراك تم طرده من السُليمانية من قبل اللواء فينسينت الذي احتل المكان ولكن وبعدما غادر الجنود البريطانيون عاد الشيخ محمود وذلك في شهر تموز ١٩٢٣. لقد بقي فيها طوال فصل الشتاء ولكن مع حلول شهر مايس ١٩٢٤ فإن طغيانه قد اصبح مفرطاً لذلك فإن المندوب السامي بعث اليه بإنذار وبسبب من عدم رده رداً مُرضياً فإنه قد جرى قصف السُليمانية.(٢)

في شهر مايس وقعت حادثة سيئة جداً اطلق عليها اسم اضطرابات كركوك وهي حادثة لم تمت ذكراها لحد الآن.

يتوجب التذكر من ان الآثوريين هم أناس غير مقبولين شعبياً في العراق. على الرغم من أن بعض العشائر قد عاشت لقرون في منطقة سپنه (Sapna) وآخرون مثل أبناء عشائر الباز (Baz) والجيلو (Jilu) والذين قدموا الى الموصل ومدن آخرى لأغراض العمل، وكعادة عامة وبوصفهم من سكنة جبال حكاري فقد كانوا تماماً غرباء. وفيما بعد جاء هؤلاء على شكل جماعات لاجئة وذلك في عام ١٩١٨ محدثين بذلك مشكلة كبيرة. (٣) وبما انهم أعتادوا العيش منعزلين عن التجمعات السكانية الكبيرة، فأنهم لم يحبوا سكان المدن والسهول في العراق وهذا في المقابل أيضاً جعلهم مكروهين بوصفهم سكان كهوف وبالتالى جعل العراقيين وبحدود معينة يخشون الآثوريين. هنا يتوجب الاعتراف أيضا من ان الآثوريين لم يحاولوا ان يجعلوا من أنفسهم مقبولين شعبياً ولم يعرفوا كيف عليهم تحقيق ذلك.(٤) النفور الطبيعي تأكد استمراره بسبب اختلاف الأديان والوضع لم يكن بحاجة الى شيء ما كي تنطلق مشكلة.

بدأت المشكلة في الموصل في شهر آب ١٩٢٣. وقع الحادث في سوق القصابين ثم انتشر حيث قتل طفل أو طفلان من الآثوريين. لم يتم محاسبة أحد على هذا الحادث

وان الآثوريين استاءوا لهذا الحادث وتحدثوا من ان الحكومة العراقية لم تحقق العدالة بشأن قضيتهم هذه إزاء المسلمين.(٥)

في شهر مايس من عام ١٩٢٤ كانت كتيبة الليفي العراقية الثانية في كركوك وبرفقتهم عائلاتهم. كانت الكتيبة تعمل لأجل إنشاء معسكر في چمچمال لأغراض عمليات السُليمانية. وبتأريخ الرابع من مايس بقيت داخل كركوك سريتان فقط والعوائل الآثورية.

كان هنالك أصلاً حالة من رد الوقع الكبير فيما بين سكان المدينة والآثوريين خلاله كان سكان المدينة يرون جانباً كبيراً من قوة الكتيبة وهي تغادر وبالتالى هددوا بالتعرض الى النسوة الاثوريات حالما تبتعد هذه القوة. الأوضاع في الحقيقة كانت تشير الى توتر الأعصاب. العديد من السكان في المدينة كانوا متعاطفين مع الشيخ محمود .

في الساعة التاسعة من يوم ٤ مايس كان هنالك اضطراب في السوق (bazar). عاد جندي آثوري جريح بسبب خلاف على سعر مادة في مخزن. ذهب الرب خامشي بايجو (Rab Kamshi Baijo) مع شرطة الفوج لإجلاء الآثوريين من السوق. البقية الباقية من الكتيبة صدر الآمر لها بالتجمع على شكل صفوف حيثما كانوا موزعين. ضابط الشرطة النقيب كرودون (Growdon) وصل الى معسكر الليفي وقام بنفسه وبصحبته النقيب كنك (P.P.King) بقيادة إحدى الكتيبتين التي استمرت باقية في كركوك. هذا وكانت كلا الكتيبتين قد تم صفها حالما وصل المذكوران فقد عاد أيضاً الرب خامشي بايجو وكذلك شرطة الفوج مستصحبين معهم رجلين آخرين جريحين مبلغين بإتمام عملية إخلاء السوق. وحسب قول الرجلين الجريحين بأنهما قد تعرضا للضرب واسقطا أرضاً بعد مهاجمتهم من الخلف بواسطة عصي غليظة وذلك أثناء حدوث شجار. كما ذكر الرجلان أيضاً ان الناس كانوا يصرخون في وجوههم في السوق قائلين ﴿ الآن نصفكم قد ذهب الى چمچمال ونحن لا نخاف منكم ﴾.

لقد أوضح النقيب كنك والنقيب كرودون للرجال المصطفين ان هنالك مشكلة قد حصلت في السوق وان عليهم عدم المغادرة لما تبقى من اليوم وأن أصحاب المحلات الذين تسببوا في هذه المشكلة سيتم توقيفهم ومحاكمتهم وان على الكتيبة ومن أجل ان يكون تصرفها حسناً هو ان لا تسبب مشكلة وأن مفرزة من الشرطة سيتم وضعها على الجسر. بعد هذا الحديث أظهر عناصر الكتيبة طاعتهم الى الآمرين. النقيب كرودون والنقيب كنك بدا عليهم اقتناعهما بما ظهر من طاعة ومن ثم قاما بصرف

عناصر الكتيبة المصطفة. مفرزة الشرطة والضباط حاولوا إجبار الرجال لعدم عبور الجسر وردهم الى الخلف إلا ان عدداً منهم تمكن من اختراقهم وتعرض لإطلاق نار من الجانب المقابل الواقع على الطرف الثاني من الجسر. إطلاق النار هذا سبب الفزع بين الرجال مسبباً وقوع عدد من الجرحى. مفرزة الآثوريين المتواجدة على الجانب الغربي من الجسر بدأت تتعرض لإطلاق النار عليها أيضا. عدد من الرجال ركض عائداً الى مواقعه ثم عادوا ومعهم البنادق ومواد الإسناد (S.A.A) وبدءوا بإطلاق النار وفي كل الاتجاهات .

النقيب كنك استطاع أن يقبض وعلى قدر ما استطاع من الرجال ثم قام بأخذهم الى داخل حصن كركوك حيث تم أخذ أسلحتهم منهم ومن ثم تم وضعهم تحت الحراسة في موقع صحيفة الفرسان. في هذه الأثناء إحدى الجماعات استطاعت ان تشق طريقها عبر الجسر واستطاعت أن تحتل المبنى الشهير المعروف بأسم "بيت توما" (House of Tooma) وقد اتخذ أفراد هذه المجموعة مواقعهم على سطح المبنى. كان يمكن رؤيتهم عبر حصن كركوك والذي كان متواجداً فيه النقيب ميللر (A.T.Miller) المفتش الإداري في كركوك وكذلك النقيب كنك والنقيب كرودن.

قام هؤلاء الضباط بالاتصال مع العقيد القائد (Colonel - Commandant) الذي كان بدوره موجوداً مع قائد المنطقة (A.O.C) في بغداد. لقد حضر الى كركوك جواً وتم إرسال العربات المدرعة كما تم إرسال رسالة الى المقدم سوريل كاميرون (G.C.M.Sorel Cameron) في جمچمال. كذلك إرسال برقية إلى بغداد تضمنت بما كان يجري.

النقيب فري (O.M.Fry) الضابط في الليفي كان في المطار وقد تسلم رسالة بالقدوم فوراً . لقد شق طريقه وهو يتعرض لإطلاق النار من الدور في كركوك الكائنة بالقرب من مركز الشرطة. ثم عبر الجسر الى بيت توما وبعد مضي بعض الوقت قام بالتقاط جماعات آثورية عديدة. تحديداً رافق حوالى تسعون آثورياً بما في ذلك ثلاثة من ضباطهم واستطاع إعادتهم الى الحصن بينما كان تحت إطلاق النار قادم من الدور السكنية القريبة من مركز الشرطة.

استمر إطلاق النار في المدينة. خسر الليفي خمسة قتلى وسبعة جرحى وأحد العاملين من المدنيين العرب قد قتل أيضاً. المصابون من سكان كركوك كانوا حوالى خمسون قتيل. حوالى مائة من اللاجئين المسيحيين قد تجمعوا في الحصن وتم إبقائهم فيه ووزعت عليهم الأرزاق. المدينة عادت هادئة بحدود الساعة الخامسة مساء وفي

هـذه الـساعة فـصيل مـن كتيبـة البنـدقيات أنـسكلنغ الملكيـة (Royal Inniskilling Fusiliers) قد وصل بواسطة الطائرة وتولى هذا الفصيل مسؤولية الحراسة وأعمال الدورية.(٦)

وحيث كان الوضع متأزم جداً والشعور مرير جداً فقد غادرت كتيبة الآثوريين المدينة على الفور بما في ذلك عوائلهم وعسكرت على مسافة أربعة أميال خارج المدينة. في هذا الموقع بقيت الكتيبة يوماً واحداً وبأمرة النقيب فري وفيما بعد تم جمع ما يمكن جمعه من وسائط النقل التي عثر عليها وكانت عربات وحيوانات ثم تحرك وعلى مسافة قصيرة بإتجاه چمچمال.

غادر المقدم كاميرون كركوك بتأريخ ٦ مايس وتولى قيادة الرتل وباشر التحرك الى چمچمال. تألف الرتل من (٢٣) رجل طاعن في السن و (٤٠٤) امرأة و (١٧٢) طفل وكانوا جميعاً تحت حماية سريتين. وصلوا جميعاً الى چيمەنى بچووك (Chaman Bichuk) وذلك بتأريخ ٦ مايس والى قرەهەنجير بتأريخ ٧ مايس. هنا في هذه المنطقة وفي الساعة السادسة مساءاً هاجم الأكراد إحدى المفارز إلا أنه قد تم صدهم وشوهد أحدهم ينقل محمولاً.

في اليوم التالى بدأ الرتل في الساعة ٨٣٠ صباحاً بالحركة وبدأ الأكراد هجومهم ومن الاتجاهات كافة مستمرين باطلاق النار على الرتل ولغاية مسافة ثلاثة أميال عن چمچمال. فقد الرتل قتيل واحد ومفقود واحد. تم الرد على الأكراد بإطلاق النار عليهم من قبل الطائرات وفي واحدة من المواقع نجح الآثوريون بالتقرب تماماً من مواقع العدو محققين اصابات عديدة بالأكراد موقعين خمسة عشر قتيلاً في صفوفهم تم أخذهم الى كركوك. في هذه الأثناء بقيت الكتيبة في چمچمال.

نتائج هذه الأحداث كان إقامة محكمة تحقيق. بعد إقامة هذه المحكمة تم توقيف ثلاثة ضباط واثني عشر من رجالهم ولكن وبعد إجراء المحاكمة تم التوصل الى أن الثلاثة ضباط واثنين من الرجال كانوا غير مذنبين في حين من ثبت كونه مذنباً تم إبداعهم في سجن بغداد. قتل كل هؤلاء المدنيين لم يكن بالطبع السماح له لأن يمر من دون عقوبة قاسية ، إلا أنه تم الإدراك من أن الآثوريين كانت لهم الدوافع الكبيرة التي سببت هياجهم وإطلاقهم النار مسببين الاندفاع غير المبرر للناس ليقوموا بما قاموا به.(٧)

السير هنري دوبس بوصفه المندوب السامي وعد أن قضية هؤلاء الرجال الذين وجد أنهم مذنبون يتوجب إعادة النظر فيها وخلال تسعة شهور. هذا وبعد العمل

الجيد الذي قامت به الكتيبة الثانية في عملياتها الحربية ضد الشيخ محمود خلال عام ١٩٢٥، تم الالتماس لأطلاق سراح السجناء. تم إعادة عرض الالتماس بتأريخ ١٦ كانون ثاني من عام ١٩٢٦ وذلك على ضوء مفاوضات الحدود مع تركيا وكذلك أعيد النظر به مرة آخرى بتأريخ ١٥ نيسان من عام ١٩٢٦ حيث تم الحديث بشأنه شخصياً مع رئيس الوزراء السيد عبد المحسن بيك.

وافقت الحكومة العراقية على إطلاق سراح السجناء ووصلوا الموصل بتأريخ ٥ تموز حيث ذهبوا مباشرة إلى قرية مائي (Mai) حيث توجب عليهم العيش فيها بناءاً على أوامر الحكومة العراقية. في الواقع هذا التقييد للحرية قد تم سحبه وبالتالى عادوا الى حيث تقع بيوتهم.

النقيب فري حصل على وسام الصليب العسكري وذلك عن عمله الشجاع خلال المرحلة الحرجة التي اندلع فيها الحدث. على الرغم ان الحادثة قد مر عليها وقت طويل وعلى الرغم أيضآ انها قد انتهت بإطلاق سراح السجناء من قبل الحكومة العراقية وكذلك بعد أن كان داود دي مار شمعون قد كتب شاكرآ الى الملك والمندوب السامي ورئيس الوزراء لما أبدوه من رحمة إلا أن الحادثة التي وقعت لاتزال ذكراها قائمة في كركوك وأن حوادث صغيرة تقع من حين لآخر تظهر إمكانية حصول مشكلة.

في شهر تموز وبعد قصف السُليمانية تقرر وجوب احتلال المنطقة وأن هذه المنطقة يتوجب تحقيق الأمن والطاعة فيها وأن على الجيش العراقي، وبمساعدة من قوات الليفي والقوة الجوية الملكية البريطانية والعربات المدرعة، القيام بتنفيذ هذه العملية العسكرية. بتأريخ ١٥ تموز الكتيبة الثانية (ناقص سريتين وحظيرة المدافع الرشاشة) زحفت الى معسكر يقع على مسافة ثلاثة أميال جنوب غرب ممر بازيان.(٨) وصلت العربات المدرعة الى چمچمال. بتأريخ ١٦ تموز تم احتلال الممر ووزعت المفارز فيه ثم تقدمت العربات الى مسافة قريبة لأجل تغطية وحماية أعمال صيانة الطريق الذي قد تم انجازه من قبل مجموعة عمل تعود للسرية (A) التابعة للنقيب ماكاي لويس (Mc kay Lewis). هذا الإصلاح جعل بالإمكان السير على الطريق من قبل العجلات المدولبة.

خيمت الكتيبة في منطقة كانى شەيتان حسن (Kani Shaitan Hassan). رتل الجيش العراقي كان بأمرة المقدم علي رضا وقد أنضم الى المقدم كاميرون ورتل

الليفي في منطقة كانى شايتان حسن وذلك بتأريخ ١٧ تموز. الاستطلاع الجوي تم اجراؤه فوق مضيق طاسلوجة.(٩)

بتأريخ ١٨ تموز تم مواصلة الزحف على مضيق طاسلوجة، وواصلت العربات المدرعة مسيرتها برفقة جماعة صيانة الطرق التابعة لليفي وعلى طول الطريق. حالما تم الوصول الى المضيق قامت عناصر الليفي بالتسلق على جانبي المضيق وتولت إقامة مفارز الحراسة عليها. رتل الجيش العراقي تقدم عبر المضيق وخيم في نقطة تقع على مسافة ثلاثة أميال في موازاة طريق السُليمانية. لقد تعرض المخيم لأعمال قنص في الليل من قبل العدو وحصل إطلاق نار من البنادق والمدافع الرشاشة وبشكل كبير.

في اليوم التالى زحفت العربات المدرعة والجيش العراقي بإتجاه السُليمانية واحتلتها. الشيخ محمود انسحب الى برزنجة وعادت كتيبة الليفي الثانية الى جمچمال.(١٠) خلال الحركات العسكرية أمن فوج الخيالة الثاني لليفي الحماية لأعمال تموين الأرتال والتي كانت تصل الى الجيش العراقي. عقب احتلال السُليمانية ابتدأت الحركات العسكرية ضد شيخ محمود والتي استمرت للسنوات الثلاثة التالية.

في شهر آب المقدم كاميرون اصطحب رتلاً من جمچمال لتسديد ضربة الى القرى في مناطق تيمال (**تێمال**) العليا (Trammal Uliya) وباغ (Bagh) التي كلاهما تورطتا في تمرد الشيخ محمود وكانت منطقة باغ المنطقة المفضلة لمقرات كريم فتاح بيك. تألف هذا الرتل من:

- سريتي خيالة من الجيش العراقي. (Two Squadrons Cavalry, Iraq Army)
- مقر وسريتين من سرايا الفوج الثاني وهما من قوات الليفي العراقية
  (H.Q. and Two Companies ٢nd Bn., Iraq Levies.)
- حضيرة رشاشات تعود لقوات الليفي العراقية
  One Section Machine-Guns, Iraq Levie

غادر الرتل طاسلوجة بتأريخ ٢١ آب وأحرق قريتين بتأريخ ٢٣ آب. المقاومة الوحيدة جاءت من قبل مجموعة صغيرة من القناصة التي أطلقت النار على دورية خيالة تعود للجيش العراقي والتي قامت بهجوم على هؤلاء القناصة وتمكنت من قتل احدهم والقبض على آخر مع الاستيلاء على بندقيتين. عاد هذا الرتل الى جمچمال بتأريخ ٢٥ آب. سرية واحدة والكتيبة الثانية بقيت تحتل مضيق طاسلوجة حيث حلت محل الجيش العراقي الذي طُلبت وحداته لأغراض حركات عسكرية بالقرب من

السُليمانية. لقد عادت الى چمچمال بحدود الثاني والعشرون من شهر أيلول. المقدم كاميرون كان قد أمن أصلاً الدفاع عن هذا المضيق والذي بعد هذا التأريخ صعوداً تم إحتلاله من قبل سرية تعود للجيش العراقي.

بينما كانت الحركات العسكرية هذه قائمة فقد طلب المندوب السامي تنفيذ تظاهرة عسكرية زاحفة وبإتجاه الحدود مع بلاد فارس وبالقرب من منطقة پشت ئاشان (Pushtashan). تم تنفيذ هذه التظاهرة من قبل سرايا الكتيبة الرابعة التي قدمت من كانىعثمان (Kani utman).

النقطة التي من المفيد الإشارة اليها الآن هي تسليط الضوء نحو الشمال. منذ بعض الوقت فإن الآثوريين وعلى وجه الخصوص منهم اولائك الذين يتبعون عشائر التخوما والتيارية العليا كانوا قد أخذوا تدريجياً يتسللون عائدين الى مناطقهم الأصلية عبر الحدود التركية. هذه الحدود كانت لا تزال غير مرسمة بعد وكان اثنان من ضباط الليفي قد زارا فعلاً أهالى التيارية الأعلى وتخوما وفي موطن سكناهم الأصلي.

في أحد أيام شهر آب قام الوالى التركي في جولهميرگ (Julamerk) بجولة في حكاري ودخل في مصادمة مع الآثوريين. وقع إطلاق نار وتم الاستحواذ على أمتعة الوالى.(١١)

هذه الحادثة أثارت انتباه الحكومة التركية بإتجاه هذه المنطقة وبالتالى قررت تنفيذ إجراء بشأنها.

بتأريخ ١٣ أيلول عبرت القوات التركية وبشكل مفاجئ نهر هيزل (Hazil River) وبدا أنها باتت تهدد زاخو .(١٢) تم تنفيذ عملية جوية ضد هذه القوة التركية في اليوم التالى.

تأريخ ١٥ أيلول هاجم الأتراك بيرسفي (Bersivi) الواقعة على بعد تسعة أميال شمال شرق زاخو.(١٣) نائب مارشال الجو اللواء الطيار [يقصد به قائد القوة الجوية الملكية البريطانية في العراق– المترجم] تمتع بمسؤولية القيادة على الموصل وزاخو والعمادية بدلاً من العقيد دوبن.

الوحدات التي كانت في العمادية هي :

- سرية واحدة من سرايا الكتيبة الثالثة لقوات الليفي
- سرية واحدة من سرايا الكتيبة الرابعة لقوات الليفي
- حظيرة مدفع رشاش واحدة.

المقدم باركي قائد الكتيبة الثالثة صادف وجوده في العمادية لأغراض التفتيش فتولى واجب القيادة. كانت هنالك شائعات حول تقدم تركي وقد ابلغ المار يوالاها

(مطران) بيشوب الدوره (Mar Yoyallah Bishop Aldoura) عن حصول إطلاق نار مستمر بالقرب من اشيتا (Ashita) وفعاليات قصف مدفعي. أرسل باركي فصيلين بأمرة الملازم هارت وهي تعود الى الكتيبة الرابعة والى منطقة عين دينونى (Ain De-Nuni). بتأريخ ١٧ أيلول تحرك باركي متقدماً بإتجاه عين دينوني مع البقية الباقية من قوته باستثناء فصيلين قرر تركهما باقية في العمادية.

في اليوم ذاته عبرت القوة التركية الخابور بالقرب من مهرگه. في الوقت ذاته كانت تجري عمليات دورية جوية تقوم بها طائرات السرب الخامس والخمسين. الطلعات الجوية كانت تجري من الموصل. تعرضت الطائرات لإطلاق نار عليها في منطقة تقع شرق چيليك (Chellek). حتى الآن عدد من الآثوريين غير النظاميين كانوا لايزالون في عين دينوني وكانوا على استعداد لصد الأتراك. هؤلاء الآثوريين كانوا مهتمين أولاً بسلامة عوائلهم وقد غادروا عين دينوني وعادوا مع عوائلهم الى بيبادي. تسبب مغادرة هؤلاء ترك المقدم باركي وقوته الصغيرة معزولين في مواجهة الأتراك أمامهم وعلى الجناح الشرقي للقوة الصغيرة هذه. أرسلت الأوامر الى باركي بأن لا يذهب أبعد من مسافة يوم واحد بعيداً عن عين دينونى.

أحد أهم الأشخاص المشكوك فيهم ممن يتمتع بالقوة في المنطقة كان الحاج رشيد بيك رئيس أكراد بروارى بالا .(١٤) لقد قاتل ضد الحكومة في عام ١٩١٩ وفي عام ١٩٢٠ وترسخ الاعتقاد انه من المؤيدين للأتراك. المقدم باركي تحرك نحو بيبادي في ١٨ أيلول وأرسل برسالة الى الحاج رشيد للقدوم لغرض اللقاء معاً. رد الحاج رشيد بيك بأنه مريض وليس بإمكانه القدوم وهو عذر كان من المحتمل أن يكون غير صحيح باعتبار أن الأوضاع الماثلة كانت تدعو وبشكل كبير للشك. جماعة من الآثوريين غير النظاميين بقيادة الرئيس اسكاريا انضمت الى باركي في اليوم ذاته.

بتأريخ ١٩ أيلول تم استلام برقية من استنبول تفيد بأن الشرطة التركية تنفذ إجراء ضد قطاع طرق بسبب مهاجمتهم والى جولهميرگ. أثبتت الأحداث لاحقاً بأن ما تم إرساله هو أكبر من قوة شرطة لهذا الغرض. حرك باركي رتله الى عين دينوني تاركاً الرئيس اسكاريا ورجاله السبعون محتلين بيناوي (Benawi).

قام السرب ٥٥ بقصف الأتراك في هايوراس (Hauris) إلا أن الأتراك سيطروا على آشيتا (Ashita) والتحق اللاجئون منها الى عين دينوني. بعد استلام برقية تضمنت شرح الحالة أرسلها المقدم باركي، سريتان آخريان من سرايا الكتيبة الثالثة تم

إصدار الأمر لهما من قبل مقر قيادة الليفي للزحف من ديانا الى العمادية. سرية من سرايا الفوج الرابع حلت محلها بتأريخ ٢٠ أيلول. فصيلين من الفوج الثالث بقيادة المقدم مودي صدرت الأوامر لهما بالزحف من الموصل الى دهوك. سبب احتلال اشيتا انسحاب آثوري عام من مناطقهم وبالتالى أصبح العديد من الملوك (رؤساء العشائر) (Maliks) وآخرون ألان متجمعين في عين دينوني. المقدم باركلي اجتمع مع الملوك وتمكن من إقناعهم بدفع مفارز الى خارج المنطقة وبإتجاه اشيتا وعلى أن يتم إسناد هذه المفارز من قبل فصيلين من فصائل الليفي التي هي تحت أمرة الملازم هارت. الرئيس أسكاريا ورجاله السبعين غير النظاميين كانوا لا يزالون محتلين بيناوي الواقعة على يسار المقدم باركي. جماعات آخرى كانت لاتزال محتلة جبل زاويته والدَشت (السهل) وآدن (Aden) وگلى سارهارا.(١٥) الملك خوشابا كان لايزال في ليزان (Lizan)، والشماشا يونان قد وصلت عنه معلومات بأنه قد تم تطويقه من قبل الأتراك على جبل والتو وكان معه مائة من الرجال. طائرة كانت تمر عبر المنطقة قوبلت بإطلاق نار عليها بواسطة المدفعية ونيران البنادق. قامت الطائرة بتنفيذ قصف ناجح ومكنت الآثوريين من احتلال قرية زاويته.

في الساعة الواحدة والنصف من يوم ٢١ أيلول تم إيقاظ المقدم باركي من قبل المار يويالاها Yoallaha وهذا هو بيشوب (مطران) منطقة بهرواری لغرض إبلاغه ان العناصر الآثورية غير النظامية قد غادرت وفيما عدا الرئيس اشكاريا ورجاله السبعون في بيناوي.(١٦) كانت أوامر المقدم باركي الصمود في الموقع دون التعرض لقطع اتصالهم فيما بين المواقع . في ضوء هذا الأمر وكذلك في ضوء المعلومات عن الحاج رشيد بيك بأنه بات قطعاً معادياً، قرر باركي الانسحاب الى بيبادي في الساعة ١٤٣٠ وجاء هذا الانسحاب بعد أن أصدر المقدم باركي أمراً الى اشكاريا بمغادرة بينادي في الساعة ١٣٠٠ والى امر الفوج في بيبادي ليقوم بإرسال فصيل للبقاء كمفرزة لحماية جبل سَر عمادية.

فصيلان من فصائل الكتيبة الثالثة صدرت لهما الأوامر من قبل مقر قيادة قوات الليفي بالانتقال الى دهوك.

بتأريخ ٢٢ أيلول صدر الأمر الى بطرية الإسناد التابعة لليفي للمباشرة في الانتقال نحو العمادية وقد تم حمايتها في تنقلها من قبل جنود يعودون الى قوة خيالة الليفي الأولى. المقدم باركي صدر له الأمر للاستمرار بإحتلال جبل سَر عمادية كما وصدرت الأوامر للملوك الآثوريين بالانضمام اليه وبقدر ما يمكن من الرجال.(١٧) فصيلين من

فصائل الكتيبة الرابعة تم إرسالهما إلى ارادن (Aradin) ليشكلوا جناح حماية وفي ارادن إسلام التي تشكل القسم الاعلى أو الكُردي من القرية وكانت هنالك مقاومة خفيفة.(١٨) صدرت الأوامر إلى النقيب مودي (Moody) والفصيلين التابعين للكتيبة الثالثة من الموصل للتحرك من دهوك الى العمادية. جماعات الاستطلاع ارسلت الى بەرواری (Berwar) بتأريخ ٢٣ أيلول ووجدت القرى في تلك المنطقة محروقة. رتل الليفي المكون من السريتين القادمتين من ديانا بأمرة النقيب وات (J.O.Watt) وصل إلى ريزان (Rezan) في ذلك اليوم. في اليوم التالى الضابط الطيار الملازم ريد (Reed) والذي في ذلك الوقت كان يعمل بوصفه ضابط استخبارات وكانت معه السيدة سورما جمعوا أربعمائة رجل لغرض إلحاقهم إلى المقدم باركي. السيدة سورما كانت المحرك الروحي وخاطبت الملوك والآثوريين الآخرين طالبة منهم التقدم ومقاتلة الأتراك. لقد تم الإشارة الى أعمالها وتم تكريمها بوسام عضو الإمبراطورية البريطانية (.M.B.E). تم تأسيس مخفر صغير مؤلف من ليفي وشرطة وغير النظاميين في هياس. ودخلت دورية من هذا المخفر في مصادمة مع الأتراك وفقد شرطيان.

بتأريخ ٢٥ أيلول تقدم المقدم باركي من جبل سَر عمادية. العناصر غير النظامية جمعوا وشُكل منهم ثلاثة ارتال جرى تعزيزها بفصيلين من الكتيبة الثالثة وقد أصبحت هذه القوة بأكملها تحت أمرة الملازم هارت وماك ريكر. البيشوب مار يوالاها سلم رداء الكهنوت (Cassock) إلى شماسه والتحق مع العناصر غير النظامية. تقدمت هذه القوة نحو عين دينوني مع ضياء الفجر وكانوا يتقدمون وهم يظهرون مدى قوتهم . لقد مرت القوة هذه عبر هەياس حيث تم صد العدو ورده على أعقابه ومع حلول الليل كانوا قد احتلوا كل من بيناوي (ماء) وعين دينونى مقابل خسارتهم لقتيل واحد وجريحين اثنين جرحى. أسس باركي مقره في عين دينونى. الألفي لاجئ في سبنه والذين لم يكن لديهم الطعام سببوا بعض المشاكل جراء نهبهم للقرى القريبة من سوارەتوكه وتوجب لاحقاً توفير الطعام لهم .(١٩) عندما حل يوم ٢٦ أيلول كان كل شيء هادئ .

بتأريخ ٢٧ أيلول النقيب مودي ومعه فصيلان من الموصل وصلا الى المنطقة ووصل ايضاً رتلاً من سريتين من ديانا بقيادة النقباء وات وموولدنك. سرعان ما

قامت هذه القوات التي وصلت مؤخراً بإستلام خط مفارز المقدمة من القوة غير النظامية والتي أنيطت بها الآن مهام الإسناد .

قوة الليفي والقوة غير النظامية استمرت مسيطرة علىهذا الخط. استمر تدفق اللاجئين الى المنطقة. ملك الباز ومعه ستون رجلا وصلوا قادمين من دهوك وذلك بتأريخ الأول من تشرين أول. كذلك وصل ثلاثة رجال وامرأة قادمين من دراوا عبر جبل والتو (Walto Dagh) وذلك بتأريخ ٤ تشرين الأول. السرب الخامس والخمسين استمر بواجبات الاستطلاع القريبة جداً من الأتراك وكانت الطائرات وبشكل ثابت تتعرض لإطلاق النار. يومي ٣ و ٤ تشرين الأول تم قصف الأتراك في اشيتيا. قوة باركي واجهت مقاومة بسيطة في بيدو (Beidu) وذلك يومي ٢ و٣ تشرين الأول. تم تسليم السجناء الأتراك إلى قائمقام العمادية. وكذلك الحاج رشيد الذي قد تم في وقت سابق القبض عليه وتوقيفه لما قام به من دور خلال الأحداث. أحتل الأتراك چال (Chal) بتأريخ ٥ تشرين الأول وبتأريخ ٨ تشرين الأول النقيب باديلي (Baddiley) سجل بأن هضبة زاويته لم تكن بعد قد احتلت وقام من جانبه بالتقدم عليها ومعه فصيلين وتمكن من احتلالها. ونظراً لعدم توفر المياه انسحب النقيب باديلي الى الخط السابق له بعد أن أصيب أحد رجاله. في اليوم ذاته تمكن الأتراك من طرد المقاتلين التيارية من ناراميك وقاموا باحتلالها .

هذا الاحتلال أدى الى إنهاء الحادثة. بتأريخ ١١ تشرين الأول النقيب باديلي ذهب الى الضابط التركي في أورا (Ora) ومعه رسالة من المندوب السامي حيث عبر الخطوط العسكرية التركية. لقد تم السماح له بالسير نحو أورا فقط إذ قام بتوصيل رسالته الى ضابط تركي صغير. هذا الضابط التركي الصغير أبلغ باديلي بأن لديه أوامر بأن لا يسمح للنقيب باديلي للذهاب الى ابعد مما وصل اليه. بعد هذا التأريخ توقف القتال فيما عدا واقعة عراك صاخب بين الشرطة والأتراك في چيليك إذ قتل أحد الأتراك وتم القبض على ثمانية منهم.

من بين الآثوريين ممن كان في تركيا عندما بدأت هذه الحادثة هو الشماشا يونان الذي قد توفي نتيجة إصابته في القرية على جبل والتو وكانت بتأريخ ٢٥ تشرين الأول. لقد قاتل يونان قتالاً رائعاً ضد الأتراك. قبل حصول المشكلة التي توقعها الشماشا يونان كان قد خزن المؤن في كهف جبل والتو وهكذا عندما غادرت البقية الباقية من التيارية العليا، استمر يقاوم ومعه حوالى سبعون رجلاً وبعض النساء والأطفال. لسوء

الحظ كان الماء متوفراً خارج الكهف وكان الأتراك مسلحون بمدافع ومدافع رشاشة ومسيطرون على موقع الماء. لقد رفض يونان التسليم رغم مناداته للتسليم. عندما أصبحت الأمور ميؤوساً منها قرر يونان ورجاله شق طريقهم ومغادرة الكهف في الليل. في هذه الأثناء الآثوريين غير النظاميين الذين كانوا مع باركي طلبوا منه أن يسمح لقوة من الليفي بمرافقتهم لإنقاذ الشماشا يونان. لقد رد باركي بأن قوات الليفي ليس بوسعها غزو تركيا وهم يرتدون زيهم الرسمي. على أثر هذا الجواب جماعة من العناصر غير النظامية قامت بعبور الحدود وأمنت الأتصال مع الشماشا يونان وقامت بجلبه معها الى داخل العراق وبرفقته بقية الجماعة التي كانت معه.

ألقى الأتراك القبض على (٤) رجال و (٢٤) امرأة في الكهوف وتم إرسالهم الى جوله ميرك. بطرية الإسناد التابعة لليفي وكذلك مقرات المدافع الرشاشة عادت الى الموصل وغادرت بتأريخ ٢١ تشرين الثاني. في اليوم ذاته السرية التابعة للكتيبة الرابعة غادرت الى كانىعثمان. السريتان التابعتان الى الكتيبة الثالثة ومجموعة من عناصر المدافع الرشاشة غادرت الى بيبادي.(٢٠) هذه القوة مع حظيرة اللاسلكي مع عناصر من القوة الجوية الملكية قد شكلوا جميعهم قوة حماية في بيبادي طوال مدة أشهر الشتاء. الفصيلين اللذين كانا بأمرة يوخنا نوريا (R.K.Yokhannis Nuriya) فقد بقيا في عين دينونى وطوال أشهر الشتاء.

هذه الأحداث لربما حقاً كانت مناسبة للوقوف على مدى الانضباط الكبير الذي كانت عليه قوات الليفي الآثورية . لقد كانوا يرون موطن سكناهم يتبخر ولم يكن بوسعهم معرفة الاستقرار إذا ما أقاربهم وعوائلهم لم يكونوا آمنيين. ولكنهم نفذوا الأوامر وتحت قيادة الضباط الإنكليز من دون أي سؤال أو نقاش. هذه النقطة تم توثيقها وبشكل بارز في تقرير المندوب السامي بشأن الحركات الحربية. الأسماء التالية حصلت على إشارة خاصة حول ما نفذوه من واجبات خلال العملية العسكرية. النقيب وات والملازم هارت وباديلي وبورني ورأس العرفاء ادورس والعريف ريجيز والرب ايما شاهين كوركيس و الرب خماشي زيا كوركيس وإبراهيم أفندي قائد الشرطة في عين دينوني وأيضاً ومثلما تم الإشارة اليها سابقاً السيدة سورما دي بيت شمعون.

خلال عام ١٩٢٤ ثلاثة ضباط وهم النقيب ماك ويني (W. McWhinnie) و أم. هاموند (M. Hammond) حامل نوط الإمبراطورية البريطانية (O.B.E) وبويز (H.E.Bois) وكذلك ايضاً العريف داوسون (Dawson) قد توفوا جراء وباء انتشر في البلاد.

هوامش الفصل السادس

١- بتأريخ ١٤ أيلول ١٩٢٢ كان الشيخ محمود قد عاد إلى السُليمانية من منفاه وعين رئيساً للمجلس المحلي ثم حكمداراً عاماً على لواء السُليمانية. في تشرين الثاني من تلك السنة خلع الشيخ على نفسه لقب (ملك كُردستان).

٢- ينتمي الشيخ محمود، إلى أسرة جليلة من أسر السُليمانية أنقاد إلى كبار رجالاتها جميع الطبقات الكُردية الساكنة في المنطقة. وكان الشيخ محمود ذو شخصية مرموقة وشعبية واسعة في أنحاء كُردستان، وقد تضاعف نفوذه مع الأيام. مع وصول القوات البريطانية إلى المناطق الشمالية حاول الأتراك الاستفادة منه في مواجهة البريطانيين في أطراف كركوك، التي احتلوها عام ١٩١٨، حيث بداء بأعمال قتالية إزعاجية ضدهم. بعد توقيع تركيا معاهدة الهدنة في نهاية العام الذكور تولى الشيخ محمود مسؤولية السُليمانية من الأتراك.

لم يمض وقت طويل حتى توصل الشيخ إلى تفاهم مع البريطانيين وسلمهم المدينة بما في ذلك القوات التركية المتواجدة فيها. أستثمر البريطانيون هذا التجاوب وقاموا بتعين الشيخ محمود حكمدار على اللواء المذكور وبراتب كبير. بعد وقت ليس بطويل شعر الشيخ بعدم استعداد البريطانيين تلبية طموحاته فثار عليهم في مايس عام ١٩١٩ وأحتل السُليمانية في ٢١ مايس مستولياً على كل شئ وباشر بعمليات عسكرية ضد الجيش البريطاني في المنطقة. انتصارات الشيخ المبكرة انتهت بسرعة على يد اللواء فريزر وقواته التي هزمت قوات الشيخ محمود والذي هو نفسه قد سقط أسيراً. تمت محاكمة الشيخ وصدر حكماً بإعدامه خفف لاحقا وأبعد إلى الهند منفياً ولم يعد إلى البلاد إلا أوآخر عام ١٩٢٢.

في كانون الثاني ١٩٢٣ باشر السير هنري دوبس بوظيفته الجديدة كمندوب سامي خلفاً للسير بيرسي كوكس الذي غادر العراق في أوائل مايس ١٩٢٣. في السُليمانية استمرت سيطرة البريطانيون قائمة من دون مشاكل تذكر ولكن بعد عودة الشيخ محمود اليها وتقليد البريطانيين زمامها للشيخ مرة آخرى وذلك عام ١٩٢٢،فإن الدلائل بدأت تتجه إلى أن الشيخ سيقوم بثورة جديدة مستفيداً من التهديدات والتواجد التركي في منطقة راوندوز. لمنع تنفيذ عمل مشترك ما بين الشيخ والأتراك في المنطقة نفذت القوات الجوية البريطانية قصفاً جوياً شديداً لمركز قيادة الشيخ في السُليمانية فأضطر إلى الالتجاء إلى الجبال.

فيما يخص الأتراك فقد تم طردهم أيضاً من راوندوز وعين السيد طه زعيم قبائل نيري الكُردية قائمقاما لإدارتها وبعد إلحاقها إلى أربيل. مرة آخرى وبعد بضعة أسابيع من استعادة راوندوز تمكنت القوات البريطانية والجيش العراقي وبعض قوات الليفي من استعادة السُليمانية بصورة مؤقتة من الشيخ محمود والذي هرب بإتجاه الحدود الإيرانية. وحيث لم يكن بالوسع ولأسباب تتعلق بالتهديدات التركية فقد تم إخلاء السُليمانية في ٢٠حزيران ١٩٢٣ وسمح للشيخ محمود بالعودة اليها لمدة ما.

خلال المدة من نهاية عام ١٩٢٣ ولغاية منتصف عام ١٩٢٤ كانت المنطقة الشمالية قد شهدت هدوءاً تاماً. أما السُليمانية فإن الشيخ محمود واصل أعماله التي نُظر لها بوصفها تعدياً للحدود الموضوعة له، ولهذا فقد كانت تنفذ عمليات قصف مركز لمنطقة نفوذه بين فترة وآخرى. في مايس ١٩٢٤ وبسبب هياج الرأي العام في العراق ضد التصديق على المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢ والاتفاقيات الملحقة بها، تشجع الشيخ محمود وزاد من فعالياته الحربية المعادية في المنطقة واستطاع طرد القوات المتواجدة إلى ما وراء دربند لبعض الوقت. لقد أصبح من الضروري وضع حد لأعمال الشيخ وبعد عمليات قصف شديدة جداً وبعد أن تكبدت قوات الشيخ خسائر كبيرة أضطر إلى ترك السُليمانية مجددا فاحتلتها كتيبة من خيالة الجيش العراقي بمساعدة قوات الليفي الأثورية وذلك في ١٩ تموز ١٩٢٤ وهرب الشيخ محمود مرة آخرى عبر الحدود الإيرانية.

لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع والأحداث التي وقعت، انظر: العراق الحديث، المرجع السابق، ص ٢٤٢. كذلك انظر: الحسني،"تأريخ الوزارات العراقية" ، المرجع السابق، الجزء ١-٢. كذلك انظر: مذكرة السير هنري دوبس إلى السيد والدة المس بل في كتاب "تكوين الحكم الوطني في العراق" ، المرجع السابق، ص ٧٩. انظر: كذلك علاء الدين سجادي، شۆڕشەکانی کورد. ومذكرات رفيق حلمي (الجزئين ١ و٢) وكذلك كتاب محمد رسول هاوار الموسوم: شيخ محمودی قارەمان.

٣- كان الأثوريون قبل عام ١٩١٨، يستوطنون أقساما من تركيا، وإيران وقد تركزوا فيهما على شكل جماعات رئيسية. كما أستوطن بعضهم، منطقة جبلية صغيرة تقع قريباً من الحدود العراقية-التركية. وأستوطن بعضهم الآخر أقساماً من أرمينية. وقد تركز الأثوريون الذين كانوا في تركيا في منطقة حكاري التابع لولاية وان وعاصمتها -جولاميرگ- وتبلغ مساحتها ١٣ ألف كيلو متر مربع وهي منطقة جبلية وعرة. من أشهر قبائلهم - تياري العليا- و- تياري السفلى- و- تخوما- و- جيلو- و- باز- و- دين. وتعتبر القبائل الثلاثة الأولى أكثر القبائل أهمية وذلك لصغر حجم القبائل الآخرى. وتعد قبائل التيارية أقوى القبائل الأثورية ويشتهر رجالها بشجاعتهم.

أنقسم الآثوريون قبل الحرب العالمية إلى عدة عشائر، وانقسمت القبائل إلى عدة قرى. أما الرئيس الديني للآثوريين النسطوريين في تركيا وإيران فقد كان البطريرك الذي كان يحمل لقب مار شمعون (شمعون المقدس) ويمتلك السلطتين الدينية والدنيوية على اتباعه، وكانت سلطته سلطة مطلقة.

الشخص الثاني الذي يلي البطريارك فهو المطران وكان يشغل بالتعاقب من قبل نفس العائلة وينحدر المطران من عائلة (مار حنانيشو) ويقوم المطران بتنصيب البطريرك الجديد واجلاسه على العرش البطريركي.

أما الأساقفة فكانوا يخضعون بصورة مباشرة لسلطة المطران وتشغل مناصبهم من قبل نفس أوائلهم. ويعيش جميع أفراد الطبقات الدينية المشار اليها انفاً على ما يدفعه الاتباع من ضرائب وغرامات. اما القسسة فهم يخضعون لسلطة الأساقفة ويتم انتخابهم من قبل المواطنين ويثبتهم الأساقفة.

الملوك بوصفهم رؤساء القبائل فهم يمتلكون السلطة الزمنية فقط ويتم اختيارهم من العوائل الملكية التي تمتلك لوحدها الحق في اختيار الملوك الذين يثبتهم المار شمعون. ومن مسؤوليتهم حماية النظام في المملكة والدفاع عنها وجمع الضرائب وتشكيل المحاكم الخاصة.

لمزيد من التفاصيل عن الأحوال الاجتماعية للقبائل الأثورية، انظر: "الأثوريون في العراق" لمؤلفه رياض رشيد ناجي الحيدري، القاهرة: ١٩٧٧، مطبعة الجبلاوي. كذلك انظر: ل. ك. ماتفييف ومار يوحنا، "تاريخ الآثوريين"، ترجمة أسامة نعمان، الجزء الأول، الفصل الثاني.

٤- من المؤسف أن يضع المؤلف كامل اللوم على الأثوريين متناسيا تماماً أن بلاده قد أسهمت بشكل كبير بحصول هذا التباعد والنفور وذلك عندما استخدمت السلطات البريطانية الأثوريين في مقاتلة العرب والأكراد خلال أحداث الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ولم يكن قد مضى وقت طويل بعد عندما وصل الاثوريون إلى أرض العراق بوصفهم لاجئين. مقابل ذلك لا يتحدث المؤلف عن حالة التآخي السائدة بين العراقيين بمختلف قومياتهم وأديانهم وطوائفهم.

٥- حادثة الموصل - ١٥أب ١٩٢٣: تقف وراء حادثة الموصل عوامل عديدة منها وجود عداء قديم يعود إلى أيام الحرب العالمية الأولى عندما أستخدم العثمانيون بعض قبائل الموصل لمقاتلة الأثوريين الذين وقفوا إلى جانب أعداء بلادهم. خلال المعارك سقط الكثير من الآثوريين وتم إحراق الكثير من قراهم مما ولد الحقد والرغبة في الانتقام. مع وصول الآثوريين إلى الموصل بأعداد كبيرة فقد صب هؤلاء غضبهم على سكان الموصل فأستاء الرأي العام في المدينة خصوصاً وان الأخبار عن نوايا البريطانيين بإنشاء مستعمرة لهم في المنطقة باتت معلومة.

بينما كان الجو مشحوناً والاحتجاجات المتواصلة لسكان الموصل قائمة واستمرار عملية تدفق الاثوريين إلى المنطقة، فإن الآثوريين من جانبهم استمروا بإطلاق التصريحات التي تغلب عليها صفة التحدي ومن كونهم مسنودين من البريطانيين. وقع الانفجار بتاريخ ١٥ أب وذلك عندما كانت مجموعة من جنود الليفي تقوم بشراء بعض الحاجيات من سوق العتمة في مدينة الموصل. حدثت مشادة كلامية بين المجموعة وبين أحد البائعين سرعان ما تحول إلى شجار وعراك تطور ليتسع إلى معركة نجم عنها سقوط ١٨ إصابة بين قتيل وجريح.

سبب الحادث هياج الرأي العام العراقي وتناولته الصحافة والأحزاب والأعيان والسياسيون وكان الجميع يعتريه الغضب موجها اللوم إلى البريطانيين. كما اضطرت الحكومة إلى إصدار أكثر من بيان لغرض تهدئة الحال كما وأضطر الملك فيصل ورئيس الوزراء عبد المحسن السعدون إلى تناول الموضوع مع المندوب السامي السير هنري دوبس الذي لم يخفي التزامه جانب الاثوريين وقد تم التوصل إلى أن تقليص تواجد الليفي الأثوري في الموصل هو الحل المناسب وان يتم إرسال الوحدات المسحوبة إلى كركوك. مقابل ذلك طلب المندوب السامي من الحكومة العراقية إعطاء الآثوريين اهتماماً

خاصاً والاهتمام بهم ومنحهم حرية إدارة شؤونهم. هذا ولم يتم محاسبة أحد من الليفي عن هذه الحادثة.

لمزيد من التفاصيل عن هذه الحادثة وما رافقها انظر: الآثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، المرجع السابق. كذلك انظر: عبد الرزاق الحسني،"تاريخ الوزارات العراقية"، المرجع السابق، الجزء ١-٢، وقد تضمن البيانات التي صدرت عن الحكومة العراقية وعدد من الوثائق والمعلومات المهمة المتصلة بهذه الحادثة.

٦- حادثة كركوك- مايس ١٩٢٤: لم يتم معاقبة أي من عناصر الليفي عن حادثة الموصل وبالتالى فقد كان ذلك، وكما تشير معظم المصادر التأريخية، أحد الأسباب التي شجعت وقوع حوادث آخرى أكبر فيما بعد. أن الاهتمام البريطاني المتزايد بالليفي والناجم عن الاعتماد عليهم كبديل بريطاني للجيوش البريطانية-الهندية التي قرر مؤتمر القاهرة ١٩٢١ سحب الجزء الأعظم منها من العراق وبسرعة. أدرك عناصر الليفي هذه الحقيقة وبالتالى تشجعوا واستخفوا بوحدات الجيش العراقي حديثة التشكيل. إضافة إلى أن نقل وحدات الليفي من الموصل إلى كركوك قد أستفز هو الآخر أهالى كركوك التي نسبة غير قليلة من مواطنيها هم من أصول تركية مما شجع ظهور حالة النفور المتبادل لأسبابه التأريخية المعروفة وبالتالى كانت الأجواء مناسبة لحصول انفجار جديد وعلى غرار ما حصل في الموصل.

بتاريخ ٤مايس (أيار)١٩٢٤، وقعت مناقشة صاخبة بين أثنين من أفراد الليفي وأحد أصحاب الحوانيت في سوق مدينة كركوك. تحول النقاش بسرعة إلى ضرب متبادل أثر قيام عناصر الليفي بسبب ديانة المسلم صاحب الحانوت وبالتالى تدخل بعض الناس في السوق لمساعدة البائع في ضربهما. مع عودة العنصرين إلى ثكنتهما ثارت ثائرة جنود سريتي الليفي المتواجدين فهاجموا الأهالى من المارة والجالسين في المقاهي واعتدوا عليهم وقتلوا أثنين منهم. تطورت الحادثة بسرعة حيث عاد عناصر الليفي إلى الثكنة ليعودوا حاملين أسلحتهم ورغم محاولات أفراد من الشرطة منعهم من مهاجمة الناس وسقوط قتيلين من الشرطة فقد باشر الليفي إطلاق النار على الناس في شوارع المدينة وهو إطلاق أستمر من الصباح إلى الظهر استهدف الليفي خلاله قتل المسلمين ونهب الحوانيت والبيوت.

أسفرت الحادثة عن مقتل أكثر من خمسين شخصا أما الجرحى فكان عددهم مماثلاً لذلك. في حين يذكر ياقو ملك إسماعيل أن عدد القتلى من الأهالى بلغ ١٧٨، واما المؤرخ عبد الرزاق الحسني فيشير إلى أن العدد كان نحو ٢٠٠ قتيل وجريح. لقد سببت الحادثة هياج العشائر المحيطة بالمدينة وسعت إلى الأخذ بالثأر غير ان الإجراءات الأمنية السريعة التي أتخذها المندوب السامي وآخراج الليفي من كركوك إلى چمچمال وإعلان المندوب السامي الذي وصل المدينة نيته معاقبة من تثبت أدانته من الليفي وتعويض من تضرر من الأهالى قد أنقذ الموقف وساهم بتهدئة المدينة.

سبب الحادث الجديد هذا هياج الرأي العام العراقي وبرزت مطالب بترحيل الليفي إلى الهند. ومن جانب الحكومة العراقية اتخذت قرار بإعانة الأهالى المنكوبين ، والرجوع إلى المندوب السامي لأجل تشكيل قوات محلية تقوم مقام القوات الأثورية في العراق وجعل إدارة لواء كركوك كإدارة بقية الألوية.

لمزيد من التفاصيل عن حادثة كركوك، انظر: "الأثوريون في العراق ١٩١٨-١٩٣٦" المرجع السابق، وتفرد هذا الكتاب بنشر معظم البيانات الرسمية وعرض صورة واضحة للحادثة. كذلك انظر: ياقو ملك إسماعيل "الأثوريون والحربان العالميتان ١٩١٤-١٩٤٥" باللغة الأثورية، طهران ١٩٦٤. وانظر: أيضا عبد الرزاق الحسني "تأريخ الوزارات العراقية" الجزء الثالث وقد تضمن تفاصيل شاملة عن هذه الحادثة وما صدر بشأنها من بيانات رسمية وما نشرته بعض الصحف.

٧- تألفت اللجنة التحقيقية عن هذه القضية من المستشار القضائي للمندوب السامي وضابط بريطاني ولم تتمكن اللجنة من حصر مسؤولية القتل في أي فرد من أفراد الليفي، في المقابل كانت قناعة الرأي العام والحكومة العراقية أن السلطات البريطانية تحمي المجرمين من الليفي. الغريب في هذه القضية أن المحكمة التي تم تشكيلها لمحاسبة المتهمين قد كانت برئاسة بريطاني وعضوية أثنين من الحكام العراقيين وضابط بريطاني والمار شمعون نفسه.

لقد أظهر الجانب البريطاني إسناده للأثوريين ويذكر المقدم ستافورد وهو أحد الضباط البريطانيين المنسبين لليفي في كتابه "مأساة الأثوريين" الصادر في لندن عام ١٩٣٤، أن الحكومة البريطانية أعطت اهتماماً لقضية الدفاع عن النفس لمصالح الأثوريين أخذة بنظر الاعتبار الخدمات التي قدموها للحلفاء خلال الحرب. مثل هذا الإسناد عزز القناعة بوجود التواطؤ بين البريطانيين والأثوريين خصوصا وأن المندوب السامي قد مارس ضغوط مختلفة على الحكومة العراقية بعد الحادث واصدر في ١٣أيار ١٩٢٤ بيان أكد فيه قرار حكومته تهيئة وطن في منطقة الدولة العراقية لإسكان الأثوريين الذين ليس فقط ممن لهم صلة بأرض العراق بل إلى عموم الأثوريين المشتتين. ليس هذا فقط بل حدد البيان المناطق الواقعة شمال دهوك والعمادية والجبال الشمالية لإسكان الأثوريين بصفة دائمة.

البيان أدعى الحكومة العراقية تقديم الضمانات اللازمة لإنجاح هذه السياسة بما في ذلك تمليك الأراضي الشاغرة في المناطق التي حددت للآثوريين بدون ثمن ومنح الآثوريين من التيارية والتخوما والباز والجيلو الحرية في إدارة شؤونهم المحلية الصرفة الخاصة بهم وكذلك منحهم الإعفاءات عن الضريبة. هذا وقد أعطت الحكومة العراقية هذين الضمانين.

انتهت محاكمة المتهمين بإصدار أحكام لم تنسجم وحجم الواقعة وما حصل من قتل للناس ولهذا اتخذت إجراءات لمنع حوادث اعتداء على الآثوريين. كما تواصل الضغط البريطاني على الملك فيصل والحكومة العراقية كي يصدر عفوا عاماً عن المحكومين ويطلق سراحهم في أسرع وقت وقد حصل ذلك بالفعل. في جلسة مجلس وزراء الحكومة السعدونية الثانية المنعقدة في ٢٩ حزيران ١٩٢٦ تم مناقشة كتاب المندوب السامي التضمن طلب العفو عن الجنود الاثوريين المحكومين، وكذلك مقترح وزارة الداخلية المتعلق بنفس الموضوع والمتضمن طلب الموافقة على العفو عن المذكورين. وفق المجلس وأصدر قراراً تضمن أن يرسل جميع المحكومين إلى قرية ماي في شمال غربي العمادية للسكن فيها باعتبار ذلك من الشروط المقيدة لحريتهم.

لمزيد من التفاصيل وللاطلاع على نص بيان المندوب السامي وموقف النواب في المجلس التأسيسي العراقي انظر: "تأريخ الوزارات العراقية" الجزأين ٣و٤. كذلك انظر: "الآثوريون في العراق" المرجع السابق. وعن موقف السلطات البريطانية انظر:

Stafford. Lt.- Co. , The Assyrian Tragedy , Annemasse, ١٩٣٤

٨- بازيان، أسم ناحية تابعة لقضاء مركز السُليمانية مركزها (تەينالّ) التي تقع على الطريق العام بين السُليمانية وكركوك، كما يوجد مضيق جبلي بهذا الاسم وهو (دربندى بازيان) في سلسلة جبال قرەداغ، الذي يبعد عن (تەينالّ) حوالى ١٢كلم وعن چمچمال ١٧كلم وعن كركوك ٦٤كلم. كان هذا المضيق البوابة العسكرية والاستراتيجية لمنطقة السُليمانية ودارت فيها رحى حروب ضروس منذ القديم. أما في التأريخ الحديث فقد شهدت [بەردە قارەمان- وتعني باللغة العربية الصخرة البطلة- المترجم] والقائمة حتى ألان المعارك التي وقعت بين الشيخ محمود الحفيد والبريطانيين عام ١٩١٩ حيث جُرح الشيخ وتم أسره فيها.

٩- طاسلوجه، أسم قمة جبلية تقع على طريق السيارات العام بين كركوك والسُليمانية مباشرة وتبعد عن السُليمانية ٢١كلم وعن دربند بازيان ٣٣كلم ويطلق الاسم بصورة عامة على القسم الشمالى من سلسلة جبال (برانان- بەرانان).

١٠- برزنجە، مركز ناحية سروجك في قضاء شهربازار ضمن محافضة السُليمانية وهي قرية واقعة في شرق مدينة السُليمانية وتبعد عنها حوالى ٦٠كلم. ومعنى الكلمة المركبة من مقطعين يقصد به الأراضي الكائنة أمام الكوخ. وفي القرية يوجد مرقد الشيخين الجليلين (موسى وعيسى أبناء بابا علي الهمداني من علماء القرن الثامن الهجري). اشتهرت برزنجه بكونها مركز السادة العلويين ومنهم الشيخ محمود بن الشيخ سعيد البرزنجي والشيخ كاكه أحمد المدفون في السُليمانية.

١١- في حزيران ١٩٢٤ فشل مؤتمر القسطنطينية وعلى اثر ذلك زاد الأتراك من نشاطهم على الحدود مع العراق وتم إرسال والى جولاميرگ، خليل رفعت ترافقه مجموعة من الحرس المسلحين لزيارة منطقة جال وهي إحدى النواحي التابعة إلى قضاء جولاميرگ. الغرض من الزيارة للاتصال مع الأثوريين الذين رجعوا إلى مناطقهم وإبلاغهم استعداد الحكومة التركية قبول الأثوريين في مناطقهم في محاولة لكسب ودهم والاستفادة من ذلك في تحديد مستقبل عائدية المنطقة إلى تركيا.

في قضية مهاجمة هذا الوالى تشير بعض المصادر التأريخية أن البريطانيين كانوا يقفون وراءها بهدف إحراج الأتراك أمام عصبة الأمم. لقد تم تدبير خطة مع الملك كليانا وهو أحد رؤساء عشيرة تخوما الأثورية وضابط في جيش الليفي لمهاجمة خليل رفعت. قام كليانا بنصب كمين للوالى ومن معه وتمكن من أسره وقتل ٣٠ من أتباع الوالى. نجا الوالى بفضل تدخل رئيس قبيلة تياري العليا ملك خوشابا الذي تدخل وأطلق سراحه بعد أن أكرمه.

على أثر ما تعرض له الوالى جهزت الحكومة التركية حملة عسكرية لاحتلال مناطق تجمع الأثوريين وفي ١٤ أيلول ١٩٢٤ عبرت القوات نهر الهيزل وتعرضت للقرى الاثورية التي هرب سكانها في اتجاه الأراضي العراقية وهم تحت نيران الأتراك والأكراد الموالين لهم. مع هذه المغادرة انقطعت آخر صلة للأثوريين بمنطقة حكاري.

استمرت القوات التركية بملاحقة الأثوريين والى داخل الأراضي العراقية حيث باتت تهدد زاخو، مما دفع البريطانيين إلى استخدام الطائرات ضد هذه القوات ودفعها إلى الانسحاب بعد تقديمها خسائر كبيرة. لقد بلغ عدد الأثوريين من اللاجئين الجدد عشرة آلاف اضطرت الحكومة العراقية إلى استقبالهم وتقديم العون لهم بما في ذلك توفير الأرض لاستيطانهم عليها. لقد ذهب وزير الداخلية عبد المحسن السعدون بنفسه لزيارة المنطقة وأجتمع بسورما خانم والمار شمعون وعدد آخر من الزعماء وناقش معهم استعداد الحكومة لتوفير احتياجاتهم.

لمزيد من التفصيل، انظر: الحيدري، "تأريخ الأثوريين في العراق" ، المرجع السابق، ص ص ٢٢٨-٢٣١.

١٢- نهر الهيزل، أحد أفرع نهر الخابور يقع قرب زاخو ويلتقي بالخابور قبل أن يصب الأخير في نهر دجلة عند نقطة فيشخابور.

١٣- بير سفي، قرية في ناحية السندي، قضاء زاخو محافظة دهوك وتبعد عن زاخو ٤ كلم ومعنى الاسم بالكلدانية هو (سهل على سفح جبل كثير المياه).

١٤- برواری بالا (بەرواری بالاّ)، أسم ناحية في قضاء العمادية - محافظة دهوك مركزها (كانیماسي- أي عين السمك) وتبعد عن العمادية ٢٢ كلم وتقع إلى شمالها.

١٥- زاويته، قرية تابعة إلى قضاء مركز دهوك تقع على مسافة ١٧ كلم من دهوك و ٩٦ كلم من الموصل. تشتهر المنطقة بأشجار الصنوبر الباسقة ومعنى الاسم هو الزاوية اذ أن القرية واقعة في واد جبلي نسب اليها فقيل (گلی زاویتا).

١٦- خلال أحداث الأثوريين في عام ١٩٣٣، أصبح المطران ماريولاها معارضاً لموقف المار شمعون ومؤيداً للحكومة العراقية. كما وقف معارضاً للمار شمعون الزعماء الأثوريون كل من: ملك خوشابا، والمطران سركيس، وملك نمرود، ملك خمو، وملك يونان، وملك زياشمسدين، والقس اوديشو، والقس هرمز وعدد كبير آخر من الرؤساء.

١٧- سَرعمادية، مصيف يبعد عن مصيف سرسنگ بنحو ٣٧ كلم وارتفاعه عن سطح البحر ١٩٨٥م يقع في أعالي الجبال المطلة على العمادية والذهاب اليه كون من سولاف ومعنى (سَرعمادية) الموقع الكائن فوق العمادية.

١٨- ارادن، من قرى قضاء العمادية في محافظة دهوك وهي من المصايف الجميلة. وارادن قريتان: ارادن المسلمين وارادن النصارى. تبعد القريتان عن الموصل ١٥٠ كلم وعن العمادية ١٤ كلم وعن مصيف سرسنگ ٢٥ كلم.

١٩- سوارەتوكه، مصيف جبلي يبعد عن الموصل بنحو ١١٢ كلم وبمسافة ٢٢ كلم من زاويته ارتفاعه عن سطح البحر ١٥٠٧م وتكثر فيه أشجار السرو والاسفندار والفواكه الجبلية ومعنى الاسم هو التل العالي.

٢٠- بيباد (بيباد): توجد قريتان بهذا الاسم بيباد إسلام في ناحية سرسنگ وبيباد نصارى وهي قرية على نحو ٨ كلم غرب العمادية في محافظة دهوك وبالقرب من طريق السيارات العام بين دهوك والعمادية ومعنى الاسم هو بلا هواء.

الفصل السابع

١٩٢٥

مر عام ١٩٢٥ ليثبت انه عام انطوى على نشاط كبير جداً لقوات الليفي. في بداية العام كان وضع الوحدات كما يلي:

كتيبة الخيالة الأول–ليفي	أربيل
كتيبة الخيالة الثاني–ليفي	كركوك
فوج عرب الاهوار الأولى	بغداد (مع سرية واحدة في الشرقاط)
فوج الليفي الآثورية الثاني	چمچمال (وسرية واحدة في كويسنجق)
فوج الليفي الآثوري الثالث	عقرة (مع سريتين في بيبادي)
فوج الليفي الآثوري الرابع	كانىعثمان (وسرية واحدة في راوندوز)

مقرات قيادات الليفي وبطرية الإسناد ومستشفى ميدان الليفي ومستودع الأسلحة والنقليات وحيوانات النقل كانت جميعها في الموصل. مقرات سرايا الرشاشات في الموصل وحظائر منها في بيبادي وچمچمال وكانىعثمان.

شتاء عام ١٩٢٤–١٩٢٥ كان شتاءَ قاسياَ في العراق. لقد قتل البرد العديد من الحيوانات التي كانت تعمل وايضاً تلك التي في حظائرها والمخصصة لأغراض النقل. لقد جاء وقت الإنبات للحاصل الزراعي متآخراَ بسبب طول مدة الشتاء وكذلك بسبب الجراد الذي كان سيئاً في ذلك العام إذ التهم الجراد النباتات حالما كانت تظهر على سطح الأرض. النتيجة كانت وببساطة ان العديد من الناس باتوا جياعاً وأصبحت أسعار الحبوب مرتفعة جداً. لقد كان لهذا الحال تأثيره على العديد من الناس الذين كانوا يتنقلون على طرق السفر حيث

باتوا يتعرضون للسرقة والالتحاق الى عصابات العصاة التابعة للشيخ محمود ومشايعيه. [هكذا جاء الوصف في النص الاصلي للشيخ محمود برغم أن الشيخ محمود حفيد زاده كانت صاحب قضية دافع عنها طوال حياته ـ المترجم].

كانت السُليمانية موضع الاهتمام الرئيس . بدأ القتال فيها مبكراً وفي الواقع ان القتال كان قد توقف فيها بصعوبة خلال فصل الشتاء إلا انه أستؤنف في ربيع هذا العام.

الجيش العراقي احتل السُليمانية في تموز ١٩٢٤ ونفذ هذا الجيش مهام الدورية وبشكل واسع في هذه المنطقة إلا انه واجه خسارتين مهمتين. الأولى في خورمال والثانية بالقرب من قرهجولان (قەلاّچولان) والحادثتان قد شجعت جماعة الشيخ محمود. بدأ الجيش يحيط بالمدينة ومع حلول شهر آذار فإنه ومهما كان القصد والغرض مهماَ فإنه لم يكن برفقته قوة حماية شديدة. بالإضافة لذلك مشايعوا الشيخ محمود كانوا ناشطين في داخل المنطقة وان المتصرف احمد توفيق بيك والذي هو نفسه كُردي ينتمي لعشائر البشدر قد تعرضت داره الى عشرين اطلاقة في إحدى الليالى ومن حسن الحظ لم تحصل أضرار. في إحدى الليالى ضابط الخدمات الخاصة (The Special Service Officier) الملازم الطيار ماك ريكور حامل وسام الطيران الممتاز (.D.F.C) كاد أن يصاب وعن قرب وهو في داره من قبل رجل في الشارع الذي يقع اسفل منزله. أخيراَ السيد جابمان المفتش الإداري قد طلب تأمين قوة كبيرة من الجند من اجل الحفاظ على الآمن في المنطقة.

بتأريخ ٢٢ نيسان زحف المقدم كاميرون بإتجاه السُليمانية معه سريتان من سرايا كتيبة الليفي الآثورية الثانية تاركاً واحدة منها في كويسنجق، كما ترك المقرات وسرية واحدة من أجل حماية المعسكر في چمچمال.

في شمال الموصل العمليات الحربية قد تم المباشرة بها فعلياَ. العملية الأولى كانت على اليزيدية في سنجار. تم تنفيذ هذه العملية من قبل القوة الجوية الملكية والعربات المصفحة. لسوء الحظ ان الملازم الطيار بونتيفيكس (R.W.Pontifex) والرامي معه قد أصيبا من جراء الرمي على طائرتهم مما أدى الى سقوطها ومقتلهما وذلك في منطقة ميركان (Merkan). تحدى الأكراد الدوسكية في المناطق المرتفعة شمال منطقة سميل الحكومة.(١) كان هنالك سرية واحدة تابعة الى كتيبة الخيالة الأولى لليفي مستولية على دهوك، وكانت هنالك كتيبة آخرى وصلت توا لتحل محلها.

المقدم براون كان قائداً لليفي خلال إجازة العقيد دوبن. تولى براون مسؤولية العملية العسكرية مستخدماً رعيلي خيالة الليفي والتحرك من دهوك مغلقاً المخارج من جهة الشرق باستخدام سرية واحدة تابعة للكتيبة الثالثة التي بأمرة الملازم هارت. أيضاً التحرك متقدماً بإتجاه الشمال من جهة سميل وكذلك باستخدام سرية واحدة من سرايا الكتيبة الرابعة التي كانت بقيادة المقدم جيلات والملازم وللاس والتي قدمت من سبنه (Sabna) وباشرت الهجوم من جهة الشمال. جماعة من الشرطة بأمرة النقيب سارجون ساهمت بجانب من هذه العمليات الحربية. السرب السادس بأكمله وطلعة واحدة للسرب الثلاثون قد تم وضعها قيد طلب المقدم براون. على أية حال، القرى كافة وباستثناء واحدة قد استسلمت. القرية الوحيدة والتي يطلق عليها اسم هوجاوه(Hojawa) تم قصفها وتدميرها. الجنود تقدمت ولم يواجهوا بأي مقاومة وقاموا باستكمال عملية تدمير قرية هوجاوه. انتهت العملية بأستسلام معظم الأكراد في حين فر قائدهم الذي سبب هذه المشكلة الى تركيا.

النقطة المهمة الآن هي التحول نحو السُليمانية. مع وصول المقدم كاميرون (Lieut.-Colonel Cameron) الى هذه المنطقة فإن القائد العراقي المسؤول عن وحدات الجيش العراقي في المنطقة كان الضابط علي رضا بيك العسكري. هذا الضابط هو شقيق جعفر باشا العسكري وكان علي رضا برتبة عقيد (Full Colonel). إلا أن الحالة الناجمة في السُليمانية الآن توجب التعامل معها استناداً للبند الحادي عشر من معاهدة فرساي وهو بند يفرض على أن العمليات الحربية التي تساهم فيها قوات صاحب الجلالة الملكية البريطانية مع القوات العراقية فإن القيادة يجب أن تكون بعهدة الجانب البريطاني وتخضع للتفاهم بين الطرفين. مثل هذا الالتزام تم التأكيد عليه بموجب أمر وزارة الحرب الذي تضمن بأنه ومهما تكن الأسباب لا مجال لأن يوضع الضباط أو الجيش البريطاني تحت قيادة ضابط عراقي. (٢)

بناءآ على ذلك ولغرض التحرك نحو السُليمانية فإن المقدم كاميرون تولى قيادة كافة القطعات البريطانية والعراقية في المنطقة وكان يعمل تحت أمرة نائب ماريشال الجو باعتباره الذي أدار الأهداف الأساسية لهذه العمليات ومن بغداد .

بتأريخ ٢ مايس عُقد مؤتمر في كركوك تحت قيادة المندوب السامي وتقرر أن تنفذ العمليات من أجل فرض النظام في منطقة السُليمانية. العملية العسكرية الأولى تمت بقيادة المقدم كاميرون وبهدف إزاحة الأكراد من المناطق القريبة من السُليمانية وبناء

خط دفاعي حول المنطقة. تم تنظيف جبل ازمر من الأكراد من قبل ثلاثة أرتال تضم قوات الليفي والجيش العراقي وتم إقامة نقطة عسكرية وبهدف الحفاظ على مضيق أزمر مفتوحاً. سرية من الجيش العراقي برفقة النقيب كوفي (J.M.Coffey) المنسوب الى كتيبة بندقيات انسكلنك الملكية (Royal Inniskilling Fusiliers) وهو ضابط تنسيق مع الجيش العراقي استمر متواجداً في أعلى الجبل من اجل استكمال عمل بناء النقطة العسكرية.

قرر نائب مارشال الجو وجوب احتلال حلبجة من أجل إتمام الاستقرار في المنطقة. وبتأريخ ١٥ مايس المقدم لورنس (B. T.T.Lawrence) حامل الأوسمة V.C. , O.C. وفوج الخيالة الثاني لليفي زحف متقدماً من كركوك لغرض تحقيق احتلال حلبجة. سرية من سرايا قوة بيدفورد شاير (Bn.) الثانية وكذلك فوج هيرفورد شاير قد حلت في محله في كركوك.

بتأريخ ١٧ مايس المقدم لورنس كان يزحف خلف چمچمال وقد علم بوجود متمردين أكراد في كانى سيرىٚ (Kanisiri) وقد أرسل رعيلاً واحداً لغرض محاولة القبض عليهم إلا أن المتمردين قد فروا.

بتأريخ ١٨ مايس المقدم كاميرون وصلته معلومات مفادها أن كريم فتاح بيك والمتمردين الهماوند متواجدون في داريكهلى (Dar-l-qeli) .(٣) لقد حاول كاميرون مفاجأته في الليل. زحف كاميرون بنفسه ومعه رتل مختلط من الليفي والجيش العراقي وأرسل فصيل خيالة عراقي برفقة النقيب كراديج (J.H.Gradidge) حامل نوط الإمبراطورية البريطانية (O.B.E.) وهو ضابط تنسيق مع الجيش العراقي. لقد طلب كاميرون من المقدم لورنس التعاون معه بإرسال رعيل واحد.

هذه العملية انجزت بوقت قصير وبنجاح وأن الأكراد شوهدوا يفرون قبل وصول قوتي الخيالة التي لم تكن تعرف طبيعة الأرض إلا أنها استطاعت الوصول الى الهدف. الظلام وعدم معرفة المنطقة مع الشك بإخلاص الدليل قد سبب الإخفاق في القبض على قائد الأكراد إلا ان الأكراد خسروا قتيلين وجريحاً واحداً مع القبض على تسعة منهم اخذوا سجناء وكل هذا وقع في العملية التي تمت في داريكهلى. فوج الخيالة الثاني وصل السُليمانية بتأريخ ١٨ مايس والى عربت (Arbat) بتأريخ ٢٠ منه. المقدم لورنس خيم في المنطقة وعلى مسافة ١٢٠٠ ياردة شمال شرق القرية. حتى الآن لم يتم مشاهدة أي كُردي ولكن حالما خيم الظلام دخل الأكراد الى عربت وعلى رابية

منها باشروا بالقنص على المعسكر. بعض الرجال والحيوانات تعرضت للإصابة فوراً بـإطلاق الـنيران عليهـا وقـام المقـدم لـورنس بتوجيـه النقيـب فوسـدك (S.Fosdick) لتنظيف الرابيـة مـن الأكـراد باسـتخدام سـرية. قـام فوسـدك بالتنفيـذ باسـتخدام هجـوم قامت به عناصر المشاة واستطاع القبض علـى ١٩ كُردياً. خسرت قـوة الليفـي قتـيلاً واحداً واصيب ثلاثة بجروح من عناصرها مع إصابة خمسة مـن الحيوانـات. لقـد كـان هنالك تبادل نيران متقطع خـلال الليـل ومع إطـلال الـصباح لم تكـن هنالـك علامـة علـى وجود العدو.

في اليوم التالى تواصـل التقـدم بإتجـاه سـەراو (Sarao). وفي مـوان أو (موهـون) حيـث توجـد قلعـة قديمـة مبنيـة مـن الـصخور المـصفوفة قائمـة علـى رابيـة يقـال ان قـدماء الآشوريين قد بنوها،(٤) الطريق يمر مستديراً بإتجـاه الـشمال الـشرقي مـاراً بـين تـلال واطئة وقريـة كريـزه (گرێزه=Giryazah) الـتي تقـع في وادي صـغير مفتـوح يـصل طولـه حوالى أربعـة أميـال وبعـرض مـيلين. هـذا الممـر ذو شـكل بيـضوي الى حـد كـبير. الـتلال المتاخمة المحيطـة بـه واطئـة، وتنـساب بـشكل تـدريجي نـزولاً الى أسـفل الـوادي، فيمـا عـدا الجـزء الجنـوبي حيـث يوجـد سـن صـخري بـارز بارتفـاع (٣٠٠) قـدم يطـل علـى الوادي. مدخل ومخرج الوادي كلاهما ضيقان. وفي نهاية سەراو وعلى وجه الخـصوص يمتد الطريق عبر ممر صغير يبلغ طوله بالكاد (١٠٠) ياردة. ويبدأ واد صـخري صـغير وقليـل العمـق قـرب گرێـزه ويجـري منحرفـاً عـبر زاويتـه الـوادي وتـصاحبه العديـد مـن الالتواءات ثم يستدير ويغادر الوادي عند الطريق في نهاية سەراو.

دخـل الفـوج الى الـوادي ومـر مـن خـلال گـريـزة. حتـى الآن القليـل مـن الأكـراد تم مشاهدتهم متواجدين على تلة السن الصخري المدبب من جهة يمين الرتل وكذلك علـى الجناح الجنـوبي. وصـلت طـائرات الـسرب الأول نـوع (سـنبس) وحلقـت فـوق المنطقـة غير أن الأكراد تراجعوا منسحبين الى داخل الكهوف الموجـودة في التلـة. في كـل الأحـوال لم يتم مشاهدة سوى عدد قليل من الأكراد فقط، هذا وقد استمر الرتل في مسيرته.

وكان المقدم لورنس قد أصدر لتـوه أوامـره لأحـد رعائـل الخيالـة بـالتحرك الى أمـام للأسـتيلاء علـى الـتلال المنخفـضة الواقعـة علـى الجانـب الأيمـن مـن خـط تقـدم الرتـل، وأصـدر أمـراً آخـر بـأن يحتـل رعيـل خيالـة آخـر الـتلال الكائنـة في الأمـام، الـتي تـؤمن المخرج من الوادي. جماعة الحماية للمؤخرة كانت بأمرة الملازم فولربراون قد وصـلت

توآ حدود قرية گرێزه تقريباً، وذلك حين بدأ الأكراد يظهرون للعيان خارجين من إتجاه ماوان وهم يباشرون وبشكل مفاجئ بإطلاق النار وبشكل كثيف جداً على جماعة حماية المؤخرة. وفي الوقت ذاته ظهر الأكراد بأعداد كبيرة جداً على التلال وعلى كلا الجانبين من جهة يمين ويسار الرتل.

الرتل كانت ترافقه عربات .A.T وكذلك عدد كبير من عجلات الحمل المدنية والمحملة بتجهيزات تعود بشكل رئيسي الى متعاقد مدني. بالإضافة الى ما تقدم واستناداً لما مثبت من ادعاءات وضعت في داخل العقد فقد كانت هنالك مواد عديدة جداً مضافة على الحمولة وهي مواد هيئت للقيام بأعمال تجارية في حلبجة. هذه المواد كانت بشكل رئيسي محملة على ظهور الحمير.

حالما اندلع إطلاق النار فإن حيوانات النقل العديدة تفرقت وأصبح الذين يقودونها في حالة إرباك. قبل كل شيء عدد كبير من هؤلاء حاول العودة الى الخلف بإتجاه كريزه. بعملهم هذا فقد اختلطوا مع مجموعة جنود حماية المؤخرة. بعدها وهم يشاهدون الأكراد يتقدمون فإن الحشد المزدحم اختلط مع الرتل. خلال هذا الأرتباك الحاصل السجناء الأكراد الذين سبق وأن تم القبض عليهم في عربت تمكنوا من الهرب من أيدي الحراس المشاة القليلي العدد الذين كانوا يحرسونهم. هؤلاء الحراس لربما قد سقطوا قتلى وجرحى.

الملازم فولربراون وقوة هوسار الرابعة مع مجموعة الحماية للمؤخرة التي كانت معهم تمكنوا من الصمود أمام هجوم الأكراد وصده، وتمكن أثنان من جنود الخيالة الذين معه من السير عبر وسائط النقل المبعثرة وجعلوها تحافظ على تحركها بإتجاه الوادي الصخري الصغير الذي يخترق الطريق الى الأسفل بإتجاه الوادي الكبير. في المقدمة كان رعيل الخيالة الذي بأمرة النقيب هيل قد تم إرساله من قبل المقدم لورنس لغرض السيطرة على التلال المنخفضة الكائنة عند المخارج وقد وجدوها مُسيطر عليها من قبل الأكراد مما اضطرهم الى التراجع بسبب النيران التي كان يطلقها الأكراد.

المقدم لورنس اصدر حينئذ أمره الى عموم القوة للاحتماء في الوادي الصخري الصغير حيث تمكن هو شخصياً من استعادة السيطرة وفرض الانضباط على السابلة المدنية المبعثرة التي أصابها الهلع، كما أعاد تنظيم جنوده لأغراض الصفحة القتالية اللاحقة. منحهم الوادي شيئاً من الغطاء ولكنهم كانوا يتعرضون لأطلاق نار منتظم نوعا ما، وكانت القوة لا تزال تعاني من الأصابات.

المقدم لورنس عندها أرسل النقيب هيل لتنفيذ هجوم مستخدماً الخيالة منطلقاً من الوادي ولتطهير التلال وبشكل منتظم ومن جهة اليمين. إضافة الى ذلك أرسل لورنس قوة من مجموعتين بآمرة الضابط نريمان أفندي لتطهير التلال من على جهة اليسار. هذه التلال تقع على الجانب الجنوبي. كلا الهجومين تم تنفيذهما من خلال الجري السريع [Gallop–الخطر–وهو نوع من أنواع جري الخيول– المترجم] للقوات المهاجمة وكانا هجومين ناجحين وتراجع الأكراد أمام هجوم النقيب هيل والتماس معهم وكذلك أمام الرصاص الذي أطلقته المدافع الرشاشة المجهزة في طائرات السرب الأول القادمة من السُليمانية. هذان الهجومان تبعهما هجوم آخر نفذته رعايل الخيالة بأمرة الرائد فيسدوك وعلى التلال الكائنة في المقدمة من جهة اليمين والتي أخلاها العدو من دون مقاومة. بعد ذلك تواصل المسير. الملازم فوللر براون استمر في صد الأكراد الذين استمروا بإطلاق النار ومن على مسافات بعيدة. وصلت الكتيبة الى قرەتبە (قەرەتەپە=Qara Teppeh) في تلك الليلة. خسائر الليفي كانت تسعة قتلى ومفقود واحد وثمانية عشر جريحاً في حين ثلاثون حيوان قد قتل وتسعة آخرى فقدت مع تسعة وعشرين حيوان مصاب بجروح. كمية كبيرة جداً من المواد والتجهيزات فقدت سواء بسبب استيلاء العدو على الحيوانات أو بسبب مقتل تلك الحيوانات والأحمال مثبتة عليها، وكذلك نتيجة الى سقوط العربات ذات الدولابين في الوادي أو بسبب سقوط الحيوانات التي تسحب تلك العربات ومقتلها في الوادي.

وصل الرتل الى حلبجة في اليوم التالى من دون تعرضه لمقاومة من قبل الأكراد. مكثت القوة في حلبجة لغاية شهر أيلول. خلال الحركة العسكرية التي تمت في ٢١ مايس تم تكريم كل من مساعد الطبيب كول اكبر شاه وكذلك الطبيب البيطري نور محمد بوسام عضو الإمبراطورية البريطانية (M.B.E.) عن بسالتهما خلال المعركة. برغم أن نور محمد قد جُرح واصيب بكسور في أضلاعه إلا أنه استمر بعمله مع الحيوانات خلال القتال. إضافة الى ذلك فإن الضابط عبد الله أفندي والضابط مجيد موسى أفندي وبرغم كونهما قد اصيبا بجراح فقد أثبتا بسالة كبيرة في هذه المعركة. المساعدة التي قدمها الملازم الطيار لوكسمور والسرب الأول قد أشيد بها من قبل نائب مارشال الجو.

القوة المعادية التي هاجمت المقدم لورنس ضمت مشايعى الشيخ محمود واعداد من الهماوند بقيادة صابر ابن كريم فتاح بيك ومجموعة من الجاف يمثلون الشاتري

(Shatri) والروغزايـي (Roghzadi) والهـاروني (Haruni)، واعـداد أخـرى تـضم بعـض الأكراد المحليين الذين ينتسبون إلى القرى القريبة من المنطقة. المقدم كاميرون زحف من السُليمانية على الفور لغرض تأديب سكان المنطقة. لقد غادر بتأريخ ٢٢ مايس ومعه رتل مختلط بإتجاه حلبجة التي وصلها يوم ٢٤ مايس متتبعاً ذات الطريق الذي سلكه المقدم لورنس في زحفه. لقد قضى الأيام ٢٥ و ٢٦ مخيماً في حلبجة وهو يجمع المعلومات، وبتأريخ ٢٧ مايس باشر عائداً عبر هَياس (هەياس=Hayas)، موان (Mawan)، بيزانكو (Bezancu) ثم الى عَربت (Arbat)، وكان يقوم بحرق القرى العائدة لأولئك الذين تورطوا في الهجوم على رتل لورنس، وجامعاً كافة التجهيزات والمواد المفقودة. المقاومة الوحيدة التي واجهته كانت في هَياس وذلك عندما تم إطلاق النار على دورية خيالة تابعة للجيش العراقي وهي حادثة تعرض خلالها حصان واحد للقتل.

وصل رتل كاميرون الى السُليمانية بتأريخ ٣٠ مايس. المدينة كانت في حالة اضطراب كبير وإطلاق النار في داخلها كان متواصلاً معظم الليل. عملية تمشيط شاملة جرى تنفيذها بشكل كامل حيث تم تنفيذها بواسطة الجنود والشرطة وهكذا تحسنت الأحوال.

واحدة من الخطط التي تم تبنيها في ذلك الوقت كانت كما يأتي: استحداث قوة مؤلفة من (٢٠٠) من الخيالة غير النظامية من بين صفوف الآثوريين، بالاضافة الى (٥٠) من المشاة جمعوا منهم أيضاً. مهمة هذه القوة هي المطاردة والقبض على شيخ محمود والعناصر البارزة المهمة من أنصاره.

هذه القوة من العناصر غير النظامية تم إنشائها بشكل ينم عن التكامل كما جرى تسليحها وإرسالها للانضمام الى كاميرون في السُليمانية. لم تثبت هذه القوة ولأسباب مختلفة بأنها ناجحة، والسبب الرئيس هو أنهم كانوا غرباء يعملون في منطقة سكانها يختلفون عنهم قومياً وهؤلاء السكان هم عمليا متعاطفون مع الشيخ محمود.

في كل الأحوال هم مجموعة من الرجال الغوغائيين المختلطين بعضهم بالبعض الآخر فيهم من كانوا يرتدون الملابس الوطنية الآثورية المتعارف عليها وفيهم رجل آخر يرتدي الملابس الأوربية بشكل كامل وعلى رأسه قبعة أوروبية سوداء مستديرة وهم مصطفون بنسق أمام العقيد الآمر في الموصل وتم إرسالهم لغرض الانضمام الى كاميرون في السُليمانية. ثلاثة ضباط آثوريين هم الرب خامشي ماكسوت نيكو وراؤول يوخنان وأوزاريو تامراس وهم جميعاً من منسوبي الفوج الثاني تم اختيارهم لقيادة

العناصر غير النظامية، هذا وان الملازم فيري (Fairrie) المنسوب الى الليفي العراقية تولى قيادة عموم القوة.

تقييمه لهم هو كمايلي: ان العناصر غير النظامية قد تم إيجادهم عبر زيادة رواتبهم. لم تكن لديهم فكرة حول الانضباط وهم يزحفون أو في ارض المعركة. خلال العملية في كَنارو (کەناروێ) بتأريخ ٢٥ حزيران قاتلوا كلاً من أجل نفسه وبشجاعة كافية ولكن من دون مراعاة لعناصر القوة الآخرين (ومثلما تم الإشارة له في التوضيح حول هذه العملية) حيث عندما تم وضع بعضهم بواجب المرابات بالقرب من پنجوين فإن هؤلاء تركوا واجب المرابات ودخلوا القرية لغرض النهب. لقد قاموا بعمل ممتاز وذلك عندما كانوا يقومون بواجبات الدورية والحماية وكان دوماً يحسب حسابهم من قبل الأكراد .

أخيراً عندما صدرت لهم الأوامر للبقاء في موقعهم في چوارتا رفضوا تنفيذ الأمر ولكن فقط تحت شروط والتي هي شروط ليس بالإمكان أن تنفذ. هذه الشروط كانت تختلف عما كانوا قد وافقوا عليها من قبل. الملازم فيري وداود دي مارشمعون والآمر قاموا بمقابلتهم جميعاً وفي النهاية (٦٩) رجلاً منهم وافق على إطاعة أوامر الحكومة. هؤلاء أنشي منهم مجموعة خيالة وأطلقت عليهم تسمية محلية هي كتيبة الخيالة الخفيفة ٦٩ (The ٦٩ Light Horse) وكانوا تحت أمرة راب خامشيس ماكسيوت نيكو وراؤول يوخنان. أما الباقون الذين استمروا على مواقفهم فقد تم إعادتهم الى الموصل وانهي العمل معهم. استمرت مجموعة الخيالة الخفيفة ٦٩ قائمة وتعمل لغاية نهاية العام، وكانوا تحت قيادة المفتش الإداري ليون (W.A.Lyon). في هذا الوقت وبينما كان كاميرون بعيداً عن الموقع وهو في حالة قتال مع الأكراد الذين سبق لهم مهاجمة رتل لورنس فقد استمر العمل للدفاع عن السُليمانية. لقد تم بناء مخفر (ربية) آخر على قمة جبل أزمر(Azmir) والبناء مطل تماماً على الطريق المؤدي على ممر أزمر. الذي نفذ البناء سرية من الجيش العراقي. النقيب كوفي حامل وسام عضو الإمبراطورية البريطانية (M.B.E.) والمنسوب الى كتيبة بندقيات انسكلنك الملكية (Royal Inniskilling Fusilisers) أحد المعلمين في الجيش العراقي كان مع هذه السرية. هذا وقد تعرضت هذه السرية للقنص وبشكل مستمر خلال الليل.

في ليلة الرابع من حزيران، مجموعة من الأكراد تضم رجالاً من عشيرة إسماعيل عُزيري المهاجرة (Ismail Uziri) وهي فخذ من الجاف، وكذلك أكراد محليون من سيتَك (سیتەك) تقربوا حول المخفر وهم مستمرون بإطلاق النار. النقيب كوفي خرج بمفرده

لغرض الاستطلاع واصيب إصابة بالغة من قبل قناص وتوفي خلال بضع دقائق. لقد بنى الجيش العراقي على المخفر نصباً حجرياً تخليدا لذكراه وحيث سقط قتيلاً. مجموعة إسماعيل عوزيري هربت الى بلاد فارس ولم يكن بالوسع متابعتها، غير أن جماعة سيتهك تم قصفها من قبل القوة الجوية الملكية البريطانية. بتأريخ ٦ حزيران غادر كاميرون السُليمانية نحو چوارته بهدف تثبيت المدير عليها وترتيب تنفيذ الأعمال العسكرية مستقبلاً التي سينفذها العناصر غير النظامية في المنطقة، وكذلك مقاتلة أي مجموعة من قوات الشيخ محمود التي قد يتم مواجهتها. لقد اصطحب كاميرون معه رتلاً مكوناً من:

- الفوج الثاني لقوات الليفي العراقية (ناقص سريتين)
- حضيرة من كتيبة الخيالة الثانية التابعة للجيش العراقي
- الفوج الثاني التابع للجيش العراقي (ناقص سريتين)
- مفرزة مخابرة
- (٥٠) رجل من المشاة الآثوريين غير النظاميين

قاد النقيب ميري (R.Merry) قوة الليفي في حين قاد المقدم حسن حلمي الفوج الثاني للجيش العراقي. تعاون مع هذا الرتل السربان الجويان الأول والثلاثين. مساء يوم ٦ حزيران زحف كاميرون صاعداً الى جبل ازمر وبثلاثة ارتال وهو يهدف الى مقاتلة الأكراد الذين قد يصدون الزحف، بينما ركز النقيب ميري على سيتهك. هنا تقابل مع الصديق البشدري آغا عباس سليم آغا والذي معه (٤٠٠) خيال و (٢٠٠) من المشاة. أبلغ المقدم كاميرون الآغا عباس بوضع قواته في اليوم التالي خلف خط تراجع الشيخ محمود نحو فارس وان يتم ذلك عند منتصف النهار. لقد نفذ آغا عباس ذلك ولكن عندما باشر الرتل تقدمه نحو چوارتا وقبيل أن يتخذ حالة الهجوم بتأريخ ٨ حزيران انسحب الشيخ محمود ومعه (٣٠٠) من أتباعه الى سَركان، وهكذا احتل الرتل چوارتا .

جماعة من البشدر أشكان(!) (Pizhdar Ishkar) المعادين قد علم بأنهم متواجدون في ماوت. بتأريخ ١٢ حزيران نفذ الرتل عملية استكشاف عبر ناوميرگ وموبره (Naomerak , Muberah) حيث حصل تصادم بين جناح حماية الرتل والأكراد وذلك بالقرب من ناوميرگ وقد نجم عن ذلك خسارة قتيلين.

بتأريخ ١٩ حزيران الملازم فيري انضم الى الرتل ومعه (١٠٠) من الخيالة و (١٠٠) من المشاة الآثوريين غير النظاميين. لاتزال التقارير تشير الى ان الشيخ محمود

لا يـزال متواجـداً في چـەمەك وفي نـۆرك وبرفقتـه (٦٠٠) رجـل وانـه بطريقـه للالتحـاق بالبـشدر الـذين ذُكـر ان عـددهم حـوالى (٨٠٠) مـن الأقويـاء الـذين تحـت قيـادة عبـاس محمود آغا [كـان عبـاس محمـود آغـا أحـد رؤسـاء البـشدر ومـن أنـصار الـشيخ محمـود حفيد زاده ـ المترجم]. لقد فعل ذلك في ليلة ٢٠/٢١ حزيران. في ذلـك اليـوم وكـذلك في ٢٢ حزيـران تم دفـع عناصـر الاسـتطلاع بعيـداً وكـان التمـاس الوحيـد مـع العـدو قـد وقـع في هَرمن (هەرمن=Harman) وكان ذلك بتأريخ ٢٠ حزيران. بتأريخ ٢٣ من حزيران وجهوا نيران القنص من على رابية جبل ازمر الواقع على خط مواصلات كاميرون.

بتـأريخ ٢٥ حزيـران خـرج كـاميرون وبهـدف مفاجئـة العـدو بعيـداً عـن المعـسكر وفي منطقة نهر سيويل (Siwel River) والتيقن من حجم قوة العدو.

لقد أخذ معه:

ـ المقر وفوج ليفي (ناقص سريتين)

ـ حضيرة من الكتيبة الثالثة التابعة لكتيبة خيالة الجيش العراقي

ـ مقر وسرية تابعة للفوج الثاني من مشاة الجيش العراقي

بالإضافة الى (٢٥٠) من الآثوريين غير النظامية و (١٠٠) من الخيالـة و (١٥٠) مـن المشاة تحت أمرة الملازم فايرّراي Fairrie وبرفقته الملازم ماسكوت نيكو واوزاريـو تـامراس إذ كـانوا أيضاً تحـت إمرتـه. أمـا المعـسكر في چوارتـه فقـد تم تركـه معـززاً بحمايـة سـرية واحـدة تابعـة للجيش العراقي حيث تم وضع المواقع والتعزيزات للدفاع عن المعسكر.

باشـر الرتـل عملـه في منتـصف ليلـة ٢٤ حزيـران ووصـل الى نهـر سـيويل في الـساعة ٤٣٠ مـن صـباح يـوم ٢٥ حزيـران. قيـادة الرتـل مـن قبـل دليـل كانـت بحـسب تقـدير كاميرون أمراً خاطئـاً والى حـد كـبير، ولكـن ومثلمـا كانـت قـراءة كـاميرون للخارطـة فقـد وصـل الرتـل الى المكـان المطلـوب. القـوات غـير النظاميـة بقيـادة المـلازم فـايرّي عـبرت وهي مدعومة من السرية الثانية B التابعة لليفي.

المفاجئة كانت كاملة وتم احتلال كناروى التي وجد ان أهاليها كـانوا قـد هجروهـا. محاولات للتقدم قوبلت بإطلاق نار عنيف وطائرات السرب (٣٠) تعرضت هـي الآخـرى لأطلاق نار عنيف من خلال الغابات في التلال. اندفع الأكراد عبر نهر سيوَيل نحـو الرتـل ومن كلا جانبيه وبدا إنهم يحاولون قطع خط تراجعه. كان اهتمام كاميرون هـو تحقيـق هجـوم مفـاجئ ثـم العـودة الى الخنـادق والتحـصينات الـتي اقيمـت في چـوارته ومقاتلـة العـدو منهـا اذا تقـدم العـدو عليهـا. صـدرت الأوامـر بالانـسحاب في الـساعة ٦٣٠ إلا ان

العناصر غير النظامية الذين دخلوا في قتال جيد مع الأكراد لم يكن بالوسع ان يعودوا ولغاية الساعة ٩٠٠. خلال هذه المدة الزمنية إحدى طائرات السرب رقم واحد تم إسقاطها واحترقت وقد تم إنقاذ الطيار وكذلك إنقاذ مدفعها ومعداتها.

عاد الرتل إلى المعسكر في الساعة ١٢١٥ وكان الأكراد مستمرين بالضغط وملاحقة الرتل.

حضيرتان من سرية الجيش العراقي التي كانت قد تُركت في المعسكر لأغراض حمايته قامت بهجوم مدعوم بالقصف على بعض الجماعات الكُردية المتقدمة ونجحت هاتان الحضيرتان في إجبار المهاجمين على التراجع بعد ان كبدوهم خسائر وكان ذلك في الساعة ١٢٠٠ وفيما بعد وفي الساعة ١٦٠٠ قام اوزاريو تامراس والفوج الثاني بتنفيذ هجوم مقابل على العدو ساهم معهم فيه العناصر غير النظامية وقد أوقعوا خمسة قتلى في صفوف العدو. في الساعة ١٩٣٠ دخل العدو الى إحدى التحصينات إلا ان سليمان صليوه (R.K. Sliman Sliwo) استطاع استرجاعه مستخدماً الحراب وقد تمكن من قتل خمسة أكراد داخل التحصين. انتهى القتال الساعة ٢٣٣٠. خسر الرتل ثلاثة قتلى واثني عشر جريحاً.

في اليوم التالي لم تظهر أية إشارة الى تواجد العدو وقد اعطيت الأوامر إلى الرتل للاستراحة. بتأريخ ٢٧ وفيما عدا إطلاق نار على طائرات السرب المرقم (٣٠) فلم يتم مشاهدة العدو. أحرقت العناصر غير النظامية كنارو (کەناروێ) وحاولوا سحب الأكراد ورائهم في حين كاميرون وبرفقته مجموعة مقاتلة كبيرة قد كمن لهم. العدو لم يحضر. التقارير أشارت الى أن الشيخ محمود قد عاد الى فارس.

غادر الرتل چوارتا بتأريخ ٥ تموز زاحفاً عبر چەمك (Chamak) ووصل الى پنجوين بتأريخ ٦ تموز. جماعة حماية المقدمة دخلت في معركة صغيرة مع الأكراد. عندما وصل الرتل پنجوين وجد المدينة خالية. بتأريخ ٨ تموز غادر الرتل پنجوين زاحفاً نحو سَركان (Serkan). القناصة الكُرد ظهروا على الأجنحة وخسروا قتيلاً واحداً. وحيث ان الأكراد كانوا متموضعين حول المعسكر فإن الرب تري اما يعقوب إسماعيل خرج ومعه مجموعة من الليفي وقبض عليهم بعد مفاجئتهم موقعاً قتيلين مع جريحين في صفوف الأكراد.

في اليوم التالي وصل الرتل الى برزنجه وقد صد اثنين من القناصة بينما كان في طريقه وبتأريخ ١٠ تموز عاد الرتل الى السُليمانية. مرة آخرى أطلق الأكراد نيران

قنصهم على جناح الحماية وذلك عندما كان الرتل يمر في مضيق أزمر مسبباً سقوط قتيل.

عن هذه الحركات العسكرية كُرم المقدم كاميرون بوسام فارس الإمبراطورية البريطانية (.C.B.E) وأشار الى العمل الممتاز الذي قام به عناصر الليفي التالية أسمائهم:

النقيب ميرّي R.Merry

الملازم فايرّراي Fairrie

الملازم اوزاريو تامراس R.K.Ozario Tamras

الملازم سليمان صليوه Silman Sliwo

كذلك أشار كاميرون الى دور كل من:

النقيب (J.H. Gradidge) مع الخبراء الملحقين في الجيش العراقي والعقيد حسن حلمي بيك الذي قاد الفوج الثاني للجيش العراقي ومعه ايضاً أربعة من رتب آخرى.

بتأريخ ٣١ تموز تم طلب خدمة السرية الموجودة في چمچمال من اجل الانضمام الى الفوج في السُليمانية. فصيلين من السرية في كويسنجق لذلك غادرت موقعها في كويسنجق وحلت في چمچمال وذلك بتأريخ ٣١ تموز وبذلك تم ترك سرية واحدة لأجل رعاية كل من كويسنجق و چمچمال. السرية التي غادرت چمچمال وصلت الى السُليمانية بتأريخ ٩ آب.

هوامش الفصل السابع

١- سميل، مركز لناحية بنفس الاسم تابعة الى محافظة دهوك ويقال ان معنى الاسم هو التلول الثلاثة.

٢- من الغريب أن يفسر العميد دوبن ويرد اسباب وجوب أن تكون قيادة العمليات المشتركة بيد الضباط البريطانيين أستناداً الى مقررات مؤتمر فرساي وكذلك قرارات وتوجيهات وزارة الحرب البريطانية، في حين أن الأتفاق العسكري الملحق بالمعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢ والمصادق عليه في ٢٥ آذار ١٩٢٤ ينص في المادة التاسعة منه وبشكل صريح على أن تكون قيادة القوات المشتركة، عند القيام بأعمال عسكرية مما ينوي أن تشترك فيها قوات تقوم بأعبائها أو تتولى أمرها الحكومة البريطانية، بيد قائد عسكري بريطاني. وفي هذه القضية المشار اليها في متن الكتاب نجد أن مارشال الجو البريطاني كان هو المسؤول عن ادارة الحركات العسكرية ولذلك فإن القطعات كافة تكون تحت امرته تنفيذاً لما ورد في نص معاهدة ١٩٢٢. انظر: نص الاتفاق العسكري في "تأريخ الوزارات العراقية" الجزء ١-٢، المرجع السابق.

٣- داريكهلى، قرية تابعة الى ناحية بازيان قضاء مركز السُليمانية وكانت من املاك الشيخ محمود ومقرا له. تقع القرية على سفوح جبال قرهداغ المحاذية للطريق الموصل بين السُليمانية وكركوك. تبعد القرية عن السُليمانية حوالى ٣٠ كلم وتبعد عن (تهينال) مركز ناحية بازيان حوالى ١٥ كلم.

٤- موان، مجموعة من القرى المتقاربة تتبع بعضها ناحية تانجرو والبعض الآخر ناحية سيد صادق في محافظة السُليمانية، وهي قرى قريبة من الطريق العام بين السُليمانية وحلبجة. وكان هنالك مخفر للشرطة فوق تل أثري كبير يدعى تل موان ومعنى الاسم هو المتعبد وبما أن التل أثري فيحتمل أنه كان محلاً للمعابد في العصور القديمة.

الفصل الثامن

١٩٢٥

مع نهاية شهر آب عاد القائد المسؤول العقيد دوبين (Dobbin) من أجازته واستلم كذلك المقدم براون (J.G.Brown) مسؤولية القيادة في السُليمانية بدلاً من المقدم كاميرون الذي غادر بإجازة. تحسن الوضع في السُليمانية بعد العمليات العسكرية التي قام بها كاميرون في شهر مايس وحزيران. ولكن هذا الوضع أصبح سيئا وبشكل مفاجئ. حيث تسبب جواسيس الشيخ محمود وبمساعدة من كريم فتاح بك وجماعته المتمردين في اندلاع ثورة في المنطقة الممتدة بين قرهداغ وبرانان (Baranand).(١) تمت مهاجمة قرية قرهداغ واجبرت قوة الشرطة على الخروج منها وتم حرق مساكن أنصار الحكومة. لقد جاءت الأوامر من نائب مارشال الجو اللواء الطيار بأن يزحف رتل إلى داخل المنطقة من اجل فرض هيبة الحكومة فيها وتثبيت مدير جديد وتثبيت مركز الشرطة في قرهداغ وكذلك بث الرعب بين المستوطنين من الجاف في منطقة برانان وأيضاً تأسيس مركز شرطة بالقرب من ساوا وسيد اسحاق(!) (Sayid Ishaq). تألف الرتل من القوات التالية:

- الفوج الثاني من قوة الليفي العراقية (ناقص سرية واحدة)
- الفوج الرابع من أفواج الجيش العراقي (ناقص سريتين وفصيل)
- مفرزة مخابرة وحضيرة تابعة للقوة الجوية الملكية البريطانية.

تعاونت طلعة واحدة للسرب الأول من أسراب القوة الجوية الملكية قادمة من السُليمانية وطلعة واحدة للسرب الثلاثين قادمة من كركوك مع هذا الرتل. تم اصطحاب مؤونة وتجهيزات تكفي لستة أيام من قبل الرتل الذي غادر السُليمانية بتأريخ ٢٠ آب وعبر مضيق بارانان حيث وصل قاره مان (!) بتأريخ ٢٠ آب ومن ثم قرهداغ بتأريخ ٢١ آب . عمليات جوية سبق وأن تم تنفيذها ضد القرى المحيطة. عدد قليل من القناصة الأكراد قد ظهروا حيث كانوا يطلقون النار ومن على مسافات بعيدة على ذيل الرتل.

بقي الرتل لمدة يومين في المنطقة وقام بإحراق بيوت أولئك العناصر التي تورطت في الثورة. لم يكن هنالك مدير متوفراً لهذا واصل الرتل تنفيذ باقي مهامه. عند مرور الرتل في مضيق رەبات (Rebata) كانت هنالك بعض المقاومة حيث تم قتل اثنين من الأكراد. عند الوصول إلى وادي نهر تانجەرو فأن رعيلاً من خيالة الجيش العراقي محملاً بالمزيد من المؤن قد التقى بالرتل.

بتأريخ ٢٤ آب زحف الرتل على قرى الجاف وبإتجاه حلبجة حيث التقى وبالقرب من زەلەرەش (Zeleresh) برعيل من كتيبة الخيالة الثانية لليفي قادم من حلبجة. استمر الأكراد وعلى طول منطقة برانان بأعمال القنص وعلى الجناح الأيسر للرتل ومن مديات بعيدة ولكن لم يحاولوا اكثر من ذلك.

أنهى الرتل عمله تماماً وعاد إلى السُليمانية بتأريخ ٢١ آب. عندما كان الرتل غائباً سيطرت مجموعة من الأكراد على مضيق كويزه (گوێزه= (Gwezha) واستولوا على بعض الخراف والماعز المتواجدة في المنطقة. حاولت الشرطة استعادتها وقد تعرض أحدهم إلى إصابة بجروح . هجمات من هذا النوع هي مزعجة وأن أي نجاح بسيط من شأنه ان يشجع العدو ولهذا تم الحصول على موافقة من نائب مارشال الجو على المغادرة وتنفيذ غارات مماثلة ومتى وحيثما يتم العثور على الأهداف. أول غارة من هذه الغارات تم تنفيذها ليلة ٢٨/٢٧ آب وعلى قرى وَلدانه (Waldana) والتي كانت الأماكن التي آغار منها الأكراد قبل بضعة أيام وباشروا سيطرتهم على مضيق گويزه.

القوة المهاجمة كانت سرية واحدة من سرايا الفوج الثاني التابع لليفي وسرية واحدة من سرايا الجيش العراقي. الطريق يمر عبر مضيق گوێزه. لغرض مسك المضيق بينما القوة المهاجمة تتعامل مع القرى فأن رعيلاً من خيالة الجيش العراقي قد رافقت الرتل.

ولغرض تأمين المزيد من التحوطات من اجل تلافي إصابة أي فرد من القوة المهاجمة وكذلك منع إرسال أي تحذير لأي من الأكراد القريبين ولكون الظلام قد حل بسرعة فأن كافة

الجنود المتوفرين ممن لم يكونوا مكلفين بواجب قد تم آخراجهم وتشكيل حلقة منهم على شكل مخافر صغيرة تبعد بمسافة قليلة خارج المدينة. كان على هذه القوة ان تبقى لمدة أربع ساعات خلالها تكون الآغارة قد تمت من دون أية مداخلة مزعجة .

مساء وليل بالغ التعقيد قد تبع ذلك. الحادثة الأولى كانت اختباء أحد الرجال في الطريق وخارج دار ضابط الخدمات الخاصة Special Service Officer وبهدف قتله حالما يخرج من داره.

فتح أحد الخدم باب الدار وقام الرجل المذكور بإطلاق رصاصتين نحو الباب وقد أخطأت هدفها ثم هرب المذكور.

تجمع الرتل ثم زحف عبر خط الربايا في الساعة ٢٢٠٠ وعلى الطريق بإتجاه مضيق گويزه. ويبدو ان الشيخ محمود أو أنصاره قد قرروا في هذه الليلة بالذات قصف السُليمانية أو الآغارة على المكان. على أية حال انطلقت النيران بشكل مفاجئ في خط الربايا وعلى رجال قادمين بإتجاهها والذين بشكل مفاجئ دخلوا اليها. استمر هذا الحال لبضع دقائق وقبل ان يتعرض الرتل المتحرك نحو گوْيزه إلى إطلاق نار على مؤخرته. تم السيطرة على الموقف واستمر الرتل بزحفه ولكن بدا أن الأكراد قد أخذوا مواقعهم عندما بدأ الرتل تسلقه لجبل أزمر ومن على جانبي الرتل. مجموعتان من الليفي كانتا قد باشرتا قبلاً التسلق لذات قمم الجبل ولهذا تواصل الزحف حيث كان موقع الرتل في الوسط وجماعة من الليفي تتحرك نحو الأعلى وبإتجاه القمة كانت في المقدمة ومن الجانبين وكان هناك أيضا جماعة من الأكراد متواجدين على كل جناح من أجنحة الرتل يلاحقون الليفي. لقد كان هنالك نور كشاف (مشعل كشاف) في السُليمانية وبسبب من حصول إطلاق النار فإن النور الكشاف هذا قد حول اتجاهه نحو مضيق گويزه. لقد نور الكشاف صعود الرتل وبالتالى مكن الأكراد من إطلاق نيرانهم نحو الرتل. وحيث قد تم الوصول إلى قمة الجبل فقد توقف إطلاق النيران ولهذا فقد تقرر الاستمرار بالعملية العسكرية. رعيل الخيالة اتخذ موقفه متهيئا وعلى الجانبين في مضيق گويزه وبذلك باشر الرتل العبور. لقد ظهر الأكراد مرة آخرى محاولين السيطرة على قمة گويزه وهنالك واجهوا إطلاق نار عليهم من قبل الرعيل وبالتالى تراجعوا وعسكروا في مخيم في وادي يقع خلف جبل أزمر حيث تم أستمكانهم في صباح اليوم التالى من قبل طائرات استكشاف السرب الأول وتم إطلاق النار عليهم

بشكل جيد. وصل الرتل إلى ولدانه (وەلاٌنه) وقام بإحراقها ثم العودة. وبعد يومين خيالة الجيش العراقي نفذت هجمة مفاجئة في النهار على ويٌلەدەر (Werderlar).

وبتأريخ ٦ أيلول كانت خيالة الجيش العراقي قد عادت من جديد وبشكل مفاجئ وخلال الظهيرة ونفذت هجمة على كانى گۆمه وكانت مدعومة من قبل طائرات السرب الأول وعلى أساس معلومات توفرت لديهم بأن كريم فتاح بك كان متواجداً فيها أما قوة الليفي فقد لعبت دور الإسناد لهم. التقارير بشأن تواجد العدو ثبت بأنها لم تكن صحيحة.

في ليلة ٧ / ٨ أيلول تم شن غارة على اسبنه (Asbana) و كانى دركه (Kani Darka) و بزينيان (Bazzanian). الرتل كان مؤلفاً من سريتين من سرايا الفوج الثاني لليفي وسريتين من الجيش العراقي . الطريق يمر ومرة آخرى عبر مضيق گويزه والذي تم احتلاله ولحين عودة الرتل. استسلمت اسبنه وترك فصيلان للجيش العراقي فيها من اجل السيطرة عليها وغادر الرتل إلى كانى دركه. الأكراد من جانبهم كانوا تواً قد اتخذوا مواقعهم حول القرية وذلك عندما كانت السرية التي في المقدمة والتي بأمرة النقيب ماكاي لويس هي في طريقها لتحيط بالقرية من جوانبها كافة وأيضا لتحقيق تماس مع سرية الجيش العراقي التي تم إرسالها للإحاطة من الجانب الآخر. حصل إطلاق نار مع حلول الظلام خلاله دخل الآثوريون في قتال مع الأكراد باستخدام الحراب. عدد كبير نجح بالهرب عبر الفتحة (منطقة فراغ) التي كانت قائمة بين الليفي والجيش العراقي وقد هرب هؤلاء بإتجاه شوكى (شوکێ) (Shukeh). استمر إطلاق النيران لمدة نصف ساعة. تم التقاط اثنين وعشرون كُرديا قتلى والسيطرة على سبعة عشر بندقية. طائرات السرب الأول كانت تحلق عند المغيب حيث تم إطلاق النار عليها من شوكيه وتمكنت هذه الطائرات من قصف القرية. ثم تم حرق كانىدركه. عاد الرتل عبر بزينيان حيث وقع بعض إطلاق نار وتم قتل اثنين آخرين من الأعداء. فصيل الجيش العراقي قد تم مهاجمته من قبل خيالة أكراد وذلك عندما كان الرتل في كانى دركه وقد تمكن هذا الفصيل من إجبارهم على التراجع. أحد عناصر الليفي قتل في حين قتل من العدو ٢٤ و ٤ جرحى تم جلبهم كما تم إلقاء القبض على ٢٤.

العملية التالية كانت تنفيذ غارة على باغ (Bagh) وگۆپاڵه (Kupala) اللتين تم انتخابهما بإعتبارهما معروفتان بأنهما مكان من المعتاد ان يبقى فيها كريم فتاح بك. (٢) هاتان القريتان تقعان شمال مضيق طاسلوجة وعلى مسافة ١٨ ميل من السُليمانية.

لقد كانت عملية عسكرية مشتركة نفذها رتلان وكمايلي:

الرتل الشرقي ويتألف من:

. سريتين تابعتين للفوج الثاني–ليفي

. سرية تابعة لكتيبة الخيالة الثالثة–جيش عراقي

. سريتين من سرايا الجيش العراقي

. الرتل الغربي ويتألف من:

. سريتين تابعتين لكتيبة الخيالة الثانية–ليفي

. سرية تابعة للكتيبة الثالثة العراقية

الرتل الشرقي تجمع في طاسلوجة بتأريخ ١٦ أيلول وقد تجمع الرتل الغربي في كانى شەيتان (Kani Shaitan) في ذات اليوم .

هدف الرتل الشرقي هو باغ (Bagh) في حين هدف الرتل الغربي هو گۆپاڵە.

لغرض تحويل الأنظار عن الأهداف الرئيسية قام المفتش الإداري النقيب ليون بإثارة التساؤلات حيث طلب وهو في عربت تعزيز المؤن في المنطقة وإرسال أدلاء لغرض تأمين حركة الرتل بإتجاه قرەداغ. تجمع الرتل الشرقي بتأريخ ١٦ أيلول في طاسلوجة ثم زحف في ليلة ١٦/١٧ نحو باغ وبذلك حققوا نجاحاً سريعاً. كان كريم فتاح بك قد غادر قبل عشرين دقيقة من إحاطة الرتل بالمنطقة. حرس مؤخرته بالكاد تمكنوا من الهرب وذلك عبر الصخور تاركين ورائهم أربعة خيول استولى عليها الرتل. لقد كان هنالك بعض إطلاق نار. لقد تم حرق باغ وكذلك قرية تدعى گركه (Girga) تقع خلفها.

رتل الخيالة احتل گۆپاڵە كما وقام بتفتيش القرى الآخرى المحيطة بها. لم تكن هنالك مقاومة وقد تم الاستيلاء على تسعة بنادق.

قبل تنفيذ هذه العملية تم إرسال فصيلين أحدهما ليفي والآخر يعود للجيش العراقي وتحت قيادة رب أما شاموئيل ديا وهو منسوب إلى الفوج الثاني لقوات ليفي العراق. مهمة هذين الفصيلين هي تفتيش قرية تبه شوانكاره (Tappeh Shunkarah) بحثاً عن الأسلحة. عاد آمر الواجب ومعه ثمانية سجناء وتسعة بنادق.

عادت الارتال إلى السُليمانية وچمچمال على التتابع وذلك في اليوم التالي.

استلمت الأوامر الصادرة من مقر قيادة العمليات الجوية لإرسال رتل من السُليمانية إلى المنطقة المعروفة بأسم شارباژير (Shar Bazher) وبهدف إجبار شيخ

محمود للانسحاب من المضايق المطلة على كانىمانگه (Kani Manga) وبالتالى يمكن السماح لعشائر الجاف المرور منها ومن دون ان تدفع الرسوم إلى شيخ محمود. تألف الرتل من:

- سريتان تابعة إلى الفوج الثاني لقوات الليفي العراقية.
- ثلاثة سرايا من الجيش العراقي إضافة إلى جماعة المخابرة.

لقد غادر الرتل السُليمانية وهو مجهز بمؤن تكفي لمدة عشرة أيام وذلك بتأريخ ٢٠ أيلول وقد زحف هذا الرتل عبر چوارتا ودێگەڵە (Dehgalah) ونحو گۆڵێ (Gola) الواقعة عند الناحية الشمالية من سهل پنجوين حين وصلها بتأريخ ٢٣ أيلول. لقد أخلا الشيخ محمود منطقة كانىمانگه وتراجع إلى داخل بلاد فارس هذا وتمكنت عشائر الجاف من السير جنوباً وعاد الرتل إلى السُليمانية بتأريخ ٣٠ أيلول. لقد وقعت مقاومة ضعيفة جداً خلال هذه العملية. بتأريخ الخامس من تشرين الأول زحفت سرية واحدة تابعة للفوج الثاني لقوات الليفي الى حلبجة وبرفقتها سرية من سرايا الجيش العراقي وحلت هاتان السريتان محل كتيبتي خيالة الليفي التي غادرت بدورها إلى چمچمال.

في تشرين أول رتل آخر غادر السُليمانية بناءاً على أوامر استلمت من مقر قيادة القوة الجوية وكانت تقضي بأن يذهب الرتل عبر المنطقة الواقعة شرق الطريق الرئيسي المؤدي إلى السُليمانية وكذلك إلى جنوب قرەداغ وان يكون الهدف هو التعامل مع عدد من القرى التي تحددت أسمائها والواقعة في هذه المنطقة والتي سبق وان ثارت ضد الحكومة. هذه المنطقة يقطنها سكان من أنصار كريم فتاح بك ممن تسببوا بمشاكل كبيرة.

لقد تألف الرتل من الفوج الثاني لقوة الليفي العراقية (ناقص سريتين) وتحت امرة النقيب ميري وكذلك الفوج الثاني للجيش العراقي الذي كان بأمرة العقيد حسن حلمي.

غادر هذا الرتل السُليمانية بتأريخ ١٥ تشرين أول ووصل چمچمال بتأريخ ١٧ تشرين أول حيث التحق به النقيب كرودون ومعه بعض الشرطة. غادر الرتل چمچمال بتأريخ ١٨ تشرين أول ومر متقدماً عبر شيردره (Shirdarreh) وهفتا چەشمه (Hafta Chsmeh) وقادر كرم واسطة قادر ومن ثم عاد الرتل إلى چمچمال وبعد أن دمر قرى أولئك الذين شاركوا في التمرد ضد الحكومة وجعلها عديمة الفائدة .

بعد هذا غادر الرتل عبر منطقة داريكەلى (Dar-i-Qeli) ولنفس الغرض وقد عاد إلى السُليمانية بتأريخ ٢٨ تشرين أول. لم يواجه الرتل مقاومة.

بينما هذه الحركات العسكرية كان يتم تنفيذها فقد شارك فوج الخيالة الثاني في تنفيذ عملية عسكرية صغيرة ضد قرههەنجير وهي تقع على الطريق بين كركوك وچمچمال.(٣) هذه القرية قد ساهمت في عدد من حوادث قطع الطرق والسلب وكذلك في هجمات على القوافل. كما جرت محاولة لتحطيم العجلات المصفحة. استسلمت قرههەنجيره وجرى حرقها.

في ليلة ٢٨/٢٧ تشرين الثاني ساهمت سرية واحدة تابعة للفوج الثاني ليفي وتحت قيادة النقيب فويراكير (Foweraker) في تنفيذ غارة على گومايه (Gomaeh) وجماعة من جماعة إسماعيل عُزيري (Ismail Uziri). هؤلاء الناس كانوا قد هاجموا قبلاً المخفر القائم على مضيق ازمر وذلك في حزيران حيث قتل في حينه النقيب كوفي ضابط الارتباط مع الجيش العراقي. عليه فان هذه العملية العسكرية قد تم تنفيذها وبشكل رئيسي من قبل جنود الجيش العراقي هذا وقد وضعت قوة الليفي في وضع الاحتياطي لهم. لقد كانت ليلة حالكة الظلام وشديدة المطر غير ان الهدف كان مخيم كبير لجماعة إسماعيل عزيري والذي تم تطويقه مع حلول المغيب. لقد هرب رجال القبيلة عبر المنحدرات العالية لجبل پيرەمگرون.(٤) تم الاستيلاء على بعض الخراف والحيوانات.

في ليلة ١٠/ ١١كانون أول خرجت من السُليمانية أربعة ارتال أحد هذه الارتال من قوة الليفي العراقية ورتلان للجيش العراقي ورتل من الشرطة. لقد خرجت هذه الارتال مجتمعة لمطاردة انصار الشيخ محمود والسكان المحليين من سكان القرى والمطلوبين وعلى مسافة تبعد حوالى خمسة أميال. كل رتل كان له هدفه المحدد له وكانت عناصر الليفي تتولى الدلالة. لقد كانت ليلة سيئة جداً وشديدة المطر ورياح عاصفة. تم إحضار ٥٣ سجينا بعد أن قامت الشرطة بالبحث عنهم. هذا وقد تم حجز المشتبه بهم من قبل الشرطة فقط. تم جلب ٢١ بندقية أيضاً. فقط رتل واحد ورعيلين من كتيبة الخيالة الثانية التابعة للجيش العراقي واجهت مقاومة وقد هرب العدو بعيدا عن مضيق كيوان (Kaiwan) اثر مطاردة الجنود لهم.

كانت هذه هي العملية العسكرية الأخيرة التي جرت خلال هذه السنة. أمطار الشتاء والثلوج قد حلت مبكراً وأصبحت المنطقة غير صالحة للتنقل.

اثنان من الضباط البريطانيين فقدوا حياتهم خلال السنة وذلك في حوادث الطيران. الأول الملازم جيرفيث (J.E.Griffith) المنسوب إلى كتيبة دورست شاير الفوج الرابع لقوة ليفي

العراق والذي قتل اثر تحطم طائرته عند الهبوط في كانيعثمان وذلك بتأريخ ٤ مايس. الضابط الآخر هو الملازم هيثر (G.D.E.Heather) والمنسوب إلى كتيبة الإخلاص (The Loyal Reginment) خيالة الليفي الثانية والذي قتل مع الضابط الطيار بيني المنسوب إلى السرب (٣٠B) وذلك عندما تحطمت الطائرة في قرەداغ وذلك بحدود ٨ تموز حيث لم يتم العثور عليهم إلا بعد مضي بضعة أيام.

خلال هذه السنة القسم الطبي لقوات الليفي قد استكملت تنظيماته. العقيد ساندرسون المنسوب لقوة الليفي كان قد نفذ فعلياً عملاً جيداً خلال المدة التي رافقتها تغييرات وأوضاع غير مستقرة وطوال الأعوام ١٩٢٢ – ١٩٢٣ – ١٩٢٤ وعلى وجه الخصوص خلال عمليات راوندوز في عام ١٩٢٣ حيث كانت القوة تعمل في ظل ظروف وأحوال جوية سيئة جداً ولم يحدث خلالها أية إصابة بأمراض. عندها قبل العقيد سندرسون وظيفة في بلاده وحل المقدم سكيلتون (D.S.Skelton) حامل وسام الخدمة الحسنة (D.S.O) في محله وكان ذلك بتأريخ ١٨ نيسان. لقد نجح في رفع مستوى الخدمات الطبية في كافة جوانبها والى الحد الجيد ولم يحدث أي تغيير في هذا المستوى بعد ذلك أبدا. الدعم الإسعافي قد تم تدريبه وتجهيزه وكذلك الترتيبات بإتجاه رعاية عوائل ممن هم في الخدمة وعوائل العاملين المستقيلين ثم وضعها بالاتجاه الصحيح والاعتيادي. تم تنفيذ مثل هذه الرعاية بالتنسيق وعلى وفق صيغ محددة عقدت مع مسئولي الآثوريين وذلك في عام ١٩٢٢.

بالإضافة لما تقدم باشر العقيد سندرسون تقديم خدمة الإسعافات الأولية حيث تم تنفيذها وبرعاية منظمة القديس سانت جون للإسعاف St.John's Ambulance Association) والتي بموجبها اكثر من ستين رجلاً منحوا شهادات تأهيل وتم تحقيق تقدم كبير وعلى قدر توفر الميدالىات والعلامات. كفاءة التنفيذ والعمل الكنسي للقسم الطبي كان رائعاً وذلك جراء المساعدة والخدمات الجراحية المقدمة من دائرة الخدمات الطبية الهندية وكذلك الخدمات الكنسية لهذه الوحدة. لقد حصلوا على العديد من الأوسمة والجوائز خلال خدمتهم مع الليفي وعلى قدر علاقتهم بالتوثيق التأريخي هذا.

هوامش الفصل الثامن

١- قرەداغ، ناحية في محافظة السُليمانية تابعة إلى قضاء المركز، مركزها بنفس الاسم ويبعد عن السُليمانية بحوالي ٣٠ كلم بطريق جبلي بعد صعود سلسلة جبلية ومحلاتها: سَر حوض، سرچاوه، حاجي ومحلة پيريونس. وهنالك سلاسل جبلية عديدة بأسم جبال قرەداغ أيضاً. ومعنى الكلمة بالتركية الجبل الأسود.

أن سلسلة جبال قرەداغ المعروفة بأسم قرەداغ تبتدئ بـ (دەربندي بازيان) وتنتهي بـ (دربندي خان) وتوجد في هذه السلسلة عدة فتحات وممرات هي من الغرب إلى الشرق سەگرمه، جافەران، كوشان، داری زەرد، ئەستيل، گاوور، وتكيه وتسمى هذه الفتحات دەربند ومعناها المضيق.

٢- گوپاڵە، على بعد ٦٦ كلم من كركوك ٢,٥ كلم من دربند بازيان على طريق السيارات العام بين السُليمانية وكركوك. هنالك تل يدعى (گردی گۆپاڵە) وعلى قمته مخفر للشرطة ويضن أن في هذا التل كان حصناً لحراسة الدربند في العهود الآشورية.

٣- قرەهنجير، مركز ناحية تابعة إلى قضاء مركز محافظة كركوك. تبعد عنه ٢٥ كلم وتقع على طريق السيارات العام بين السُليمانية وكركوك.

٤- پيرەمگرون (بيرمَكرون)، أعلى جبل من الجبال القريبة من السُليمانية ويشاهد من مسافات بعيدة. وهو ذو منظر يرتفع إلى ٩٧٠٠ قدم عن سطح البحر وتغطيه ثلوج كثيرة. وتذكر بعض الروايات التأريخية أن سفينة نوح قد استقرت على هذا الجبل.

الفصل التاسع

١٩٢٦

خلال شهر كانون الثاني عاد المقدم كاميرون (Lieut.Colonel Cameron) من إجازته . في المقابل قام المقدم براون بتسليم مسؤولية القيادة في السُليمانية اليه. وفي ٢٩ نيسان تولى المقدم كاميرون قيادة الليفي من العقيد دوبين الذي عاد الى بريطانيا لاستلام مسؤولية كتيبته.

شهدت هذه السنة خلالها مواصلة الليفي تنفيذ العمليات العسكرية في منطقة السُليمانية وكذلك شهدت بداية التقليص العام للقوة حيث وضع موضع التنفيذ مطلع السنة التالية.

الترتيبات قد جرى تنفيذها من اجل تحقيق تغييرات مختلفة للحالة القائمة وذلك بحدود شهر مايس. كتيبتا الخيالة غيرتا مواقع إقامتهما. الكتيبة الأولى منها الآن في اربيل مع سرية في كويسنجق في حين الكتيبة الثانية هي في كركوك ومعها مفرزة في چمچمال.

الفوج الثالث الذي كان في عقره ومعه مفرزة تضم سريتين في العمادية قد زحف الى السُليمانية مغادراً عقرة بتأريخ ١٩ مايس وبهدف الحلول محل الفوج الثاني الذي كان ينفذ عمليات عسكرية بشكل متواصل تماماً وذلك منذ منتصف عام ١٩٢٤. وقد التحق لهذا الفوج وبعد زحف، سرية واحدة جاءت من العمادية أما السرية الآخرى فقد تبعت الفوج.

الفوج الثاني وبعد فترة استراحة غادر نحو معسكر ديانا. المفارز في كويسنجق وجمجمال قد حل محلها كتيبة الخيالة. بعد استراحة في كويسنجق وبتأريخ ٣١ مايس غادر النقيب فري ومعه سرية واحدة من سرايا الفوج الثاني الى ديانا بينما غادرت كافة عوائل الآثوريين في كويسنجق نحو الموصل.

غادر الفوج الرابع كانى عثمان، والتي ومنذ الآن أصبحت موقعآ، ومعهم عوائلهم الى الموصل. كما تم إرسال مفرزة من سرية واحدة الى شيرامان التي تبعد ١٢ ميل غرب عقرة والتي اختيرت موقعآ لإقامة معسكر وذلك بسبب حجم انتشار الملاريا في عقرة. المباني في كانىعثمان استمر إبقاؤها ولكن فيما بعد استخدمت لأغراض بناء معسكرات في ديانا. لقد وصلت هذه المفرزة الى شيرمان بتأريخ ٢٠ مايس. سرية المدافع الرشاشة كان لها مقرها ومفرزة منها في راوندوز ومفارز أخرى في كانىعثمان والسُليمانية وچمچمال.

استبدال الأفواج الثالث والثاني قد صادف تعقيداً بسيطاً وذلك بسبب انشغال العقيد كاميرون مع فوجه في عمليات عسكرية وكان تحت الامرة المباشرة لمقر القيادة الجوية. لهذا تقرر ان يستمر المقدم كاميرون في قيادة العملية القائمة وعلى طوال المدة التي تحتاجها، وعلى ان يتم إحلال فوج لغرض الاستراحة بدلاً من فوج آخر وان يأخذ ذلك شكل رتل وبشكل فوري.

المقدم باركي (Barke) كان قد اندفع نحو السُليمانية ومعه ثلاثة سرايا من الفوج الثالث وقد وصل الى السُليمانية في اليوم السادس من حزيران، هذا وقد سار ومعه سريتان الى جسر آبىتانجەرو في ٩ حزيران وحل محل السريتين التابعتين للفوج الثاني وقد عاد الى السُليمانية بتأريخ ١٢ حزيران.

العمليات لهذه السنة سيتم شرحها ألان مع ملاحظة أن العمليات قد ابتدأت مبكرآ برغم حالة الطقس.

بتأريخ ٣ آذار غادر المقدم كاميرون السُليمانية ومعه سرية واحدة من سرايا الفوج الثاني لليفي مع رعيلي خيالة بالإضافة الى سرية مشاة واحدة من الجيش العراقي لغرض التعامل مع أكراد وردت معلومات انهم متواجدون في منطقة قرەداغ. نهر تانجەرو كان ممتلئاً وكان يتوجب عبوره والمنطقة مُثقلة بالمياه وبالتالى تعيق التنقل.(١) جرت محاولات وبشكل متكرر للتحرك من قبل الخيالة وبدعم من الطيران لغرض القبض على العدو الذي وردت عنه معلومات تشير الى كونه متواجداً في جافەران وزرگوێز (Jaafaran and Zergueshs) إلا انه لم يعثر على أي منهم وعاد الرتل بتأريخ ٥ آذار.

بتأريخ ٩ آذار وبسبب من تقرير يشير الى أن كريم فتاح بيك وصابر متواجدين في قرەداغ يجمعون الضرائب، فقد غادر المقدم كاميرون بهدف محاولة إلقاء القبض عليهما في خط نهر تانجەرو. لقد ذهب كاميرون بنفسه الى جسر آبي تانجەرو ومعه

سرية واحدة من سرايا الفوج الثاني ليفي وكذلك كتيبة الخيالة الثانية للجيش العراقي، هذا وقام بإرسال النقيب كريموود (F.R.Grimwood) حامل وسام الخدمة الممتازة (D.S.O.) ومعه سرية من الفوج الثاني ليفي وسرية واحدة من الفوج الرابع للجيش العراقي وذلك إلى قرەداغ خط نهر تانجەرو تم مراباته من قبل رتل كاميرون والشرطة وحرس حلبجة الذي يتألف من سريتين من سرايا الجيش العراقي. استخدمت الخيالة لأغراض الدورية في القرى الواقعة في وادي تانجەرو وكذلك لتنفيذ عمليات المطاردة اذا ما تطلب الوضع ذلك. كان على النقيب كريموود ان يحاول دفع كريم فتاح بك ورجاله بإتجاه خط تانجەرو والتي تشكل حدوة الحصان والتي تبتدئ من جهة جنوب–شرق ونحو الجنوب.

يوم ١٠ آذار كان يوما ممطراً وبشكل كثير وارتفع مستوى النهر ثلاثة أقدام. بتأريخ ١٢ آذار سار النقيب كريموود من قرەداغ وعبر نەوتى (Nawti) ثم نحو مضيق (دەربەند) فقرة (Faqra Pass). في هذا المكان التقى بالعدو ووقع قتال لوقت قصير خلاله رب خمشي زيا ننو (R.K. Zia Nonno)ومعه حوالى خمسة عشر رجلاً تمكنوا من صد هجوم الأكراد في حين رب خمشي كوركيس شابو (R.K. Gewergis Shabo) نفذ هجوماً مقابلا وتحت غطاء مدافعه الرشاشة نوع لويس.

تبعثر الأكراد وهربوا إلى مختلف الاتجاهات. عُثر على قتيلين وتم التقاط ١٢ بندقية. بعد ذلك لم تتم مشاهدة العدو وفي خلال ليلة ١٣ آذار انخفض النهر واستطاع كريم فتاح بك ورجاله من عبور النهر ثم الهرب.

بتأريخ ١٤ آذار انضم النقيب كريموود إلى المقدم كاميرون في منطقة سيره (Seara) وفي يوم ١٥ منه عاد الرتل إلى السُليمانية.

في حزيران غادر المقدم كاميرون السُليمانية قائداً لرتل بهدف مساعدة عشائر الجاف المهاجرة والتي كانت ترغب بالتحرك من مراعيها الشتوية في العراق والى بلاد فارس من دون ان تدفع الضريبة التي يعيش عليها الشيخ محمود.

الرتل تألف من:

- الفوج الثاني لليفي العراق (ناقص سريتين)
- سريتي خيالة من فوج الخيالة الثانية للجيش العراقي.
- سرية واحدة من الفوج الرابع للجيش العراقي.

القوة بأكملها مؤلفة من (٦٧٩) رجل وكذلك قافلة كبيرة تضم (٦٧٢) حيوان.

طلعتان من سرب المقاتلات رقم (١) وطلعة من سرب القاصفات رقم(٣٠) تم توجيهها لأغراض الواجب مع الرتل والتي توجيهاتها الرئيسية بشأن العمليات العسكرية هي من بغداد.

غادر الرتل السُليمانية يوم ٨ حزيران وذهب إلى جسر آبي تانجەرو (Ab-i-Tanjero) حيث وصلته سريتا الفوج الثالث وحلت محل سرايا الفوج الثاني التي عادت إلى السُليمانية. زحف الرتل إلى معسكر في سەراو ومنه نحو كولوس (Kaolas) التي وصلها يوم ١١ حزيران. السهل بشكل كامل كان مغطى بالجاف، هذا وقد وردت تقارير تشير إلى ان شيخ محمود يثير الأكراد الشكر (Lashkar). أول ملامح العدوانية هي ان الأكراد قد تقربوا من موقع دورية خيالة وأطلقوا النار على الدورية وتمكنوا من قتل حصان العريف.

يوم ١٢ حزيران تقدم الرتل إلى داخل المرتفعات وفي الساعة ٨٠٠ الجناح الأيمن للحرس دخل في معركة وخسر جريحاً واحداً من رجال الليفي. عبر الرتل قرەچولان چيا –Qarachulan Chia– (ويعرف أيضا بإسم ابي دوله – Ab-i-Douleh) (٢) وعسكر على قطعة ارض صغيرة منبسطة تبعد ميلين إلى شمال نالّپاريز (Nalparaz). جماعة الكشافة لم يعثروا على شيء إلا ان التقارير أوضحت ان الشيخ محمود ومعه (٨٠٠) رجل متواجدون في كانیمانگه الواقعة ما بين الرتل وپنجوين.(٣)

بتأريخ ١٣ حزيران مجموعة استطلاع تابعة للجيش العراقي بقيادة النقيب ريج (Rich) ، حامل وسام ضابط فارس لدى الملكة فكتوريا (Q.V.O.C.). للاستدلال وجماعة من المشاة اصطدموا مع الأكراد وعلى مسافة تبعد ميلين عن المعسكر وتمكنوا من الهجوم وإجبارهم على الفرار بعد ان حملوهم جريحاً واحداً. هنا العدو تم مشاهدته وعلى شكل جماعات في كانیمانگه.

بتأريخ ١٤ حزيران وردت تقارير تشير إلى ان الشيخ محمود قد حصل على تعزيزات وفي الساعة العاشرة قد بدأ بأعمال القنص ثم شن هجوماً على المعسكر استمر لمدة أربع ساعات. وفي حوالى الساعة ١٤٠٠ نجح في احتلال نقطة على الجناح الشرقي والذي تعرض لإطلاق نار منتظمة وعلى مواقع دفاعية عديدة. الملازم كيرتس (Curteis) حامل وسام (H.L.I.) ومعه فصيل من الفوج الثالث ليفي نفذ هجوماً مقابلاً ودحر الأكراد وأجبرهم على التراجع وقضى على قائدهم واثنين آخرين معه. على جهة الجناح الشرقي تغلغل الأكراد عبر الخط الا انه تم صدهم. ثلاثة من الرجال في الرتل أصيبوا

بجراح والملازم كيرتس والرب خمشي برقو هرمز قد تم الإشارة اليهم عن العمل الممتاز الذي قاموا به و .Pte خنينيا يعقوب قد أشير له أيضا لما أبدوه من بسالة في المعركة.

خلال هذا اليوم سقطت طائرة خلف خطوط العدو والقي القبض على الطيار والرامي من قبل العدو وتم أخذهم سجناء لبعض الوقت، إلا أنه تم معاملتهم معاملة حسنة.

يومي ١٥ و ١٦ حزيران كان الرتل قد استمر متخذاً وضع الاستعداد ومنفذا عمليات استطلاع، في حين قصفت الطائرات وواصلت المدافع الرشاشة رمي قمة كانىمانگه (Kani Manga). وأشارت التقارير إلى أن الشيخ محمود قد عزز قوته باستخدام الجاف والأكراد الإيرانيين وليصل مجموع قوته إلى حوالى (٢٠٠٠) مقاتل.

بتأريخ ١٧ حزيران شنت مفرزة جوالة مشتركة من الليفي والجيش العراقي وبمهارة ضابط من أهل البلاد كان مسؤولاً عن هذه المفرزة هجوماً مفاجئاً على قناصي العدو المتواجدين على الجانب الجنوبي لنهر قرهچۆلان وأجبرتهم على الفرار. أحد جنود الجيش العراقي أصيب بجروح في هذه المعركة. بتأريخ ١٨ حزيران مارس العدو أعمال القنص على المعسكر وقد تم الرد عليه بالقصف وإطلاق نار المدافع الرشاشة من قبل السرب رقم (٣٠).

لقد نفذ العدو آخر محاولاته في صباح اليوم التالى. إطلاق النار بوشر فيه ومن الجوانب كافة وذلك في الساعة ٢٠٠، وكذلك مهاجمة الجناح الأيمن في الساعة ٤٣٠ إلا ان هذا الهجوم قد تم صده وإفشاله وبعد ان تم استخدام المدافع الرشاشة ضد العدو وقصفه من قبل كل أسراب القوة الجوية البريطانية خفت حدة نيران العدو. تراجعت قوة الشيخ محمود في صباح ذلك اليوم. في الساعة ١٤٠٠ دفع المقدم كاميرون إلى الأمام باركي ومعه سرية من الليفي وسرية من الجيش العراقي لغرض استطلاع كانىمانگه وعند الوصول وجدوها خالية. في الحال تحرك كاميرون ومعه الرتل واحتل قمم التلال. تم احتلال پنجوين بتأريخ ٢١ حزيران بعد مقاومة خفيفة.

غادر الرتل پنجوين بتأريخ ٢٥ حزيران ووصل إلى خورمال بتأريخ ٢٦ حيث كان من المؤمل ان يتم اللقاء مع النقيب برودي المنسب إلى الجيش العراقي ومعه سرية واحدة. كانت هذه السرية قد اندفعت نحو الأمام واصطدمت مع الأكراد هناك. اندلع القتال والذي قتل خلاله اثنان من جماعة الكابتن برودي وكذلك هو نفسه قد أصيب في هذه المعركة ومعه ثلاثة آخرون. وصول الرتل إلى المنطقة قد أنقذ الوضع وتراجع العدو تاركاً ورائه ثلاثة قتلى.

للمدة من ٢٧ حزيران ولغاية ٩ تموز استقر الرتل في خورمال منفذاً عمليات عسكرية ضد العشائر وقام بإحراق المساحات المزروعة بالحاصلات. عاد المقدم كاميرون والنقيب برودي إلى السُليمانية بتأريخ ٣١ تموز. لقد تم ترك سرية واحدة من الجيش العراقي لحماية خورمال.

بينما كانت هذه العمليات العسكرية يجري تنفيذها فإن كتيبة الخيالة الأولى لليفي قامت بتنفيذ بعض الأعمال الجيدة في المناطق المحيطة ما بين كركوك ومضيق بازيان (Basian). هذا وقد استقرت كتيبة خيالة الليفي الأولى في أربيل ولغاية الأول من مايس في حين استقرت الكتيبة الثانية في كركوك مع رعيل في كويسنجق قادما من أربيل وذلك بتأريخ ١٨ نيسان، في حين غادرت الكتيبة الثانية كركوك ووصلت أربيل بتأريخ ٢٣ نيسان. أما الرعيل الموجود في كويسنجق فقد أسند من قبل كتيبة الخيالة الثانية في أربيل في حين كتيبة الخيالة الأولى لليفي في كركوك قد وضعت رعيل خيالة في چمچمال ولتحل محل سرية تابعة للفوج الأول لعرب الأهوار الذي كان قد وضع في جمجمال مجحفلاً مع قوة الليفي في السُليمانية.

خلال ليلة ٩ حزيران وصلت معلومات تفيد أن كريم فتاح بك يتواجد في مظفر (Muzzafar). الرعيل (C) التابع لقوة خيالة الليفي الأولى غادر مبكراً في صباح اليوم التالي وسار بعيدا لمسافة ٢٨ ميل وطوق مظفر ثم اكتشف ان كريم كان قد غادر هذا المكان. بعد ذلك قام هذا الرعيل بزيارة القرى الكائنة في المنطقة وكان ذلك بتأريخ ١١ و ١٢ حزيران ثم عاد إلى كركوك بعد أن قطع مسافة ٦٠ ميل وعبر مرحلتين، حيث وصلها بتأريخ ١٤ حزيران.

بتأريخ ١٧ حزيران وصلت معلومات مفادها ان كريم فتاح متواجد في داريكەلى (Dar-i-qali) التي تبعد مسافة خمسين ميلا عن كركوك. المقدم الكسندر غادر كركوك تلك الليلة ومعه الرعيل (A) منضماً إلى الرعيل (C) الذي بإمرة النقيب كينايرد (Kinnaird) في چمچمال وذلك في الساعة٤٠٠ من يوم ١٨ حزيران. لقد كان المقدم الكسندر قد عزم على مواصلة العملية العسكرية ولكن في الساعة ٨٣٠ صباحاً ألقيت عليه رسالة من طائرة جاء فيها أن طائرة تابعة للسرب (٣٠) سقطت في مَملَحة (Memlaha) والتي تبعد ٣٠ ميل عنه وداخل منطقة العدو. النقيب كاتنيري غادر على الفور ومعه الرعيل (B) وعاد ومعه الطيار والمدفع الرشاش المجهز للطائرة بعد أن غطى رحلة طولها ٦٠ ميلاً خلال ١٢ ساعة. لقد وصل في الساعة ٩ مساء يوم ١٨ حزيران.

وصلت معلومات عن تواجد كريم فتاح بك تفيد بأنه يتواجد في مورتكه (Mortaka) ولذلك غادر المقدم الكسندر صباح اليوم التالي المصادف ١٩ حزيران في محاولة للقبض على كريم فتاح من خلال تنفيذ عملية زحف سريعة. لقد زاغ كريم بك وبالتالي عاد الرعيل أدراجه إلى كركوك. أما الرعيل (B) فقد فتش المنطقة وهو قادم من جمجمال وذلك طوال يومي ٢٣ و ٢٤ حزيران ثم قام المقدم الكسندر بالزحف لغرض تطويق المنطقة. لقد كانت نتيجة رؤية كريم بك وهو يُطارد من قبل هذا الرعيل أن شجع سكان المنطقة على مقاومة هذا الرجل الذي هو وببساطة يعتاش على السرقة والإرهاب. لم يعثر المقدم الكسندر على كريم بك في قرەتومار (Qaratumar) وبالتالي قام بسحب رعيله واختبأ في الوديان المجاورة ثم بعد ذلك غادر بإتجاه مورتكه معتقدآ ان كريم فتاح لربما يكون متواجداً فيها. على أية حال غادر الكسندر مورتكه قبل وصول الرعيل وعاد أدراجه إلى قرەتومار وهنا حصل ان القرويين لم يكونوا مطلعين ان الرعيل قد غادر المنطقة وكانوا يعتمدون على دعم هذا الرتل لهم وبالتالي قام هؤلاء القرويون بإطلاق النار بإتجاه كريم فتاح بك وجماعته حالما ظهر أمامهم حيث أصيب كريم فتاح بجروح والتي نتيجة لها قد توفي. كان لوفاة كريم تأثيرها الواسع على المنطقة .

عند عودة الرتل العامل في منطقة السُليمانية إلى مدينة السُليمانية في شهر تموز غادر المقدم كاميرون وتولى قيادة فوجه في ديانا. لقد تولى المقدم باركي مسؤولية ضابط قيادة الفوج الثالث في السُليمانية وحل محل كاميرون. مقر القيادة وبقية الفوج وصلت بتأريخ ١ تموز. خلال مدة غياب الرتل فإن خطوات قد اتخذت من أجل إخضاع قره داغ وتحقيق الطاعة والأمن فيها. بتأريخ ١٤ حزيران فصيلان تابعان للفوج الأول لعرب الاهوار وهم من الليفي غادرا السُليمانية وزحفاً عبر مضيق گڵەزردە (Gilazarda) وبإتجاه قرەداغ حيث وصلوها يوم ١٦ حزيران.(٤) في قرەداغ كان الهدف من تواجدهم حماية إنشاء بناء جديد يعود إلى مركز شرطة فيها وعلى ان يستمر بقاءهم الى حين دعوتهم للعودة إلى بغداد كي يتم إعادة ضمهم إلى فوجهم الذي هو فوج قد تم الآن ترحيله وضمه إلى الجيش العراقي. الحركات العسكرية في السُليمانية استمرت قائمة ولغاية نهاية السنة.

بتأريخ ٢٠ آب المقدم باركي غادر ومعه المقر وسرية واحدة تعود للفوج الثالث ليفي وكذلك حظيرة مدفع رشاش وسرية واحدة من الفوج الرابع للجيش العراقي

لتنفيذ جولة استطلاع في المنطقة الواقعة على الجانب الشمالى من قرەداغ ومن جهة دربندي باسەره (Derbendi-Bassira) والى مضيق باي قلي (Paikuli Pass). الهدف من الجولة هو التعرف على واقع المنطقة بغية السيطرة على تحركات الجاف في المستقبل. مر الرتل عبر المنطقة وعاد إلى السُليمانية بتأريخ ٣٠ آب ومن دون أن يواجه اي مقاومة .

بتأريخ ٦ أيلول غادر المقدم باركي السُليمانية مرة آخرى ومعه رتل مؤلف من مقر وسريتين من سرايا الفوج الثالث ليفي وحظيرة مدفع رشاش ليفي مع سرية من سرايا الجيش العراقي. وكان الهدف من هذا الرتل هو استخدامه بخصوص قضية (Salah al Dowlah) سالار الدولة وهو مدعي فارسي تواردت الأخبار عن وجوده في العراق. (٥) على أية حال عند وصول الرتل إلى خورمال يوم ٨ أيلول صدرت الأوامر إلى باركي من قبل مقر القيادة الجوية للعودة إلى السُليمانية على أن يترك استمرار تنفيذ الواجب إلى رتل للجيش العراقي. عاد باركي إلى السُليمانية بتأريخ ١٢ أيلول وقد صدرت له الأوامر مرة آخرى بالمغادرة إلى منطقة گولى (Gola) وبرفقته رتل بهدف منع الشيخ محمود من جمع الضرائب من الجاف حيث كانوا يحاولون العبور جنوباً عبر سهل پنجوين. بالإضافة لذلك توجب على باركي التعاون مع رتل للجيش في خورمال والذي وضع تحت إمرته. لقد أخذ باركي معه المقر وثلاثة سرايا من الفوج الثالث لليفي وحظيرة مدفع رشاش ليفي وسريتان من الفوج الرابع للجيش العراقي كما رافقته مفرزة مخابرة كما وضعت بإمرته طلعة جوية واحدة من قبل السرب الأول وكذلك طلعة جوية واحدة من السرب الثلاثين وبهدف التعاون مع الرتل. تعرض الرتل إلى مقاومة بسيطة بالقرب من قزلجه (Qizilja) كما وأن مجموعة ضابط الخدمات الخاصة قد تعرضت لإطلاق نار بالقرب من پنجوين.(٦) المحادثات كانت جارية بين الشيخ محمود وقيادة الدفاع الجوي بشأن اثنين من رجال الجو سجناء لدى الشيخ محمود هما الملازم الطيار داني (Danny) ورامي مدفع جو يدعى هيرست واللذين قبض عليهما في حزيران.

كلا الرجلان كانا مريضين وبعد ترتيب مع الشيخ محمود قام النقيب شاو وهو ضابط طبيب منسب إلى قوة ليفي العراق بالذهاب إلى مقر الشيخ محمود في والاجيا(!) (Walajia) وقام باجراء الفحص الطبي على السجينين وفي هذا الوقت تم إجراء هدنة بين الطرفين. لقد وافق الشيخ محمود على تسليمهما على شرط ان لا يتم إعتبار هذا

التسليم قد تم اثر إجبار وقع عليه. لقد تم إطالة أمد الهدنة وعاد الرتل إلى السُليمانية بتأريخ ٦ تشرين أول كما أعاد شيخ محمود رجال الجو السجناء وذلك بتأريخ ٩ تشرين أول.

بتأريخ ١٦ تشرين الأول غادر باركي مرة آخرى لمساعدة الإدارات المدنية في جمع الضرائب والغرامات من عشائر الجاف وإلقاء القبض على عدد من الأشخاص المطلوبين. لقد أخذ باركي معه سريتين من سرايا الفوج الثالث كما التحقت اليه حظيرة مدفع رشاش من قوات الليفي وكذلك سريتين من الفوج الرابع من الجيش العراقي وذلك في منطقة آبي تانجەرو (Ab-i-tanjero). لقد غادروا السُليمانية بتأريخ ١٦ تشرين أول. إحدى سرايا الليفي انضمت في پيكولى (Paikuli) [وهو مضيق مطل على دربندخان ـ المترجم] إلى رتل للجيش العراقي والذي هو ألان تحت امرة النقيب كرانت. تحرك الرتل مخترقا المنطقة وحافظ على إتصاله مع الإدارات المدنية وبعد أن انتهى العمل المطلوب عاد الرتل بتأريخ ١٠ تشرين الثاني.

بتأريخ ٢٨ تشرين الأول غادر آخر رتل خارجاً وقبل أن يطغي الشتاء بطقسه البارد . اصطحب باركي ذات القوة وكما هو معتاد وقد تألفت من سريتين من سرايا الفوج الثالث مع حظيرة مدفع رشاش من الليفي وكذلك سرية تابعة للجيش العراقي. غادر هذا الرتل يوم ٢٨ تشرين الثاني وسار عبر مضايق گەوره قەلا وپيكولى (Gorakuli , Paikuli) وبإتجاه ديالى بالقرب من بيباز (Paibaz).(٧) فيما عدا الشرطة لم يتعرض الرتل إلى مقاومة. مركز الشرطة في پيكولى قد تم تثبيته وعاد الرتل إلى السُليمانية مرة آخرى بتأريخ ٣ كانون الأول. حل الشتاء بعد يومين من الوصول وتوقفت كافة الحركات العسكرية.

حادثة صغيرة واحدة إضافية وقعت والتي كان الليفي طرفاً فيها إذ وقعت في منطقة راوندوز وذلك في نهاية العام. المقدم كاميرون كان في ديانا ومعه الفوج الثاني حيث كان منشغلاً وبشكل واسع في السُليمانية. قائمقام راوندوز في ذلك الوقت هو سيد طه وهو أحد القادة الأكراد والمعين من قبل الحكومة.(٨) لقد رغب بتوقيف أحد الزعماء الأكراد في إحدى المناطق ويدعى أحمد بيكوك (Ahmed Begok). بناءاً على أوامر قيادة الجو فقد وصلت الأوامر إلى المقدم كاميرون بالتعاون. اقترح القائمقام قيامه مع قوة شرطته بوجوب تطويق قرية احمد بيكوك وموسى خاوه (Musa Khowa) وعلى ان يتم التطويق قبل حلول الظلام في يوم ٨ كانون الأول وذلك عندما

يكون كاميرون قد غادر وقبل يوم من الموعد المحدد للتطويق وأن يقوم بغلق كافة طرق التراجع نحو الشمال والغرب. لقد كانت ليلة باردة جداً والكثير من الثلج. نفذ كاميرون الجانب الخاص به من الخطة إلا أن السيد طه نفذ الهجوم قبل ساعتين من الموعد المتفق عليه وهكذا تمكن احمد بيكوك من الهرب. كان كاميرون قد اشتبك بقتال صغير مع بعض أنصار احمد بيكوك وقد وقع جريح واحد في صفوف قوته.

لقد تم ترتيب إخلاء شيرەمام وفيما يتعلق بالسرية المتواجدة فيها تقرر ان تعاد إلى الموصل. العديد من الأسباب قد تم تقديمها من قبل السلطات المدنية. وأخيراً قرر المندوب السامي وجوب تواجد جنود الليفي في عقرة، لذلك تم إخلاء شيرەمام وكذلك تم إصلاح الخطوط القديمة في عقرة وجرى إحتلالها من قبل سرية من سرايا الفوج الرابع وكان ذلك بتأريخ ٧ كانون الأول.

هوامش الفصل التاسع

١– نهر تانجرو (تانجەرۆ)، أسم نهر في جنوب السُليمانية وعلى مقربة منها وهو الذي يختلط مع نهر سيروان فيكونان أحد فروع نهر ديالى كما وأطلق الاسم على إحدى النواحي التابعة لقضاء مركز السُليمانية التي مركزها عربت حيث يخترقها نهر تانجەرو طولا.

٢– قلعەجوالان (قەلأچۆالان)، قرية صغيرة الا أنها توسعت لاحقا وكانت قلعةچۆالان مدينة كبيرة في التأريخ القريب وتقع في الشمال الشرقي من مدينة السُليمانية وتبعد عنها ٣٠ كلم بعد تسلق السفح الغربي لسلسلة أزمر بطريق جبلي معبد. أن هذه المدينة كانت عاصمة للإمارة البابانية في الفترة (١٦٦٩–١٧٨٤م)، وقد ورد أسمها في كتب التأريخ ويذكر أنها كانت موجودة قبل الإسلام.

٣– پنجوين، مركز قضاء پنجوين في محافظة السُليمانية وتقع في الشمال الشرقي من مدينة السُليمانية وتبعد عنها بحوالى ١٠٥ كلم.

٤– كلەزەردە (گڵەزەردە)، سلسلة جبلية من سلاسل جبال قرەداغ، في جنوب السُليمانية وهناك قرية في سفحها بنفس الاسم تبعد عن السُليمانية حوالى ٤٠ كلم فيها مخفر للشرطة. هنالك قمة عالية في هذا الجبل كانت مركز للرصد الفلكي، انشأ المركز الشيخ حسن الگلەزەردى وهو من سادات برزنجە عاصر نادر شاه وخالفه في الرأي وبعده كان المركز يستعمل من قبل الآهلين للإعلان عن المناسبات الدينية والقومية من هناك حيث تشعل النيران فوق القمة الجبلية إيذاناً بالاحتفال بالأعياد وهذه عادة قديمة ولا تزال متبعة. معنى كلمة گڵەزەردە أي القمة الصفراء.

٥- سالار الدولة، هو أبن مظفر الدين شاه وقد خلع أخوه من العرش من قبل الدستوريين. ثار في غرب إيران مستعينا بالقبائل الكُردية وبخاصة قبائل كلهور واللُر والزنگنه والجاف واستولى على كرمنشاه عدة مرات ولكنه اخفق في الوصول إلى عرش إيران بعد حروب طويلة. سافر إلى أوروبا تحت نظر الدولة البريطانية. هذا وكان قد وصل إلى بغداد في تشرين الأول ١٩٢٦ هارباً من إيران بعد إخفاقه في إيقاد نار الثورة هناك. شكل وصوله بغداد مشكلة للحكومة العراقية من زاوية العلاقة مع إيران التي لم تكن قد اعترفت بدولة العراق بعد. بعد أقل من سنة تم ترتيب مغادرته العراق في ٢٣ حزيران ١٩٢٧ الى فلسطين بعد أن منحته الحكومة الإيرانية مبلغاً من المال وراتباً شهرياً وعلى أن يقيم في في حيفا تحت مراقبة الشرطة البريطانية.

٦- قزلجه، قرية تابعة إلى قضاء پنجوين في محافظة السُليمانية وتعتبر من القرى المهمة في المنطقة وكانت في العهد العثماني من المراكز المهمة على الحدود العراقية- الإيرانية.

٧- بيباز (بيواز)، مركز لناحية بنفس الاسم تابعة إلى قضاء كلار. تقع القرية على طريق السيارات العام بين السُليمانية وجلولاء مباشرة قرب نهر سيروان. معنى الاسم (موطئ اقدام العشائر) وبخاصة عشيرة الجاف الرحالة بفروعها المختلفة التي تسكن هذه المنطقة في الوقت الحاضر وهي (شاتري، هاروني، روغزادى) وكانت فيما سبق عشائر رحالة تنتقل بحثاً عن المراعي بين هذه المنطقة وبين المصايف الإيرانية ولم تنقطع عن الترحال إلا بعد النصف الثاني من القرن العشرين.

٨- الشيخ سيد طه، هو زعيم قبائل نَهري الكُردية وكان قد التجأ إلى العراق من جور الأتراك. ويعد شخصية من الشخصيات الكُردية المشهورة وذي سمعة ممتازة وكان حاكماً لمنطقة راوندوز من الناحية الفعلية ويتمتع بثقافة عالية ولديه قدرات واسعة بفن الحكم والإدارة. ينحدر السيد طه من أصل كُردي عريق وكان بعض السكان يعتقد أن بعض المعجزات يمكن أن تأتى على يديه. كانت له علاقة طيبة مع الحكومة العراقية التي خصصت له أعداداً من الشرطة (الشبانة) الذين زودتهم بالسلاح وتدفع رواتبهم. لمزيد من التفاصيل في وصف مكانة سيد طه، انظر: هملتون، طريق في كُردستان، المرجع السابق، ص ص ٨٢-٨٥.

الفصل العاشر

١٩٢٦ - ١٩٢٧

في هذه السنة بدأ حقاً تقليص حجم وتعداد قوة الليفي سواء عن طريق الدمج أو بالحل . هذا الأجراء جاء تنفيذاً وانسجاماً مع سياسة تشير إلى انه ما دامت وحدات الجيش العراقي قد استكملت تدريباتها فإن على قوة الليفي أن تختفي.

في شهر حزيران صدرت الأوامر من القيادة الجوية بشأن دمج كتيبتان الخيالة الأولى والثانية. كانت هاتان الكتيبتان معسكرتين وكمايلي:

– كتيبة الخيالة الأولى في اربيل مع رعيل في كويسنجق وكانت بقيادة المقدم تيروت (C.R.Terrot) حامل نوط الخدمة الممتازة (D.S.O.)

– كتيبة الخيالة الثانية في كركوك مع رعيل في جمچمال وكانت بقيادة المقدم الكسندر (L.Alexander)

هذا الدمج أدى الى تخفيض عدد الضباط البريطانيين من ٧ إلى ٢ ضباط صف وكذلك عدد من العناصر المحلية برتب مختلفة (Native Ranks) هو (٣٥٠).

جرى الدمج كمايلي:

بتأريخ ١٩ حزيران تسلم الجيش العراقي مسؤولية أربيل وبالتالى تحرر العقيد تيروت وليعمل استناداً لهذه الترتيبات.

في ١٤ آب رعيل كتيبة الخيالة الأولى غادر كويسنجق ووصل الى أربيل بتأريخ ١٦ منه وعززت كتيبة الخيالة الأولى .عملية الاندماج قد استُكملت على الورق مع حلول الأسبوع الثالث من أيلول وفيما يخص ضباط وفرسان الرعيل فقد ارتحلوا الى كركوك حيث كانت قد عسكرت فيها كتيبتا الخيالة الأولى والثانية لليفي الجديدتين. كافة الأعمال تم استكمالها واستمر عمل مكتب صغير فيها في حين المكتب في اربيل قد أُغلق بتأريخ ٥ تشرين أول. تسلم المقدم الكسندر قيادة كتيبتيا الخيالة الأولى والثانية الجديدتين. سار العقيد تيروت الى الموصل واصبح القائد الاحتياطي لليفي.

أعمال الدمج جرت جميعها بشكل طبيعي رغم الحاجة خلال هذه الفترة الى توفير دوريات من كركوك الى السُليمانية وكذلك الحاجة لوجود مظاهر الخيالة في المنطقة. مثل هذه الملاحظات ظهرت في الأوامر الصادرة بشأن استكمال عملية الدمج وكمايلي:

(ليس بوسعي أن أسمح باختفاء كتيبتي الخيالة الأولى والثانية بوصفها وحدات منفصلة عن قوة الليفي العراقي من دون أن أعرب عن شكري لهما لما قامتا به من عمل ممتاز في الماضي وكذلك أن أعرب عن عظيم احترامي بمناسبة اندماجهما). طيلة السنتين الماضيتين كانت الكتيبتان وبشكل مستمر قد شاركتا في عمليات عسكرية في كُردستان وكان النجاح دوماً قد رافقهما في عملهما.

(انضباطهما العالي وخيولهم يشكلان سمعة طيبة لهم ولعموم القوة. وأرغب بتقديم الشكر للضباط كافة ونواب الضباط وضباط الصف والجنود والذين جهودهم الكبيرة وعملهم الشاق قد جعل من المتحقق ممكناً.

في شهر تموز وصلت الأوامر بشأن ترحيل الفوج الأول لعرب الاهوار الى الجيش العراقي . اليوم المحدد لتنفيذ هذا الأمر ووضعه موضع التنفيذ كان اعتباراً من الأول من شهر كانون ثاني عام ١٩٢٧. أزمة وزارية قد حصلت خلال مرحلة تنفيذ الترتيبات مما تسبب في حصول تأخير في عملية الترحيل كي يمكن تنفيذها وبالتالي فقد استُكملت العملية بتأريخ ٢ شباط ١٩٢٧.(١)

سريتان من هذا الفوج كانتا تنفذان واجباً في منطقة السُليمانية وكان الفوج ينفذ مهمات حراسة في بغداد. تم إعادة السريتين وتم استلام مهام الحماية من قبل وحدات الجيش الهندي وتم تجميع الفوج في معسكرات غرب بغداد.

وافقت وزارة الدفاع على تعيين أربعة ضباط إنكليز واثنين من ضباط الصف في حين البقية منهم نقلوا الى وحدات الليفي الآخرى أو تركوا الخدمة. في حين واصل العمل ثلاثة ضباط إنكليز.

المسألة الأكثر صعوبة كانت تلك المتعلقة بالضباط المحليين. أهم ما في ذلك ضعف الجانب الثقافي لديهم. كان هنالك توقع ان ضباط الجيش العراقي قد حصلوا على ثقافة كافية لغرض تنفيذ المهام المطلوبة لأغراض الفوج. لم يقم أبداً ضباط فوج عرب الاهوار الأول بتثقيف أنفسهم. لقد كان الضباط الإنكليز هم الذين ينفذون القيادة والأمرة التي كان العمل يتطلب تنفيذها. الضباط المحليون قد تم اختيارهم بحسب قدراتهم في تنفيذ الأعمال المطلوبة ولأسباب عشائرية. على سبيل المثال قد

يكون الضابط من هذا النوع له نفوذ شخصي وبالتالى مثل هذا الرجل يمكن أن يتم اتباعه من قبل رجاله أو ان له القدرة على أن يحقق لنفسه الشهرة في الميدان. لم تلعب الثقافة ابداً دورها في اختيار هؤلاء الضباط. في المقابل فأن النقطة المهمة هي إذا ما رفضت سلطات الجيش العراقي تعيين هؤلاء الضباط المحليين فإنهم سيواجهون مشكلة وهي أن أغلب الرجال سيرفضون العمل بأمرة ضباط محليين لا يعرفونهم من قبل. على أية حال تقرر بأن عليهم إجتياز امتحان ثقافي وقد تم ترتيب واحد من هذه الامتحانات وبحضور ضابط من قيادة الليفي في عضوية الهيئة المُمتحنة. من بين (١٧) ضابط محلي تقدم (١٣) منهم لأداء الامتحان. جميعهم أخفقوا. ضابط واحد فقط كانت لديه القدرة على معرفة القراءة والكتابة بالعربية.

من بين الموجود من الرجال تم في الأول من شهر شباط عام ١٩٢٧، نقل (١١١) رجلاً وعلى الفور. كما تم نقل (٧٨) رجل آخر والحقوا بمن سبقهم الى الفوج.

النقباء دي كاري (G.S.H.R.V.DE Gaury) حامل وسام الصليب العسكري (M.C.) (٢) وباكير(E.V.Packer) تم نقلهما الى الجيش العراقي مع الفوج. أما النقيب دونييلان (J.N.Donnellan) فقد نقل الى الجيش العراقي بوصفه ضابط مخابرة. المقدم آرجر (J.E.Archer) آمر الفوج غادر العراق بعد أن سلم الفوج، وفيما بعد تولى مهام استحداث وتدريب قوة الحماية الشخصية لمهراجا الكوتج (Cutch).

الفوج الأول أصبح الفوج السابع للجيش العراقي. في ذات الوقت فإن حل بطرية الإسناد لليفي قد تم تنفيذه. أوامر تنفيذ هذا الحل صدرت بتأريخ ١٤/ ك١ / ١٩٢٦. كما وفي الوقت ذاته تم استلام رسالة من مكتب المندوب السامي تشير إلى:

(استناداً الى الأوامر الصادرة وبشكل منفصل فيما يتعلق بحل بطرية الإسناد–ليفي فإن سعادته يرغب في تسجيل عظيم أسفه بمناسبة السير في اختفاء هذه الوحدة التي إمكانياتها وكفاءتها قد تم تدوينها في تقارير عديدة كانت لصالحها).

التوقيع

آمر الجناح ستافورد (F.E.Stafford).(Sd.)

المساعد المالى لسعادة

المندوب السامي على العراق

نائب مارشال الجو أعرب هو الآخر عن عظيم أسفه. تأريخ حل هذه الوحدة تحدد في أن يكون في تأريخ ٢٤/ ك٢ /١٩٢٧. الرائد كيوسي (V.R.Guisi) حامل وسام الصليب العسكري (.M.C) آمر هذه البطرية عاد الى واجبه في إنكلترا . تأثير التخفيض في حجم القوة والذي تسبب جراء حل هذه القوة وكذلك فقدان وظيفتي الآمر ومعاونه بسبب من انتهاء مهامهم الوظيفية لم يتم ملوء فراغها.

من بين ضباط الصف الإنكليز عاد كلارك (W.Clark) إلى الواجب، وفيما يخص الثلاثة الآخرين فقد تم استيعابهم في وحدات ليفي آخرى. وفيما يخص الضباط المحليين من الليفي فقد تم استيعاب اثنين منهم في أفواج آخرى، في حين أقيل ضابط واحد منهم. رئيس عرفاء البطرية وهو آثوري وكذلك العرفاء ونواب العرفاء والمراتب الآخرى تم توزيعهم على الأفواج. ستة واربعون ممن تدرب على قيادات الإسناد تم إلحاقهم الى الفوج الرابع وحلوا محل ستة واربعون من اليزيدية الذين تم إقالتهم. الحيوانات وبشكل رئيسي حلت محل غيرها والمدافع والمعدات أرسلت الى الجيش العراقي.

عملية الحل استكملت بتأريخ ٢٨ / شباط / ١٩٢٧. بمناسبة اختفاء فوج عرب الاهوار الأول وكذلك بطرية الإسناد تم إصدار أوامر القسم الأول التالى من مقر قيادة الليفي.

الموصل
٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧
أوامر القسم الأول

العقيد القائد براوان (J.G.Browne) حامل الأوسمة (C.M.G. , C.B.E. , D.S.O.)
قائد قوات الليفي العراقية

(بمناسبة حل الفوج الأول (عرب) من الليفي العراقي وكذلك بطرية الإسناد ليفي فأنني أرغب بالإعراب عن عظيم أسفي لاختفائهما من بين صفوف قوة الليفي وأن أتقدم لهم بشكري على العمل الرائع الذي قاموا به في الماضي. أدائهم وانضباطهم وحماستهم ماهي إلا مزايا تعبر عن خصالهم والى القوة التي ينتمون لها. وأنا أرغب بتقديم الشكر للضباط ونواب الضباط وضباط الصف والرجال كافة على العمل الذي نفذوه بما يتمتعون به من قدرة والذي جرائه كان هذا المستوى العالى من الكفاءة قد تحقق).

لقد استمرت عملية تقليص قوة الليفي خلال السنة. الوحدة التالية التي تقرر حلها هي الأعداد والتأهيل والتي تم تخفيضها الى وحدة صغيرة تحت إمرة القائد الأول الذي أودعها الى ضابط بأمرته وليقوم بمهام الضابط المساعد وكذلك مهام ضابط الامداد والتموين في آن واحد. هذا وقد قُسمت وحدة المخازن والمستودعات الى أربعة جماعات هي:

- جماعة A : التجنيد ، الاختيار ، التدريب ، التوزيع
- جماعة B : الرجال المعينون في حماية الموصل
- جماعة C : النقل والنقل الحيواني
- جماعة D : الحماية ومعسكر الشرطة

الضابط آمر وحدة النقل والنقل الحيواني، ضابط المخابرة، وآمر سرية المدافع الرشاشة قد تم إلحاقهم الى وحدة الأعداد والتأهيل ولأغراض الإدارة والضبط العسكري.

هذه التعديلات أصبحت نافذة اعتبارا من الأول من آب.

مع إعادة تنظيم وحدة الأعداد والتأهيل فقد تقرر إعتبار عدم وجود حاجة للضابط البيطري ضمن مقر القيادة ولذلك غادر المقدم ماك جوان (J.A.B.McGowan) بتأريخ ٣٠ نيسان.

الأوامر قد صدرت فعلاً لإيقاف أعمال التجنيد وإعادة الإلحاق الى كتيبتي الخيالة الأولى والثانية لليفي. توقيت حل هذه الوحدة قد صدر أخيراً لوضعه موضع التنفيذ في ١٧ كانون أول وقد جاء بعد بعض المراسلات التي أشارت الى أن استخدامها كوحدة قتالية سيتوقف اعتباراً من ٣١ كانون أول. حيوانات الكتيبة قد تم بيعها بيعاً خاصاً للأشخاص في وحدات الليفي واستبدالها بحيوانات جيدة للخيالة وعلى قدر تعلق الحاجة لما ينبغي من الحيوانات وكذلك بيعها الى وحدات الشرطة والجيش العراقي. حوالى ثمانية ضباط وعدد من الرجال التحقوا الى الجيش العراقي والعديد منهم التحقوا الى الشرطة.

حتى قبل اختفاء هذه الكتيبة وبالإضافة الى تنفيذها بعض الحركات العسكرية النشطة والنافعة جداً وذلك حول منطقة كركوك وضد المتمردين في هذه المنطقة

والتي سيتم ايضاحها فيما بعد، فأنه لابد من الإشارة الى أنها حققت الفوز في عدد كبير من المناسبات منها مهرجانات نادي الفروسية في بغداد وكانت في الغالب تحقق النجاح في سباقات البولو. فريق الكتيبة فاز بكأس لويد–ساجون وذلك في الموصل وتبعوا ذلك بالفوز بكأس (Reid Cup) في بغداد وذلك في شهر تشرين الثاني وكان ذلك قبل وقت قليل من حل هذه الكتيبة.

بتأريخ ١٥ تشرين أول أصدر وكيل المندوب السامي المذكرة التالية:

((بالإشارة الى حل كتيبة الخيالة الأولى والثانية الذي يجري حالياً السير في تنفيذه فإن وكيل المندوب السامي يرغب بتسجيل عظيم أسفه بشأن اختفاء هذه الوحدة . لقد استلم وبشكل متواصل التقارير الممتازة عما كانت تنجزه من واجبات وما كانت تتمتع به من كفاءة وهو يأسف من أن السياسة القائمة لا تسمح باستمرار الاحتفاظ بها.

(آمر الجناح)

ستافورد F.E.Stafford

المستشار المالى لسعادة المندوب السامي في العراق))

انتهى وجود الكتيبة في ١٧ كانون أول. ونتيجة لحل هذه الوحدات فقد جاءت الأوامر من المندوب السامي لتنفيذ تخفيض أعداد الضباط والى عقيد واحد ونقيبين وأربعة ملازمين أول وكذلك أيضاً رئيس عرفاء سرية أو حظيرة وعريف وحدة . لقد تم تنفيذ هذا التخفيض.

هذا الإنهاء والحل للوحدات قلص حجم الليفي مع حلول نهاية السنة وليكون مقر وثلاثة أفواج وسرية مدافع رشاشة ومركز إعداد وتأهيل والقسم الطبي. مزيد من التخفيض كان سيتم تنفيذه في السنة التالية.

لقد تقرر في شهر آذار من عام ١٩٢٧ إنهاء نشاطات الشيخ محمود تماماً. حتى الآن كان الشيخ محمود قد جعل دوماً من پنجوين مكان يمكن ان يقيم فيه وذلك عندما لا تُحتل مؤقتاً من قبل أحد الارتال. لذلك فأن هدف الحركات العسكرية القادمة هو:

(أ) احتلال پنجوين وجعل هذه المنطقة تحت السيطرة الإدارية.

(ب) عند تنفيذ هذه الحركة العسكرية تم إيقاع هزيمة كبيرة بحق الشيخ محمود وأتباعه. نسبياً من السهل تنفيذ القسم الأول من الهدف إذ سبق تنفيذ مثل هذا الهدف من قبل. البقاء في منطقة پنجوين كان فيه شيء من الصعوبة وكان يعني تنفيذ وتسيير المزيد من القوافل. إلا أن إنزال هزيمة فإن الموضوع يعني هنا شيء آخر.

منذ أن سيطر شيخ محمود على كانيمانگه في حزيران ١٩٢٦ فإنه لم يحاول ان يجمع القوات بعضها مع البعض الآخر وكذلك ومنذ معركة بارزان في عام ١٩١٩ فهو لم يحاول خوض معركة من نوع المعارك الالتحامية. الفرصة الوحيدة المتاحة هي أن يتم الإيقاع به من خلال تنفيذ هجوم مفاجئ له وهذا الآمر هو الآخر صعب تحقيقه. التقارير أفادت بأن الشيخ محمود يعلم بكل ما نقوم به إذ ان الأخبار تنتقل من السُليمانية وتصل اليه خلال ست ساعات من لحظة ظهور الخبر وهذا كله واقع وصحيح تماماً. وعلى أساس هذا النوع من الحسابات فإن أسلوب تنفيذ المفاجئة تم اقتراحه من قبل المقدم باركي قائد منطقة السُليمانية وهو أسلوب وضع موضع التنفيذ لأغراض هذه العملية العسكرية.

ان الوسيلة الأساسية التي تتسرب من خلالها المعلومات للخارج هي وسائط النقل المحلية . قوة الليفي لديها سرية النقل الخاصة بها. من خلال تقليص علف الحيوانات الى حوالى ستة ليبرات هذا وبالإضافة الى عدم جمع علف الحيوانات في السُليمانية فإن من شأن ذلك أن يمكّن رتل الليفي أن يغادر السُليمانية لأغراض تنفيذ حركة عسكرية وان يبقى خارجها لمدة ستة أيام من دون أن يستخدم وسائط النقل المحلية أو المؤن والتجهيزات . بعد هذا التأريخ فأن الرتل إما أن يعود الى السُليمانية أو أن عليه أن يلتقي بقافلة. الخطة لذلك وبشكل مختصر لرتل واحد يدعى ديفكول (Defcol) عليه أن يغادر في وقت يتم تعيينه وعليه ان يحصل على تجهيزاته وأن تنظم له أعمال الحماية على وفق الأسلوب الاعتيادي ثم يزحف الى پنجوين. لم يكن من الصحيح محاولة إخفاء الهدف لهذا الرتل وذلك لأنه دوماً يتفشى الخبر.

بعد أن كان الرتل قد غادر فإن رتل الليفي سمي ليفكول (Levcol). لقد أستخدم هذا الرتل وسائل النقل الخاصة به وسار مستخدماً طريقاً مختلفاً. فيما يتعلق بالمؤن وهي تكفي ستة أيام للرجال والحيوانات فقد أرسلت وبشكل مباشر من بغداد والى السرب (٣٠) في السُليمانية وتم الاحتفاظ بها لديه ولحين استلامها من قبل الليفي وبوقت قليل قبيل المغادرة. لكونها مؤن بريطانية فإنه لم يتم التعليق بشأنها حيث جرى الاعتقاد بأنها مؤن تخص القوة الجوية البريطانية.

لقد كان من المؤمل أن الشيخ محمود قد يتعرض الى الرتل الأول مستخدماً قوة كبيرة وبينما تحصل المعركة فأنه لربما يتم الإيقاع به من قبل رتل الليفي. لقد كان من المؤكد إذا ما الرتل الأول تقدم نحو پنجوين عبر طريق كَولوس (Kaolas) فإن قوة

الشيخ محمود سوف تحتل كانىمانگه وهذا من شأنه أن يمنح الفرصة إذا ما وقف رتل الليفي وبشكل غير متوقع على مؤخرة الشيخ محمود عبر ولّياوەوا (Waliawa) وقزلجه (Qizilja) وبالتالى يمكن لربما قطع قسم مهم وكبير من قوة الشيخ محمود ومنعها من الهرب بإتجاه فارس. مثل هذا العمل سيكون أو لربما يحصل بحدود اليةم الثالث بعد مغادرة رتل الليفي للسليمانية.

رتل التجهيزات والمؤن أطلق عليه اسم سابكول(Subcol) وهذا الرتل يجب عليه أن يغادر السُليمانية وبتوقيت يتوجب معه ان يكون في پنجوين حتماً في اليوم السادس من التوقيت المحدد. مغادرة رتل التجهيزات يتوجب ان يتصل وكما كان مؤملاً منه مع الرتل الأول الذي يكون قد غادر من قبل.

نائب مارشال الجو السير ادورد ايللنكتون (Sir.Edward Ellington) حامل الأوسمة (K.C.B , C.M.G , C.B.E.) صادق على الخطة وأصدر أمره الى العقيد براون قائد الليفي ليتولى قيادة وتنفيذ كامل العملية العسكرية. مقر قيادة العملية العسكرية تجمع في السُليمانية في ١٢ نيسان.

بتأريخ ١٣ نيسان جماعة الشيخ محمود كانت ناشطة حيث هاجمت كاني سبيكه (Kani Spika) التي تبعد أربعة أميال عن السُليمانية. الهجوم قد بدأ في الساعة السادسة مساءآ ثم هاجمت كوستەی چەم (Kosta chem). هذه الأخيرة دافعت عن نفسها بنجاح . كاني سبيكه تم احتلالها ونهبها والعديد من الناس قتلوا. أخبار الهجوم وصلت السُليمانية في الساعة ٧:٣٠ مساءاً. وعلى الفور غادرت سرية من الليفي بأمرة النقباء هوكر وادوردز إلا ان العدو كان قد رحل.

بتأريخ ١٩ نيسان غادر رتل ديفكول ومر عبر عربت والى سەراو. هذا الرتل تألف في معظمه من جنود الجيش العراقي والشرطة وتحت قيادة الرائد كلايتون (I.Clayton).

بتأريخ ٢٠ نيسان سحب رتل ليفكول المؤنه المودعة لدى السرب (٣٠) وباشر بالسير. لم يكن أحد يعلم عدا مقر القيادة والمقدم باركي ومعاونيه بهذه المغادرة ولحين أن غادر في الموعد المحدد له.

لقد كان هنالك مطر شديد في ليلة ٢١ نيسان والجداًول والأنهر كافة قد فاضت . في حوالى منتصف النهار قد صحى الجو وكان رتل ديفكول يزحف نحو نالّپارێز (Nalparaz) وقد تعرض لهجوم من على جناحه الأيمن ووقعت في صفوف الرتل حوالى

عشرة إصابات جرحى. خيم الرتل في نالْپاريْز وكان نهر عبد الله في حالة فيضان وكان الأكراد مسيطرين على كانىمانگا الواقعة خلف النهرى. في صباح اليوم التالى عبر رتل ديفكول نهر عبدالله وكان الأكراد متواجدين على جناح الرتل الأيمن وكانت مؤخرة الرتل محمية من قبل حرس المؤخرة وكذلك من خلال عمليات السرب الثلاثين حيث كانت طائراته تمطر الأكراد بوابل المدافع الرشاشة وكذلك تنفيذ عمليات قصف عليهم وذلك كلما حاول هؤلاء التقرب من الرتل فضلاً الى أن الطائرات كانت تهاجم الأكراد المتواجدين على قمة كانىمانگه .(٣)

رتل باركي والمسمى ليفكول كان قد واصل زحفه تدريجياً واحتل پنجوين وذلك في الساعة ٦ من مساء يوم ٢٢ نيسان. إحدى مجموعات مراباة الطريق لهذا الرتل المتواجدة على الجانب الجنوبي من النهر وبالذات في منطقة ولْياوەوه (Waliawa) قد انقطع سبيلها بسبب من ارتفاع منسوب مياه النهر وكان على هذه المجموعة العودة الى السُليمانية .

في الساعة ٦:٣٠ من صباح يوم ٢٣ نيسان غادر باركي پنجوين وتقدم زاحفاً نحو كانىمانگا ومن جهة مؤخرة الأكراد الذين كانوا يصدون زحف رتل ديفكول . لقد فعلت المفاجئة فعلها غير ان العدو هرب في الحال من مواقعه تاركاً وراءه بعض الخيول التي كانت ترعى وقتل اثنان من الأكراد. حينما كان الأكراد يهربون فقد كانوا تحت وابل نار المدافع الرشاشة التي كان يطلقها الملازم باترسون آمر سرية المدفعية الرشاشة. رتل ديفكول وصل الى القمة ولم يتعرض إلا لبضعة عيارات نارية أطلقت عليه مع بداية العملية. طائرات السرب (٣٠) كانت تعاون الرتل حيث قصفت الطريق نحو قمة كانىمانگا.

كلا الرتلين وصلا پنجوين في تلك الليلة. رتل التموين الذي كان بأمرة النقيب هوكر وصل في اليةم التالى الى نالْباريز (Nalparaz). النقيب باديللي (Baddailey) ومعه سرية ونصف السرية من الليفي أحتل قمة كانىمانگا ولم تصادفهم مقاومة. التخطيط للدفاع عن پنجوين قد وضع موضع التنفيذ. كما تم تعيين مدير جديد فيها. معاقبة القرى التي شاركت في الهجوم على رتل ديفكول تم تنفيذه من قبل السرب (٣٠) حيث نُفذت عليها أعمال القصف.

بتأريخ ٢٧ نيسان غادر العقيد باركي پنجوين ومعه جانب من القوة وهي مؤلفة من الليفي ومن الجيش العراقي واتجه نحو السُليمانية. لقد اضطر أن يقوم بعملية

زحف متواصلة وفي ظل هطول شديد للأمطار وذلك من أن يعبر النهر في ولّياوهوه (Waliawa) وقبل ان يصبح النهر عميقاً جداً. لقد نجح في تحقيق هذه الصفحة وعبر النهر.

بتأريخ ٢ مايس مقر قيادة القوة ومعه سرية من الفوج الثالث وحضيرة من المدافع الرشاشة باشرت بالعودة الى السُليمانية. في اليوم ذاته رتل تموين كبير كان محمياً من قبل سرية واحدة من سرايا الفوج الرابع بأمرة النقيب ادوردز قد تعرض لهجوم بينما كان بطريقه الى السُليمانية وذلك في منطقة ولياوه (Waliawa). المعركة استمرت حوالى أربع ساعات وتم دحر الهجوم وقام الليفي بمطاردة الأكراد الى مسافة غير قصيرة حيث تمكنوا من قتل ستة منهم وإصابة C.Q.M.S. Baitu من الفوج الرابع وكذلك أصيب رجل آخر بجراح وأصيب حيوان واحد بطلقة .

أطلق على هذا الرتل اسم نيدكول (Nedcol) وعلى أساس عدد حمير النقل الذي تعمل فيه وكذلك الرتل مع مقر قيادة القوة فقد أطلق عليه اسم هوكول (Hookol). كلا الرتلين قد اجتاز أحدهما الآخر في موقع عند جبل تاليَر (تاريهر= Tarnier Dagh) وذلك يوم ٣ مايس.

في صباح يوم ٤ مايس الرتل هوكول والذي خيم في ولياوهوه تعرض للهجوم بينما كان قد بدأ تحركه لمغادرة المنطقة. كان الهجوم محدوداً وباستخدام إطلاق النار على الرتل من مسافات بعيدة وانتهى بتراجع الأكراد تاركين وراءهم اثنين من القتلى. وقعت حادثة واحدة وهي أن أحد جرحى C.Q.M.S Baitu هرب من عربة الإسعاف وشارك في القتال.

هكذا انتهت العمليات العسكرية

ضباط الليفي والرجال الذين قد تم الإشارة الى أعمالهم الجيدة التي قاموا بها خلال هذه العمليات العسكرية هم المقدم باركي حامل وسام (C.B.E.) والرائد هورنر حامل وسام (M.C.) والرائد فنك (R.H.L.Fink) حامل وسام (M.C.) والملازم بوكلي (E.G.Buckley) والرب خمشي ايشو صابر (Rab Khamshi Eshu Saper) وبيتو ماقو (C.Q.M.S. Baitu Mako) والعريف برقو بوبو.

المقدم جيللات (J.M.Gillat) حامل وسام (D.S.O.) آمر الفوج الرابع ليفي عراقي غادر الموصل الى السُليمانية ومعه فوجه وبتأريخ ١١ مايس تولى مسؤولية السُليمانية من المقدم باركي الذي قاد فوجه عائدآ الى الموصل العمليات العسكرية ضد الشيخ

محمود كانت وبأضطراد تسير نحو التوقف غير ان كل قافلة تسير لغرض إطعام جنود الجيش العراقي في پنجوين كانت تتطلب حماية كبيرة والتي كانت توفر لها من قبل فوج الليفي الرابع . بتأريخ ٢٠ مايس الملازم هارت كان يقود واحدة من وحدات الحماية هذه اصطدم بالأكراد وعلى مسافة ميلين من چنگينه (Chingina) وبعد معركة قصيرة أوقع في صفوفهم قتيلين وجريح واحد. بعد وقت قصير من هذه المعركة توصل الشيخ محمود الى صيغة اتفاق مع الحكومة .(٤)

بعض مؤيديه حاولوا الاستمرار بالعصيان. كل من صابر وعبد الله أولاد كريم فتاح بيك ذهبا الى منطقتهم القديمة بالقرب من مضيق بازيان ومن جديد بدأو بأعمال السلب والقتل. بناءاً على طلب المفتش الإداري المقدم الكسندر باشر وعلى الفور بتنفيذ عملية مستخدماً كتيبتي الخيالة الأولى والثانية .

بتأريخ ٢٥ مايس غادر الكسندر كركوك وخلال يومي ٢٩ و ٣٠ مايس وبمساعدة رعيلين من خيالة الجيش العراقي وضعت تحت إمرته فقد تمكن من شق طريقه بإتجاه الشمال بحماية خمسة رعائل رابطت على الطريق المؤدية الى قرەداغ وجبل بارانان (Baranand Dagh) وعلى خط شمال مضيق بازيان. في تكية قەلاً (Takiyah Kullah) حاولت مجموعة من المتمردين الهرب من أمام رعيل الرائد فوسدق (S.Fosdick) وهو رعيل كان في هذا الأثناء تحت قيادة الملازم هوب. ترك المتمردون جريحاً واحداً خلفهم.

في طريق عودته الى كركوك تعرض رعيل الملازم هوب الى إطلاق نار وهو في باش بولاق وقد شوهد المتمردون وهم ممتطون حيواناتهم مثيرين الغبار وذلك في مقابل باش بولاق. لقد أمر الملازم هوب بأن تستل السيوف وأصدر أوامره بالهجوم غير ان المتمردين وبعد ان صوبوا نيرانهم على الفرسان ولبضع ثواني ولوا هاربين في كل الاتجاهات كما هرب البعض منهم الى بستان باش بولاق. انطلق هوب وفرسانه عدواً على خيولهم الى داخل البستان حيث جرى إطلاق نار شديد استمر الى ما بعد هبوط الظلام . قُتل ثلاثة متمردين وتم حصر جثثهم كما تم القبض على ثلاثة آخرين في داخل البستان. لقد كان الظلام حالكاً بحيث لم يكن بالوسع معرفة الى أين اتجه المتمردون الآخرون لغرض مطاردتهم. لقد تم حرق القرية.

بسبب عمله هذا واعماله الآخرى الجيدة لأغراض هذه العمليات العسكرية فقد حصل الملازم هوب على وسام الصليب العسكري (M.C.).

واصل صابر أعماله في هذه المنطقة ومعه عصابة من سبعون رجلاً. بتأريخ ١٤ حزيران المقدم الكسندر قام بمطاردته مرة آخرى ومعه كتيبته وقد اجتاز منطقة دربندى باسه‌ره. لم يواجه الكسندر أية مقاومة، إلا ان صابر وعصابته غادر المنطقة وذهب عائداً الى بلاد فارس. الكتيبتان الأولى والثانية عادتا الى كركوك بتأريخ ٢٤ حزيران.

عملية عسكرية آخرى جرى تنفيذها خلال هذه السنة. كانت هذه العملية ضد الشيخ احمد البارزاني. الهدف هو احتلال بارزان وإخضاع هذه المنطقة لسيطرة السلطة الإدارية. نفذ هذه العملية رتلان من الليفي، الأول أطلق عليه اسم ديكول (Dicol) بأمرة المقدم كاميرون وقد تألف هذا الرتل من سرية والفوج الثاني ليفي وحضيرة رشاشات واحدة وعلى ان يزحف الرتل من ديانا. أما الرتل الثاني فقد تألف من سرية واحدة وفوجي ليفي وحضيرة مدافع رشاشة واحدة. أطلق على هذا الرتل الرمز أيكول (Aqcol) وقد تجمعت قوته في عقرة. السرب السادس من القوة الجوية الملكية البريطانية تعاونت مع هذين الرتلين. النقيب ليتلدال (Littledale) وهو الضابط المفتش للشرطة في الموصل قد رافقه هذا الرتل. آمر القوة والقائد لهذه العملية هو العقيد براون (J.G.Browne). بدأت العملية بتأريخ ١٢ حزيران. ولقد عُلم بتأريخ ١٣ أن الشيخ يعرض التسليم وعدم المقاومة. على أية حال كلا الرتلين زحفاً نحو بارزان وقد تم استحداث مركز للشرطة فيها. مراكب تجذيف كبيرة تم بنائها ووضعت بأمرة إدارة النقل المدنية في بارزان. كما تم إقامة تحصينات عند موقع دائرة النقل المائي وعلى ان يتم مسكها من قبل سرية واحدة من الليفي بأمرة النقيب فري (M.C.Fry) وحيث لم يكن هنالك إمكانية لتهيئة مهبط ارضي للطائرات في المنطقة فقد نُقلت هذه السرية الى معسكر بله (Billeh) حيث تم إقامة مهبط للطائرات فيها. ارتال الليفي عادت بتأريخ ١٩ حزيران. فكرة الرائد هورنر (Horner) في إيجاد مركب تجذيف كبير كانت جيدة حيث استُخدمت لأغراض نقل الجنود عبر النهر وهي فكرة ساعدت على العبور فعلاً. لقد تم إطلاق اسمه على هذا المركب وسمي جوني هورنر، هذا وقد استمر المركب راسياً في موقعه على نهر الزاب الأعلى ولحين انجرافه بعيداً خلال فيضان عام ١٩٣١.

هذه العملية العسكرية أنهت الخدمة النشيطة والفاعلة لليفي في العراق، وفيما عدا جنود الحماية. مع معارك الصحراء الجنوبية في الأعوام ١٩٢٨ و ١٩٢٩ فإنهم لم يشاركوا فيها. ومع اختفاء الشيخ محمود في عام ١٩٢٧ ومثلما وثق ذلك أحد افراد القوة (فأن قوات الليفي فقدت الأرنب الوحشي) (The Levies lost their electichare)

وخلال ظهوره القصير مرة آخرى في عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣١ فقد تم استخدام الليفي لأغراض الحماية وواجبات المراباة للقوافل. خلال السنوات الأخيرة لخدمتهم كان الليفي نافعين جداً في خدماتهم وكانوا يُستخدمون فقط في حالات الطوارئ وفي كل مرة يتم استخدامهم لهذا الغرض فقد كانوا نافعين. خطوة آخرى جديدة نحو اختفاء الليفي قد تم تنفيذها الآن. لقد جاءت الأوامر لحل الفوج الرابع وذلك بتأريخ ١٩ تشرين الثاني وعلى أن يستكمل التنفيذ بتأريخ ٣٠ نيسان ٩٢٨.

هوامش الفصل العاشر

١- الوزارة التي كانت في الحكم هي وزارة جعفر العسكري الثانية وقد تألفت في ١٩٢٦/١١/٢١ واستقالت في ١٩٢٨/١/٨. وعن الأزمة الوزارية التي حدثت فأن المقصود بها هي قضية الأستاذ السوري أنيس النصولي والذي كان منتدباً للتدريس في مدارس العراق الحكومية. نشر النصولي كتابه عن " الدولة الأموية في الشام" وهو كتاب سبب هياج الرأي العام في العراق حيث تضمن موضوعات عدها الشيعة طعناً في آل البيت وبالتالى تسبب في وقوع قلاقل واضطرابات. عن قضية النصولي انظر:، الحسني "تأريخ الوزارات العراقية" ، الجزء ١-٢ ، المرجع السابق، ص ٨٨.

٢-النقيب دي كوري، ترقى هذا الضابط لاحقا ليحمل رتبة عقيد وأصبح فيما بعد من الأصدقاء الشخصيين للأمير عبد الإله الوصي على العرش ورافقه دوما في رحلاته الى بريطانيا وحتى بعد نهاية عمله في العراق فقد كان الرجلان يلتقيان في لندن لقاءات خاصة جداً. كتب دي كوري فيما بعد كتابه المشهور ثلاثة ملوك في العراق وتطرق فيه الى جوانب من علاقته مع الأمير.

٣- يفتخر كتاب التأريخ العسكري البريطاني في العراق من البريطانيين بدور القوة الجوية البريطانية ومهامها الحربية الكبيرة التي نفذتها في المناطق الجبلية. ويشير هؤلاء دوما الى أن ثورات الشيخ محمود قد تم إفشالها بسبب من أعمال القصف الجوي الشديدة للقرى والمناطق الكُردية. انظر:، طريق في كُردستان، ص ١٦١.

٤- ثورات الشيخ محمود المتتالية شغلت مؤقتا الحكومات العراقية المتعاقبة عن تنفيذ أي إصلاحات في منطقة السُليمانية. في ٤ أيلول ١٩٢٦ حاول المعتمد السامي البريطاني أن يصل الى اتفاق مع الشيخ محمود. الوفد الذي ضم مستشار وزارة الداخلية وسفير بلاده للعراق فيما بعد كينيهان كورنواليس وعدد آخر من الموظفين البريطانيين العاملين في العراق. التقى الجانبان في خورمال وتم التوصل الى اتفاق تعهد بموجبه الشيخ أن لا يدخل الأراضي العراقية بدون أذن من الحكومة العراقية وبعدم التدخل في أمور الحكومة العراقية وأن يبتعد عن الاشتراك في أي عمل سياسي يمس العراق. حصل الشيخ على بعض ما أراده بما في ذلك استعادته لأملاكه والعفو عن عدد من أتباعه وغير ذلك.

من جانب الحكومة العراقية وفي منتصف كانون الثاني ١٩٢٧ وافقت على ما تم التوصل اليه إلا أن الشيخ لم يوقع على الاتفاق وتقدم بشروط جديدة الى المندوب السامي والذي بدوره رفضها. على اثر ذلك تم تسيير الحملة العسكرية التي أشار اليها هذا الفصل ونجحت في السيطرة على پنجوين بعد معارك كبيرة وذلك في ٢٠ نيسان ١٩٢٧. لم يكن من حل أمام الشيخ إلا القبول بالشروط السابقة وقد أجابه المندوب السامي بالموافقة.

في منتصف حزيران جاء الشيخ محمود الى پنجوين وطلب السماح له بالذهاب الى بغداد لمقابلة المندوب السامي وقد أجيب طلبه. خلال اللقاء أشتكى الشيخ محمود من وجوده في إيران وقد خيره المندوب السامي السكنى بين بغداد والموصل، ولكنه آثر العودة.

عن هذه المحادثات وما تم بشأنها ونص بيان الحكومة العراقية انظر: الحسني، "تأريخ الوزارات العراقية"، المرجع السابق، ص١٢٢–١٢٥.

الفصل الحادي عشر

١٩٢٨

ابتدأت السنة بحادث مأساوي وذلك أن الملازم هاسريج (S.G.Haserich) حامل وسام (K.O.Y.L.I) الذي يخدم في الفوج الثاني قد قتل في حادث تحطم طائرة في بغداد وذلك بتأريخ ٩ كانون الثاني. في الحادث ذاته قتل أيضاً قائد الطائرة فيشر (P/O L.E.R. (Fisher المنسوب إلى السرب السادس (A.C).

مع بداية عام ١٩٢٨ كانت تشكيلات الليفي تتألف من المقر العام ، ووحدة الأشغال ووحدة النقل والخيالة ومكتب المالية. هذه الوحدات جميعاً متواجدة في الموصل. الفوج الثاني في ديانا ومعه مفرزة مكونة من سرية واحدة في بله (Billeh).(١) الفوج الثالث في الموصل ومعه سرية واحدة في بيبادي. الفوج الرابع في السُليمانية ومعه مفرزة متموضع في طاسلوجة.

بتأريخ الأول من كانون الأول قامت مفرزة الفوج الثالث في بيبادي بتسليم موقعها إلى مفرزة تعود الى الجيش العراقي ووصلت إلى الموصل بتأريخ ٥ شباط. أوامر حل الفوج الرابع قد تم إصدارها، لذلك غادر الفوج السُليمانية بتأريخ ٣ شباط مُسلماً كل ما كان بالإمكان تسليمه من مواد مخزونة إلى الجيش العراقي، وبذلك لم يتم ترك أي من جنود الليفي في السُليمانية. لقد زحف جنود الليفي هؤلاء نحو الموصل وهم مبتلون كثيراً جراء الأمطار ووصلوها بتأريخ ٢٢ شباط. الإجراءات تم اتخاذها لإنهاء عمل عدد محدد من الضباط والرجال من كلا الفوجين وأن يحل محلهم عناصر من الفوج الرابع.

كافة الىزيدية المتبقين في الخدمة ممن كان يعمل في أعمال النقل في الفوج الرابع قد تم إنهاء عقود عملهم. المشكلة الكُبرى التي توجب حلها كانت قضية من هم برتبة رب تري إما أو كبار الضباط في الفوج الرابع وكذلك موضوع زيا شمسدين (Zia Shemsdin). حيث أن زيا هو ابن ملك شمسدين شيخ التيارية السفلى فقد كان من نوع الرجال الأقوياء ولديه نفوذ كبير على أبناء شعبه. إلا أن الاثنين الآخرين وهما أيضا بدرجة رب تري إما ومنسوبين إلى الأفواج الآخرى، فهما أيضاً يتمتعان بنفوذ لهما وهما الرب تري إما دانيال إسماعيل والرب

تـري إمـا يعقوب إسماعيـل وهـذا الاخيرهـو ابـن ملـك إسماعيـل شـيخ التياريـة الأعلـى. (٢) ان الجدال أو الحجج التي عرضها أنصار زيا شمسدين هي انه ليس من العدل أن يتم الاحتفاظ باثنين من الرب تري ما من التيارية الأعلى ولا يتم الاحتفاظ برب تري ما واحد من التيارية الأسفل، في حين رجال التيارية الأسفل وبشكل فاق على التيارية الأعلى كانوا قد أمنوا أعدادا منهم لينضموا إلى قوات الليفي. على أية حال لقد قرر القائد ونظراً لما يتمتعان به من كفاءة على إبقاء كلا ولدي ملك إسماعيل. أما زيا شمسدين فقد عُرض عليه ان يكون ضمن رتبة أقل بين كبار الرب ايما إلا أنه رفض. (٣)

في شهر شباط موضوع حل الفوج قد بوشر فيه فجأة وكان لابد أن يتوقف مثل هذا الحل وذلك لكون البارزانيين بقيادة الشيخ احمد قد بدى من المتوقع انهم سيثيرون المشاكل. حالما تبين عدم حدوث مثل هذا الأمر فقد تم السير مرة آخرى بحل الفوج إلا ان مشاكل الأخوان (الوهابية) قد اندلعت في الصحراء الجنوبية. (٤) على أساس واقع الحال هذا أصدر نائب مارشال الجو أوامره إلى كلا الفوجين بأن يحتفظ كل فوج بمائة من عناصر الرتب المختلفة لغرض مواجهة الموقف الماثل.

- إيقاف إجراء حل الفوج والمقرر ان يُستكمل حله في ١ آذار
- تم إصدار أوامر القسم الأول التالية:

﴿نظراً إلى ضعف الإمكانية المالية في الوقت الحاضر ولوجود الحاجة الملحة للاقتصاد في إنفاق المبالغ من قبل الإمبراطورية البريطانية والمتصلة بالعراق لذلك تقرر تقليص عدد أفواج قوة الليفي الأثورية من ثلاثة أفواج إلى فوجين. أن اختفاء الفوج قد سبب أسى عميقاً ليس في نفسي فقط وانما أيضاً في نفس سعادة المندوب السامي في العراق وأيضاً لدى نائب مارشال الجو السير الليغتون حامل الأوسمة C.B.E , C.M.G , K.C.B.﴾

﴿ أنتهز الفرصة لتقديم الشكر إلى المراتب والعناصر في الفوجين الأول والثاني كافة وكذلك شكري إلى الفوج الرابع بمناسبة حله وذلك لما قدمه من عمل رائع كان خلاله دوماً على استعداد وقادراً على تنفيذ ما يوكل اليه خلال السنوات الستة الماضية ﴾.

﴿ أنني الآن أتطلع الى الفوجين الآثوريين الأول والثاني لأن يتحملا المزيد من الواجبات والمصاعب الناجمة جراء تخفيض القوة وأن يستمر الفوجان متمتعين بالمهارة والبسالة والكفاءة ومثلما كانت عليه قوات الليفي العراقية قد عُرفت به فيما مضى﴾.

J.G. Browne

(القائد العام لقوات الليفي في العراق)

استذكاراً لهذا الفوج والذي كان لون علمه اسود وهذا اللون هو أحد ألوان العلم العراقي فإن كلاً من الفوجين الآخرين ارتدى جوارب سوداء لغاية نصف الساق.

العديد من الرجال الذين تم تسريحهم من العمل وكذلك بعض الضباط التحقوا إلى الشرطة، كما وأن البعض منهم قد التحق إلى الجيش العراقي. المقدم جيلات عاد إلى إنكلترا. أما بقية الضباط الإنكليز فقد فعلوا الشيء ذاته أو تم استيعابهم في مواقع آخرى. لقد استلمت السلطة توجيها في شهر شباط تضمن أن تكون قوات الليفي كما يلي:

- المقر
- فوجين آثوريين
- حظائر مدافع رشاشة
- النقل والحيوانات

تم إعادة تسمية الفوجين فأصبح الفوج الثاني يسمى الفوج الآثوري الأول والفوج الثالث أصبح يسمى الفوج الآثوري الثاني. سرية المدافع الرشاشة قد تم خفضها إلى حظيرتين وذلك في ٢٩ شباط .

تم إعادة الهيكلة فيما بين عناصر القيادة وذلك بسبب التقليص في القوة والذي كان فعلياً تم تنفيذه. ضابط الركن الثاني G.S.O غادر وتم تخفيض عناصر الوحدة الطبية من ثلاثة ضباط بريطانيين إلى واحد. استمر الاحتفاظ بعدد من الممرضين المساعدين الأكفاء التابعين لوحدة الخدمات الطبية الهندية وهؤلاء تحملوا إنجاز المهام الطبية في الوحدات المرابطة خارج المعسكرات. مكاتب مقر الليفي قد تم خفضها.

على مدى ثمانية سنوات كانت الأعمال يتم تنفيذها تحت اليد المقتدرة للسيد ولكار (R.S.M.Walker) ومساعديه. بعض هؤلاء المساعدين عليهم ألان ان يغادروا وذلك لكون القوة الجوية الملكية البريطانية قد باشرت المسؤولية على عدد من الواجبات الإدارية. السيرجنت ميجر ولكار استمر في أداء واجبه برغم خفض العناصر الهندية والكتبة من السكان المحليين.

هوامش الفصل الحادي عشر

١- بله، كانت قرية بله القريبة من الزاب الكبير هي مركز قضاء الزيبار وقبل الانتقال إلى ميرگه سور التي أصبحت مركز القضاء وتتبعها ناحيتا مزوري بالا وبارزان.

٢- في عام ١٩٣٣ عمل المار شمعون ايشاى على دفع الأحداث نحو التصادم مع الحكومة العراقية. أحد أهم مطاليبه الظاهرة كانت أن يحصل من الحكومة على اعتراف بسلطته الزمنية على أتباعه وهو موضوع لم تسمح به الدولة العراقية الجديدة لأي من رجال الدين في العراق برغم تعدد الأديان والطوائف في البلاد. لقد كانت هنالك جملة من المتغيرات الدولية على المستوى الإقليمي والمحلي كانت في محصلاتها لا يمكن أن تخدم تفكير وتوجهات أيشاى. الأ أن البريطانيين ضمنوا مصالحهم المستقبلية من خلال معاهدة ١٩٣٠. في حين وجد الآثوريون أنفسهم وحيدين وقد تخلى البريطانيون عما قدموه لهم من وعود كثيرة. حاول أيشاى أن يؤمن لنفسه وضعاً أفضل باستخدام لغة التهديد وعدم الامتثال لتوجيهات الحكومة العراقية التي كان دائما يتجاوزها بالاتصال المباشر مع المندوب السامي الذي لم يعد له وجود وقد أصبح لبريطانيا سفير في بغداد بعد أن اصبح العراق عضواً في عصبة الأمم.

من أجل إظهار قوته بداء أيشاى يحرض ضد الزعماء الأثوريين الذين فضلوا اتباع سياسة التعقل والتعامل مع بغداد وقد وصفهم بالخونة. كما أخذ يحرض ضد مشاريع الحكومة لإسكان الأثوريين التي كانت تنفذ بالتعاون مع الخبراء البريطانيين. كما أخذ يهيئ أذهان أتباعه لقبول فكرة الصدام المسلح وامر الليفي بعدم الامتثال لأوامر السلطات الإدارية في الموصل. وبعد أن أهمل أيشاى نصائح بعض الدبلوماسيين ومنهم الوزير المفوض الألماني غروبا وكذلك نصائح خبير الإسكان البريطاني تومسن ونصائح كينهان كورنوالس المستشار البريطاني لوزير الداخلية حكمت سليمان.

تهديدات المار شمعون للحكومة العراقية لم تكن خافية مما أضطر الحكومة إلى استدعائه وتحديد إقامته في بغداد وهو إجراء أسهم في تفجير الصدام المسلح بعد قليل.

لقد كان ياقو بن الملك إسماعيل هو الرجل الذي أخذ ينفذ أعمال مناوئة للحكومة في منطقة دهوك والعمادية ودفع أتباعه للدخول مسلحين إلى دهوك وتحدي السلطة

فيها ثم أخذ ينفذ أعمال تخريب بما في ذلك اقتحام دار الحكومة. في ١٩ حزيران دفع ياقو بالأحداث أكثر واحتل طريق دهوك عمادية وأقام التحصينات عليه. أمام رفض الامتثال للعقل ورفض المحاولات الهادئة للتوصل إلى حل ممكن، اضطرت الحكومة إلى حشد قطعات من الجيش العراقي في إشارة إلى ياقو وأتباعه باستعدادها لتنفيذ أعمال التأديب الضروري ومثلما كان يتم مع القبائل العراقية الآخرى.

لم يكن أمام ياقو سوى التوقف عن العصيان وقبول دعوة الحكومة له بالقدوم إلى بغداد والتعاون معها في التوصل إلى حل وإقناع أيشاى بتعديل موقفه. وفعلا وصل بغداد وتباحث مع أيشاى ولكن لغرض تنفيذ عمل مسلح أشمل وأكبر خلال الأسابيع القادمة.

أن هذا النوع من الحوار بين الحكومة وبعض الزعماء العشائريين كان مستخدما في حينه، غير أن المرونة التي استخدمت مع ياقو قد سببت تعرض الحكومة إلى النقد خصوصاً وأن ياقو قد تسبب لاحقاً بسقوط مئات القتلى بين الجانبين وقصة حوادث الأثوريين عام ١٩٣٣ معروفة تماما في كتب التأريخ العراقي الحديث ويمكن الرجوع اليها.

٣- مع قيام السلطات البريطانية بتنفيذ التقليص لحجم قوات الليفي واعتباراً من عام ١٩٢٦ بمناسبة استكمال تشكيل عدد من الوحدات في الجيش العراقي، بداء الأثوريون يشعرون بالقلق من المستقبل. لقد كانت وحدات الليفي موزعة على الحدود الشمالية والشمالية الشرقية، وقد باشرت وحدات الجيش العراقي باستلام هذه المناطق ابتداء من عام ١٩٢٨.

بعد حل الفوج الأثوري الرابع ، أعقبه في عام ١٩٢٩ تقليص عدد آخر ووزعت الوحدات المتبقية على مناطق ديانا، وبارزان، والسُليمانية، وكركوك، ومعسكر الهنيدي. في عام ١٩٣٢ أنقص العدد إلى ١٥٠٠ جندي هم الذين تقرر الاحتفاظ بهم بوصفهم الجديد كقوة دفاع جوي.

عملية التقليص المستمرة نجم عنها إدراك الأثوريين بأن مستقبلهم قد تقرر بأن يكونوا جزء من الدولة العراقية، لذلك بداء قادتهم يفكرون وبطرق مختلفة لضمان المستقبل. من بين هذه الطرق استخدام العنف. لهذا في ١ حزيران ١٩٣٢ رفع الضباط الأثوريون، عريضة إلى قائد قوات الليفي توضح عزمهم على إقالة أنفسهم من الخدمة اعتبارا من ١ تموز ١٩٣٢ استنكارا لعدم قيام بريطانيا بضمان مستقبلهم بعد نهاية الانتداب البريطاني على العراق.

حاول المندوب السامي السير همفريز وبعد عدة لقاءات مع المار شمعون والضباط إقناع الجميع بمخاطر الأسلوب المتبع إلا أنهم تقدموا بمطالب جديدة تضمنت وجوب قيام الحكومة العراقية منحهم امتيازات وحقوق خاصة بهم وهو أمر لم يكن بوسع أي حكومة عراقية أن تستجيب لها.

برغم كل المحاولات لإيجاد حل مناسب غير أن الأثوريين لم يستمعوا للعديد من عقلائهم وهكذا اتبع عدد آخر منهم قرار المار شمعون بأتباع أسلوب التمرد والعصيان المسلح مستفيدين من الأسلحة التي سلمها البريطانيون لهم. في عام ١٩٣٣ نفذ صبر الحكومة العراقية فوضعت حداً لهذا التعنت وذلك عبر استخدام الجيش العراقي.

٤- في آذار ١٩٢٢ نفذت جماعات الأخوان الوهابية النجدية هجوماً على القبائل العراقية في منطقة المنتفك وأوقعت خسائر بشرية كبيرة راح ضحيتها ٦٩٤ قتيلاً وهدم الكثير من المنازل وسرقت أعداد كبيرة من المواشي. الهجوم سبب هياجاً شعبياً كبيراً في العراق. لم تكن هذه الغارة سوى استمرار لهجمات سابقة، حيث سبق وأن تم مهاجمة العتبات المقدسة وسرقة محتوياتها ولأكثر من مرة لبواعث مذهبية. الجديد في الغارة أنها قد جاءت بعد ان أصبح فيصل ملكاً على العراق. اهتمام الحكومة العراقية بالموضوع انتهى بتوقيع معاهدة المحمرة في ٥ مايس ١٩٢٢ بين العراق وسلطان نجد عبد العزيز بن سعود وهي معاهدة لتحديد الحدود بين الجانبين والحق بها بروتوكولان وقع عليهما في بندر العقير في ٣ كانون الأول ١٩٢٢ فعرفا ببروتوكول العقير. لقد الزمت هذه المعاهدة العشائر بعدم جواز عبورها الحدود إلا بموافقة الحكومة المعنية.

في عام ١٩٢٤ تكررت الهجمات للعشائر النجدية على القبائل العراقية وفي مناطق مختلفة على الحدود وكانت الطائرات البريطانية تنفذ أعمال ردع تتفق والمصلحة البريطانية أولا ومن زاوية علاقتها مع السعوديين. في يومي ٩ و١٧ من كانون الأول ١٩٢٧ نفذ الأخوان هجوما جديداً على القبائل العراقية سقط خلاله العديد من القتلى وتم نهب الأموال والماشية، كما تم تنفيذ هجوم آخر في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٨ وفي جهة تبعد ٧٥ كلم غرب البصرة.

نبه المندوب السامي الحكومة العراقية من احتمال تكرار الهجمات. لقد كان هذا الحادث والتنبيه مناسبة لتبلغ الحكومة العراقية المندوب السامي بأن إجراءات بلاده لم ترتقي والاعتداءات الواقعة على العراق مما شجعت الحكومة النجدية على إعلان الجهاد على العراق خلافاً للاتفاقيات المعقودة بين البلدين. ولشعور الحكومة العراقية

بجسامة الخطر الواقع فقد طلبت المساندة العسكرية الكافية من الحكومة البريطانية. من جانب البريطانيين فقد وجدوا أن اللجوء لفض الخلاف بالطرق السياسية افضل من الأعمال العسكرية.

بعد حصول موافقة الملك سعود تم الترتيب لعقد مؤتمر جدة في ٧ نيسان ١٩٢٨ والذي مثل العراق فيه كينهان كورنوالس المستشار البريطاني لدى الحكومة العراقية وعاونه في مهمته النقيب كلوب (گلوب باشا فيما بعد) لخبرته واطلاعه الواسع على أحوال العشائر وأمور الصحراء.

لمزيد من التفاصيل عن هجمات الجماعات الوهابية وكذلك العلاقات العراقية- السعودية خلال هذه الفترة انظر: عبدالرزاق الحسني"تأريخ الوزارات العراقية، الأجزاء ١-٢، المرجع السابق.

الفصل الثاني عشر
١٩٢٨ — ١٩٣٢

بتاريخ الأول من تموز تحولت السيطرة على قوات الليفي العراقية من وزارة المستعمرات إلى القوات الجوية الملكية (R.A.F) ولهذا تم إعادة توزيع أعداد الجنود وإعادة الهيكلية من جديد وعلى أساس أن القوة الجوية الملكية قد تولت النفقات والتسليح والشؤون الإدارية ذات الصلة بالليفي كافة.

قبل تنفيذ هذه الإجراءات كان قد تقرر وجوب استمرار تواجد الليفي في السُليمانية ولذلك ففي شهر أيار (مايس) ثلاثة سرايا غادرت الموصل ووصلت الى السُليمانية في الشهر المذكور. عناصر هذه السرايا كانت لا تزال مستقرة داخل المدينة. إلا أن موقعا قد تم اختياره كي يكون معسكراً ويقع بالقرب من بركة الشيخ محمود. فيما بعد تم بناء مباني عسكرية في هذا الموقع من قبل العاملين في الليفي. مقر الفوج استمر باقياً في الموصل إلا أنه لاحقا انتقل إلى السُليمانية وذلك في الأول من تشرين أول.

اصدر نائب مارشال الجو بعد ذلك أمرا الى مقر قوات الليفي لمغادرة الموصل والانتقال الى بغداد. بعض أسباب هذا الأمر كانت ذات طبيعة اقتصادية حيث سيكون موقع المقر في معسكر الهنيدي. السبب الآخر للأمر هو ان ذلك يشكل وضعاً مناسباً لمقر القوة الجوية وكذلك لكون آخر فوج من الجيش الهندي كان عليه أن يغادر وبذلك فإن قوة الليفي عليها أن تتولى واجب حماية دار المندوب السامي ودار نائب مارشال الجو ووجبات حماية محددة للمطار فضلاً عن تأمين واجبات دورية عديدة.

فيما يلي الترتيبات التي تم اتخاذها لهذا الغرض. القسم المالي لليفي قد تم أقفاله في الموصل وغادر الى بغداد وذلك بتاريخ ٢٩ حزيران. حراسة الليفي في مطار الموصل قد تم تسليم مسئوليتها الى الجيش العراقي بتاريخ ٢٧ أيلول.

قسم المعدات العسكرية قد تم أقفاله في الموصل وان كافة المعدات، التي لم يتم تفكيكها، تم بيعها محلياً. في ١٣ تشرين الأول قسماً من مقر قوات الليفي وسرية

المدافع الرشاشة والمستودعات والإسعاف الطبي الساند والنقل والحيوانات وخيول الضباط كافة وأسيا الخيول قد تم تركها على الطريق المؤدي الى كركوك. عجلات النقل والحيوانات بقيت في كركوك وذلك على خطوط السرب (٣٠) والبقية الباقية تم نقلها الى بغداد حيث وصلت بتاريخ ٢٥ تشرين أول.

سريتين من سرايا الفوج الثاني الأثوري بآمرة النقيب الدوورث غادرتا نحو بغداد لأغراض واجبات الحماية والدورية وتولت هاتان السريتان المسؤولية من قوة المهراتاس الثالثة والخامسة (Mahrattas) وكان ذلك بتاريخ ١٨ تشرين أول.

بتاريخ ٢٩ تشرين أول قام أخيرا مقر قيادة قوات الليفي بمغادرة مقراته القديمة في الموصل والكائنة في شارع يسمى ستنك عالي (Stink Alley) واستقرت في موضعها الجديد في معسكر الهنيدي وذلك بتاريخ ٣٠ تشرين الأول. لقد جاء ذلك بعد حوالى ستة سنوات من العمل لها في الموصل.

بتاريخ الأول من كانون الأول من عام ١٩٢٩ تم الإغلاق النهائي لقسم المستودعات والميرة في الهنيدي وغادر المقدم الكسندر الى كركوك متولياً مسؤولية النقليات والحيوانات.

اختفى معاون مدير الميرة D.A.Q.M.G من بين هيئة الركن وحالياً تنفذ مقر قيادة الجو الأعمال كافة التي كان ينفذها. وان هيئة الركن تتألف من:

مقدم اللواء ونقيب ركن (Brigade – Major and Staff Capt.)

وفيــما بعد تم تخفيضه الى:

ضابط الركن/١ وضابط الركن/ ٢ (Staff Officer I and Staff OfficerII) بتاريخ ٢ آب أصيب الليفي بخسارة كبيرة جراء وفاة الملازم وولاس (M..H. wallace) حامل الوسام .H.L.I والذي أمضى سنتين يعمل بوصفه نقيب ركن Staff Captain. كان وولاس لتوه قد أنهى واجب جولته الذي يستغرق خمسة سنوات وكان بطريقه ليغادر نحو بريطانيا غير انه تعرض لهجوم قاس لمرض الملاريا وتوفي.

بتاريخ الثالث من تشرين الثاني وبناء على أمر نائب مارشال الجو قام العميد بروان قائد قوة الليفي بالانتقال في الحال الى السُليمانية مستلماً مسؤولية الليفي هناك مصدراً أوامر دفاعية ونفذ مشروع دفاع مؤقت. سرية النقل بإمرة المقدم الكسندر زحفت من كركوك الى السُليمانية حيث وصلها بتاريخ السادس من كانون الأول. هذا الأجراء جعل من الممكن أن تتنقل قوة الليفي إذا ما طُلب منها ذلك. مع نهاية شهر

كانون أول الهجوم على پنجوين قد فشل وقد هدأت الأحوال وانتهت. تولي الجيش العراقي مسؤولية الدفاع عن السُليمانية وان مقر قيادة الليفي المتقدم الذي تم إنشاؤه في السُليمانية أعيد الى بغداد. للمدة التي استمر بها تمرد الشيخ محمود قائماً فإن قوة الليفي قد احتُفظ بها كقوة احتياط. لقد تولت هذه القوة جانباً من الدفاع عن السُليمانية وأيضاً ووفرت عناصر منها لواجب تحميل الطائرات بالمقذوفات والقنابل والوقود وذلك خلال تنفيذ العمليات الحربية. (١)

في شهر شباط من عام ١٩٣١ النقليات وسرايا المدافع الرشاشة تم فصل هذه السرايا واعتبارها وحدات منفصلة وقد تم تقسيمها الى قسمين وزعا على كلا فوجي الليفي الأثوريين. في كركوك وضع فصيل من الفوج الثاني لأغراض حماية التلغراف ومخازن القوة الجوية الملكية. في نهاية العام وعلى سبيل المثال في شهر تشرين الأول الفوج الأول تولى مسؤولية حماية مطار الموصل. وبتاريخ الأول من آب السرية في معسكر بله (Billeh Camp) قد تم سحبها وحل محلها الجيش العراقي.

في ضوء مواد الاتفاقية المعقودة مع العراق والتي نصت بأن يكون الحد الأقصى لقوة الليفي ١٢٩٠ فقد اجري خفضاً في الحجم لهذا الرقم وذلك مع حلول الأول من نيسان ١٩٣٣.(٢)

مثل هذا التخفيض أدى الى تسريح عدد من الأثوريين ولغرض تقديم المساعدة إلى هؤلاء المسرحين من الخدمة فقد وضع المندوب السامي موضع التطبيق مشروعاً لتوطينهم في منطقة برادوست حيث تمت المصادقة عليه من قبل الحكومة العراقية .(٣) لدعم هذا المشروع فإن سرية واحدة من سرايا الفوج الثاني زحفت نحو برادوست بتاريخ ٢٨ آب وعسكرت في هارونه (Haruna) ولغاية نهاية شهر تشرين الثاني. إلا أن المستوطنين المعنيين لم يصلوا وذلك لا سبابهم العديدة الخاصة بهم وأن الشيخ احمد البارزاني قد جعل الأمور اكثر صعوبة بتنفيذ حرباً خاصة به في المنطقة ضد الشيخ رشيد صاحب منطقة لولان.(٤) فيما يخص السرية عادت والتحقت بالفوج في منطقة ديانا وذلك مع نهاية شهر تشرين الثاني.

بتاريخ ١٦ شباط من عام ١٩٣٢ سرية واحدة من الفوج الأثوري الثاني غادرت السُليمانية نحو البصرة لتولي مهام حراسة المعقل في الشعيبة. هذه الواجبات تم استلامها بتاريخ ١٩ شباط ١٩٣٢.

خلال السنة تغيرات آخرى حصلت ومع حلول نهاية العام فإن أسم الليفي انتهى وحل محله أسم جديد هو قوات الدفاع الجوي (Air Defence Force). عمل قوة الليفي قد نفذ. وإذا مثل هذا العمل قد نُفذ بشكل جيد فإن هنالك أعمال آخرى يتوجب أن يتم الحديث بشأنها.

هوامش الفصل الثاني عشر

١- لم يستقبل الأكراد المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٣٠ بالرضا والقبول معتقدين بأنها لم تؤمن ما وعده البريطانوين لهم به من قبل وراجع بعضهم عصبة الأمم محتجاً. الموقف الوطني للمعارضة العراقية من المعاهدة والتظاهرات التي شهدتها بغداد وبعض المدن العراقية فقد كان لكل ذلك تأثيره على الوضع في مدن الشمال وقد تطور ليأخذ شكل اضطرابات دموية في ٦ أيلول ١٩٣٠. نجحت الحكومة في السيطرة السريعة على الموقف ولكن كان هنالك قلق كبير في أن يُستغل الحادث ويندفع الشيخ محمود بأعماله المسلحة من جديد لهذا تم أعلامه من قبل وزير الداخلية وكان في حينه جميل المدفعي بضرورة عدم الانجرار وراء الأحداث وأن يلتزم بما تم من اتفاق معه في ١٩ كانون الثاني عام ١٩٢٧.

لم يلتزم الشيخ بتعهداته السابقة ودخل الأراضي العراقية ومعه جمع من المسلحين وبداء يحرض على العصيان في منطقة شهربازار وطلب من المندوب السامي البريطاني أن تترك الحكومة العراقية المنطقة من زاخو الى خانقين، وإنشاء حكومة كردية تحت الانتداب البريطاني.

وجهت الحكومة العراقية والمندوب السامي تحذيراتهما للشيخ محمود والطلب منه بمغادرة العراق وعلى وفق ما تم الاتفاق معه من قبل غير أنه لم يذعن لهذه التحذيرات. لم يكن والوضع هكذا إلا وأن تم تنفيذ حملة عسكرية ضده وتم وضع القطعات تحت قيادة ضابط بريطاني استنادا لمعاهدة ١٩٢٢ ، كما تولت القوات الجوية البريطانية تنفيذ ضرباتها الجوية لمواقع تجمعات اتباع الشيخ محمود. بدأت المعارك في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٠ وتمكنت القطعات من السيطرة على چوارتا. انتهت المعارك الطاحنة باستسلام الشيخ محمود في ١٣ مايس ١٩٣١، وبعد مدة من النفي في بعض المدن العراقية سمحت له الحكومة بالإقامة في بغداد وبذلك توصل هذا القائد الشجاع الى قراره للعيش هادئاً لما تبقى من حياته.

٢- بموجب المادة الخامسة من الاتفاقية العراقية-البريطانية لعام ١٩٣٠حصلت بريطانيا على موافقة العراق بالسماح لها في أن تقيم قوات في الأراضي العراقية. لقد حدد النص موقع الإقامة في الموقع الجوي في البصرة أو جوارها وموقع واحد لقاعدة جوية ينتقيها صاحب الجلالة البريطانية في غرب الفرات (الحبانية). استناد لهذه المادة فقد نصت الفقرة (١) من الملحق في المعاهدة (يعين

صاحب الجلالة البريطانية، من حين الى آخر مقدار القوات التي يقيمها جلالته في العراق وفقاً لأحكام المادة الخامسة من هذه المعاهدة....).

مثل هذا النص وغيره من النصوص تدل على أن المقصود بالقوات هنا هي القوات البريطانية. أما فيما يخص موضوع حراسة وحراس المطارات فقد تناولته الفقرة الرابعة من الملحق وقد جاء النص كما يلي:

(يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يقدم، بناء على طلب صاحب الجلالة البريطانية، وعلى نفقة صاحب الجلالة البريطانية، ووفقا للشروط التي يتفق عليها الفريقان الساميان المتعاقدان، حرساً خاصا من قوات صاحب الجلالة ملك العراق، لحماية القواعد الجوية، مما قد تشغله قوات جلالته البريطانية، وفقا لأحكام هذه المعاهدة، وأن يؤمن سن القوانين التشريعية، التي قد يقتضيها تنفيذ الشروط الآنفة الذكر).

مثل هذا النص يدل وبوضوح أن حراسة القواعد هي مسؤولية القوات العراقية حصراً ووفق شروط يتفق عليها الطرفان. إلا أن النص قد حُمل وعن قصد صيغة منحت الخصوصية لهذه القوات (حرساً خاصاً) ، مثل هذه الخصوصية في الواقع لا تحُول وتحديد النص بمسؤولية العراق في حماية القواعد. مع ذلك نجد أن الجانب البريطاني قد تصرف وعن عمد في أن تكون قوة حراسة مطاراته هي بعض وحدات قوات الليفي التي قرر الجانب البريطاني الاحتفاظ بها وعدم حلها وأن يكون أفرادها حصراً من الآثوريين. إضافة لذلك نجد أن هذه الوحدات قد تم الأشراف عليها والقيادة لها من الجانب البريطاني وكانت تطيع الأوامر الصادرة اليها منه حصرا في حين أن النص في الفقرة (٤) تحدث عن مسؤولية تحمل الجانب البريطاني نفقات هذه القوات فقط.

الدراسات التأريخية أغفلت التطرق الى هذا الموضوع وأقتصر التناول له بشكله العام البعيد عن التفصيل. المؤرخ الحسني في الجزء الثالث من تأريخ الوزارات العراقية كشف بعض خفايا الموضوع. فقد عرض الحسني، كتاب سري رسمي الحق بالمعاهدة الجديدة، ذكر أنه قد تم العثور عليه من قبل وزارة ناجي شوكت وبعد استقالة وزارة نوري السعيد الثانية في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢، وهي الوزارة التي أبرمت الاتفاقية. وقد بين الحسني، ويبدو انه محق، أن هذا الكتاب لم يطلع عليه لا الملك ولا مجلس وزرائه ولا برلمان البلاد ولا صحافتها.

لدى مراجعة نص الكتاب الذي عرضه الحسني نجد أن الكتاب ليس سوى رسالة من السير همفريز المندوب السامي موجهة الى وزارة الخارجية ولأهمية محتويات هذه الرسالة وجدت من المفيد إعادة عرض النص قبل التعليق عليها.

وزراة الخارجية

بغداد ٣٠حزيران ١٩٣٠

إشارة إلى المادة ٤ من ملحق المعاهدة التي وقعناها اليوم، أتشرف بأخباركم أنه عندما يأتي الوقت الذي تنفذ فيه أحكام تلك المادة، ستكون الحكومة العراقية مستعدة للموافقة على الترتيبات التالية لأجل الحرس الخاص المشار اليه في هذا الملحق.

لا أتوقع أن تحصل ضرورة لاتخاذ أي تشريع لتأمين جريان هذا الترتيب بسهولة ولكن إذا كانت هنالك نقطة ووجد من الجهة العملية—أن القانون الحاضر لا يكفي بشأنها لهذا الغرض— فإن التشريع اللازم سيمرر بدون تأخير.

(أ) تتألف القوة من رجال لا يتجاوز عددهم (١٢٥٠) ما عدا الموظفين البريطانيين.

(ب) تكون الخدمة في القوة إختيارية، وتعفي هذه الخدمة أي عضو من القوة المذكورة من أحكام أي قانون لأجل الخدمة الإجبارية.

(ج) تكون القوة تحت قيادة قائد بريطاني، ويكون العدد اللازم من الضباط البريطانيين والعراقيين، الذين هم دونه درجة، تابعين الى جلالة ملك العراق، ويدخل ضمن ذلك صغار الضباط، وضباط الصف البريطانيون بحسب الحاجة، وتكون لهم السلطات التي تختص برتبهم عادة، وللقائد الصلاحية بوضع قواعد، فيما يختص بالتجنيد، والإدارة، ونوع الأسلحة، والتجهيزات، واللباس، وكيفية التدريب، ومقدار الراتب، وشروط الخدمة.

(د) آما بخصوص النظام فستكون القوة، باستثناء الموظفين البريطانيين، خاضعة الى القانون العسكري العراقي، يمنح القائد، والضباط البريطانيون التابعون، السلطات الجزائية اللازمة، ويكون للقائد الحرية التامة من جهة دعوة الديوان حرب، وتاليفه. تصدق الأحكام الصادرة من ديوان الحرب الذي لا يكون القائد عضواً فيه من قبله في الأحوال التي يكون فيها القائد نفسه عضواً في الديوان أو يكون الحكم الصادر منه يتجاوز الحبس سنة واحدة، يجري تصديق الحكم من قبل وزير الدفاع.

(هـ) تكون وظيفة القوة الأساسية حماية قواعد الطيران في العراق، التي قد تكون بموافقة الحكومة العراقية مشغولة من قبل قوات صاحب الجلالة البريطانية، وتتناول

هذه الوظيفة مهمة المحافظة على مواد ومخازن قوات صاحب الجلالة البريطانية في العراق حيثما كانت. ولأجل القيام بهذه الوظائف التي تكون المسؤولية الإجرائية عنها عائدة الى القائد، توضع القوة تحت تصرف قائد الطيران المطلق.

(و) من المتفق عليه، أنه قد تدعو الضرورة من وقت لآخر– لأجل القيام بالوظائف المذكورة أعلاه، بصورة منظمة– أن يتلقى أعضاء القوة الأوامر من ضباط قوات صاحب الجلالة البريطانية: تبلغ هذه الأوامر الى القوة عادة بواسطة ضباطها غير ان الحكومة العراقية لا تعارض، عند الحاجة، في إصدار هذه الأوامر بصورة مباشرة، وتتخذ التدابير، في هذه الحال، لتأمين إجبار جميع أعضاء هذه القوة على امتثال هذه الأوامر، وتمتعهم بنفس الصيانات كما لو كانت الأوامر قد اعطيت من قبل ضباط قوات صاحب الجلالة ملك العراق، ومن المتفق عليه أن سلطة القيادة على القوات العراقية، التي قد تمنح الى ضباط قوات صاحب الجلالة البريطانية، لا يمكن ممارستها إلا فيما يتعلق بالقوة الخاصة.

(ز) تسدد نفقات القوة كلها من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية العظمى.

أتشرف بأن أكون يا سيدي خادمكم المطيع جداً

فخامة السر ف.هـ. همفريز جي. سي. في. أو. الخ.

معتمد صاحب الجلالة البريطانية السامي في العراق

أن مراجعة سريعة لمضمون هذه الرسالة يمكن أن تكشف لنا وبوضوح أن مفردات كلمات الرسالة قد تم صياغتها بطريقة في معناها الظاهر أن قوة حرس المطارات هذه ستكون خاضعة لأوامر ملك العراق في حين لو تمعنا في جوهر النص سنكتشف أن القوة من الناحية العملية ستكون تماما بيد الجانب البريطاني ومن الجوانب كافة. كما أن تعداد القوة وأن تحدد رقماً فيما يخص المراتب العراقيين إلا أنه ترك الباب مفتوحا فيما يخص البريطانيين. على أية حال ليس من ضرورة للاستغراب إذ لو راجعنا بنود المعاهدة سنجد أنها لم تكن أبدا من نوع المعاهدات المتكافئة وكان هذا أمراً طبيعياً في ظل الظروف التي رافقت عقدها.

من جانب حكومة ناجي شوكت بوصفها الحكومة التي توجب عليها النظر في مسألة تاليف حرس المطارات فقد توصلت اللجنة الوزارية التي تألفت لهذا الغرض وبينما كانت تدرس الموضوع الى وجود محاضر في وزارة الدفاع ذات صلة بجلسات معقودة بين الجانبين العراقي والبريطاني وفي أوقات مختلفة وقد تضمنت الشروط المتعلقة

بتـاليف حـرس المطـارات وأن المقـصود جعـل هـذه القـوات أشـبه بقـوات الليفـي، تـرتبط بالبريطـانيين مـن كافـة الوجـوه ولـيس لهـا مـن العراقيـة شـئ إلا الاسـم. وقـد عثـرت اللجنـة الوزاريـة علـى إشـارة الى كتـاب صـادر من رئـيس الـوزراء الـسابق نـوري الـسعيد موجـه الى السير همفريز بالإشارة الى كتاب هذا الأخير المؤرخ في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ المشار اليـه أنفا. تم استدعاء نـوري الـسعيد الى ديـوان مجلـس الـوزراء حيـث تم العثـور علـى الرسـالة في أحـد خزاناته. أمام رئيس الوزراء أقر نوري السعيد بأنه لم يطلع البرلمان على تفاصـيل موضـوع حـرس المطـارات خوفـاً مـن رفـض البرلمـان لهـا مبينـاً إطـلاع الملـك فيـصل علـى تفاصـيل الرسالة وهو أمر قد أنكره الملك لاحقاً مبينـاً أن نـوري الـسعيد قـد أطلعـه علـى التفاصـيل ولكنه لم يطلع على الرسالة. على أية حال وكما يبـدو فقـد تقـرر تـرك الموضـوع جانبـا ولـم يتحدث أحد به فيما بعد خصوصاً وأن المعاهدة كان لها عدد كبير مـن المعارضـين. الـشيء المهم هنا هو السؤال فيما إذا كـان نـوري الـسعيد قـد رد بالموافقـة علـى رسـالة همفريـز مـن عدمه؟. من حيث التوثيق التأريخي لم يتم حتى الآن نشر مثل هـذه الرسـالة مـن قبـل نـوري في أي مرجع عراقـي حكـومي أو غـيره. كـان الحـسني قـد نـشر كافـة الرسـائل المتبادلـة بـين الجانبين العراقي والبريطاني والمتصلة بالمعاهدة ولـيس هنالـك مـن إشـارة بقبـول الرسـالة موضوعة البحث.

هنا لابد من التوضيح أن نوري السعيد كـان قـد مـنح رسـالة آخـرى لـم يتحـدث أحـد بشأنها وأقصد بها الرسالة الـتي أقـر بهـا اعترافـه بمـا قـام بـه عـام ١٩٢٣ الـسير بيرسـي كوكس عنـدما كـان منـدوباً سـامياً في العـراق وإقـراره بمـا تـضمنت المعاهـدة التركيـة- البريطانيـة لعـام ١٩١٣ بشان الكويـت (معاهـدة لم تـتم المـصادقة عليهـا بـسبب انـدلاع الحـرب العالميـة الأولى). هـذا وقـد كـرر نـوري ذات الأسـلوب عـام ١٩٥٥ عنـدما تم إبـرام الاتفـاق الخـاص بـين وزارة الـدفاع العراقيـة ووزارة الطـيران البريطانيـة بمناسـبة إنهـاء العمـل بمعاهـدة ١٩٣٠ إذ لم يقـم نـوري الـسعيد بعـرض نـص الاتفـاق الخـاص علـى البرلمان العراقي برغم ما احتواه من التزامات نحو الجانب البريطاني.

ماذا يعني ما تقدم ؟ أجد أن مـن الممكـن أن تكـون هنالـك رسـالة مـن نـوري الـسعيد ردا على رسالة همفريز. ما يشجعني لتبني هذا الرأي هو أن رسـالة نـوري عـن موضـوع الكويـت تم إخفائهـا أيـضاً ولـم يتطـرق اليهـا أحـد بـشيء لـسنوات طويلـة وهـي رسـالة لـيس مـن قيمـة قانونيـة لهـا لعـدم عرضـها علـى البرلمـان العراقـي عنـد المـصادقة علـى المعاهدة. كما أن نوري نفسه قد تـصرف دومـا وأبـداً ضـد هـذه الرسـالة وحتـى مقتلـه

عام ١٩٥٨. أما الرسالة الخاصة في الليفي فانه لا بد من الإشارة الى أن معاهدة ١٩٢٢ أجازت لبريطانيا تشكيل قوة محلية وكما تم الإشارة اليه في أعلاه، وان قوة حراسة المطارات الآثورية لم يتم تطرق أحد الى موضوع الرسائل المتصلة بها بما في ذلك من قبل خصوم الحكومة أو المعارضين للاتفاقية الجديدة. وكما هو معلوم أن قوة حرس المطارات استمرت تعمل لغاية عام ١٩٥٥. ويبقى السؤال الأخير أين هذه الرسائل بنسخها الأصلية التي تضم توقيع نوري السعيد عليها وهي رسائل برغم عدم شرعيتها القانونية والدستورية، تبقى ذات قيمة تاريخية مهمة.

للإطلاع على مزيد من التفاصيل راجع كتاب الحسني "تاريخ الوزارات العراقية" ، الجزء ٣-٤، المرجع السابق.

٣- برادوست: ناحية تابعة قضاء راوندوز في اربيل مركزها قرية سيده كان. يقع القسم الأعظم من الجبال الشاهقة والوعرة في هذه المنطقة وتوجد فيها اثار قديمة وخاصة في (طوبزاوه) و(كێلەشين) وغيرهما. سميت المنطقة باسم عشيرة برادوست العشيرة الرئيسية التي تسكنها. معنى الاسم هو الأخ والصديق. آما معنى اسم (سيده كان) فهو منسوب الى (سەييدەكان-السادة) الذين يسكنون فيها ومنهم الشيخ رشيد لولان وجماعته.

مشروع الإسكان في برادوست:

بعد حسم عصبة الأمم مستقبل ولاية الموصل لصالح العراق في عام ١٩٢٥ ، وبعد تراجع البريطانيين عن وعودهم التي قطعوها للآثوريين بشأن مساعدتهم للعودة الى ديارهم في حكاري، إضافة الى تنصلهم عن تقديم الإعانات المالية لغرض إسكانهم في العراق، فقد أصبح واجباً على الحكومة العراقية أن تجد حلاً لمشكلتهم خصوصا وأن عدداً منهم قد تم إسكانهم في المناطق القريبة من الحدود العراقية التركية.

بعد الدراسة تبين أن وادي برار كرد التابع لناحية برادوست يعد موقعاً مناسباً لإسكان أعداد غير قليلة من الآثوريين. في عام ١٩٢٦ تم تشكيل لجنة خُصص لأعمالها خبراء عراقيين وبريطانيين وتوصلت الى إمكانية تنفيذ مشروع لإسكان حوالى ٥٠٠ عائلة وتمت المباشرة بالتنفيذ. رفض الآثوريون السكن في الموقع المختار بدعوى كونه منعزلاً وعرضة لهجمات الأتراك والأكراد.

في عام ١٩٢٧ واصلت الحكومة العراقية تنفيذ مشاريعها الإسكانية لهم وفي موقع في منطقتي حرير وبرادوست واتخذت القرارات المناسبة للتنفيذ بما في ذلك منح الإعفاءات الخاصة لمن يقوم بأعمار الأراضي وزراعتها. من جانب الآثوريين انتقدوا السلطة المحلية بعجزها عن التنفيذ ومعالجة المشاكل المتصلة بإدارة المشروع وطالبوا المندوب السامي بتعيين موظف خاص لإسكانهم وحصلت موافقة الحكومة العراقية على تعيين النقيب فاوركير Captain Fowreker

كان فاوركير قد عمل مع الليفي لعدة سنين واكتسب خبرة طويلة بأحوال الأثوريين من كافة الجوانب وتعلم لغتهم. مهمة فاوركير بوصفه مسؤولاً عن عملية الإسكان الآن أن يساعد في إسكان الأثوريين في منطقة حرير قرب راوندوز. واجه هذا الضابط أيضاً المصاعب في عمله بسبب عدم رغبة الأثوريين السكن في المواقع المختارة وكان بعضهم لا يزال يأمل العودة الى الوطن الأم في تركيا. مع ذلك نجح في إسكان ٤٥٠ عائلة من العوائل التي كانت تسكن الموصل، كما نجح في إسكان عوائل آخرى في أحسن المواقع في سهل النحلة الواقع شمال عقرة، وعلى حسب ما وصفه ستافورد في كتابه. لم ينجح فاوركير في إقناع الأثوريين للسكن في برادوست ولحين انتهاء عمله ومغادرته العراق عام ١٩٢٨.

الآن أصبح المفتش الإداري للواء الموصل، الرائد ولسن مسؤولاً عن تنفيذ أعمال الإسكان. كان عليه أن يعمل لإسكان ٥٠٠ عائلة آخرى من العوائل التي كانت لا تزال حالمة بالعودة الى بلادها. حتى عام ١٩٢٨ تم إسكان ٨٥٠٠ نسمة تمتعت بحسب رأي ولسن بالعيش برخاء أكثر من الأكراد واليزيدية أو المسيحيين الذين كانوا يسكنون الى جوارهم. رأي ولسن هذا ثبته ستافورد في كتابه (The Tragedy of the Assyrian)، وعلى الصفحة ٥٥.

تواصلت مشاريع الإسكان الحكومية وتم إسكان أعداد آخرى عام ١٩٢٩ في مناطق العمادية ودهوك والشيخان. أما السكن في برادوست فقد تآخر تنفيذه بسبب رفض الآثوريين ذلك وفي عام ١٩٣٠ حصلت رغبة لدى ٤٠ عائلة للسكن في برادوست إلا أن الأكراد من سكنة المنطقة قد أبدوا معارضتهم.

لغرض حسم المشكلة نهائياً ألفت الحكومة العراقية عام ١٩٣٢ لجنة ضمت مهندس الري البريطاني ستراكان وعدد من المسؤولين ورفعت التوصية بأن منطقة دشتازي في قضاء العمادية تعد موقعاً مناسباً لإسكان من تبقى من الآثوريين غير أن المار شمعون رفض المقترح بعد قبوله نتيجة معارضة عمته سورما خانم بدعوى أن

تنفيذه يؤدي الى تبعثر الأثوريين ويحول دون تجمعهم في منطقة واحدة. وهدد أتباعه المؤيدين للمشروع بالطرد من الكنيسة.

واصلت الحكومة جهودها لإنجاح مشروع دشتازي والفت لجنة من بعض زعماء الأثوريين المؤيدين للمشروع ومنهم ملك خوشابا وملك خمو وزيا شمسدين وآخرون وفي عام ١٩٣٣ أنتُدب خبير الإسكان البريطاني تومسن للمساعدة في عملية الإسكان إلا أنه جوبه بمعارضة المار شمعون برغم محاولاته لإقناعه بقبول المشروع بوصفه حلاً مناسبا جداً. أن الرفض الغير مبرر للمشروع فوت فرصة جيدة للانتهاء من موضوع إسكان الأثوريين بشكل نهائي وفي المقابل قاد الرفض فيما بعد لمواقف لم تكن لمصلحة الأثوريين أنفسهم.

استمرت الحكومة العراقية في مشاريعها الإسكانية ونجحت فيها ولعل الملاحظات التي أبداها المفتش الإداري للواء الموصل العقيد ستافورد دليل يؤشر ذلك. لقد كتب يبين (لقد أدركت شخصياً أن ما يروج من كون الأثوريين في العراق، مشرفين على الهلاك جوعاً بسبب فقرهم، بعيد كل البعد عن الحقيقة، فغالبيتهم قد تم إسكانهم، وإذا ما أنجز مشروع الدشتازي فإن مشكلة إسكانهم تكون منتهية، إن مستوى معيشة الأثوريين والأكراد معاً أرفع من مجموعات كثيرة من العرب). انظر: وثائق المركز الوطني ببغداد، ملفات البلاط الملكي ملفة د/١١، ١٩٣٣، وقد اقتبسته من الحيدري في كتابه "الأثوريون في العراق"، المرجع السابق، ص ص ٣٠٧– ٣٠٩.

٤– بارزان، قرية صغيرة تقع في سفح جبل شيروان الجنوبية وتتبع إدارياً قضاء الزيبار، وتبعد على مسافة ٢٥ كلم شمال– شرق عقره، وعن الساحل الأيسر للزاب الأعلى نحو ٤ كلم. يعد بيت الشيخ أحمد البارزاني أكبر واهم بيوتها وتقع الى جانبه تكية بارزان الشهيرة.

تحتل القرية مكانة خاصة في المنطقة بسبب إقامة شيوخ بارزان فيها وما يتمتعون به من سلطة دينية وزعامة قبلية، وقد منحتهم الطبيعة الجبلية للمنطقة المناعة والاستقلال والهيمنة على المنطقة. في العهد العثماني المتآخر وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى ثارت المنطقة ضد الدولة وانتهت ثورتها بإعدام قائدها الشيخ عبدالسلام البارزاني.

انتقلت المشيخة بعد إعدام عبد السلام الى شقيقه الشيخ أحمد الذي استفاد من تغير الوضع في المنطقة جراء وصول البريطانيين الى الموصل وإنسحاب العثمانيين

منها. لقد بسط الشيخ احمد نفوذه واصبح البارزانيون أصحاب الكلمة المطلقة في منطقة ميرگەسور التي تقطنها عشائر شيروان. محاولات توسيع النفوذ اصطدمت بنفوذ رجل آخر لا يقل نفوذه عن نفوذ الشيخ أحمد. أنه الشيخ رشيد لولان شيخ عشيرة برادوست الأقل عدداً من البارزانيين وكان يتمتع بسلطة دينية مرموقة وسلطة عشائرية وكان خصماً لدوداً للشيخ أحمد البارزاني. [دفن الشيخ رشيد بعد مماته في الموصل عند جامع النبي يونس وقبره ظاهر يزار لحد الآن].

كان من الطبيعي أن يصطدم الشيخان بسبب خلافاتهما وفعلاً نفذ البارزانيون هجوما عاماً على خصمهم وأحرقوا قراهم ونهبوا مواشيهم وأموالهم. من جانب الحكومة العراقية كان لابد أن تضع حدا لنفوذ البارزانيين وتوقف اعتداءاتهم على بقية العشائر.

تعرضت الحكومة بطلب وجوب قيام الشيخ بدفع مستحقاته عن ضريبة المواشي على وفق طريقة العد لها وبدلاً من دفع مبلغ مقطوع سنوياً مهما زادت أو نقصت أعدادها. كما طلبت الحكومة إقامة مخفر في المنطقة تعبيرا عن وجودها فيها. وافق الشيخ على المطلب الأول ورفض الثاني باعتبار أن لا الأتراك ولا الإنكليز قد حاولوا تنفيذ مثل هذا الأجراء.

أحداث السُليمانية والأعمال المسلحة للشيخ محمود في تشرين الثاني ١٩٣١ اجل تنفيذ عملية تأديبية ضد الشيخ أحمد وأتباعه. في ذات الوقت ظهرت موجة من الدعاية تضمنت اتهامات للشيخ بأنه بات يتصف بصفة دينية تخالف عقائد جمهور المسلمين.

في ٧ كانون الأول هاجم الشيخ مقرات الحكومة وقام بأسر بعض أفراد الشرطة، ولهذا قررت الحكومة وضع حد نهائي لنفوذه والقبض عليه. فخلال المصادمات المبكرة تمكن الشيخ إنزال خسائر مهمة بقوة الجيش العراقي المؤلفة من سرية واحدة والتي باغتها بهجومه عليها.

كانت الحكومة العراقية بحاجة الى الوقت لغرض تنفيذ حملة عسكرية كبيرة ضد الشيخ بعد فشل المحاولات للتوصل الى حل سلمي معه. لهذا تم الطلب من القوة الجوية البريطانية واستناداً لمعاهدة عام ١٩٢٢ تنفيذ ضربات جوية ضده.

بتأريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٢ أرسلت التحذيرات لسكان ٣٥ قرية بين نهري شمدينان وروكوجك وتم عرض العفو على من يعرض الدخالة على الحكومة. تآخرت عمليات القصف لغاية ٢٥ نيسان وبعد فشل كافة الحلول الممكنة. في هذا التأريخ تواصل القصف الجوي في إثناء النهار والليل بهدف إجبار أتباع الشيخ لترك مناطقهم واللجوء نحو قمم

الجبال والوديان وكذلك تحطيم معنوياتهم. لم يمض وقت طويل حتى بداء الكثير من السكان بطلب الدخالة من الحكومة التي استجابت لها بسرعة، وهكذا بداء الشيخ يفقد سيطرته على أتباعه. في ٣١ حزيران بات واضحاً أن الشيخ وعدد من أتباعه قد أبتعد عن المنطقة وبات قريباً من الحدود مع تركيا. واصل الجيش العراقي تقدمه وسيطر على شيروان مازن بوصفها قلب المنطقة الثائرة، ثم تمكن الجيش من السيطرة على منطقة زيتا التي كان الشيخ قد تركها بوقت قليل من وصول الجيش اليها.

أمام خطر السقوط بيد القطعات العراقية وجد الشيخ أن من الأفضل له أن يسلم للجنود الأتراك وفعل ذلك. مع وقوع الهزيمة تمكنت الحكومة من تنفيذ ما أرادته في البداية وهكذا تم بناء المخفر المطلوبة في جميع أنحاء ناحيتي مزوري بالا وروّش. أما الشيخ احمد ومن هرب معه فقد توصلت الحكومتان العراقية والتركية الى اتفاق لشمولهم بالعفو وهكذا عادوا الى العراق ليوضعوا تحت الإقامة الجبرية ولكن خارج مناطق سكناهم الأصلية.

الملحق رقم واحد

العناصر البريطانية والهندية

الذين حصلوا على تكريم خلال مدة خدمتهم في

قوات الليفي العراقية

المترجم . وجدت من المفيد تقديم ترجمة لتوضيح معنى أنواع الأوسمة والأنـواط الممنوحة وكما يلي:

الرمـز	المعنى
D. S. O.	نوط الخدمة الممتازة
M. B. E.	وسام عضو الإمبراطورية البريطانية
O. B. E.	نوط الإمبراطورية البريطانية
M. C	وسام الصليب العسكري
C. M. G.	وسام صليب القديسين مايكل وجورج
C. I. E.	وسام الإمبراطورية الهندية بدرجة قائد
R. A. M. C.	وسام الصليب العسكري للجيش الملكي
K.C.B.	حامل نوط صليب باث عظيم الاحترام بدرجة فارس قائد
C. B.	نوط باث عظيم الاحترام بدرجة رفيق
D. F. C	وسام صليب الطيران الممتاز

الرتبة	الاسم	تأريخ التكريم	نوع التكريم
رائد	بويلي	١٩٢٠	D. S. O.
–	سايمونس	١٩٢٠	ميدالية عسكرية
–	والكر	١٩٢٦	M. B. E.
نقيب	واينكول	١٩٢٠	أشير اليه في تقرير
نقيب	فاوراكير	١٩٢٠	أشير اليه في تقرير
ملازم	ديفز	١٩٢٠	أشير اليه في تقرير
نقيب	يونك	١٩٢١	O. B. E.
نقيب	سمبسون	١٩٢١	M. B. E.
نقيب	وات	١٩٢١	M. B. E.
		١٩٢٦	O. B. E.
نقيب	لتلدال	١٩٢١	M. C.
نقيب	فري	١٩٢٥	M. C.
ملازم	باديلي	١٩٢٥	M. B. E.
عقيد	القائد دوبن	١٩٢٥	C. B. E.
عقيد	باركي	١٩٢٥	C. B. E.
		١٩٢٨	أشير اليه في تقرير
		١٩٢٩	أشير اليه في تقرير
رائد	هول	١٩٢٥	M. B. E.
رائد	رتتن	١٩٢٥	M. B. E.
		١٩٢٧	M. B. E.
ملازم	هارت	١٩٢٧	M. B. E.
	أدوردز	١٩٢٦	M. S. E.
عقيد	سوريل كاميرون	١٩٢٦	C. B. E.
		١٩٢٩	أشير اليه في تقرير
نقيب	ميري	١٩٢٦	O. B. E.
رائد	مالكوم	١٩٢٦	O. B. E.
رائد	فريث	١٩٢٦	O. B. E.
ملازم	فيرري	١٩٢٦	M. B. E.
ملازم	كيرتس	١٩٢٧	M. C.
عقيد	ألكسندر	١٩٢٧	C. B. E.
رائد	كويسي	١٩٢٧	O. B. E.
ملازم	باكير	١٩٢٧	M. B. E.

الرتبة	الاسم	تأريخ التكريم	نوع التكريم
–	فيننك	١٩٢٧	M. B. E.
–	ماكريكير	١٩٢٧	M. B. E.
–	وايلد	١٩٢٧	M. B. E.
–	مرافق (جيمادار) سيد كول أكبر شاه	١٩٢٧	M. B. E.
–	مساعد البيطري الجراح نور محمود	١٩٢٧	M. B. E.
عقيد	القائد كلبرت براون	١٩٢٨	C. B. E.
رائد	هورنر	١٩٢٨	أشير اليه في تقرير
رائد	فنك	١٩٢٨	أشير اليه في تقرير
ملازم	بوكلي	١٩٢٨	أشير اليه في تقرير
عقيد	جيلات	١٩٢٨	O. B. E.
رقيب	ريجيز	١٩٢٨	أشير اليه في تقرير
ملازم	مويرهيد	١٩٢٩	M. B. E.
–	مساعد الجراح باكمان	١٩٢٩	M. B. E.
–	لامب	١٩٣٠	M. B. E.
–	مساعد الجراح كال	١٩٣٠	M. B. E.
–	نورتون	١٩٣٠	M. B. E.
نقيب	بارنيل	١٩٣١	O. B. E.
–	هيكينز	١٩٣١	M. B. E.

الملحق رقم أثنين

المواطنون المحليون ممن حصل على تكريم خلال خدمتهم في قوات الليفي العراقية

الرتبة والأسم وسنة التكريم ونوع التكريم

١. اليوزباشي حسون أبن فليفل– ١٩٢٠– ميدالية عسكرية – M..M.
٢. الملازم الأول شوكت أبن حسين– ١٩٢٠ – ميدالية عسكرية – M.M.
٣. الملازم الثاني يونس أبن حسين ١٩٢٠ ميدالية عسكرية M.M.
٤. الرقم ٥٠ (العريف) الجاووش عبيد أبن رضا ١٩٢٠ ميدالية عسكرية M.M.
٥ــ الـرقم ٢١ (رئـيس العرفـاء) بـاش چـاووش شـعلان موحـان ١٩٢٠ ميداليـة عسكرية M.M.
٦. الرقم ٦ باش جاووش حسين أبن جاسم ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
٧. الرقم ١٢ سوار عطية أبن ركايز ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
٨. الرقم ٤٦ سوار حسين أبن سلمان ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
٩. الرقم ٨٥ (نائب العريف) أومباشي سعيد أبن عمار ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
١٠. اليةزباشي يونس ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
١١. الرقم ١٨٠ الجاووش عباس أبن شاواشى ميدالية نوع O.B.E.
١٢. الرقم ٩٩ أومباشي صالح أبن خلف ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
١٣. الرقم ٥٥٠ أومباشي نجة أبن حمايد ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
١٤. مساعد ضابط لليفي مظفر بيك أبن صالح ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
١٥. الملازم الثاني حيدر أبن حميد ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.
١٦. الرقم ١٣٣ أومباشي خوميراد ١٩٢١ ميدالية نوع O.B.E.

١٧. رب أيما دانيال إسماعيل ١٩٢٢ ميدالية نوع O.B.E.
١٨. رب أيما شاين كوركيس ١٩٢٦ ميدالية نوع O.B.E.
١٩. رب خمشي زيا كوركيس ١٩٢٦ ميدالية نوع O.B.E.
٢٠. رب ايما أوزاريو تمراس ١٩٢٦ M.C.
٢١. رب خمشي شليمون صليوه ١٩٢٦ M.C.
٢٢. الضابط الثالث عبد عبد الله ١٩٢٦ M.C.
٢٣. الضابط الثالث مجيد موسى ١٩٢٦ M.C.
٢٤. الرقم ٥٥٤٩٤ ميشو ميرو ١٩٢٧ M.M.
٢٥. رب خمشي أيشو صابر ١٩٢٨ M.C.
٢٦. الرقم ٦٥٣٤٧ بيتو مرقص ١٩٢٨ M.M.
٢٧. الرقم ٥٥٤١٦ برقو بوبو ١٩٢٨ أشير اليه في تقرير
٢٨. رب خيلا داود مار شمعون ١٩٢٨ تشرف بوسام M.B.E.
٢٩. رب أيما ملام أودا ١٩٢٩ أشير اليه في تقرير
٣٠. رب خمشي برقو هرمز ١٩٢٩ أشير اليه في تقرير
٣١الرقم ٥٥٩٩٤ خناني يعقوب ١٩٢٩ أشير اليه في تقرير

قــوات الليفي العراقية

خلاصة بأهم الأحداث التأريخية

١٩١٤ . القوات البريطانية تبداء في ٦ تشرين الثاني عملياتها العسكرية لاحتلال العراق.

١٩١٥ . ضابط الاستخبارات البريطاني الرائد J. I. Edie ينشأ لأول مرة قوة عراقية محلية من أبناء العشائر في الناصرية. هذه القوة التي واجبها الأساس كان حماية الضباط السياسيين البريطانيين في منطقة المنتفك قد كانت البداية الأولى التي قامت عليها قوات الليفي العراقية.

١٩١٦ . الضابط السياسي البريطاني في الناصرية الرائد Hamilton أنشأ في آذار قوة من السكان المحليين عرفت باسم الحرس السياسي واجباتها حمايته عند تجواله.

١٩١٦ . في شهر حزيران وعلى إثر احتلال مدينة الكوت تم إستحداث وحدات من المتطوعين من السكان المحليين لغرض مراقبة نهر دجلة وخطوط التلغراف في مناطق جنوب العراق. وحدات هذه القوة شكلت النواة لقوة ليفي دجلة الثالثة. في ذات الشهر تم دمج قوة الكشافة العرب وقوة الحرس السياسي بقوة واحدة عرفت باسم قوة حرس خيالة الناصرية والتي بلغ تعدادها في نهاية العام ٢٥٠ خيالاً.

١٩١٦ . تقرر أن تكون لقوات الليفي ملابسها الرسمية التي تتميز به وهي القميص والسروال القصير أو ألبرجس الخاكي اللون. في هذه الفترة سمح للعرب بارتداء العباءة العربية فوق هذا الزي.

١٩١٧ . القوات البريطانية تحتل بغداد في ١١ آذار.

١٩١٧. في تموز بلغ تعداد قوات الليفي ٥٠٠ خيال و٤٠٠ من المشاة.

١٩١٧ . صادق قائد الجيش البريطاني العام على تجنيد(٩٠٠) من الشبانة في ولاية بغداد.

١٩١٨ . في ٣ آذار رئيس قبائل الشيكاك الكُردية إسماعيل آغا (سمكو) ينفذ عمليـــة اغتيـــال المـــارشمعون بنيـــامين. في ١٥ آذار يـــصبح بـــولص المارشمعون الجديد.

١٩١٨ . قوة من الليفي قوامها سبعون خيالاً مع مائة من المشاة تهاجم في ٢١ نيسان منطقة الجربوعية (الحلة) في حملة تأديبية ضد السكان استمرت ثلاثة أيام.

١٩١٨ . خروج تركيا رسمياً من الحرب بتأريخ ٣٠ تشرين أول.

١٩١٨ . بلغ تعداد قوات الليفي العراقية (٥٤٦٧). وفي ٨ تشرين أول تقرر أن تكون مهام هذه القوات هجومية الطابع وأن تكون النواة المستقبلية لجيش عربي.

١٩١٨ . القوات البريطانية تدخل مدينة الموصل بتأريخ ٢٨ تشرين أول.

١٩١٨ . التعهد البريطاني ـ الفرنسي لسكان المناطق العربية المحتلة بحق تقرير المصير وإقامة حكومات محلية (٨ تشرين الثاني).

١٩١٩ . تم توحيد كافة التسميات للقوات المحلية تحت القيادة البريطاني وبات يطلق عليها قوات الليفي. وفي شهر كانون أول صدرت أوامر تدريب موحدة لعموم هذه القوات. وفي هذه السنة أستحدث نظام التطوع.

١٩١٩ . قوة من الليفي تعدادها ١٢٠ رجلاً تسندهم الطائرات والزوارق وبقيادة ضباط بريطانيين تهاجم في ٢٥ شباط بمهاجمة الشيخ بدر الرميض رئيس بني مالك واتباعه وتحتل قريته بعد تدميرها.

١٩١٩ . في شهر مايس الشيخ محمود الحفيد يزحف على السُليمانية من برزنجة ويواجه قوة من الليفي ويدحرها ويحتل السُليمانية.

١٩١٩ . قاد العميد نايتنكال أول كتيبتين قتالية أثورية والتي سبق ان تم استحداثها في معسكر بعقوبة للاجئين. قاتلت هاتان الكتيبتان لأول مرة داخل العراق وذلك في ٨ آب عندما نفذت عمليات تأديبية ضد الأكراد في العمادية.

١٩١٩ . في شهر أب قررت السلطات البريطانية في العراق إعادة النظر في تابعية قوات الشبانة وواجبات ضابط التفتيش وقادتها. تم وضع قوات الشبانة بعهدة الضباط السياسيين مباشرة.

١٩١٩ . في شهر أيلول تم شطر قوات الليفي إلى شطرين الأول عد قوة ضاربة والثاني عد قوة شرطة. استخدم الحكام السياسيون القوة الضاربة بأعمال عسكرية طفيفة وبالحملات التأديبية التي يرون أن الشرطة لا تستطيع الاضطلاع بها أو أنها غير خطيرة ولا تستدعي سوق القوات العسكرية النظامية.

١٩١٩. الأكراد يهاجمون معسكر منـدان الكائن شمال شرقي الموصل والاثوريين يصدون الهجوم ويقتلون أكثر من ٦٠ كرديا.

١٩١٩. الأكراد الزيباريون يهاجمون في شهر تشرين أول عقرة ويقتلون الضابط السياسي ومساعده بالقرب من پيرەكەپره.

١٩١٩ . ثورة العرب بقيادة رمضان شلاش في دير الزور وتلعفر ومقتل أثنين من الضباط البريطانيين في ١٠ كانون أول. قوة الليفي الموجودة لاتقاتل أبناء جلدتها ويتم صرفهم من الخدمة.

١٩٢٠ . الثورة العراقية الكبرى تندلع في ٣٠ حزيران.

١٩٢٠ . وفاة المارشمعون بولص بمرض السل في مخيم بعقوبة. الصبي ذي السبع سنوات أيشاي بن داود يصبح المارشمعون الجديد. قتل أيشاي في ٧ تشرين الثاني عام ١٩٧٥ في كالىفورنيا وقاتله هو داود نجل الزعيم الاثوري مالك يعقوب إسماعيل أحد المعارضين لأشاي بسبب مواقفه وسياساته.

١٩٢٠ . الثوار العراقيون يحققون في ٢٤ تموز انتصاراً كبيراً في معركتهم مع رتل مانجستر في منطقة الرارنجية (الحلة).

١٩٢٠ . الاثوريون يهاجمون القبائل العربية الثائرة في ديالى ويكبدونها سائر كبيرة.

١٩٢٠. في ١٢ أب انطلقت الثورة في دلتاوة ومهاجمة الثوار سراي الحكومة، وأعقبتها الثورة في شهربان وخانقين. قوات الليفي وبإسناد من الاثوريين المتواجدين في مخيم بعقوبة تتصدى للثوار وتتمكن من فك الحصار عن قطار عسكري سبق وأن حاصره الثوار.

١٩٢٠ . صدور قرار عصبة الأمم بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني.

. ١٩٢٠ إقامة الحكومة العراقية الأولى في ٢٥ تشرين الأول برئاسة عبد الرحمن النقيب.

. ١٩٢٠ في أوآخر العام فشل الآغا بطرس في محاولته لإعادة توطين الاثوريين في منطقة حكاري.

. ١٩٢١ في شهر آذار تقرر في مؤتمر القاهرة منح عرش العراق إلى الأمير فيصل وإقامة الجيش العراقي وأن تحل قوات الليفي العراقية محل القوات البريطانية ـ الهندية في المخافر الأمامية في ولاية الموصل وكُردستان وأن تسد الفجوة لحين إكمال تدريب الجيش الوطني العراقي ليقوم بهذه الواجبات. حتى ألان عناصر الليفي كانت تتكون من العرب والأكراد والتركمان ولكن بعد هذا التأريخ تقرر ضم الاثوريين إلى قوات الليفي.

.١٩٢١ في ١٧ نيسان باشر اللواء سندرسن بعملية تجنيد الاثوريون في مخيم مندان وبعد أن تم تنظيم الترتيبات المتصلة بالرواتب وشروط الخدمة. بعد محاولات فاشلة تم ممارسة الضغوط التي نجحت في النهاية في تجنيد ٥٠ رجل تم نقلهم إلى معسكر النبي يونس في الموصل.

. ١٩٢١ في مطلع شهر حزيران بلغ تعداد الاثوريين المجندين لليفي ٢٥٠ رجل تم تنظيمهم في سريتين هما السرية الثامنة والتاسعة.

.١٩٢١ في شهر تموز الزعيم ساندرس قائد قوة الليفي يترك وظيفته ويحل العقيد فيرث محله.

. ١٩٢١ تتويج الأمير فيصل بن الحسين في ٢٣ أب ملكاً على العراق.

.١٩٢١ في منتصف شهر أيلول اللواء سادلر جاكسون يتولى مسؤولية قوات الليفي من العقيد فيرث.

. ١٩٢١ بلغ تعداد قوات الليفي العراقية (٤٨٦١) معظمهم من العرب والأكراد وعدد قليل من التركمان.

. ١٩٢١ في شهر تشرين الأول أصبح حجم قوة الليفي ٢١ رعيل خيالة و ١٠ سرايا وبطريتين. تم إعادة تنظيمها في نهاية العام لتتكون من أربعة أفواج خيالة وبطرية إسناد وكتيبتي مشاة وثلاثة سرايا رشاشات.

. ١٩٢٢ في آذار نفذت جماعات الآخوان الوهابية النجدية هجوماً على القبائل العراقية في منطقة المنتفك متسببة بقتل ٦٩٤ من السكان المحليين.

١٩٢٢ . في شهر مايس بلغ تعداد قوات الليفي (٦١٩٩). توزعت القوة إلى ١٤١٠ خيال و ٣٢٤٨ مشاة و٢١٠ البطرية و ١٧٣ المستودع.

١٩٢٢. في السابع من كانون ثاني اصدر اللواء جاكسون أمراً بتجنيد١٥٠٠ أثوري لغرض مواجهة الأكراد والحلول محل العناصر العربية حيث صدر أمر بأن لا يتم تجنيد أي من العرب وان لايتم استمرار العرب في الخدمة عند نهاية عقودهم.

١٩٢٢ . قي شهر آذار بلغ عدد المجندين من الاثوريين ما بين ألفين وثلاثة آلاف مجند.

١٩٢٢ . انعقاد مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الأول.

١٩٢٢ . في شهر تشرين الأول استلمت القوة الجوية البريطانية من الجيش البريطاني في العراق وبذلك أصبحت قوات الليفي تحت إمرة نائب مارشال الجو. في ذات الشهر تولى العقيد دوبن قيادة قوات الليفي.

١٩٢٢ . اندلاع الثورة في شمال العراق

١٩٢٢ . داود دي مارشمعون والد الباطريارك يصبح ضابطا في الليفي منهياً بذلك تردد الاثوريين على التطوع.

١٩٢٢ . إعلان العفو عن الشيخ محمود وعودته بتأريخ ١٤ أيلول إلى السُليمانية من منفاه خارج العراق ويعين حاكما عاما على لواء السُليمانية.

١٩٢٣ . في شهر كانون الثاني وصلت أول مجموعة تمثل الجيش العراقي إلى الموصل وكان باستقبالها فرقة موسيقية من فوج يوركشاير.

١٩٢٣ . التوقيع في ٢٣ نيسان على معاهد الصلح بين تركيا والحلفاء.

١٩٢٣ . اللواء فنست يتمكن من الدخول إلى السُليمانية وإجبار الشيخ محمود الحفيد على تركها.

١٩٢٣ . في ٢٣ حزيران الضابط التركي أوزدمير يصل راوندوز ومعه مجموعة من الضباط لأجل إحداث ثورة عشائرية والطائرات البريطانية تقصف المنطقة قصفا مركزاً بالطائرات وذلك يومي العاشر والثامن عشر من تموز.

١٩٢٣ . في شهر تموز الشيخ محمود يعود إلى السُليمانية بعد مغادرة الجنود البريطانيين لها.

١٩٢٣ . في شهر آب حدوث مصادمات بين الاثوريين وأهالي مدينة الموصل في سوق القصابين سقط فيها عدد من الضحايا.

١٩٢٣ . السير هنري دوبس باشر في شهر كانون الثاني مهامه كمندوب سامي في العراق خلفاً للسير بيرسي كوكس

١٩٢٤ . قوات من الليفي الاثورية في ٤ مايس تهاجم أهالي كركوك وسقوط ٢٠٠ قتيل وجريح.

١٩٢٤ . في شهر مايس الطائرات البريطانية تقصف السُليمانية لعدم إطاعة الشيخ محمود لأوامر المندوب السامي البريطاني. وفي تموز قوات الجيش العراقي بإمرة الضباط البريطانيين وبمساعدة من قوات الليفي الاثورية تدخل السُليمانية في ١٩ تموز. تم تنظيم قوة قوامها ٢٥٠ من المتطوعين الاثوريين لمطاردة الشيخ محمود الذي غادر إلى إيران.

١٩٢٥ . في ١٦ كانون الأول مجلس عصبة الأمم يصدر قراره بالإجماع على اعتبار خط بروكسل هو الخط الحدودي الفاصل بين العراق وتركيا.

١٩٢٦ . في ١٤ حزيران قوات الشيخ محمود تخوض قتالاً شرساً ضد قوات الليفي في منطقة قره جولان وتسقط طائرة بريطانية وتقبض على طيارها والرامي. بعد معاملتهم معاملة حسنة يتوصل الشيخ محمود في ٩ تشرين أول إلى اتفاق مع البريطانيين لإطلاق سرحهما.

١٩٢٦ . التوقيع في ١٨ حزيران على المعاهدة العراقية - البريطانية واعتبار عائديه ولاية الموصل للعراق موضوعاً منتهياً.

١٩٢٦ . في ٢٤ حزيران مقتل كريم فتاح الهماوندي على يد القرويين الأكراد في قرەتومار.

١٩٢٦ . في ١٨ تموز تركيا تعترف رسمياً بان خط حدودها مع العراق هو خط بروكسل.

١٩٢٦ . في تشرين الأول وصل بغداد قادما من إيران سالار الدولة وغادرها إلى فلسطين في ٢٣ حزيران ١٩٢٧ .

١٩٢٧ . المباشرة في تقليص حجم وتعداد قوة الليفي عن طريق الدمج والحل وذلك انسجاماً مع تكامل تدريبات وحدات الجيش العراقي. كتيبتي الخيالة الأولى والثانية التابعة لليفي قد حلت في شهر آب.

١٩٢٧ . في ٢٨ شباط تم ترحيل لليفي الفوج الأول لعرب الأهوار وبطرية إسناد إلى الجيش العراقي. والفوج الأول لليفي أصبح الفوج السابع للجيش العراقي.

١٩٢٧ . في شهر آذار قرر السير أدورد ايللنكتون نائب مارشال الجو في العراق إنهاء نشاطات الشيخ محمود تماما والتحرك عليه في پنجوين. العقيد دوبن قائد قوات الليفي في العراق يتولى تنفيذ العملية العسكرية بنفسه.

١٩٢٨ . في ٥ شباط مفارز الفوج الثالث الذي تقرر حله وتعود إلى معسكرها في الموصل بعد تسليم موقعها في بيبادي إلى وحدات الجيش العراقي. وفي ٣ شباط صدر أمر حل الفوج الرابع لليفي وتسليم مواقعه في السُليمانية إلى الجيش العراقي. على إثر هذا الحل تم التخلص من اليزيدية كافة ممن كان يخدم في الليفي.

١٩٢٨ . في أواخر شهر شباط أصدر قائد قوات الليفي أمراً بموجبه تم تقليص أفواج الليفي الاثورية من ثلاثة أفواج الى فوجين. استذكاراً للفوج المحلول الذي علمه كان أسود اللون بوصف ذلك أحد ألوان العلم العراقي فقد تقرر أن يرتدي عناصر الفوجين جواريب سوداء لغاية نصف الساق.

١٩٢٨ . في ٧ نيسان أنعقد مؤتمر جدة بين العراق والسعودية لوضع حل وحد لهجمات الوهابية على العشائر والمناطق العراقية والتي تكررت خلال الأعوام ١٩٢٢ و ١٩٢٤ و ١٩٢٧ و ١٩٢٨ . مثل العراق كينهان كورنوالس المستشار البريطاني في الحكومة العراقية والنقيب گلوب (گلوب باشا فيما بعد).

١٩٢٩ . في الأول من كانون الأول تم الإغلاق النهائي لمستودعات الليفي في معسكر الهنيدي.

١٩٣٠ . في ٣٠ حزيران تم التوقيع على المعاهدة العراقية- البريطانية التي بموجبها احتفظت بريطانيا بحق الاحتفاظ بقوة من الليفي تعدادها ١٢٥٠ رجل بوصفها قوة حرس خاصة لحماية القواعد الجوية البريطانية في العراق.

١٩٣١ . في الأول من شهر آب قوات الليفي تسلم معسكر بله إلى الجيش العراقي.

١٩٣١ . بعد سلسلة المعارك الطاحنة التي قادها الشيخ محمود ومنذ ٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٠، يقرر أخيراً وفي ١٣ مايس الاستسلام وقبول الإقامة في بغداد.

١٩٣٢. في ١ حزيران الضباط الاثوريون في الليفي يرفعون عريضة إلى قائد قوات الليفي توضح عزمهم على إقالة أنفسهم من الخدمة استنكاراً لعدم قيام بريطانيا بضمان مستقبلهم بعد نهاية الانتداب على العراق.

١٩٣٢ . بتاريخ ٢٨ أب سرية من سرايا الفوج الاثوري الثاني تزحف نحو منطقة برادوست وتعسكر في هارونا تمهيدا لتوطين الاثوريين فيها.

١٩٣٢ . في ١٩ شباط سرية من سرايا الفوج الثاني الاثوري تتولى حراسة منطقة المعقل في الشعيبة جنوب العراق.

١٩٣٢ . قوات الليفي تغير مهامها إلى قوة للدفاع عن القواعد الجوية البريطانية في العراق.

١٩٣٢ . إعلان استقلال العراق في ٣ تشرين الأول ودخوله عصبة الأمم.

١٩٣٣ . في ضوء ما تقرر بموجب معاهدة ١٩٣٠ على أن يكون الحد الأقصى لقوة الليفي ١٢٩٠ فقد تم التخفيض لهذا الرقم مع حلول الأول من نيسان.

١٩٣٣ . في شهر أب الاثوريين يعلنون التمرد على أوامر الحكومة العراقية والجيش العراقي يضع حداً له.

١٩٤١ . في مايس القوات البريطانية وقوات الليفي الاثورية في قاعدة الحبانية تهاجم الجيش العراقي.

١٩٥٥ . التوقيع على المعاهدة العراقية ـ التركية وإقامة حلف بغداد.

١٩٥٥ . في نيسان تم إنهاء المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام ١٩٣٠ وانضمام بريطانيا إلى حلف بغداد وتوقيع الاتفاق الخاص بين وزارة الطيران البريطانية ووزارة الدفاع العراقية. والعراق يستعيد قاعدتي الحبانية والشعيبة.

١٩٥٥ . في الأول من مايس شكلت قيادة الجيش العراقي أول فوج من لواء المشاة الثامن الالى ودعي باسم الفوج الثاني. تشكل أيضا الفوج الثالث. تم قبول منتسبي الجناح الأول والثاني لليفي ممن رغب الالتحاق لهذه الأفواج.

١٩٥٥ . في الثـاني مـن مـايس وفي احتفـال كـبير تـسلم الجـيش العراقـي قاعـدة الحبانية بعد أن أستعرض حـرس الـشرف البريطـاني وقطعـات الليفـي في سـاحة الاحتفـال مستـصحبين معهـم وهـم يغـادرون القاعـدة العلـم البريطاني. في هذا اليوم تحديدا انتهت قصة قوات الليفي.

MEMORANDA
ON THE
ARMENIAN AND ASSYRIAN
REFUGEES
AT PRESENT IN CAMP AT BAQUBA
MESOPOTAMIA

BAGHDAD
Printed at the Government Press
١٩١٩

مذكرة
حول اللاجئـين الأرمن والاثـوريـين
المتواجدين حالياً في مخيم بعقوبة
بـلاد
مـا بيـن النهريـن
(ميسوبوتـاميـا)

بغداد
طبعت في مطبعة الحكومة
١٩١٩

مكتب المندوب المدني
بغداد ٤كانون الأول ١٩١٩ **الرقم: ٣٦١٧٠**
من
المقدم أي تي ولسن
BT. LIEUT. COL. A.T. WILSON, C.S.I., C.M.G C.I.E. ,D.S.O.
بوصفه المندوب المدني في ميسوبوتاميا
إلى
وزير الدولة لشؤون الهند
لندن، ١. S.W.

سيدي

يشرفني أن ارفق طيا ولغرض إطلاع حكومة صاحب الجلالة نسخة من التقرير القيم والتفصيلي الذي قام بأعداده الملازم أج أل جارج (H.L. Charge, A.P.O.)،

المنسب إلى مخيم اللاجئين في بعقوبة في مهمة خاصة وذلك عن العمل داخل هذا المخيم خلال العام المنصرم.

تعكس إدارة هذا المخيم، الذي مسئوليته يجري نقلها في الوقت الحاضر من الإدارة العسكرية الى الإدارة المدنية، فخر وثقة المقدم كونليف أوين Lieut. Colonel Cunliffe Owen وجميع العاملين معه.

تم مقارنة اعداد النزلاء من الناحية الصحية مع تلك الموجودة في معسكرات الاعتقال في جنوب أفريقيا وتظهر النتائج في الملحق (ث).

اخذين بنظر الاعتبار النسبة الضئيلة من أعداد المشرفين الأوربيين المتوفرين للعمل في هذا المخيم، لذلك يمكن عد هذه الأرقام واعتبارها مقبولة جداً وارجوا ان تخدم هذه النسبه حكومة صاحب الجلاله وذلك عن ما تم من تحملها من عبء النفقات الماليه الخاصه بهذا المخيم والتي توضحها النتائج.

ارسلت نسخة من هذه الرسالة مع مرفقها الى حكومة الهند والى القائد العام في ميسوبوتاميا الذي يتطابق رأيه مع نصوص هذه الرسالة.

لي الشرف
سيدي

خادمكم المطيع
المقدم أي تي ولسون
القائم بأعمال المندوب المدني في ميسوبوتيميا

المحتويات

ملاحظات تمهيدية

الفصل الأول: تاريخ موجز عن اللاجئين من عام ١٩١٤والى وقت هجرتهم من اسيا الصغرى وكُردستان

وشمال غرب فارس في عام ١٩١٨.

الفصل الثاني: هروب اللاجئين الى ميسوبوتاميا.

الفصل الثالث: انشاء مخيم اللاجئين في بعقوبة ـ ميسوبوتاميا.

الفصل الرابع: تأريخ ادارة اللاجئين في بعقوبة من آب ١٩١٨ ولغاية الأول من تشرين الاول ١٩١٩

الفصل الخامس: مسألة إعادة اللاجئين المغتربين الى أوطانهم والوضع السياسي.

الفصل السادس: تمثيل الاثوريين في مؤتمر السلام وأهداف وغايات الشعب الاثوري.

الفصل السابع: المالية.

الملحق أ: ملاحظات حول التقاليد الشعبية للأرمن وعرض موجز عن أرمن منطقة وان (Van)

الملحق ب: التقاليد الشعبية للاثوريين

الملحق ت: الإحصائيات

الملحق ث:

المقارنة الإحصائية بين مخيمات اللاجئين في جنوب أفريقيا ١٩٠١ ومخيم اللاجئين في بعقوبه١٩١٩.

ملاحظة تمهيدية

لقد حاولت ان اجمع المذكرة التالية وبشعور من الجرأ ة حول الأربعون الف من اللاجئين المسيحيين الذين وضعتهم بريطانيا تحت جناحها قبل اكثر من السنة بقليل وآوتهم وأطعمتهم وألبستهم في مخيم كبير للاجئين قرب بغداد. أولاً وعلى إعتبار ندرة الحقائق الفعلية المتاحة الموجودة على شكل مادة موضوعية موثوق بها. ما جاء في التقارير الرسمية والمذكرة المدونة سابقاً قد تم تدوينه ايضاً في هذا التقرير وفي الجزء الأهم منه حرفياً. وللتذكير فقط كان علي كتابة مايلي من المعلومات التي تم استنتاجها عن طريق الاختلاط باللاجئين أنفسهم والتي أثبتت وبعد التدقيق أن ما كتب سابقاً كان بعيدا تماماً عن الحقائق. ثانيا ومن خلال الفحص والتمحيص كان علي الأخذ بنظر الاعتبار وبصورة غير منحازة شؤون مجتمع خليط بحجم مدينة صغيرة ولمدة طويلة. هذا ما حاولت القيام به كليا في العرض الذي كتبته.

نتيجة للنقطة الأولى الآنفة الذكر، يتبين بان هذا التقرير هو نوعاً ما غامض وينقصه بعض المعلومات لكن من المؤمل ان يحدث العكس عن طريق المذكرة التي قد توضح او تخبر العديد من الناس شيئاً ما عن هؤلاء الناس والأشياء التي قدمت لهم من قبلنا.

H.. L CHARGE
القسم السياسي
في مهمة خاصة مع اللاجئين ـ بعقوبة

بعقوبة
تشرين الأول ١٩١٩

الفصل الأول

نبذة موجزة عن اللاجئين
من ١٩١٤ والى وقت هجرتهم عام
١٩١٨من أسيا الصغرى وكُردستان وشمال غرب فارس

شهد أواسط صيف ١٩١٨وصول مايقارب الأربعون ألف من اللاجئين المحرومين والمرهقين الى المناطق المحتلة. قبل حدوث الاضطهاد الاسلامي والعداء المسلح من قبل كل من الاتراك والاكراد والفرس، اجبر المسيحيون من الرجال والنساء والاطفال على ترك ديارهم والذهاب الى الجبال والسهول الواقعة بين بحيرة وان في الأراضي التركية وبحيرة اورومية في بلاد فارس وهم يبحثون عن الحماية لدى البريطانيين الذين كانوا قد أعلنوا عن تحالفهم معهم قبل ثلاثة سنوات.

هؤلاء اللاجئون هم من اتباع المسيحية القديمة ويمكن تصنيفهم تحت ثلاثة عناوين بارزة:

(أ) الأرمن القادمون من آسيا الصغرى وبحيرة وان.

(ب) الاثوريون القادمون من مقاطعة حكاري في كُردستان التركية وهم من الرعية (التبعية) التركية سابقاً.

(ج) الاثوريون و الأرمن القادمون من سهول اورومية وسلماس (Salmas) وهم من التبعية الفارسية سابقاً.

على ضوء هذه العناوين الثلاثة المذكورة أعلاه أود ان أوضح بصورة موجزة مسار الحوادث التي ادت الى هذة الهجرة العامة للمسيحيين من أسيا الصغرى وكُردستان وشمال غرب فارس.

(أ) . الأرمن

سمع كل شخص في السنوات الماضية عن الاضطهاد المستمر للارمن وتشهد بذلك المجازر المتعددة في سنة ١٨٩٥ وسنة ١٨٩٦ التي عانوا منها على يد الأتراك وأخيرا

وليس آخرا المذبحة التي تعرضوا لها خلال هذه الحرب على يد الأتراك والأكراد والفرس. كان تاريخهم قصة طويلة من سفك الدماء بلغت ذروتها اثناء الحرب العالمية بطردهم خارج بلدهم وانتشارهم حول العالم كمشردين.

قدم ما يقارب ثلاث ارباع الارمن من مجموع الارمن القادمين والبالغ عددهم اربعة عشر الف شخص، ممن وضعوا تحت حمايتنا وتم ايوائهم في المنطقة المحتلة، من بحيرة وان وبتلس (Pitlis). الآخرون هم أفراد بقايا شعب التقطوا من مناطق مختلفة من الإمبراطورية العثمانية وتم تجميعهم في ولاية الموصل وأرسلوا إلى هذا المخيم.

أرفق طيا تقريراً يبين توزيع وعدد الأرمن كما كان في الأول من تشرين الأول ١٩١٩.

كان الوضع نوعاً ماً هادئاً في ولاية وان عند نشوب الحرب. نتيجة لذلك بقي الأرمن مخلصين للأتراك حتى آذارعام ١٩١٥ عندما بدأ التقدم الروسي بإتجاه مدينة وان إذ عند هذه المرحلة قطع الأرمن علاقتهم بحكامهم المحمديين* ورموا بثقلهم مع حلفائهم المسيحيين الروس. كان هنالك في ذلك الحين عدد من الأرمن لا يزالون يخدمون في الجيش التركي. لقد تم تنفيذ مذبحة في هؤلاء من قبل الترك. أخلا الروس مدينة وان في شهر حزيران من السنة ذاتها وانسحبوا إلى القفقاس. رافق الروس أعداد كبيرة من الأرمن.

تقدم الروس نحو منطقة وان مرة آخرى وذلك بعد شهرين ولهذا عاد برفقتهم أعداد كبيرة من هؤلاء الأرمن إلى بيوتهم ولكن ليتركوا فقط تحت رحمة المسلمين في عام ١٩١٧ إثر اندلاع الهيجان [المقصود تطورات الثورة الروسية - المترجم] في روسيا والذي كان من تبعاته انسحاب الجيش الروسي من آسيا الصغرى. في بداية عام ١٩١٨ أجبر هؤلاء الأرمن على ترك منازلهم والهرب عبر كُردستان التركية الى سالماس في شمال الغربي من بلاد فارس. قتل عدد كبير منهم في الطريق وفي هذه المرة على يد الزعيم الكُردي سمكوّ.

بعد بضعة شهور كان على هؤلاء الأرمن الهرب مرة آخرى نتيجة للمضايقات التي تعرضوا لها من كل الجهات من قبل الترك والكرد والفرس. بدأ الانسحاب الكبير من شمال غرب ايران حيث رافقوا حوالى ثلاثون الف من الاثوريين. الجميع عانى مشقة طريق بمسافة ٥٠٠ ميل. كانوا رجالاً ونساءً وأطفال محرمون ومنكسرون في معنوياتهم يسعون لإيجاد الحماية لدى الحكومة البريطانية، تلك الحماية التي حرموا منها لفترة طويلة.

(ب) ألاثوريون الجبليون من كُردستان

شكل السريان الشرقيين (East Syrians) أو النسطوريون كما يعرفون حالياً في العالم "ملة" صغيرة ولكن جديرة بالاهتمام في الإمبراطورية العثمانية. انهم بقايا جنس قديم رفيع جداً من الناس ممن مقراتهم الرئيسة تواجدت في منطقة الزيسفون (Ctesiphon) في بلاد الرافدين، ولكن ظهور الإسلام وما تبعه من مذابح تامرلين (Tamerlane) دفعتهم للذهاب الى فارس والتي منها هاجروا ببطيء إلى داخل منطقة كُردستان التركية.

بلغ تعداد نفوسهم قبل الحرب حوالى(١٠٠٠٠٠) مائة ألف شخص. هذا الرقم يشمل أيضا بضع آلاف منهم ممن هاجروا إلى أميركا. يقيم الجزء الأكبر من هؤلاء الاثوريين في منطقة بين الموصل، بحيرة وان، وبحيرة اورومية.

* يقصد بها المسلمين

ويمكن تقسيمهم إلى جزئين وهما العشيرة التي تضم رجال القبائل الأحرار (the Ashirat of Free Tribesmen) و الريات "Ryat" وهم من الأفراد التابعين.

نتناول أولاً مسيحيو حكاري (Hakkari) في كُردستان التركية. انهم كما ذكرت في اعلاه ينقسمون الى طبقتين:

(١) العشيرة أو القبائل الاثورية.

(٢) الريات أو الأشخاص التابعيون.

عاشت القبائل الاثورية في أصقاع نائية ومنيعة في المناطق العليا لنهر الزاب الأعظم (Great Zab). وكانوا معظم الوقت رعيان بسطاء ومسلحون باسلحة قديمة عفا عنها الزمن ولايعترفون بأي رئيس عدا البطريارك مار شمعون (Mar Shim'un) وزعمائهم الملوك (Maliks).

لم يكن لدى الأتراك أي تعامل مباشر معهم. ولكن كلما سنحت لهم الفرصة قاموا باستخدام كل نفوذهم لغرض استخدام القبائل الكُردية ضدهم. ومن ناحية آخرى كان الاثوريون دائماً على أهبة الاستعداد للأخذ بالثار من الأكراد.

كلا الطبقتين كانتا متحررتين من التطلعات الوطنية ولهذا السبب نجوا من مذابح الأرمن التي وقعت في ١٨٩٥ و ١٨٩٦. ولكنهم على أية حال يتذكرون وبكل ممنونية

ما أنجزته الحكومة البريطانية لأجلهم أثناء مجازر بدرخان (Bedr khan) في ١٨٤٠. وأنهم يبحثون في وقت الضيق دائماً عن قنصل صاحب الجلالة البريطاني في وان وفي الموصل للمساعدة.

في خريف١٩١٣ زار مبعوث روسي مقاطعات القبائل الاثورية موزعاً عليهم هدايا ثمينة ووعد بتجهيزهم بالبنادق الحديثة مقابل قبول الارثدوكسية.

لذلك ولعدة سنين مضت تعلقت آمال هؤلاء الاثوريين من ان الإنكليز أو الروس سوف يحررونهم من الظلم الذي يعانون منه. وبسبب من هذه الآمال كان من الطبيعي عندما أندلعت الحرب أن يكون تعاطفهم مع الحلفاء وعلى الضد من الأتراك.

نتيجة لذلك فعندما تقدم الروس الى جولاميرگ (Julamerk) في مايس من عام ١٩١٥ كان قد جرى إقناعهم لمهاجمة الأتراك وكان ذلك نتيجة للعروض والوعود الذي قدمها القائد الروسي لهم.

كان من الطبيعي أن يعتقد هؤلاء الاثوريون بأن الروس ينوون الاحتفاظ بجولاميرگ وتقديم الدعم لهم. بدلاً من ذلك تم أخبارهم بعد عدة أيام بأن الروس ينوون الانسحاب. مثل هذا الموقف يعني تدميرهم. بناء على ذلك طلب الاثوريون من القائد الروسي التمهل لمدة ثلاثة أيام لجمع الناس وإخلائهم من مواطنهم أو إعطائهم على الأقل الأسلحة والذخيرة بكميات كافية للدفاع عن أنفسهم .لقد تم رفض الطلبين وانسحبت القوات الروسية وهاجم الأتراك الاثوريين بقوة. بعد ستة أشهر من المعارك العنيفة أجبر هؤلاء الجبليون يصحبهم عائلاتهم من النساء والأطفال المرهقون والمحرمون من الذخيرة على ترك مواطنهم واتجهوا إلى شمالي غرب بلاد فارس .

إثر ذلك بدأ الأتراك بتحويل منطقة الاثوريين إلى خراب وتم تدمير كل قرية.

على الرغم من اعتبار الاثوريين هذا الفعل من قبل الروس خرقاً للنيات الحسنة بين الحلفاء، فأنهم مع ذلك وافقوا من جديد ،بعد وصولهم إلى فارس، على مساعدة الروس عندما طلب الروس منهم تقديم خدماتهم في تلك الدولة. تم تشكيل كتيبتين (battalions) من هؤلاء الجبليين ووضعوا تحت قيادة ضباط روس وأصبحوا جزء مكملً للجيش الروسي. فيما بعد تم تشكيل كتيبة آخرى وضعت تحت القيادة الخاصة للبطريرك ألاثوري.

كانت هذه الكتائب تنفذ واجباتها بشكل نشيط وبإمرة مباشرة من الروس ضد الأتراك والأكراد ولغاية حل الجيش الروسي. وخلال مطلع عام ١٩١٨ كانت هذه

الكتائب الاثورية تشكل جزءً من القوات غير النظامية (كانت لا تزال برغم ما جرى تحت قيادة ضباط روس) التي دافعت عن سهول أورومية وسلماس وأوقفت الأتراك عند الحدود.

في أربعة عشر اشتباكاً متميزاً وقعت للمدة بين آذار وتموز ١٩١٨ تمكنت هذه الكتائب من إيقاع الاندحار في كل قوة من القوات التي وضعت أمامهم وكان هذا يتم بالتنسيق مع الأرمن. وأخيراً وبعد أن تعرضوا لهجوم منسق للأتراك والأكراد والفرس أصبح وضع الأرمن والاثوريين حول أورومية ميؤوساً منه فبدأ الفرار بإتجاه البريطانيين في أوآخر تموز.

(ب) مسيحيو أورومية

أنه من الضروري ألان أن نقديم شرحاً مختصراً عن الوضع المحزن للمسيحيين في سهول أورومية.

ظهر مبعوث آرثذوكسي روسي في أو رومية في سنة ١٨٩٧ ووعد تأيداً سياسياً لكل من يقبل الارثذوكسية. قبل كل الاثوريين في سهول أورومية هذا العرض باستثناء القليل من المتمسكين بالبعثات الفرنسية والأمريكية، ولكن الحماية المتوقعة لم تتحقق لفترة طويلة وأستمر مسيحيو السهول ولحد عام ١٩٠٧ على كونهم مجتمع مترفه وقنوع من المزارعين يعيشون بصداقة مع أسيادهم الفرس لكنهم يعانون فقط من هجمات متفرقة يشنها أكراد الحدود.

في حدود هذا الوقت عبرت الحدود بعض القوات التركية و بمساعدة من أكراد البكزادة تم طرد المسيحيين من مقاطعة تَرگـور (Tergawar). وأستمر الأتراك بتقدمهم إلى سهول أورومية بما أيقظ شكوك الروس وكنتيجة لذلك قام الروس بزيادة حرس القنصلية بدرجة كبيرة. تشكلت لجنه مشتركة استمرت لعدة شهور وأخيرا أنسحب الأتراك إلى المقاطعة المتنازع عليها.

على اثر ذلك قام الروس بإرسال بعض الكوساكس (Cossacks) إلى قرية ماوان (Mawana) لغرض إعادة إسكان آثوريي ترگور (Tergawar) ولكنهم هزموا من قبل الأكراد الذين تمكنوا من القبض على الضابط المسؤول الذي بدوره تعرض إلى إهانات كبيرة. على ضوء ذلك تم التخلي عن مشروع إعادة الاستيطان في ذلك الوقت وأستقر معظم المسيحيين في سهول أورومية حتى سنة ١٩١٥ عندما أجبرت قوات روسية كبيرة الأكراد على إخلاء المقاطعة.

من سنة ١٩٠٨ وحتى اندلاع الحرب زاد الروس من سلطاتهم بشكل كبير وأخيراً أصبحت إدارة السهول بكاملها بين يدي قنصل ضعيف وقس آرثدوكسي قوي جداً ومتعصب. قام هذا الأخير بالطبع بمساندة المسيحيين والذين نتيجة ذلك تولوا المسؤولية الإدارية وجعلوا من أنفسهم بشكل عام غير مرغوبين من قبل السكان المسلمين.

هذه هي خلاصة تأريخ المسيحيين في سهول أورومية لغاية خريف ١٩١٤ حيث جرى وقبل إعلان الحرب بين روسيا وتركيا عندما عبرت قوة قوية من الأتراك والأكراد حدود بلاد فارس وأحرقت عدد من القرى المسيحية وهاجمت القوات الروسية في أورومية. تم تسليح مسيحيي السهول فوراً وطلب منهم المساعدة في الدفاع عن المدينة . لهذا أسهم أثوريوا منطقة السهل بحصتهم مع الروس.

هاجم الأتراك مرة آخرى في شهر كانون الأول اللاحق ونجحوا في طرد الروس. الكثير من الاثوريين غادر معهم ولكن حوصر ما يقارب(١٠٠٠٠) عشرة آلاف منهم. قتل من بين هؤلاء أو مات بسبب المرض حوالى (٤٠٠٠) أربعة آلاف عندما كانوا محبوسين في البعثة الأمريكية. دمرت بيوتهم وأحرقت الكنائس وذبح الرجال وهتكت أعراض نسائهم وأخذت الفتيات أسرى. كل هذه الأعمال قام بها بصورة رئيسة الجيران الفرس.

شهد شهر مايس ١٩١٥ إعادة احتلال أورومية من قبل الروس ولحقها في شهر آب الإخلاء الثاني حيث قد غادر معظم المبشرين الأمريكان يصاحبهم الاثوريون. خلال صيف عام ١٩١٥ ومثلما تم الإشارة اليه سابقاً وصل الاثوريون الجبليون من الأراضي التركية وحلوا بين اخوتهم في الدين في المقاطعات الفارسية في خوي (Khoi) وسلماس واورومية.

في ربيع عام ١٩١٥ كان الروس قد تقدموا إلى الجنوب والغرب داخل كُردستان ترافقهم قوات أرمنية واثورية.

عاش المسلمون والمسيحيون في سلام نسبي لمدة ثمانية عشر شهراً في سهول أورومية وسلماس بعد هذا التأريخ، ولكن المشاكل بدأت مرة آخرى عندما تفرق الجيش الروسي.

في أوائل تشرين الثاني من عام ١٩١٧ قرر الروس سحب قواتهم من شمال غرب بلاد فارس فبرز السؤال الخطير بشأن ما يتوجب على الشعب ألاثوري عمله. تقرر

أخيرا ان عليهم البقاء برفقة الأرمن في الشمال في محاولة لمسك الحدود الفارسية ضد الأتراك. تقبلوا الأسلحة والذخيرة من الروس من أجل ذلك وبقي بعض الضباط الروس مع ضابط فرنسي كمرشدين لهم. قوبل هذا التسليح للمسيحيين بمقاومة قوية من قبل الفرس وأدى في النهاية إلى وقوع العديد من الاضطرابات.

وصل إلى أورومية في كانون الثاني ١٩١٨ ضابط بريطاني ووعد بمساندة الاثوريين في حربهم ضد الأتراك. بعد مدة قصيرة تم إرسال بعثة عسكرية فرنسية والتي انسحبت بسبب العداء الفارسي.

تلاحقت الحوادث بسرعة. أمر الفرس الاثوريين بنزع سلاحهم وعندما لم يتم تنفيذ الأمر تم اللجوء إلى القوة لتنفيذه مما قاد ذلك إلى اضطرابات في خوي وسلماس واورومية. الحق المسيحيون في مدينة أورومية هزيمة كبيرة بالمسلمين في ٢٢ شباط. لم يتحقق السلام بسبب التدخل الوارد من خارج الفرس. قدم سمكو آغا الزعيم الكُردي لقتور (Kotir) دعوة إلى مار شمعون الباتريرك وزعيم الشعب الاثوري لعقد مؤتمر سلام وعند انعقاد هذا المؤتمر تم اغتيال مار شمعون واتباعه غدراً. عند وصول الأخبار إلى مدينة أورومية قام المسيحيون بقتل الأكراد فوراً.

تم تنظيم قوة اثورية فوراً وأرسلت لمعاقبة سمكو في قلعته في گارا (Chara). هزم سمكو بعد قتال استغرق ٣٦ ساعة وقتل عدد كبير من اتباعه ولكنه استطاع ومعه (٥٠٠) خمسمائة شخص من اتباعه الهرب إلى خوي. في حدود منتصف شهر نيسان ابلغ عن تقدم قوة تركية من اتجاه ساوجوبلاق (Sujbulak)[مهاباد] واشنو (Ushnu). زحف الاثوريون لملاقاة هذه القوة وهزموا الأتراك وأستولوا على بعض المدافع بالقرب من اوشنو. ازداد عداء الفرس الديمقراطيين ضد الاثوريين وان حوالى (٤٠٠٠) أربعة آلاف منهم من الذين يعيشون في خوي تم قتلهم من دون رحمة ولم يبق منهم سوى القليل من النساء والأطفال.

اعتباراً من هذا التأريخ وحتى نهاية تموز قاسى المسيحيون في الدفاع عن أنفسهم ضد قوات مشتركة من التُرك والكُرد والفرس.

لقد أجبر المسيحيون أخيراً وبسبب من تهديد التفوق العددي الهائل لخصومهم ونفاذ الذخيرة في أيديهم إلى ترك منازلهم في سهول أورومية والبدء برحلتهم الطويلة جنوباً عبر مناطق معادية بحثاً عن المأوى خلف البريطانيين الذين طال توقع قدومهم لنجدتهم.

الفصل الثاني

هروب المسيحيين إلى ميسوبوتاميا

لم يكتمل النـزوح قبل قيام الفرس بقتل النساء والأطفال وكبار السن والمرضى في شوارع المدينة وملاحقة المشردين منهم على طول الطرق لقطع أعناقهم دون أي احترام للعمر والجنس وسواء أكانوا ذكوراً أو إناثاً. أنعزل حوالى (١٠٠٠٠) عشرة آلاف من المسيحيين ولم يستطيع هؤلاء ان يلحقوا بالهجرة. ولم يعرف شئ عن مصيرهم ويعتقد ان معظمهم قد ذبحوا. استمرت هذه المذبحة قائمة على امتداد الجزء الأكبر من طريق الرحلة البالغ (٣٠٠) ثلاثمائة ميل. ولكن هول هذه الرحلة تلاشى نوعاً ما خلال رحلة أل(٢٠٠) مائتي ميل الأخيرة إثر لقاء قوة بريطانية صغيرة في منطقة ساين قەلآ (Sain Kaleh) وذلك بسبب الجهود الشجاعة لهذه القوة الصغيرة يوماً بعد يوم لأبعاد المطاردين من المسلمين والتغطية التي قدمتها هذه القوة لقوافل اللاجئين.

كانت حالة الطريق الممتدة من أورومية ولغاية همدان في وضع مدمر وترك أنقاضا من قبل الأتراك والروس إذ نفذ كل منهما دوره في تدمير الطريق. ونتيجة لذلك فان الصعوبات الجمة التي واجهها اللاجئون وعانوا منها أدت إلى وفاة الآلاف منهم على جانب الطريق بسبب المجاعة والإرهاق إضافة إلى العدد الهائل من الذين قتلوا أو توفوا بسبب الأوبئة. أعداد آخرى تم انتزاع ملابسهم وأعداد آخرى أمسك بهم وتم آخذهم أسرى.

أخيراً وفي أواسط آب ١٩١٨ وصل إلى همدان الباقون من هؤلاء وكانوا بحدود (٥٠٠٠٠) خمسون ألف شخص ممن كان يتمتع بالقوة البدنية منهم وكانوا محرومين، منكسري الروح و الجسد.

لنرجع قليلاً إلى الوراء في هذا العرض ونشرح كيف بذل البريطانيون ما بوسعهم لمساعدة هؤلاء المسيحيين. كان البريطانيون أثناء فترة النـزوح يمسكون بخطوط

المواصلات من بغداد إلى بحر قزوين (Caspian) مروراً في بعقوبة – كرمنشاه – همدان – قـزوين وأنزيلـي (Enzeli). جـرت محـاولات للاتـصال بأورميـه. أرسـلت طـائرة بريطانيـة في أوائـل تمـوز ١٩١٨ مـن ميـاوه (مينـادواو!)(Miaweh) إلى أورميـه تحمـل رسالة تتضمن مقترحاً يدعوا الاثـوريين لخـرق الخطـوط التركيـة في سـاجبولاق واسـتلام قافلة من الذخيرة ومدافع رشاشة من نوع لـويس من البريطـانيين في منطقـة سـاين قلعـة (SainKaleh) في يوم محدد لهذا الغرض. تضمنت الرسالة أيضاً قيام ضباط بريطـانيين بمرافقتهم إلى أورومية لاستلام مهمة تدريب القوات الاثورية من الضباط الـروس. وافـق الاثوريون على ذلك. ولكن حالما ترك الاثورين أورومية للتوجه إلى ساين قلعة بدأ الترك والكُرد والفرس بالانقضاض علـى اورومية وأجبروا المسيحيين علـى الإخـلاء الفـوري لها. وصلت القافلة البريطانية إلى سـاين قلعـة في اليـوم المحـدد ولتكتـشف عـدم وصـول القوه الاثورية. أجبرت القافلة على العـودة بعد ثلاثـة أيـام مـن الانتظـار بـسبب صـعوبة الحـصول علـى التجهيـزات. بعـد ثمانيـة أيـام وفي الثـاني مـن آب عـادت القافلـة والتقـت بالاثوريين ولكن أصبح الوقت متآخراً جداً لإنقاذ الوضع.

بسبب من كون البريطانيين كانوا يمسكون خط مواصلات طويل جـداً يمتـد مـن بغـداد إلى قزوين لـذلك فـان الـصعوبة الكبيرة كانـت في الحـصول علـى التجهيـزات اللازمـة وتـأمين نقلـها. لذلك كان من الواضح أن وصـول عـشرات الآلاف مـن اللاجـئين المحـرومين بـصورة مفاجئـة إلى همدان سيؤدي إلى مجاعة مفاجئة و أزمـة غـذاء مهلكـة. لـذلك تم اتخـاذ قـرار بتـشكيل قـوة غـير نظامية من الأفراد الاثوريين الذكور الـذين يتمتعـون بـصحة جيـدة وتوظيفهـا عـسكريا في بـلاد فـارس، في حـين تم تـشكيل سـرايا شـغل للعمـل علـى إصـلاح الطـرق مـن العناصـر الاثوريـة الآخـرى. وأن يرسـل بقيـة اللاجـئين في مجموعـات منتظمـة نحـو المنطقـة المحتلـة وإلى بعـض معـسكرات التجمـع في ميـسوبوتاميا، حيـث يمكـن تمـوين هـؤلاء اللاجـئين بـسهوله مـن مـستودعات التجهيـز الرئيـسية. تم اختيـار بعقوبـة كمكـان مناسـب. عليـة تم إرسـال اللاجـئين من همدان في مجموعات بحدود (١٠٠٠) شـخص للمجموعـة الواحـدة وعلـى مراحـل. تم إنـشاء أكـداس مـن الغـذاء في هـذه المراحـل ونـسب ضـابط البريطـاني لهـذا الغـرض ليتـولى مـسؤولية توزيع الحـصص المقـررة الـواردة مـن المـصادر المحليـة المختلفـة علـى المجـاميع الجائعـة مـن الرجال والنساء و الأطفال، وكـان أيـضاً يتـولى عمليـة اسـتلام المجـاميع ومـن ثـم تـسليمهم إلى المراحـل التاليـة علـى امتـداد الخـط. هكـذا وصـل اللاجـئون إلى ميـسوبوتاميا تحـت الحمايـة البريطانية.

الفصل الثالث

إنشاء مخيم للاجئين في بعقوبة ـ ميسوبوتيميا

تم اختيار موقع مخيم التجميع للاجئين على الضفة اليمنى لنهر ديالى الذي يبعد حوالى ثلاثة أميال عن مدينة بعقوبة التي تبعد حوالى (٣٣) ثلاثة وثلاثون ميلاً شمال اشرق بغداد. تقع بعقوبة على طريق القوافل الرئيس من بغداد إلى همدان وعلى خط سكة الحديد من بغداد وحتى الحدود الفارسية. لذلك عملية تجهيز الماء والغذاء لم تشكل أي معضلة.

مع قرب نهاية شهر أب بدأ اللاجئون يتوافدون بكثرة داخل بعقوبة وكانوا مرهقين ويعانون من الديزانتريا ومن كل مرض معروف تقريباً. كان معدل الوفيات في هذه الفترة يقارب ستون شخصاً يومياً. أستمر سيل نزوح اللاجئين بصورة ثابتة للشهرين التالىين حتى بلغ عدد الذين تم إيوائهم في نهاية تشرين الأول حوالى ٤٠٠٠٠ شخصاً تم إسكانهم في خيم قماشية ومساكن من الحصير. أزداد العدد فيما بعد في الصيف ليصل إلى خمسة وأربعون آلف تقريباً. بلغت مساحة المخيم ميل مربع واحد تقريباً وكانت مقسمة إلى ٣ مناطق A.B.C. وكل منطقة منها مقسمة إلى أقسام ثانوية بعدد من١١ إلى ١٣. كل منطقه كانت تحت إشراف ضابط بريطاني. الأقسام الفرعية كان الأشراف عليها من قبل ضابط بريطاني أيضا وبمساعدة ٣ أو ٤ جنود بريطانيين وهم الأشخاص المسؤولون عن النظافة والخدمة الاجتماعية والنظام كل بحسب القسم المنسب اليه.

* ملاحظة :

عند كتابة ما جاء أعلاه كانت الأقسام تدار على وفق ما تم ذكره. حالياً هذه الأقسام تدار من قبل اللاجئين أنفسهم وفي حالات إستثنائية محدودة تدار من قبل الأفراد البريطانيين.

يحتوي كل قسم على (٥٠) خيمة (E.P Tents) تقريباً لإيواء ما يقارب حوالى (١٢٥٠) آلف ومائتي وخمسون لاجئاً، أما بالنسبة للماء المعقم بالكلور فيتم ضخه من

النهر بواسطة المضخات بالإضافة إلى وجود المرافق الصحية والمحارق وسقائف للطبخ وهكذا يتكون المعسكر من سلسلة من القرى مكتفية ذاتياً بمساحة (٣٠٠ . ١٣٥) ياردة. على الرغم من كونها مدينه صغيره تأوي بحدود (٤٠٠٠٠) أربعون ألف شخص معظمهم من النساء والاطفال.

جلب اللاجئون معهم عدة ألوف من الحيوانات لذلك استوجب تامين المناطق المناسبة لهذه البغال والأبقار والحمير بالإضافة إلى الماعز والأغنام وقد ماتت أعداد كبيرة من الحيوانات بسبب الإرهاق والمرض. وأرسلت أعداد كبيرة منهم إلى مناطق لأغراض زراعية وشكل الباقون واسطة النقل الباقية للمخيم. بسبب الحالة المرضية للاجئين الذين وصلوا هنا كان على كل رجل وامرأة وطفل ان يمروا عبر منطقة التعقيم قبل ان يسمح لهم بالذهاب إلى الأقسام المهيأة لهم. واستوجب إنشاء المستشفيات بسرعة لكي يتمكنوا من مواجهة كل مرض معروف تقريباً يعاني منه اللاجئون في هذا الوقت . لقد عولجت اكثر المسائل صعوبة ألا وهي توفير عملية الغذاء بإنشاء مستودع كبير يتم تغذيته من بغداد. يقع المستودع بجانب سكة الحديد بغداد-جبل تابل ((Baghdad–Table Mountain الذي يمر من خلال المخيم. كانت التخصيصات الغذائية تسلم إلى قادة المناطق ومنهم إلى الأقسام وهكذا إلى ممثلي الخيمة.افتتح سوق في تشرين الأول ١٩١٨ وامتلأ بسرعة بدكاكين أولئك اللاجئين الذين كانوا ناجحين في تجارتهم للسنة التي تلت.

في حدود الوقت ذاته تم إنشاء ميتم وتم إيواء ما يقارب (٨٠٠) ثمانمائة من الأيتام الأرمن والاثوريين.

تم تجهيز ونصب ما يقارب (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف خيمة(.E.P) للاجئين وكان من الضروري استبدال المأوي الحصيرية الصنع بهذه الخيم وذلك بسبب قدوم الشتاء وقد قامت مستودعات الجيش الرئيسية بتجهيز الخيم حيث فتحت مخازنها في المخيم بفترة قصيرة من بدأ الاتصال معهم.وتم أيضا تأمين الآلاف من البطانيات والأقمشة والقدور والأقداح المعدنية والملابس والأحذية وتوزيعها على اللاجئين.

ولكون العمال ضروريين للعمل على طرق سكك الحديد، فقد افتتح مكتب للعمال للسيطرة ودفع أجور العمال من اللاجئين حيث لا يتوفر عمال آخرون غيرهم .

الفصل الرابع

تـاريخ موجز لإدارة اللاجئين
من آب ١٩١٨ ولغـاية الأول من تشرين الأول ١٩١٩

فكرة عامة

ربما تكون إحدى الإنجازات العجيبة المسجلة هي الطريقة التي تأقلم بها اللاجئـون عند مقارنة بوصـفهم متحضرون جزئيا مع الأنظمة والإدارة البريطانيـة الـصارمة وفي فترة قصيرة مذهلة فكانت الأغلبيـة العظمـى منهم أميـون وجهلـة وكانـت مهنـتهم قبـل الحـرب هـي زراعـة الأرض وحقـول العنـب ورعـي الماشـية والأغنـام وكانـت هـذه المهـن تلبي احتياجاتهم .كانت العشائر الاثورية من كُردستان تعد تماما مستقلة ولا يعترفون بأي رئيس سوى ملوكهم أو رؤساء العشائر والباتريارك الذي هـو المـارشمعون. حاليـاً أفراد هـذه القبـائـل الـذين مـايزالون تحت نظـامهم القبلـي يتقبلـون العديـد مـن الـصفات والخـصائص الجديدة وبسرعة اكثر من كل اللاجئين الآخرين.

لقد استوعبوا الكثير من الأفكار الغربية خلال بضعة اشهر من وضعهم تحت نظـام حكومي متحضر بدرجة أكبر من ذلك الاستيعاب الـذي كـان قـد يـستغرق مئـات الـسنين في ظـل معيـشتهم الطبيعيـة لـذلك اسـتمروا باسـتقرار وارتيـاح وبـأدنى درجـة مـن المشاكل.

الترتيب بواسطة القبائل

عند وصول اللاجئين في بادئ الأمـر إلى هنـا كـان مـن المـستحيل تقسيمهم وفـصلهم على وفق القبائل والفروع مباشرة لذلك حدث اختلاط بين الأرمـن والاثـوريين في الـشهر الأول. اجري تصويت حالما أصبحوا أكثر استقراراً وجرى ترتيـب النـاس ضـمن كـل الأقـسام حـسب انتمـائهم القبلـي وفروعهـا فوضـع الأرمـن كليـاً في المنطقـة A ومعظـم

الأثـوريين الجبلـيين في المنطقـة B ووضـع بقيـة الاثـوريين الجبليـون والاثـوريين مـن أورومـيـة في المنطقـة C ووضـع البـاتريـارك والرجـال المتعلمـون وبعـض رؤسـاء الملـوك للشعب الاثـوري في ملحـق لإحدى الأقسام بينما أفرز قسم على حدة للأرستقراطيين والأثرياء من الأرمن والاثوريين.

العمل

سـبق وأن تمـت الإشـارة في فـصل سـابق إلى دور المهـاجرين كعمـال علـى طريـق خطـوط المواصـلات الفارسـة وأسـتمر تـسجيل العمـال فـوراً وحـال وصـولهم إلى بعقوبـة لـيس للحاجـة الملحة في المخـيم فقط بـل كـان مـن المؤمـل أن يـستخدم هـؤلاء الرجـال بـصورة نافعـة لأعمـال القنـوات والطـرق والـسكك الحديديـة خـارج منطقـة المخـيم لـذلك فـسوف يـستمر اسـتخدامهم لحين مجيء ذلك الوقت الذي يجعل من إعادتهم إلى أوطانهم ممكناً.

كان عدد الرجال الملائمون قلـيلاً جداً لكـون انخـراط معظمهـم في أفـواج الطـوارئ والعمـال الاثوريين في فارس وأخيراً وبعد معارضة كبيرة من اللاجئين أنفسهم تم تـشكيل سـرية واحـدة للعمل على بعد بضعة أميال من المخيم وقد اسـتخدم الرجـال الأقويـاء البنيـة في النقـل وتوزيـع التجهيزات داخل المعسكر وتشييد الطرقات والمجاري والجسور وبإتجاهات آخرى نافعة.

اسـتخدمت مـستعمرات صـغيرة مـن اللاجئين للأغـراض الزراعيـة في منـاطق لـيست بعيـدة عـن المخـيم أمـا في الوقـت الحـالى فيـتم اسـتخدام اللاجئـون المقتـدرون القـوي البنيـة بـشكل أو بـآخر (انظـر: أيـضاً إلى الإحـصائيات للرجـال المـسجلين والمـستخدمين في جـدول رقـم (٤) ملحق (ت) وكذلك إلى الإحصائيات).

بـصورة عامـة أن الرجـال اللاجـئين عمـال ضـعيفو الخـبرة وهـم بحاجـة إلى الكـثير مـن الإشراف لغرض التوجيه ويمتعضون بسبب فصلهم عن عائلاتهم .

خـلال القـسم الأول مـن الـسنة الإداريـة للمخـيم كانـت الـصعوبات الرئيـسة الأولى تكمـن في الحـصول على العمال وإدامتهم و في إرشاد النـاس حـول الـصحة العامـة وكيفيـة البقـاء نظيفين وخاليين من المرض. كان هـذا عمـلاً مـضنياً جـداً جعـل مـن الإشـراف والعمـل الـشاق ضـرورة ثابتة وخصوصاً أثناء الشتاء.

التعلـيم

افتتحت مدرسة في نهاية عام ١٩١٨ في القسم الأرسـتقراطي مـن اللاجـئين اسـتوعبت بحدود مائة وسبعون ولداً فقط بسبب نقص الخيم. هذه المدرسة قام أحد اللاجئين من

الأثرياء ممن يجيد الإنكليزية بتنظيمها وإدارتها. اللغة الإنكليزية تم تدريسها على الأولاد الصغار والذين حققوا تقدماً مدهشاً حيث اندفعوا بحماس لتعلم لغة الذين أحسنوا اليهم. في الوقت ذاته افتتحت هيئة الإعانة الأمريكية الفارسية التي سمح لها بالسكن داخل المخيم وتقديم المساعدة في أعمال الإعانة.

لقد افتتحت هذه الهيئة مدرسة. لقد آوت هذه المدرسة عدة مئات من الأطفال وافتتحت مدرسة آخرى للأيتام في المخيم كما ذكر سابقاً وقد قام معلمون من اللاجئين بإدارتها. مع حلول تموز ١٩١٩ فقد تم وضع برنامج تعليمي على أسس أكثر شمولية وافتتحت المدارس الحكومية في هذا الوقت في كل منطقة وتحت أشراف قائد المنطقة تم تعيين المعلمين من اللاجئين ودرست اللغة الإنكليزية بأبعد ما يمكن غير أن عملية الحصول على الكتب المدرسية وكتب القراءة الإنكليزية كانت معضلة.

أستحسن اللاجئون هذه المدارس وتحمس الأطفال بدرجة كبيرة لتعلم اللغة الإنكليزية وذلك لأنهم سريعون جداً في تعلم اللغة وهناك حالياً ٩٤٧ طفلاً في المنطقة (A) و٥٤٠ في المنطقة (B) و٩١٢ في المنطقة (C) إضافة إلى مدرسة البعثة الأمريكية في المخيم.

الديانة

تم تخصيص خيم لكل طائفة لأغراض العبادة والطقوس الدينية وذلك من اجل معالجة مسألة الطوائف المتعددة للاجئين .معظم الأرمن هم گريگوريون (GRGORIANS) والباقي منهم من الكاثوليك الروم أو من البريسبيترس(Presbyterians) (المشيخيين). الاثوريون الجبليون هم نسطوريون بينما ينتسب اثوريوا اورومية في معظمهم إلى الكنيسة الارثذوكسية الروسية والباقون هم من المشيخيين (جماعة البعثة الأمريكية) والكاثوليك الروم. يقوم الگريگوريون بشعائرهم الدينية في منطقة)A) والنسطوريون في خيم خصصت لهذا الغرض في الملحق الباترياركي. وقبلهم الارثذوكس والكاثوليك الروم في الخيم المحجوزة لهم تحت رعاية القساوسة التابعين لهم. أما المشيخيين من اللاجئين فيؤدون شعائرهم الدينية في البعثة الأمريكية في المخيم. وبهذا تبقى الطوائف منفصلة بعضها عن بعض. ولم تحدث أي صراعات دينية ولم تعطى أي امتيازات لطائفة دون آخرى.

الجريمة

كان المرء يتوقع ان تكون هذه منتشرة بين اللاجئين وخصوصاً منهم الجبليين البدائيون المستقلين من كُردستان. على العكس من ذلك فأن الجرائم السائدة كانت النشل البسيط لأحدهم من الآخر والسرقة من البساتين العربية الواقعة عبر النهر وعدم إطاعة أوامر البريطانيين وعدم امتثالهم لأنظمة وشروط المخيم.

حدثت جريمة قتل واحدة بسبب الاستفزاز أقترفها أحد الجبليين الاثوريين وحدث تحريض على العصيان مرة واحدة. تعاملت السلطات مع الحدثين بصورة فورية وشديدة ولم يحدث أي تكرار لأي نوع من الاعتداءات الخطيرة فيما بعد. وكنتيجة لقيام اللاجئين بسلب ونهب المزارع العربية فقد رد العرب بسرقة الأغنام من اللاجئين والسرقة من المخيم ومن اللاجئين عند مرورهم في الطريق. وتم إصدار البلاغات وبدأت الدوريات العربية تجوب الجانب الآخر من النهر والدوريات من اللاجئين من قوة الطوارئ الاثورية حول المخيم وفرضت الغرامة أيضاً ولذلك السبب أنخفض الصراع بين العرب واللاجئين إلى أدنى حد.

قبل ثلاثة أشهر هرب عدد من اللاجئين الأرمن بصورة سرية من المخيم والى بغداد وأماكن آخرى بحثاً عن العمل مسببين بذلك ازدياد أعداد العاطلين عن العمل والفقراء في بغداد. أصبح الوضع ذى بعد خطير فاتخذت إجراءات سريعة وعاد العديد منهم إلى المخيم.

الصناعة

أثبت اللاجئون أنهم ومن وجهة نظر العمل بأنهم ضعيفو الخبرة ولكنهم في المقابل كانوا مجدين في اتجاهات آخرى بحسب رغبتهم الشخصية. أيضا قد أظهروا ذكاءً غير قليل في مسعاهم. يدير الأرمن والاثوريون في أورومية معظم المحلات في السوق (البازار) وثبت أنهم رجال أعمال جيدون فقد درت محلاتهم ربحاً جيداً خلال السنة الماضية. يميل الجبليون إلى الأعمال المنزلية فقد أنشاءوا في أحد الأقسام نول مصنع محلياً وبدائياً جداً وتم إنتاج كمية كبيرة من النسيج لزيهم الشعبي حيث يتم الحصول على الصوف من خرافهم الذين يقومون برعايتها بأنفسهم وتقوم نسائهم بأعمال الحياكة وصناعة النسيج من النول وتحويلها إلى الأزياء الشعبية.

قبائل الباز الجبليون هم عمال مهرة يتباهون كبناءين وحدادين وصاغه وكعمال معادن وتم استخدام جمعهم بطريقة أو آخرى. حفر الرجال، أثناء وقت فراغهم وبمشاركة النساء والأطفال خلال موسم الصيف، خندقاً حول خيمهم لبناء سياج حولها.

الإدارة الداخلية للاجئين

كان قرارنا هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية وترك موضوع إدارة الشؤون الداخلية للاجئين أنفسهم في ما يخص كافة القضايا المتعلقة بعاداتهم وحياتهم الشعبية. لقد تم انتخاب لجان تضم ممثلين منتخبين من الناس. إحدى اللجان مثلت عموم اللاجئين الأرمن في المخيم. تألفت اللجنة من تسعة أشخاص برئاسة قس من الكنيسة الكريكورية. واجب اللجنة معالجة شؤون الأرمن.

لجنة آخرى سميت باسم الجبليون والباترياراك. هذه اللجنة أعيد تسميتها فيما بعد إلى لجنة الشعب الاثوري وعين الباتريرك لرئاستها. في هذه اللجنة تم تمثيل كل قبيلة بملكها (Malik) أو برئيسها (Rais). من خلال هذه اللجنة تم انتخاب لجنة فرعية للاثوريين الاوروميون وضمت أعضاء يمثلون شمال ووسط وجنوب اورومية.

كانت واجبات هذه اللجان هو حل الخلافات القانونية والخلافات الآخرى بين الناس ومسائل التقاليد الشعبية والواجبات الدينية وكافة المسائل الآخرى ذات الصلة بحياتهم الداخلية. لقد عملت اللجان كتنظيم وصوت رسمي للإدارة البريطانية في كل ما يخص معيشة اللاجئين وماضي ومستقبل اللاجئين.

عند هذه النقطة يجب ان اذكر شيئاً ما حول حيوانات اللاجئين والتي تم تجميعها في مكان واحد بعد وصولهم إلى المخيم وتم تسليم إيصال (وصل استلام) لمالكيها. ماتت أعداد كبيرة من هذه الحيوانات بمرور الوقت وقتلت أعداد منها بالرصاص بسبب المرض أو العمر وسرقت أعداد آخرى. معظم الإيصالات أصبحت لا فائدة منها مما يستوجب معه إصدار وصولات جديدة. أدت هذه القضية إلى حدوث صراعات ونزاعات نجمت عن الحاجة في تحديد من سيكون المالك الجديد والمالك الحقيقي. مسألة الادعاء بملكية هذه الحيوانات وحل المسائل المتعلقة بها قد تم حله من قبل هذه اللجان.

برغم استمرار مصادر المشاكل, إلا أن هذه اللجان أدت مهامها بشكل جيد فيما يتصل بشؤون الإدارة الداخلية للمخيم، ومع ذلك لابد من التذكير من أن المنهج الطبيعي للإدارة من قبل هذه اللجان كان مختلفاً عما نحن عليه, لهذا تعليمهم وتدريبهم على منهجنا كان ضرورياً.

إذا ما أخذنا الموضوع بصورة شمولية فان إدارة هؤلاء اللاجئين لم تكن مشكلة كبيرة وكما كان متوقعا. قبل ذلك لم يأخذ أحد تحت رعايته حوالى (٤٥) خمسة وأربعون ألف من اللاجئين غير المثقفين والأميين والنصف متحضرين ليسلط عليهم النظام والانضباط البريطاني.

حدثت بعض المشاكل من قبل جماعة من ألاثوريين يرأسهم محدث النعمة Barvenu والسبب: أولا الاستياء في فرقة الطوارئ الاثورية وكان قد تم طرده منها فورا. ثانيا وعبر عمل تم بصورة سرية بين المهملين من هؤلاء وفي مسار هائج لإضعاف سلطة الباتريركية واستعمال قوة الحكم لأجل عودة اللاجئين إلى مواطنهم. لقد فشل بشكل يرثى له ولكنه لازال ذلك الشخص الذي يستوجب مراقبته بدقة.

بالرغم من وجود التذمر لدى اللاجئين يوميا غير أنه في اعتقادي أنهم كانوا سعداء ومقتنعون خلال الأربعة عشر شهرا الماضية في ظل البريطانيين حيث وضعوا أملهم وثقتهم. وعلى الرغم من ان اشتياقهم إلى وطنهم الأم كان مغروساً فيهم بدرجة قوية أدت بهم إلى بعض المشاكل, فانهم أدركوا الصعوبات القائمة حتى ذلك الحين في طريق عودتهم إلى وطنهم وبذلك قبلوا القرارات والأوامر الصادرة عن الإدارة البريطانية بصورة فلسفية وطواعية تلقائية.

الفصل الخامس

مسألة إعادة اللاجئين
إلى أوطانهم السابقة والوضع السياسي

ما دام موطن اللاجئين محتلا من قبل القوات التركية فأنه لم يكن بالوسع عمل شي بشأن عودة هؤلاء الناس إلى ديارهم.

حالما تم التوقيع على الهدنة بين تركيا وإنكلترا وانسحاب القوات التركية من أورومية فقد تم تقديم المقترحات فورا لإعادة اللاجئين إلى بيوتهم قبل حلول الشتاء لغرض إنقاذ بيوتهم ومزارعهم لضمان محصول الحنطة للسنة القادمة. في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩١٨ فقد تقرر:

أـ بالنسبة لإعادة اللاجئين المتواجدين في بعقوبة ممن هم من اللاجئين من مقاطعات اورومية وأولئك القادمون من كُردستان فقد توجب إبقائهم منفصلين بعضهم عن بعض.

ب ـ على المندوب المدني ان يتقدم إلى وزارة الخارجية برأي للحصول على قرار لتحديد محمية للاجئين في جزء معين من منطقة جنوب العمادية (الواقعة في جنوب كُردستان) وكذلك في ولاية الموصل.

ت ـ إذا ما تم ترتيب ما جاء في (ب) يمكن عندها إرسال ممثلين مختارين بما في ذلك قوة الطوارئ الاثورية إلى منطقة العمادية لتهيئة المنطقة لغرض الزراعة وان يرسل بقية اللاجئين المخصصين لهذه المنطقة وبعد أن يكون كل شئ جاهزا لاستقبالهم.

ث ـ تبداء عودة اللاجئين إلى اورومية، بعد تهيئتهم، عن طريق كفري التون كوبري رانيا وبصحبة ضابط سياسي لتامين شراء المؤن ولإبقاء الأكراد هادئين وان يكونوا بحماية سرية الخيالة الهندية إلى رانيه. كما تقرر أيضاً مفاتحة ممثل صاحب الجلالة

البريطاني في طهران لغرض السعي للحصول على ضمان من الحكومة الفارسية على عدم التعرض لهؤلاء اللاجئين عند وصولهم إلى أورومية.

طلب الاثوريون الاورميون منذ البدايه بالحمايه البريطانيه وتخوفوا من الوعود بدون ضمان كافي لسلامتهم مستقبلاً.

تم التخلي عن المشروع بناء على توصية ممثل صاحب الجلالة البريطاني في طهران بسبب الوضع المضطرب في أذربيجان والمخاطر الناجمة عن ذلك. بحدود نهاية تشرين الثاني تقرر تأجيل نقل اللاجئين إلى اورومية وإلى وقت غير محدد.

إعادة اللاجئين الأثوريين الجبليين كانت مشكلة صعبة. لقد كان الشعور حول المشروع أعلاه مرضياً جداً بالرغم من كونه يسبب مشاق كبيرة لعدد من الأكراد. لقد تم الاتفاق وبالإجماع بان استيطان المسيحيين في وسط القبائل الكُردية سوف لن يكون آمناً ما لم يطرد الأتراك أولا ووضع حامية قوية من الجندرمة بضمنها الفوج الاثوري المكون من ألف رجل من الرجال المدربين في منطقة جولاميرگ وديزا گاوار (Diza Gawar) وهما النقطتان الستراتيجيتان في كُردستان.

أرسلت تفاصيل الخطة وبين فيها موقع القبائل في المنطقة...الخ وذلك إلى وكيل الوزارة لشؤون الهند في مكتب الهند في لندن من قبل المندوب المدني في بغداد برسالته المرقمة ٢٤/ ٢١٦٠/١١٩ المؤرخة في ٢٢/كانون الثاني ١٩١٩.

اتخذت الخطوات بعد صدور الموافقة على الخطة لتهيئة الطريق لنقل (١٤٠٠٠) أربعة عشر ألف أثوري جبلي إلى الشمال لإعادة توطينهم في منطقة عمادية. أرسل ضابطان لاستطلاع الطريق عبر الموصل وبيان الترتيبات الطبية والصحية الضرورية وتم تعين خبير لفحص والإبلاغ عن أعداد وسائط النقل المطلوبة للحركة وعن تغذية الناس بعد وصولهم إلى بيوتهم وحتى إكمال إصلاح أراضيهم وقنوات الأرواء وجني محصولهم الاول.

أعلن القائد العسكري العام (G.O.C.- in Chief) في الحادي والعشرون من شهر نيسان بأنه وبسبب استحالة تطبيق السيطرة العسكرية خارج حدود الموصل فان احتلال جولاميرگ وديزاگاوار كما كان مقررا سابقاً اصبح خارج تفكيرنا.

أرسلت مجموعتين مؤلفة من (٥٠) خمسون لاجئاً من بعقوبة إلى الموصل وضعوا في مناطق متعددة. الهدف كان لتهيئة اكداس الغذاء. في ٨ آذار أرسلت قبيلة بوتان بحدود (٥٠٠) خمسمائة من الأشخاص الأقوياء لغرض إعادة الإسكان في زاخو الواقعة غرب

كُردستان. أعيد هؤلاء إلى الموصل فيما بعد وذلك خلال الاضطرابات التي وقعت في العمادية.

عقب ذلك تم إرسال البوتانيون وألحق بهم بحدود خمسون (٥٠) شخص من العمال الحرفين من قبيلة الباز مع نسائهم وأطفالهم لأعمال التهيؤ للاستيطان العام في الموصل. رافق هؤلاء (١١٠) مائة وعشرة من الىعقوبيين الىعاقبة لإعادة الاستيطان في زاخو.

هذا وقد تم البحث بهدف التأكد من المواقع المناسبة للاثورين الجبلين ضمن مناطق الحدود الخاضعة لسيطرتنا في مقاطعة العمادية. وكان قد توجه في الوقت ذاته ضابطان من القسم السياسي يصاحبهم ممثلين عن الاثوريين إلى الموصل. أبلغ هذين الضابطين عن وجود عدد من المناطق (المقاطعات) المناسبة. وتم إيجاد بقع عديدة من الأراضي التي يمكن أن تستوعب أعداد كبيرة من الناس.

تم توقيت حركة الجبليين كاملة لتبداء في شهر مايس وبعد ان يتم جني حصاد الموصل. ولكن حالما كانت التهيؤات على وشك ان تنتهي لغرض الحركة، بداءت القلاقل بين القبائل الكُردية شمالاً والتي نجمت عنها الحملة العسكرية على السُليمانية. على أثر ما كان يجري توقفت فجأة عملية إعادة إستيطان اللاجئين الاثوريين الجبليين.

خلال شهر نيسان تم طلب متطوعون من الاثوريين الجبليين للانخراط في جندرمة الموصل المشكلة سابقا. تطوع ٣٤٤ ثلاثمائة وأربعة وأربعون فرداً، معظمهم من الشبان وكذلك أيضا ممن هم غير المتزوجين وأرسلوا إلى الموصل. حدثت بعض المشاكل عند وصول هؤلاء المتطوعين إلى الموصل لغرض إشراكهم في الجندرمة ولكن في النهاية انخرط معظمهم في الجندرمة واستخدم من تبقى منهم في ترتيبات عمالية في أطراف الموصل.

بعد ان توقفت عملية الإسكان ولكون الموقف في هذا الوقت غير واضح عرض مقترح لمفاتحة حكومة صاحب الجلالة البريطانية على تخصيص محمية للاجئين الاثوريين في إحدى المستعمرات البريطانية ويفضل آن تكون كندا وقد يثبت ذلك لربما حلا للمشكلة الصعبة جداً في كُرديتان. لم يستقبل اللاجئون هذا المقترح بترحاب فقد كانت رغبتهم في استعادة بلادهم تحت الحماية البريطانية هي فوق كل شئ. وإذا كانت الحماية غير ممكنة فقد يمكن ان تكون تحت حماية دولة قوية أخرى تضمن لهم الأمن مقابل القمع الإسلامي. إستناداً لما تقدم لم يتم تعقيب المقترح والسير فيه.

انفجرت مرة آخرى الاضطرابات الكُردية في تموز ١٩١٩. هذه المرة في العمادية والتي نتجت عنها مقتل الضابطان السياسيان البريطانيان. أرسلت قوة بريطانية بصورة فورية لمعاقبة المتمردين والحق بها فوج من الاثوريين الجبليين تحت قيادة ضباط بريطانيين كانوا في حينها في معسكر اللاجئين في بعقوبة. تحركت القوة إلى الموصل وبعدها طلب من الرجال الاثوريين الجبليين التطوع للذهاب إلى الموصل والعمل كحاملي النقالات للقوة العسكرية العاملة ضد الأكراد. تطوع (٥٠٠) خمسمائة شخص وتم إرسالهم إلى الموصل.

بعد فترة قصيرة من بدء الاضطراب في العمادية فقد تم ابدأ مقترح فحواه بان الأحداث في كُردستان يمكن تحويلها إلى عمل جيد لطرد الأكراد من منطقة العمادية وخلق محمية نسطورية بعد إنهاء العمليات. أنني أستخدم هنا ولغرض التوضيح ذكر بعض النصوص لشرح المقترح مستفيداً من مذكرة المندوب المدني المرسلة إلى القيادة العامة في مسيوبوتاما بتاريخ ٢١/ تموز / ١٩١٩.

تبدو للوهلة الأولى أن الحوادث الأخيرة في العمادية تجعل من إعادة استيطان اللاجئين اكثر صعوبة في أي وقت مضى.

أني اعتقد بأي حال بوجود إمكانية تحويل الحوادث الأخيرة في العمادية إلى عمل جيد في هذا الاتجاه.

ان الاقتراح الذي يجب ان اطرحه، وأنا مدين بذلك إلى العقيد لجمان [هو ذات العقيد الذي قتل عام ١٩٢٠ على يد الشيخ ضاري- المؤلف] انه في خلال الخريف يجب علينا ان ننظف منطقة العمادية والتي أغلبية سكانها المسيحيين من الأكراد المحمديين وان نجعل منها محمية نسطورية فيها نضع، بدون أي صعوبة, المجموعة النسطورية كلها المتواجدة ألان في بعقوبة.

يعد الوادي محميا. الوادي قريب منا بصورة كافية كي يمكن ان يحصلوا على المساعدة المادية بدرجة ما وعلى شكل ماشية لأغراض الحراثة وكذلك البذور... الخ. سيكون هؤلاء اللاجئين ضمن ولاية الموصل ولهذا فهم سيكونون ضمن نطاق سلطتنا القانونية وكما هي رغبتهم الحالية والتنظيم العسكري الذي يتم تشكيله حاليا سيكون إذا ما استمرت إدامته على شكل جندرمة محلي ذي قدرة كافية لحمايتهم ضد المغيرين القتلة.

"إن تصرف أكراد هذا الوادي بهذه الرداءة وضعتهم في موقع أدنى من البدائي ولدينا كل الحق بطردهم وعلى أساس أن ذلك من أعمال الحرب".

وضع المندوب المدني هذه المقترحات والدعوات لإنشاء محمية نسطورية في المنطقة الشمالية في رسالته ذات الرقم ٢٣٢٦٨ والمؤرخة في ٤ آب ١٩١٩ والمعنونة إلى (مكتب الهند في لندن). أنقل هنا نص هذه الرسالة:

(رسالة برقم ٢٣٢٦٨/١١٩/٤٨ في ٤ آب ١٩١٩)

من المندوب المدني في ميسوبوتاميا

إلى وكيل الوزارة المعني بشؤون الهند ـ لندن ـ S.W.

سيدي ....

١- لي الشرف ان أشير إلى رسالتي ذات الرقم ٢٤٦٠ في ٢٢ كانون الثاني ورسالتي ذات الرقم ١٩٩٠٩ في ٢ تموز بخصوص اللاجئين المسيحيين المتواجدين في بعقوبة حاليا وان أقدم المقترحات التالية حول إعادة توطين الاثوريين هناك ألان.

٢- قبل الحرب مجموعة بشرية تقدر بحوالى ٢٧٠٠٠ سبعة وعشرون ألف اثورى معظمهم نسطوريون قد سكنت منذ زمن لا يمكن ان نتذكره في مقاطعة حكاري (Hakkirari) في كُردستان وعلى وجه الخصوص في مقاطعات تيارى تخوما وجيلو وباز وكما مبين في الخارطة المرفقة.(الملحق ١)

٣- طردت هذه المجموعة بكاملها من بيوتهم في الجبال تحت ظروف معروفة التفاصيل. وجد ١٧٠٠٠ سبعة عشر ألف من هؤلاء ملاذا وقتيا ولكن قاسياً في السهول القاحلة في ميسويوتاميا.

٤- المقترحات المتعددة بشأن توطينهم في الخريف الماضي وفى الربيع الحالى لهذه السنة انتهت سلباً بسبب الوضع العسكري. على أية حال حكومة صاحب الجلالة قد اتخذت اهتماما فعالا بشأن الأمن المستقبلي لهؤلاء الأفراد القليلون. تم تقديم مقترحا في تشرين الأول الماضي بان يشكل ذلك الجزء من كُردستان المشغول من قبلهم ملاذا تحت الرعاية البريطانية. وفي هذا المجال أرجو ان اشير الى مذكرة السير هيرتزل (HIRTZEL) في ٢٢ نيسان حول مطالب الاثوريون والى المراسلات التي كان آخرها رسالتكم المرقمة ٣١٩١ P في ١٩حزيران.

٥ –كان هذا المقترح غير عملي في الفترة التي طرح فيها لان الموقف العسكري لم يسمح لنا إسكان أو تقديم الرعاية الكافية الى موكلينا النسطوريون في أية محمية من هذا النوع. إضافة لذلك لم تكن في أنفسهم هم أيضا الرغبة للذهاب الى أية منطقة ان لم تكن تحت الحماية البريطانية.

٦ – تمنحنا الحوادث الأخيرة في العمادين، وكما تم وصفه في برقيتي ذا الرقم ٨١٦٧ في ٢١ تموز (ارفق نسخة) وعلى أساس كوننا سنكون منتدبين على مسوبوتيميا في المستقبل، الفرصة لإحقاق الحق للمجتمع الاثوري بصورة مقبولة من قبلهم ومن قبل الأفكار الأوربية في الحق والعدالة لحل إحدى المساءل الدينية الأكثر صعوبة وعدم التوافق العرقي في كُردستان وللتخلص من تهديد خطير للسلام في المستقبل في شمال مسيوبوتاميا ولمعاقبة أولئك المسؤولون عن الاضطرابات الأخيرة في العماديه. سوف لن تتكرر مثل هذه الفرصة ثانية.

٧–وقد تم اقتراح لتنفيذ ذلك بالأسلوب التالى: إخلاء الأكراد كلية من المنطقة المؤشرة "A" إجبارياً وبواسطة الرتل الذي هو في طريقة ألان لقمع الاضطرابات في العمادية. حال إنجاز ذلك يتم نقل المجتمع النسطوري المتواجد ألان في بعقوبة وبصورة تدريجية الى المنطقة "A". تقع هذه المنطقة ضمن حدود ولاية الموصل الحالية المعترف بها من قبل تركيا. (ملحق ٢)

٨– تقع المنطقة "B" حالياً ضمن السلطة التركية ولكنها عملياً خاليه تماماً. ولكونها الوطن المتوارث علية للنسطورين لذلك هنالك أسباب قويه لنقلهم الى هذه المنطقة بعد ان يتم تجميعهم في المنطقة "A".

٩– تم مناقشة الموضوع برمته مع القائد العام لقوات الحملة في ميسويوتاميا وهو مستعد لاتخاذ الإجراءات العسكرية في المنطقة "A" وان يوفر المساعدة المادية بقدر ما تحتم صلاحيته ليمكن النسطورين العودة للمنطقة "B" ويشمل هذا السلاح والعتاد، النقل، الحيوانات والضروريات المنزلية بضمنها أحجار الرحى.

١٠– يكلفنا اللاجئون بحدود ٣ باون في الشهر لكل شخص في مخيم بعقوبة لذلك من المفهوم ان النفقات العالية في إعادة توطينهم في بيوتهم تكون مبررة اقتصادياً.

١١– اذا ما رفضت حكومة صاحب الجلالة هذه المقترحات فستكون من الضروري تعيين الضباط السياسيين مع موظفين بأعداد كافية في المنطقتين "A " و"B" وستكون هنالك نفقات للطرق أيضاً. وسيكون من الضروري إبقاء قوة من جندرمة

النسطوريون للدفاع في مواجهة العدوان الخارجي والمحافظة على الأمن الداخلي. وإذا تم تطبق خط الحدود الذي اقترحته في برقياتي ذات الأرقام ١٠٨٥٢ و١٠٨٥٣ في ٨ كانون الأول ١٩١٨ فستقع المنطقتين كاملة ضمن حدود دولة ميسوبوتاميا.

١٢- ان أي اقتراح لإنقاذ هذا المجتمع الصغير من ضرائب الإمبراطورية التركية قد ضمنت مقدما بالاعتبارات السمحة لحكومة صاحب الجلالة والحلفاء وان المجتمع النسطوري متقدم بطرق متعددة وأنني اعتقد بأنهم سيصلون في ظل هذه الرعاية الى الاكتفاء الذاتي.

ولكن هنالك بعض الاعتراضات على المقترحات أعلاه من وجهة نظر علاقتنا مع الأكراد ومع الدولة الكُردية الجديدة المقترحة حيث من غير الحكمة عدم اتخاذ ذلك في نظر الاعتبار.

١٣-ستترجم الإجراءات المقترحة في الاحتمالات كافة إذا ما طبقت لكي نظهر بان سياسة حكومة صاحب الجلالة مثلها مثل حكومة الولايات المتحدة وفرنسا وتفضل العناصر المسيحية في تركيا على حساب العناصر المحمدية. ومن المحتمل ان هذا الأجراء قد يكون له تأثير في غير صالح المفاوضات الحالية لإحلال السلام مع تركيا ،وستتضرر علاقتنا مع الأكراد في مناطق آخرى كما هو عليه ألان بصورة مؤقتة ولكن ليس الى الحد الذي قد يثير الأعمال العدائية الخطيرة.

١٤- لدي القناعة الشديدة بان هذه الاعتبارات لا تبرر التخلي عن المشروع. حيث لا يتجاوز الأكراد الذين سيتم طردهم من المنطقة "A" ٢٠٠٠ ألفي عائلة وهنالك مناطق كافية لهم في الجوار. انهم مشاركون بدرجة أو بآخرى في الاضطرابات الأخيرة في عماديه وانهم فقدوا كل حق لأي اعتبار. ومع ذلك يستوجب ان اقترح إعطائهم بعض التعويضات لكي لايشكل طردهم ضيقاً عليهم بدرجة كبيرة أو ان تكون البذرة للمشاكل في المستقبل.

١٥- إذا ما اتخذت أية إجراءات لتنفيذ المقترحات أعلاه فيجب ان تكون في أوائل الخريف في المنطقة "A" التي تقع ضمن خط الهدنة. أما الإجراءات في المنطقة "B" فنظرا لصعوبات النقل فانها لن تكون عملية حتى الربيع القادم. الأجراء في المنطقتين بأية حال ضرورية لنجاح المشروع وانني لاشك بان حكومة صاحب الجلالة ستكون مسرورة لإصدار الأوامر بصورة مبكرة بخصوص الموضوع لغرض إجراء الترتيبات الكافية بصورة مبكرة بما يخص الغذاء والتجهيزات الآخرى.

١٦– ان تصفية الجزء الجنوبي لهذه المنطقة هي بأية حالة جزء متكامل من العمليات العسكرية التي تجري ألان. وتوقعاً لقرار حول المسألة العامة فان القائد العام ينقل الفوج الاثوري المجهز جيداً وذو الانضباط العالي المتواجد حاليا في بعقوبة ليعمل تحت القيادة العسكرية المحلية في منطقة العمادية أو أي منطقة آخرى كما هو ضروري.

١٧–أرسلت نسخة من هذه البرقية الحاصلة على التأييد الكامل للقائد العام الى حكومة الهند والى المندوب السامي في القسطنطينية ووزير صاحب الجلالة في طهران مع المرفقات.

—

أنجزت العمليات ضد الأكراد بصورة ناجحة في أيلول. ولازال الانتظار لجواب من لندن مستمر حول إعادة توطين الاثوريين وإنشاء المحمية النسطورية المقترحة.

لنعد ألان الى مسألة إعادة استيطان اللاجئون الاثوريون الاوروميون. خلال انعقاد مؤتمر في ١٣ آذار١٩١٩ تم بناء على توصيات السلطات الصحية فقد تم الاتفاق على نقل اللاجئين من اورومية الى منطقة ذات مناخ اكثر ملائمة وذلك لأسباب صحية. اقترحت همدان لهذا الغرض على ان تقوم الحكومة الفارسية وبمعاونة من هيئة الإنقاذ الأمريكية بتولي مسئولية راحة اللاجئين عند وصولهم الى همدان ومن ثم إعادة توطينهم في بيوتهم في آخر الأمر.

الاثوريون سيكونون مسؤولون عن الحماية الذاتية لأنفسهم من وقت مغادرتهم بعقوبة ولذلك شكل فوج آخر بقوة ١٠٠٠ بندقية تحت قيادة ضباط بريطانيين والمراتب الآخرى تم استحداثها لكي يتمكن هؤلاء اللاجئون من حماية أنفسهم عند وصولهم الى موطنهم.

علي ان اذكر عند هذه النقطة انه بالرغم من القرار الأصلي لإعادة توطين الاثوريون الجبليون والاثوريون الاوروميون عبر طرق سير مختلفة – فقد لاقى هذا العرض احتجاجاً من قبل ألباتريارك الحالي ماربولس شمعون وعلى أساس ان ذلك سيدمر الوحدة الوطنية ويضعف من موقفة. وقال أيضاً بأنه سيكون لا حول ولا قوة له لمنع الجبليون من مصاحبة جماعة الاوروميون الى همدان.

اللاجئون الاوروميون أنفسهم خشوا بأنهم لن يمكنهم العودة بدون حماية كافية عن طريق بيجار– ساين قلعة. في حينه كانوا في مؤخرة المجموعة وتكبدوا كثيراً من العناء وعلى حساب الأفعال المفرطة من قبل اللاجئين الجبليين وهم في طريقهم الى النزول نحو الأسفل.

يميل رأي الخبراء الى النظرة التي تقول بأنه إذا ما أرسل اللاجئون الاوروميون عن طريق همدان فان السبيل الوحيد الممكن إلى الأمام هو عن طريق زيتان وتبريز. ويكون هذا ممكنا فقط إذا ما انتهت بنجاح العمليات ضد الجنگليين (jungalis).

عند مفاتحة الحكومة الفارسية فقد بينت بصورة مؤكدة بأنه "لديهم رفضا قوياً لتسليح اللاجئين. وتحت الظروف الحالية فانهم لا يمكنهم العودة بدون سلاح لكونهم سيهاجمون بدون شك من قبل المسلمون". إضافة لذلك فقد رفضوا تحمل أية مسؤولية في الموضوع.

كذلك صرح رئيس هيئة المساعدة الفارسية بان تمويل الهيئة لا يكفي للعناية باللاجئين عند وصولهم إلى همدان. فضلا عن ذلك اعتبرت الهيئة بان مثل هذا العمل هو أكبر من قدرة هيئة إنقاذ مدنية.

التمس اللاجئون أنفسهم حول السماح لهم للعودة إلى منازلهم عن طريق أربيل (Arbil) وراوندوز أو نايري(Neri) ولكن رفض هذا العرض بعد دراسته بدقة وعلى أسس استحالة عبور أعداد كبيرة من الأشخاص عبر منطقة رديئة الطرق وبدون تسهيلات التنقل وفضلا عن تلك الحقيقة فأن بعض اللاجئين إثناء أيامهم المترفة قد ساعدوا الروس في أعمال التدمير الكامل للمنطقة كلها.

كانت المعلومات الاستخبارية من اوروميين في هذا الوقت غير مشجعة جداً. زار الرائد أدى (Eadie) المدينة في نيسان وابلغ بان المشاعر ضد عودة المسيحيين والأجانب سويا كانت قوية جداً. لا يمكن لأي مسيحي ان يترك مباني البعثة الأمريكية. ولإظهار الشعور المعادي الذي لازال موجوداً فقد ذكر الرائد (أدى) بالحقيقة بان المسلمين يحفرون لآخراج جثث المسيحيين وقطع رؤوسهم وترك الجثث بدون دفنها.

تم الاتفاق في مايس ١٩١٩ التخلي عن مسألة تخصيص منطقة ضمن المناطق الواقعة تحت السيطرة البريطانية لإسكان اللاجئين الاورومين بصورة مؤقتة.

وتقرر في مايس ١٩١٩ إرسال نائب القنصل إلى اورومية لتحسين الأوضاع بطريقة ما بين الفرس والأكراد وتهيئة السبل لإعادة الاستيطان قدر الإمكان. تبعاً لذلك أرسل النقيب جيرد (Qeard) من القسم السياسي من بغداد في حزيران وسأنقل هنا مقتطفات من تقرير النقيب جيرد للشهرين القادمين بصورة موجزة لكي اشرح الموقف ونتائج هذه المهمة:

١٩ تموز ١٩١٩ "لا يستطيع محافظ اوروميه الاستمرار بدون منحة فورية مقدارها ٤٥٨٠ تومان ودفعات شهرية بمبلغ ١٤٠٠٠ تومان. بدون ذلك ستبداء المشاكل مرة آخرى بين الفرس والأكراد".

" سمكو يضبط الأمن بين سولدوز وخوي. يطلب ساوارس سمكو ٢٨٠٠ تومان لاورومية و١٨٠٠ تومان لسولداز. تمكنت من الحصول على ٢٠٠٠ تومان من الحاكم العام على أمل إبقاء سمكو هادئا لمدة أسبوع واحد أو اثنين.

حول المندوب المدني كنتيجة لهذه التقارير دفوعات شهرية قدرها ١٠٠٠باون كحد أعلا على أمل انها ستؤدي إلى تحسين في الاقتصاد نتيجة لإعادة توطين المسيحيين.

النقيب جيرد في شهر آب يبلغ من اوروميه:

ناقشت في ٨ آب مسألة التوطين بصورة كاملة مع الحاكم. شخصيات مهمة في اولمز (Ulemas) التقوا بسكيمو. النتيجة–اقترح علي العودة إلى تبريز وان اجلب معي عند رجوعي ستة سريان معروفين للمحاولة لترتيب "modus vivendi". هؤلاء السريان (بحث من قبل الدكتور باكارد Packard) رفضوا المقترح ولكنهم قدموا النقاط الخمسة التالى واعتبروها Sinc gua non لعودتهم:

١ – مسألة الحماية: قوة بريطانية لحين إنشاء جندرمة تحت سيطرة أوروبية.

تأسيس محكمة دائمة تحت سيطرة نائب القنصل البريطاني. تكمن الفكرة في إحلال العدالة بغض النظر عن الديانة.

٢ –التعويض: تقدر الخسائر بحدود ٣٠ مليون تومان يطالب بدفعها وبحسب اغلب الظن من قبل الحكومة الفارسية – إذا ما لم تدفع لهم التعويضات بشكل فوري فعلى الحكومة الفارسية مساعدتهم في إعادة بناء دورهم...الخ توفير الماشية والبذور والأشراف على إعادة الممتلكات التي نهبت.

٣ –عودة الأسرى كافة.

٤ – نزع السلاح هي ضرورة رئيسية.

٥ – الاعتراف باللجنة المركزية الاثورية.

لهذا لم يمكن الوصول إلى أي اتفاق.ومسألة الحل السلمي مستحيلة.

فيما بعد نائب قنصل اورومية أبلغ: يجب ان تبداء عملية إعادة التوطين فوراً اذا ما أريدا لها ان تنجز هذه السنة. يجب على الناس الوصول إلى اورومية بحلول ١٥ أيلول لإنقاذ الكروم وليس بعد الأول من تشرين الأول.

استلم المبعوث المدني برقية في ٢١ آب من وزير الدولة لشؤون الهند– لندن: "اذا ما سحبت الحكومة الفارسية اعتراضها فهل تعتبر عملية إعادة التوطين هذا الخريف ممكنة ؟ ". وقد أجاب المبعوث المدني بأنه على ضوء التقارير الواردة من نائب القنصل في اورومية فانه لا يعتبر إعادة التوطين ممكنة هذا الخريف وهكذا أصبحت مسألة إعادة توطين الاثوريون الاوروميون في هذه السنة مجمدة وسيبقى هؤلاء اللاجئين في بعقوبة في الوقت الحالي.

ونظرا لعدم وجود غرض مفيد لبقاء نائب القنصل البريطاني في اورومية ولتعقد الموقف هناك ولتأزم العلاقات فجرى سحبه من اورومية.

أما بخصوص إعادة توطين الأرمن فقد كان واضحاً منذ البداية استحالة نقلهم برا عبر المناطق الكُردية. أرسلت برقية إلى لندن في آذار ١٩١٩ بفحوى انه في نهاية آذار سيكون هنالك في حدود ١٦٠٠٠ ارمني يعيشون في الخيم في معسكر اللاجئين في بعقوبة وبنسب متساوية من الرجال والنساء والأطفال وقد قدم جميعهم من ولايتي تبليس و وان، وإن عملية إعادة توطينهم براً سيكون مستحيلا نظراً لعداء القبائل الكُردية عبر طريق مسارهم واستحالة تامين حيوانات النقل. وتم الإلحاح بشدة على منح الصلاحيات لإرسالهم بحراً إلى السويس, حيث يتم عندها معالجة الموضوع على قرار اللاجئين الأرمن الآخرين وبمساعدة مختلف الجمعيات الخيرية. وسيرسل معهم ما هو ضروري من الضباط البريطانيين والمراتب الآخرى ومتطلبات التخييم والمعدات.

لم يتبلور هذا المشروع لعدم توفر وسائط النقل البحري لهذا الغرض. لم يكن ممكن في أية مرحلة من مراحل الأحداث إعادة استيطان اللاجئين الأرمن القادمون من وان و تبليس القفقاسيه وأذربيجان براً. ولكن اكتشف في تموز إمكانية إعادة التوطين لبعض اللاجئين الأرمن بإتجاه الشمال الغربي إلى أسيا الصغرى. أنني انقل فقرات من مذكرة المبعوث المدني المرسلة إلى القيادة العامة في ميسوبوتاميا مؤرخة في ١٥ تموز ١٩١٩. "أجريت بعض الاستفسارات حول هذا الموضوع في حلب مؤخراً من السلطات العسكرية المحلية وكذلك من الرائد نول (Noel) ولا أجد أي اعتراض لدى بعض اللاجئين الأرمن في معسكر اللاجئين في بعقوبة الراغبين بمواصلة السفر إلى بيوتهم وعلى مسئوليتهم الشخصية وبترتيباتهم الذاتية وان يرتبوا بأنفسهم بأن يسمح لهم السفر إلى مدينة أدنه عن طريق حلب بشرط ان يفهموا بانهم يواصلون السفر على مسئوليتهم الشخصيه.

ونتيجة لإبداء هذا التفاهم وبضمان لجنة الإنقاذ الأرمنية في بغداد مرورهم من بغداد وحتى وصولهم إلى هدفهم، منحت (٥٠) خمسون روبية لكل شخص من التمويل السياسي. على إثر ذلك ارسل في شهر آب ٢٨١ لاجئاً من اللاجئين الأرمن من المعسكر إلى حلب وادنه في مجموعات من (٥٠) خمسون شخص. وارسل فيما بعد ثمانية من الأرمن اللاجئين وتحت نفس الشروط إلى القسطنطينية وتجري ألان الترتيبات لإرسال عدد اكبر من الأرمن الذين قدموا من أسيا الصغرى أصلاً. ولكن الغالبية العظمى عليها ان تنتظر حتى توفر السفن لنقلهم إلى مصر...الخ

بعد ان بحثت في موضوع إعادة التوطين بصنوفها الثلاثة بنوع من التفصيل فأنني أرجو ان انقل عند هذه النقطة فقرات من رسالة المبعوث المدني المؤرخة في ٦ أيلول ١٩١٩ والمرسلة إلى الضابط السياسي الأقدم في قوات الحملة المصرية في القاهرة الذي يلخص بإيجاز المواقف كما هي قائما حالياً.

٢ – فيما يخص الأرمن فالغالبية العظمى منهم قدمت من مقاطعتي وان و بتليس (Bitlis).

لقد بذلنا كل جهد ممكن لإرسالهم بحراً. ولكن وزارة الحربية لم تتمكن من توفير السفن حتى ألان. لا ترغب الحكومة الفارسية السماح لهم بالذهاب عبر الأراضي الفارسية لكون سفرتهم عبر فارس كانت ستكون مصحوبة بحوادث مؤسفة ويستحيل إرسالهم إلى وان براً بسبب الظروف السياسية والعسكرية وإذا ما وصلوا هناك فلا يوجد لديهم سبب للعيش فيها حالياً.

٣ – اقترحت مؤخراً بان الحل الأفضل سيكون نقل الجميع بحراً إلى حلب وتُرك منظمة التوطين معالجة الموضوع. ولكنني أضفت قائلاً استنكر ضباط المسؤولين عن التوطين الذين ناقشوا الموضوع معي في حلب، والأمريكان في القفقاس الذين يراسلونني، استنكروا كليهما إرسال اللاجئين في مثل هذه الظروف.

٤ – اما بخصوص اللاجئين من اوروميه. الموقف هو ان الحكومة الفارسية لا توافق حالياً على عودتهم وان وضع مقاطعة اوروميه يجعل مستحيلاً إمكانية إعادتهم حاليا. على أية حال فان عودة الاثوريين والأرمن يستلزم توفير النقل والمواد لإعادة تأهيلهم عند وصولهم في بيوتهم المهجورة. ولا يمكن توفير ذلك في فترة قصيرة.

٥ – من المؤمل ان يعاد استيطان الاثوريين ممن ينتسبون إلى المناطق المؤيدة لتركيا سابقا في هذه السنة، انظر: كتاب هذا المكتب المرقم ٢٣٢٦٨ والمؤرخ في ٤ آب إلى مكتب الهند. لازلنا بانتظار الأوامر بخصوص المقترح.

٦ –ان كلف معسكرات اللاجئين حاليا من المسؤولية المالية العسكرية وهي ليست مقيدة "مسجلة" على إيرادات الأقاليم المحتلة.

ان الإدارة العامة على أية حال هي تحت سيطرة هذا المكتب وهي توفر الضباط والرجال لاحتياج المعسكر. وتتعامل بموجب الأوامر الصادرة عن القيادة العامة مع المنظمات الداخلية والسياسة وبالمراسلات مع السلطات الخارجية حول الموضوع.

٧ –تم تقديم مقترحات حول هجرتهم إلى كندا ولكن لم يتم اعتبارها مقترحات عملية لكي يستمر التواصل في هذا المقترح.

الفصل السادس

تمثيل الاثوريين في مؤتمر السلام
وأهداف وغايات الشعب الاثوري

في بداية هذا الفصل، لا أحبذ ان تظهر فكرة مسألة الشعب الأرمني كأنها فكرة مهملة من قبلي. فقد سمع كل شخص عن أملهم بجمهورية أرمنية تحت سلطة التفويض المسيحي. ممثلوهم ألان في باريس وباتصال مع مقرهم الرئيسي في مصر ومع لجانهم التمثيلية في القسطنطينية وحلب وبغداد وتبريز. ولكن عدد قليل من الناس قد سمع بالشعب الاثوري الصغير ونواتها المتواجدة حاليا في بعقوبة مع الباتريارك مار شمعون الرئيس الوراثي للاثورين جميعا وعن أهدافهم وغاياتهم لحياة وطنية في المستقبل وان الممثل الوحيد لهم في باريس كان تمثيلا من اثوريي أمريكا.

تقدم الاثورين هنا في بعقوبة بعد الهدنة مباشرة بالتماس لإرسال أحدهم إلى مؤتمر السلام ليكون ممثلا للشعب. استوجب رفض الطلب على أسس سياسية. وإجابة على ذلك فأنني انقل رسالة كتبها بولس مارشمعون باتريارك الاثورين إلى المندوب المدني.

إلى صاحب الشرف العقيد أ. ت ولسون (Wilson) المندوب المدني والضابط السياسي الأقدم في بغداد. تحيات من بولس مارشمعون. بالسماح الإلهي باتريارك الكنيسة لسريان الشرق كرئيس لملة الأثورين فأنا لا ارغب ان أنكر بأنني مخيب الرجاء بسبب قرار الحكومة البريطانية بأنه ليس من الصواب إرسال ممثل من هذا الشعب إلى مؤتمر السلام في باريس. إذا ما تمكنت تلك الحكومة من رؤية طريقها بإعادة النظر بذلك القرار على ضوء الحقيقة بان الأرمن والأكراد والعرب قد سمح لأحد من اجل طرح قضيتهم, فان تلك ستكون فرحة كبيرة لنا جميعاً.

اذا كان من الواضح لسيادتكم بأنه ليس من الصواب. فإننا نقبل قراركم بإخلاص ولكننا نتقدم بطلبين منكم

١ – هنالك كما هو معلوم لديكم مجموعة غير راضية (ناقمة) في الملة الاثورية. عندما اخبرني سيادتكم بأنه تم القرار على عدم السماح لممثل الاثورين بالذهاب إلى باريس فان قادة هذه المجموعة أصروا علي بإرسال ممثل بصورة سرية في تحد لمنعكم. لقد رفضت عمل ذلك. ويستخدم هؤلاء الأشخاص تصرفي كوسيلة لتأجيج هذه النقمة ضدي قائلين "مار شمعون لا يهتم للملة بل يهتم في بيته فقط".

ان طلبي اذا هو ان تكتب لي رسالة لكي أستطيع ان اقدمها لشعبي قائلا لهم بأنني سبق وان طلبت بان يرسل ممثل عن الشعب إلى باريس وان الحكومة البريطانية مجبرة على رفض الطلب لأسباب سياسية.

٢ – ان طلبي الثاني هو: هل تسمح لي بإرسال برقية إلى رئيس الأساقفة في كانتربري طالبا منه تامين رغبات شعبنا هذه لتقديمه أمام المؤتمر في باريس.

أ . عدم دمج الاثوريون مع الأرمن عند عمل أية ترتيبات.

ب . يبقى الاثوريون جميعاً وبصورة دائمة تحت الحماية البريطانية في وطنهم.

ت . نحن نطالب كذلك (هذه المرة من الحكومة البريطانية, وليس من المؤتمر, بأننا نأمل أن نكون تحت سلطتها القانونية) وان تعترف الحكومة البريطانية بكون مار شمعون رئيس الملة.

نحن نقدم شرحاً إضافيا للنقاط "ب" و "ج" لإحاطتكم علما بها:

ث . ان الوطن الذي سكنه السريان أو الاثوريون منذ القدم يمتد شمالا في كُردستان وحتى خط من باش قلعة إلى بتليس (Bitlis) والى أقصى الغرب حتى جزيرة بن عمر. إلى الشمال من هذا الخط فان المسيحيين بصورة عامة هم الأرمن والى الغرب من ذلك هم جالية السريان الغربي أو اليعقوبيون. ومن الطبيعي أن نجد بعض القرى المبعثرة من كل جالية ما بعد الخط لكل حالة. ويمكن اتخاذ الترتيبات المسبقة تحسبا إذا اقتضت الضرورة وذلك. اننا نصلي بان تمتد السلطة القانونية البريطانية إلى الحدود المذكورة والتي رغبتنا العيش تحتها وليس تحت أي غيرها.

ونصلي أيضا وعلى ضوء الأحداث الأخيرة أن تشمل المحمية أيضا المقاطعات أورومي وسولدوز وسلماس (Urmi, Solduz, Salamas) على الضفة الغربية من بحيرة أورومية والممتدة من البحيرة إلى الحدود التركية– الفارسية الحالية، بالرغم من اننا نعترف بوجود صعوبات خاصة هنا.

ج . بسبب الوضع البدائي لشعبنا فاننا نتوسل أن يستمر شكل الحكومة الباترياركية على مختلف القبائل تحت الأشراف والإرشاد البريطاني. ان هذه الحكومة البسيطة هو ما اعتاد عليه الشعب وانها عملت على احسن ما يرام في الماضي.

إذا ما أعلنت المحمية البريطانية فانه يتم ضمان أمن شعبنا.وليس لدينا أدنى رغبة للتدخل بحقوق سكنت الأرض الأكراد. انهم مثلنا يعيشون هنالك منذ القدم ونعتقد بأنه حالما يتم إنشاء الحكومة التي ستوقف الغارات من الطرفين فيمكن للشعبين العيش بصداقة.

اذا ما تم تامين رغباتنا الثلاثة هذه فانه يمكن تسوية كل المسائل الصغيرة نسبياً مثل إطلاق سراح الأسرى وإعادة تبرعات الكنائس لاستخداماتها الماضية ورسم الحدود بين المسيحيين والقرى الكُردية من قبل الضباط السياسيين البريطانيين في كُردستان.

وفي ختام رسالتي فانني أعبر كباترياركِ لهذه الملة القديمة شكري العميق للحكومة البريطانية لكل ما تم إنجازه لحماية شعبي اثناء هذه السنوات المأساوية.

أرسل المندوب المدني برقية في آذار إلى وزارة الخارجية يستفسر منها عن إمكانية إرسال وفد مختار من المخيم الاثوري إلى باريس بمرافقة ضباط من القسم السياسي ليطرح قضية الشعب الاثوري.

استلم الجواب في نيسان بفحوى بان حكومة صاحب الجلالة تعتقد بان الوفد لن يخدم أية غاية وان يتم إخبار الاثوريين بصورة متعاطفة بان حكومة صاحب الجلالة ستبذل ما في وسعها لتامين المحافظة على الوضع الاثوري الخاص.

ونتيجة للاستياء والشكوك الكثيرة بين اللاجئين كما أشرنا اليها في الفصل السابع فقد ابرق المندوب المدني في مايس إلى وزارة الخارجية مشددا بإعادة النظر بشان توجيه وفد إلى بريطانيا.

استلم الرد في ٢١ تموز من وزارة الهند متضمناً إمكانية قدوم ممثل عن الاثوريين إلى لندن وعند وصوله فسيتم النظر في موضوع زيارة باريس.

عليه تم اختيار سورما خانم أخت الباترياركِ مار بولس شمعون من قبل الاثوريون جميعا هنا في بعقوبة لتكون ممثله عنهم. وارسلت إلى لندن حال توفر سفينة مباشرة من البصرة في أيلول برفقة ضابط من القسم السياسي. بعد مضي شهر تم استلام برقية تتضمن وصولها إلى لندن بسلام.

بصورة موجزة فان أهداف وغايات الشعب الاثوري هي كما يلي :

١–الحصول على الأمن في المستقبل في ظل الحكومة البريطانية وكشعب متحد في الوطن الأم الكائن ضمن منطقة الموصل ـ الجزيرةـ باش قلعة واورميه والسماح لهم بإبقاء قوة مسلحة كافية لحماية بيوتهم ضد الهجمات الخارجية من قبل الأتراك والفرس والاكراد.

٢–أن لا يتم دمج الاثوريون بالأرمن مهما كان. وان تفرز منطقة منفصلة كلياً قد يتم لهم منها الحصول على استقلالهم في المستقبل.

٣–أن تتعهد الحكومة الفارسية بأمن الاثوريون الذين كانوا مواطنين فرس سابقاً وان تضمن إعادة توطينهم في مقاطعات حول اورميه. ولتحقيق هذه الرغبة يتوجب وجود قنصل بريطاني وبقاء قوة جندرمة خاصة تحت قيادة ضباط بريطانيون لهذا الغرض.

٤–أن تطالب الحكومة الفارسية للعمل لإطلاق سراح جميع المسيحيين الذين هم أسرى حاليا لدى الفرس والأكراد في الأراضي الفارسية.

٥–إعادة الأراضي والأبنية الشخصية والكنائسية التي أخذت بالقوة من الاثوريون خلال الخمسين سنة الماضية من قبل الأتراك والأكراد وخصوصا الأخيرة.

٦–أن تتم حماية أراضي الكنيسة في المستقبل لكي يتم الحصول على إيراداتها ومن ثم تخصيصها لتعليم الناس ودعم الكنيسة.

٧–أن يتم الاعتراف بالقوانين الكنائسية كليا وإبقائها من قبل الدولة الحامية.

٨–ان أراضي الرعي والتي آخرج منها الاثوريون الجبليون بسبب الاضطهاد الإسلامي تكون متاحة مجددا لقطعانهم ولجماعاتهم.

٩–معاقبة عدد من زعماء الكرد والفرس أولئك الذين اضطهدوا وأساءوا معاملة المسيحيين في السنوات القليلة الماضية وضمان بان هذا الطغيان سيتوقف ألان.

ومن بين أولئك العنيفين بصورة خاصة نحو المسيحيين هم الزعماء الأكراد التالية أسمائهم:

أ– سمكو من قوتور الذي اغتال بطريقة شنيعة الباتريارك الاثوري السابق.

ب– رشيد بك من بەرواری بالآ الذي دمر تياري السفلي واغتال مالك يوسيب والد المالك خوشابا الحالي.

ت– سوتو من أورمار الذي قام وبعد مؤتمر سلام مع مار شمعون بذبح النساء والأطفال في گورسين وفي ديز.

الفصل السابع

المالية

النفقات من التمويل السياسي

للمدة تشرين الأول ١٩١٨- تشرين الأول ١٩١٩

تبين القائمة التالية للحسابات إنفاق ٢٣,٢٢٠,١٠روبية دفعت من التمويل السياسي إلى مختلف البريطانيين واللاجئين. ان الضباط البريطانيين واللاجئين ممن استلموا الدفعات من هذه التمويلات من تشرين الأول ١٩١٨ إلى تموز ١٩١٩ (عندما دفعت اليهم مخصصات الواجبات المدنية) كانوا مستخدمين على أساس الواجبات الستة العسكرية في المخيم. مثلاً حفر القبور. تعقيم اللاجئين.. الخ والبعض الآخر استلموا دفوعات واجبات عسكرية إضافية.

الشهر	الوصف	A	روبيه	A	روبيه
١٩١٨					
تشرين الأول	الأفراد البريطانيون	١٤	٢٣٨	١٤	٢٣٨
تشرين الثاني	الأفراد البريطانيون	٢	٢٦٧	٢	٢٦٧
كانون الأول	الأفراد البريطانيون	٢	٤٧٤	٢	٤٧٤
١٩١٩					
كانون الثاني	الأفراد البريطانيون	٦	٤٦٥	٦	٤٦٥
شباط	الأفراد البريطانيون	٤	٣٣٩		
	منح مخصصات إلى مار شمعون باتريارك الاثورين بمبلغ ٥٠٠ روبية شهريا وابتداء من تشرين الأول ١٩١٨	٠	٢٠٠٠	٤	٢٣٣٩
آذار	الأفراد البريطانيون	١٠	٣٦٤		
	مار شمعون		٥٠٠		

				٨٦٤ ١٠
نيسان	الأفراد البريطانيون	٤	٣٤٨	
	الموظفـــــون العـــــاميون			
	المستخدمون لدى مساعد الضابط	٠	١٢٠	
	السياسي٠	٠	٤٠	٥٠٤ ٤
	البناءون اللاجئون			
مايس	الأفراد البريطانيون	٠	٣٨٨	
	ذهاب سورما خانم أخت مار شمعون	٠	٣٠٠	
	إلى الموصل بسبب سوء الصحة			
	(دفعت الباقي ٢٠٠ روبيه اليه في	٠	١٠٠	٧٨٨ ٠
	الموصل)			
	الموظفون العاميون			
حزيران	الأفراد البريطانيون	٠	٣٤٥	
	سورما خانم	٠	٣٠٠	
	الموظفون العاميون	٠	١٢٠	
				٧٦٥ ٠
تموز	دفوعات الأفراد البريطانيون توقفت			
	بسبب حصولهم على مخصصات	٠٠٠		
	الأعمال المدنية اعتباراً من ١/٤ /	٦٠٠		
	١٩١٩	٠	١٢٠	
	سورما خانم (مع المستحقات)	٠	٧٨٥٠	
	الموظفون العاميون			
	مخصصات توطين إلى ١٥٧ ارمني			٨٥٧٠ .
	أعيدوا إلى ادنه وسيليزيا وبمبلغ ٥٠			
	روبيه لكل شخص			
آب	سورما خانم	٠	٣٠٠	
	الموظفون العاميون	٠	١٢٠	
	مخصصات توطين إلى ١٢٤ لاجئ			
	ارمني أعيدوا إلى ادنه وسيليزيا	٠	٦٢٠٠	

	وبمبلغ ٥٠ روبيه لكل شخص	٠	٤٠٠	٧٠٢٠ ٠
	مخصصات إلى ٨ ارمني أعيدوا إلى			
	القسطنطينه ٥٠ روبيه لكل شخص			
أيلول	سفر زيا شمعون أخ سورما خانم إلى	٠	٣٠٠	
	لندن	٠	١٢٠	
	الموظفون العاميون		٥٠٠	
	مخصصات للمطران الاثوري			٩٢٠ ٠
	القائم بأعمال مار شمعون١٠٠ ربيه			
	لكل شهر اعتباراً من ١ / ٥ / ١٩١٩			
المجموع الكلي				٢٣,٢٢٠ ١٠

كلفة مخيم اللاجئين في بعقوبة

لا توجد سجلات متاحة منذ بداية استحداث المخيم في آب ١٩١٨ ولغاية نهاية مايس ١٩١٩ تبين الكلفة الحقيقية لمخيم اللاجئين في بعقوبة.

وتم تخمين النفقات على اللاجئين الأرمن والاثوريون في تموز من هذه السنة ولغاية ٣١ مايس فكانت بحدود ٥ ,١٣ مليون روبية.

ويظهر هذا معدل شهري للنفقات تبلغ ١٥ لك (lakhs) من الروبيات أو ١٥٠٠٠٠ f جنيه إسترليني لهذه الفترة.

كانت النفقات من تموز ولغاية أيلول ١٩١٩ داخل دقيقه قدر المستطاع أي بمعدل ٢ /١ . ١١ لك (lakhs) لكل شهر. ويظهر هذا للفترة ما مجموعه ٤٦ لك.

المصاريف	As	Rs	s	باون
المصاريف من ٣١/ اب١٩١٨ إلى ٣١/ مايس ١٩١٨	٠	١٣٥,٠٠,٠٠ ٠	٠	١,٣٥٠,٠٠٠
المصاريف من حزيران ١٩١٩ إلى ٣٠ / أيلول ١٩١٩	٠	٤٦,٠٠,٠٠	٠	٤٦٠٠٠٠
المصاريف الكلية (بصورة تقريبية)	٠	١٨١٠٠٠٠٠	٠	١٨١٠٠٠٠٠
المصاريف الكلية بضمنها المصاريف من التموين السياسي	١٥	١٨١٢٣٢٢٠	١٠	١٨١٢٣٢٢٠

بيان للنفقات لشهر أيلول ١٩١٩ (مرفقة هنا)
رسالة من الخزينة مرفقة أيضا تبين على من تم تسجيل هذه النفقات

مقتطفات من رسالة الخزانة إلى وزارة الخارجية
مؤرخة في ١٢ حزيران ١٩١٩

سيدي

للإجابة على رسالة السيد تيرريل (W. Tyrrell) في ٢١ من هذه السنة.

لقد تم توجيهي من قبل لجنة الخزانة الخاصة بصاحب الجلالة أن اطلب منكم لإعلام الايرل كيرزن صاحب كيدلستون بأنهم لا يعترضون على المقترح بان الكلف المتحققة بما يخص إعادة توطين الاثوريون واللاجئون الآخرون الموجودون حالياً في ميسويوتاميا يجب أن تسجل على قسم المتعلقات لحسابات المناطق المحتلة وعلى أساس الاستعادة لاحقا ان كان ذلك ممكناً من حكومات المستقبل لهذه المنطقة أو المناطق الذي يعود اليها اللاجئون.

خادمكم المطيع
(Sd) T. L.L. Heath
نائب سكرتير الدولة
وزارة الخارجية

نسخه من قائمة النفقات العائدة لمخيم اللاجئين لشهر أيلول

إعادة توطين اللاجئين

S. &T. (١) التجهيزات الممنوحة للاجئين	Rs.	A.	P.	Rs.	A.	P
١/٢ a الحصة التموينية	٧٦٤٩٨٩	٠	٠			
مخازن قسم E	٣٦٦٥					
الخدمات الطبية	٢٦٥٦٨					
مواد التغليف	٢١٢٦					
b كلفة العمال:						
مدير الرواتب	١٥٥	١٠				
الأعمال	١٧٥٤	٧				
التجهيزات	٦٦٢٩	١٥				
المناطق و المقرات	٣٦٧٥	٦				
المستشفى	٩٥١	١٣				
مخازن المقر	١٧٥	٤				
اللاجئون مكتب العمل	١٨٦	١٠				
مكتب البريد	١٥١	١٠				
النقل	١٦٣٥٧	٠				
DAPM	١٣٠	٨				
معسكر الحيوانات	٢٣٩١	٦				
القسم الصحي	٢٧٦	٨				
قسم .E.&M	٢٢٩٤	٦				
الأعمال الهندية	٧٥٤					
S.&T. (٢) التجهيزات الممنوحة إلى حيوانات اللاجئين .	١١٧٢١٧	٠				
مخازن الأقسام .C.&D (صرفت إلى حيوانات اللاجئين وحيوانات الحكومة)	٢٣٣٧٦					
S.&T. (٣) الحصة التموينية الممنوحة للأفراد في المعسكر من الإنكليز والهنود	٦٨٠٥٩	٠				

التموين مخازن المنطقة E الثلج والمياه المعدنية مواد التغليف	٧٤٣٥ ٧٢٨٤ ٠٠٠	٠ ٠ ٠	 ٠			
(٤) كلف الأشخاص المستخدمين						
a) مستودعات التجهيز البريطانيون والهنود	٤٩٣٧	٥				
b) الطبية البريطانيون والهنود اللاجئون القسم الصحي البريطانيون والهنود اللاجئون	٢٤٦٨٦ ٢٨٦٤ ١٨٧٠ ١١٩١	٣ ١٤ ٠ ١	٠			
C) البيطرية البريطانيون والهنود	٦٧٥					
d) المقرات البريطانيون والهنود اللاجئون	٣٢٦٥ ٤٥	٠ ١				
B.O's المناطق "A" - B.O.Rs اللاجئون	٣٠٠٢ ٤٧٠٤ ٨٧٢٦	 ٤				
B.O.'s "B" B.O.R's	٤٥٨٠ ٤٤٨٣ ٨٨٣٥	٤				

اللاجئون						
B.O.'s	٣١١٩	٩				
	٤٨٩٣	١٢				
" C "	٤٨٦٣	٤	٠			
B.O.R's						
اللاجئون						
	١٢٣٠	١٠	٧			
البريطانيون والهنود	٧٦٩	١٢	٠			
نقل اللاجئون	٢٥٧١	٧	٨			
لاجئون	٣٠٣٩					
الأعمال	٨٦٥	٠				
البريطانيون والهنود	٢٢	٠				
(d) E.&M.	٣٣٤١	٨				
البريطانيون والهنود	١٣٦	٤				
		٨				
البريطانيون						
مدير الرواتب						
اللاجئون						
البريطانيون						
DAPM						
اللاجئون						
	٤٠٦	٦	٢			
البريطانيون والهنود	١٥٠	٠				
العمال	١٠٨١	٦	٦			
اللاجئون	٣٩٦	١٠	٨			
معسكر الحيوانات	٥٢١٩	٩	٠			
البريطانيون	١٩٥٠	١	٠			
مخازن المقر	٢٥١٨٢	٨	٠			
البريطانيون						

البريطانيون فوج اورومية A.Os A.O.Rs						
(٥) المشتريات المحلية خارج التجهيزات الاعتيادية	٣١	٤	٠			
(٦) المخازن الحكومية	٠٠٠٠	٠٠٠	٠٠			
(٧) المواد الهندسية كلفة الأعمال والخدمات أعمال القسم الهندسي	١١٢٩	٤	٠			
(٨) النقليات الحكومية والمؤجرة	٠٠٠٠	٠٠٠	٠٠			
(٩) ألادويه " a" الطبية (كما في القائمة المرفقة) "b " البيطرية	٠٠٠ ٥٠	٠٠٠ ٠٠	٠٠٠ ٠			
المجموع	٠٠٠٠٠	٠٠٠	٠٠	١١٩١١١٩	٦	٨
المبالغ التي يستوجب طرحها من كلف المعسكر "a " المبالغ من إيراد نقليات اللاجئين للأعمال الخارجية "b" كلفة تموين ٤٠٧ لاجئ مستخدمون بأعمال حكومية خارج المعسكر مثل محطة اللاسلكي "C" كلفة استخدام عمال في المحطة اللاسلكية منذ مايس الماضي. "d"جزء من وقوعات العمال (يخمن) "e" كلفة الأفراد المستخدمين في	٨٠٧ ٩١٥٧ ٣٨٤٩ ٢١٥٧٤ ٢١٥٧٤	٦ ٨ ٠	٠ ٠ ٠ ٠			

مزرعة جاسمية (منذ نيسان الماضي)						
المجموع				٣٥٣٨٨	٦	٠
المجموع الكلي				١١٥٥٧٣١	٠	٨

الملحق ـ أ ـ
ملاحظات حول التقاليد الوطنية
للاجئين الأرمن ونبذة مختصرة عن أرمن وان

المقدمة

جمعت هذه الملاحظات الآتية من الملاحظات الأرمنية المسجلة أثناء المحادثة مع اللاجئين في المعسكر. وهي تمثل ما تفكر به الناس وما يعملونه فعلاً. أن كل العادات المذكورة هنا جرى تطبيقها في المعسكر خلال السنة الماضية بين الفلاحين والفقراء. بالرغم من ان الأغنياء والمثقفين منهم لازالوا يراعون التقاليد الشعبية ولكنهم اسقطوا الصغيرة منها. في حين أن الجميع مصاب بتأثير الحضارة الغربية

المحتويات

١–المقدمة

٢–الحكومة والقانون

٣– الاحتفالات والأعياد

٤– الزواج والآغاني

٥– الأعياد الدينية

٦– الأرمن الوانيين – نبذة مختصرة

١- المقدمة

لم يمنح الأتراك الأرمن أية نوع من الامتيازات ولغاية سنة ١٨٦٠ عندما تم منحهم الدستور القومي لإدارة شؤونهم الداخلية مثل المدارس والأديرة وحل المسائل الدينية.

وحسب هذا الدستور القومي كان لديهم مجلس النواب في القسطنطينية برئاسة باتريارك الذي عمل كوسيط بين الشعب والسلطان.

اشرف هذا المجلس على المؤسسة القومية الأرمنية في الإمبراطورية التركية وقدمت أية مسالة لم يتم حلها إلى الحكومة. عينت لجان متعددة دينية وقضائية ومالية وسياسية تحت لواء هذا المجلس.

وبجانب هؤلاء فكل ولاية أو أسقفية (الأبرشية) لها مطران معين من قبل الباتريارك ومنتخب من قبل الشعب لإدارة المؤسسات الأرمنية في المقاطعات. وكان تحت إمرة المطران أيضا مجلس نواب من جميع أركان هذه الأسقفية مع لجان مثل ما جاء أعلاه وكلهم مسؤولون تجاه المطران وهو بدوره مسؤول تجاه مجلس النواب في القسطنطينية والباترياراك شخصياً.

وكانت المدارس تدار من قبل مجموعة من المثقفين يعينون من قبل المطران.

٢ – الحكومة والقانون

يشير التأريخ إلى انه في قديم الزمن كان لدى الأرمن حكومة مستقلة تحت ملوكهم. وعين هؤلاء الملوك نوابا لهم لكل مقاطعة كبيرة يحكمون الشعب حسب أسلوبهم وأفكارهم ولكن بولائهم للسلطة الملكية. يشبه ذلك النظام الإقطاعي القديم في القرون الوسطى حيث كان هؤلاء النواب أحيانا أقوى من الملك نفسه.

لعب القساوسة دورا مهما في الحياة الحكومية للأرمن في العصور القديمة حيث كان الفلاحون متحمسون للمواضيع الدينية وكانت سلطة القس أحيانا تفوق سلطة الملك تغيرت الأحوال ألان. يفضل الأرمن فكرة الجمهورية إذا ما تم تنظيم دولة أرمينية جديدة.

كان لديهم قوانينهم في ظل الحكم الملكي ولكنها مع الآسف فقدت أو دمرت في بعض العهود المظلمة من تاريخهم. وعند تحولهم إلى المسيحية فقد كان يجري محاكمة المواطنين بقوانين مأخوذة من الإنجيل لكون رؤساء القضاة هم رؤساء الكهنة (القساوسة).

٣ - الاحتفالات والأعياد

تمارس هذه العادات للأرمن من قبل الشعب كله وفي أي مكان يتواجدون فيه ولازالت معظم هذه التقاليد باقية بالرغم من التأثير عليها وتحويرها من قبل القوى الحاكمة.

يؤخذ الطفل بعد ولادته بثمانية أيام إلى الكنيسة لغرض التعميد. ويقام احتفال حال الانتهاء منها في بيت الوالدين على شرف الأب الروحي الذي يسمح له بدعوة أي شخص. يجب ان يقدم المدعون جميعا هدايا إلى الطفل ويتم تناول الطعام والشراب بكثرة ويستمر الاحتفال حتى شروق الشمس. وعندما يبلغ الطفل ثمانية أو عشرة اشهر من عمره يدعو الوالدين جميع الأولاد الصغار في الجيرة مع الأب الروحي والام الروحية. وبحضورهما يتم صب بعض الحبوب (الرز) على راس الطفل. ويتم استلاف الرز من سبعة دور مختلفة ومن ثم يجري غليه. ولا يعرف مصدر هذه العادة فيما بينهم. عندما يعتقد الوالدان بأنه حان الوقت لتزويج ابنهم يبدأان بالبحث حولهم في الجوار عن فتاة مناسبة. لا يمكن للشباب ان يختاروا زوجاتهم في القرى ويقوم الوالدان بذلك. لا تسري هذه العادة في المدن الكبرى. وحالما يتم اكتشاف فتاة مناسبة فانهم يتقدمون إلى والدها للموافقة على دعوة الزواج. لا تملك الفتاة حق الاختيار.

وبعد موافقة الوالدين يحدد يوم لمناسبة الخطوبة. يذهب الولد في ذلك اليتم مع والديه والقس ووالده الروحي ووالدته الروحية وعدد من أقربائه إلى دار الفتاة. حيث يتم استقبالهم بكل شرف واحترام. ويتم تقديم الفتاة. وعليها ألان تقديم ما كان يتم شربه بقدح. ثم يضع الأب الروحي على المائدة خاتماً وأية هدايا آخرى. وفي الوقت ذاته يقراء القس بعض الفقرات من الإنجيل وبذلك تتم مباركة الخطوبة. يأخذ الأب الروحي أو القس الخاتم ويضعه في إصبع الفتاة.

في ألاونه الأخيرة فقط وخلال السنوات القليلة الماضية بدا الولد أو البنت بإبداء الرأي في موضوع اختيار شريك أو شريكة الحياة. وحتى في ذلك فان والدي الفتاة هما اللذان يمثلان الفتاة.

٤-الزواج والآغاني

بعد بضعة أيام من مناسبة الخطوبة تتم مراسيم الزواج الكاملة. ولا يجوز إقامتها في يوم الصوم. وعلى عائلة الفتاة تهيئة كل شئ لهذه المناسبة. ويفترض بهم ان يقدموا ما باستطاعتهم من الملابس والأدوات.... الخ.

وفي اليوم المحدد للزواج يرافق العروس إلى الكنيسة العريس ووالديها وأقربائها وبعض الأصدقاء. وتجري في الكنيسة المراسيم الفعلية. حيث يقرأ القس حدقة الزواج على راس الزوجين. وعليهم إجراء القسم بأنه سوف لن ينفصل أحدهم عن الآخر حتى في أقصى البؤس والمحن. يضع الأب الروحي اثناء ذلك صليبا فوق رأسيهما وأحيانا سيفا ليعلن عن عدم استطاعة أي شئ التفريق بينهما وان الصليب أو السيف سيدافع عنهما. وبعد انتهاء المراسيم تهيا مسيرة لمرافقة الزوجان إلى بيتهم. تستغرق هذه المراسيم عدة ساعات لأنه عليهما التوقف لدى بيوت أصدقائهما على الطريق وتناول بعض المشروبات. وعند وصولهم إلى المنزل يبدأ الاحتفال ليستغرق الليل كله.

ان الآغاني الأرمنية هي في العموم آغاني لمدح الانتصارات والأعمال ألبطولية لشباب الأرمن. وأحدها هي أغنية كوتوسور تعود إلى قبل ٢٢ سنة تقريباً وتحديداً في ٢٥ تموز أحاطت القوات الثورية الأرمنية بقبيلة كُردية سبق وان كانت ترهب الأرمن في المنطقة. تم تدمير القبيلة الكُردية في ٢٤ ساعة. لذلك يحتفل بذكرى الانتصار سنوياً.

عدد من الآغاني الأرمنية حزينة كنتيجة للمذابح والاضطهاد. في هذه الآغاني تتم دعوة الرجال الشبان للأخذ بالثار. هنا مقطع شعري مأخوذ من النشيد الوطني الحالى: بيوتنا بائسة وبدون أمل. يتربص تحت عقبها أعدائنا. الأمة تدعوا أولادها لآخذ الثأر.

٥ - الاحتفالات الدينية

رأس السنة الجديدة : يوم عظيم للأطفال. يستلم الأطفال الهدايا من آبائهم وأقربائهم في اليوم السابق لهذا اليوم. إنه يوم سعيد للجميع. الأقرباء القريبون يجتمعون معا ويقيمون وليمة كبيرة. يستوجب عدم ذكر أي موضوع حزين مهما كان السبب لكي لاتؤثر ذلك على السنة الجديدة. تستمر الوليمة حتى طلوع الشمس. يتبادلون نخب بعضهم البعض متمنين الصحة والسعادة لبعضهم البعض. بعد مرور أربعون يوما على عيد الميلاد يجب على الأطفال ممن سبقت ولادتهم ذلك اليوم وكذلك المتزوجون خلال هذه الفترة الذهاب إلى الكنيسة ويجب أن يصعد الجميع في المساء إلى سطح المنزل والرقص مع جيرانهم حول النار التي سبق وان تم تهيئتها. ترتيب هذا الاحتفال لكي يكون ذلك أعلانا لقدوم السيد المسيح.

الكرنفال: خمسة أيام قبل الصوم الكبير. على الأرمن تذكر المعركة التي وقعت بين الفرس والأرمن بقيادة فارتان ماميغونيان. يقام طقس خاص في الكنيسة وتبدأ في المساء مأدبة الغذاء والاحتفالات التي تستغرق خمسة أيام.

يوم العيد الكبير: هذا يوم عظيم لكل عائلة. في اليتم السابق ليوم العيد يستوجب على كل ارمني الذهاب إلى الكنيسة حيث يقرأ كتاب دانيال. هذا طقس ديني إلزامي. في صباح يوم العيد عليهم الذهاب إلى الكنيسة مرة آخرى. وبعدها يكون مشروع اليوم هو زيارة الأقرباء والأصدقاء والجوار لكي يقدموا التهاني لبعث السيد المسيح. تهيأ كل عائلة بيضاً ملوناً بالأحمر حيث يلعب ويقامر بها الأطفال خلال الأسبوع القادم.

تغير هيئة المسيح على الجبل: لإحياء ذكرى تغير هيئة المسيح على جبل الزيتون يسكب الأرمن الماء بعضهم على البعض الآخر في هذا اليوم.

صوم الكروم: في يوم محدد يسمى أزدفازاسين يحرم أكل العنب حتى يتم تقديسه في الكنيسة. يقع هذا الحدث في أوائل الخريف وهي أيضاً يوم أم المسيح. يتم تقديس الفواكه الآخرى كافة وكذلك البذور التي ستبذر خلال السنة القادمة. يعتبر هذا التقديس كونه سيدمر أي أمراض قد تصيب الفواكه.

٦ – أرمن وان – نبذه موجزة

لكون هؤلاء الناس يقطنون على حدود الإمبراطورية التركية فقد كان لديهم الفرصة للثورة في أي وقت يرغبون. عندما يضغط عليهم الأتراك يرفعون السلاح ويقاتلونهم. وإذا ما هددتهم الهزيمة فانهم يعبرون الحدود إلى فارس. انهم الأكثر اضطراباً من كل الأرمن. لقد قضوا حياتهم في القتال لكونهم محاطون بالأكراد. ولم يتعرفوا نتيجة لذلك على الأخلاق الأوربية والحضارة الغربية. هم بمعظمهم من الفلاحين حتى في مدينة وان نفسها. قليل منهم تجار والآخرون حرفيون. الشيء الوحيد الذي يشتهر فيه أرمن وان هي أعمال الصياغة وهي جيدة جداً. القليل جداً منهم قادر على الكتابة أو القراءة بلغتهم ذاتها.

أدرك الأرمن عند نشوب الحرب بان الأتراك والأكراد سيغتنمون أول فرصة لذبحهم. لذلك استعدوا لها بالحصول على الأسلحة. هرب الجنود الأرمن من الجيش التركي بأسلحتهم. وتأزمت العلاقة بين الأتراك والأرمن ووصلت ذروتها في نيسان ١٨٥٥

عندما قام الأتراك بالاغتيال الغادر للزعيم الأرمني ايشكان وبذلك أعلنوا الثورة. قطعت الاتصالات بين مدينة وان والقرى الواقعة في المقاطعة وتمكن المتطوعون من دخول المدينة. حيث تم حصار قوة صغيرة لمدة ٢٩ يوما. بعدها بفترة وجيزة وصل خبر بان المتطوعون الروس والأرمن هم في طريقهم نحوهم. فعلا وصل الجنرال انترامخ مع متطوعين أرمن بعد ثلاثة أيام ثم أعقبهم الروس. تقدموا نحو تبليس التي سقطت بسهولة. بقائهم فيها كان قصيرا جداً لأنه استوجب على الروس الانسحاب. تم إخلاء تبليسي بعد معاناة شديدة لأهلها. سكان وان فرو مع القوات إلى القفقاس وبعضهم إلى فارس. وعندما تقدم الروس مرة آخرى ودخلوا وان تبعهم الأهالى. وعندما تفشت البلشفية في الجيش الروسي دمر الانضباط وانسحبوا بصورة غير منتظمة تاركين ورائهم مدافع لا تعمل وبعض العتاد. بقي الأرمن في وان مع كتيبة مشكلة منهم فقط (سميت فيما بعد ببنادق وان). حاولت هذه الكتيبة ان تعيد التنظيم في مسعى يائس للدفاع عن المدينة. قدمت هذه الكتيبة خدمات قيمة فيما بعد ولكنها انحلت بعد وصولها إلى بعقوبة بقليل. واستمر صراع رهيب من اجل البقاء في وان إلى حين وقوعهم في خطر التطويق فاجبروا أخيراً على الانسحاب إلى فارس.

الملحق ب
التقاليد الشعبية الآثورية

ملاحظة تمهيدية

مايلي هي ترجمة لمقالة باللغة السريانية كتبها خوشا يوخنا أيشو سكرتير اللجنة الوطنية الاثورية (الباترياركيه). تعد هذه اللجنة الممثل لكل الاثورين حالياً في بعقوبة.

في أماكن عدة في المقالة كان علي ان أوضح معاني مختلف الكلمات وان أضيف مراجع لكونها لا تظهر في المقالة الأصلية. حصرت من جانبي هذه المراجع أو التوصيات بين قوسين.

رغم ان خوشا ايشو قد كتب معظم المقالة حول قبيلة تخوما ولكن يمكن اتخاذ هذه العادات (التقاليد) لتمثل الاثورين جميعاً. يتمسك الاثورين الجبليون من كُردستان التركية بهذه التقاليد دينياً. ولكون الاثورين الاوروميون من شمال غربي فارس قد عاشوا تحت التأثير الأوروبي الكبير عليهم عن طريق البعثات التبشيرية الأمريكية الروسية والفرنسية والإنكليز فإنهم بذلك فقدوا العديد من تقاليدهم الشعبية وحلت محلها التقاليد الغربية.

II

هنا في مخيم بعقوبة تم تحوير عادات عديدة لتتماشى مع الإدارة البريطانية. وبالرغم من هذا فقد تم ممارسة اغلب هذه التقاليد يومياً في المخيم ..

H,L.C.
بعقوبة
مخيم اللاجئين
تشرين الثاني
١٩١٩

التقاليد الشعبية الاثورية

المحتويات

أ – مقدمة

ب – دار الباترياريك

ت –تعين الرؤساء الاثورين والحكومة الداخلية

(١) الانتخابات

(٢) حكومة العشيرة

(٣) المجالس

(٤) العائلات

(٥) الضرائب

ث – قانون العشيرة

ج – احتفالات الآثوريون

١ – الزواج

٢– أعياد الشهداء والحفلات الآخرى

٣– آغاني النساء

ح – التسليات والتقاليد المتبعة في الاحتفالات

خ – الشؤون في بعقوبة والخاتمة

المقدمة

بالرغم ان البشرية انحدرت من دم واحد، نجد حالياً بعد رهن العهود الطويلة اختلافات شخصيه كبيرة. الشيء ذاته في التقاليد الشعبية. رغم ان بعضها بقيت على ما هي عليه ولكن أغلبيتها مختلفة. تعتمد سعادة الشعب بجزئها الأكبر على عاداتها اذا كانت جيدة. وتصبح ذات خاصية طبيعية وهي أساس لسعادة الرجل.

العشائر الاثورية تعبر عن صفة الاثورية الحرة القديمة وتقاليدها تعود إلى عصور قديمه جداً مع اختلافات كبيرة معمول بها فيما بينها بسبب تأثير الإسلام.

١ـ دار الباتريارك (بيت باترياركا ـ مارشمعون)

هذه رئاسة موروثة في الشعب الاثوري دنيوياً وروحياً وتعود إلى العصور القديمة. يحكم مارشمعون (الباتريارك ـ يدعى عامة بـ باتريارك الشرق) الملوك (زعماء القبائل) كلهم والرؤساء (رؤساء القرى) وهو يعين ويقصي هؤلاء . هو أيضاً يرسم قدسية المطران والأساقفة ويسمي الكهنة وشماسي الكنيسة. كان الولاء له مثالياً دائماً. ولا تعتبر عملية الانتهاء من المناقشات التي تحدث والأداء بالقسم على الطريقة الاعتيادية بأنها قطعية. بل يجب الإدلاء بالقسم على الاسكيما (العرش) لمار شمعون أو كما يجب ان يقال (بـ ريشادو مار شمعون – على راس مار شمعون) وبذلك يعتبر الموضوع نهائي. لذلك فان هذا هو الرمز الأكثر محبوبية والأساس ومركز الثقة للشعب.

٢ـ تعيين الرؤساء الاثوريون والحكومة المحلية

(أ) **الانتخابات:** تكون عادة مرتان في السنة لتبديل المالكين والرؤساء. وعند حدوث ذلك تبرز مجموعتان في المقاطعة. كل مجموعه تريد تعيين ممثلها. ثم تذهب المجموعتان معا إلى (كودشاينس) (محل إقامة الباتريارك) وليقبلوا بإختيار مار شمعون لأي واحد منهم. ثم تعود المجموعتان باتفاق واحد إلى منازلهم. يعين بشكل عام الرجل الذي له حشد اكبر عدد من المؤيدين. ولكن بعد إجراء امتحان على مؤهلية

الشخص المرشح. تؤخذ الشهادات بشأن المرشح من الأشخاص الأكثر ائتمانا في الشعب وتسأل أسئلة عديدة. مثال على ذلك: ما الشيء النافع أو الجيد الذي سيقوم به ؟...الخ. تذهب المجموعتان المشار اليها في أحيان عديدة إلى المكان الذي مر ذكره في وقت الشتاء متحدين الثلج الرهيب والبرد القارص وبالرغم من الخوف الكبير من الانهيارات الثلجية في رحلتهم التي تستغرق يومين.

(ب) **حكومة العشيرة** : يكون هنالك عدد من الرؤساء تحت سلطة الملك وبحسب عدد القرى في المقاطعة وكانوا يعينون في مناصبهم ويقصون منها مع مالكهم من قبل مارشمعون. وهم يشكلون الأعضاء الرئيسيين في مجلس الملك في المقاطعة وتحت سلطة الباترياك. لدى كل من الملك والرؤساء مجلس كل في قريته تتكون من ممثلي العوائل التي تشاركه في الاهتمام بالقرية. هؤلاء الممثلون يشاركون في المجلس العام للمقاطعة مع المالك والرؤساء عندما تظهر الحاجة إلى المشورة حول الأمور العامة أو للاستماع إلى رسالة من مارشمعون يعطي بها أوامر عامة.

(ت) **المجالس** : يختلف مكان انعقاد الاجتماع العام نسبة إلى المقاطعة فمثلا يجتمع التياري السفلي في ماركوركيس (كنيسة القديس جورج). والتياري العلوي في مارساوا وتخوما في كوزاميرا (شجرة البندق الرئيسية والتي تقع في اسفل جبل رابان بيتيو) وجيلو في مارزيا. وكانت كل هذه الأماكن تقع في مركز المقاطعة وهي أماكن للعبادة. كما كانوا يضيفون الممثلين المذكورين أعلاه اذا كان من الضروري عليهم قضاء الليل هناك. ان الهدف المهم من هذه الاجتماعات في هذه الأماكن هو النطق بالصدق لكونهم واقفون في معابد مقدسة. بشكل عام يشارك أكراد تلك المنطقة بهذه الاجتماعات العامة.

المارشمعون من جانبه يعقد الاجتماعات العامة للأمور الرئيسية في كودشانس يحضرها المالكون جميعاً وعدد محدد من الرؤساء والرجال المثقفون من الاثوريين.

(ث) **العائلات**:- تنقسم العوائل الاثورية إلى نوعين "اوجاغي" و "كاروجاغي" (العائلات الكاملة والعائلات النصفية).

لأولاد العائلات الكاملة فقط الحق ان يكونوا مالكين أو رؤساء ولكن يمكن للجميع ان يكونوا ممثلي العمل في القرية.

(ج) **الضرائب...الخ**: ريشيتا (Rishita) كانت هذه هي الضريبة السنوية التي يجب ان يدفعها كل الناس التابعين لأبرشية مارشمعون والاه شخصياً. هذه الضريبة

كانت تدفع اعتيادياً مرة كل ثلاثة سنوات من قبل كل مقاطعه المقاطعات الممتدة من اورومية والى الموصل. فضلا عن ذلك كان الرؤساء يقدمون الهدايا إلى المار شمعون عندما يأتي كضيف إلى منازلهم. تمسك الأكراد بهذه العادة أيضاً.

يستلم المالكون والرؤساء المكافأة من نوعيها. حيث تقدم لهم كمية محددة من الذرة المنتجة من مقاطعتهم وتعطي كل قرية ما بوسعها وكل عائلة حسب رفاهيتها. كذلك تعطى المكافأة إلى الشرطة من قبل سكان القرية التي يخدمون فيها.

أما الكهنة المعروفين بـ (كانكيية) (الذي يدير ممتلكات الكنيسة) (Qankaiya) فهم أيضا يستلمون الذرة من القرية كما ويستلمون كذلك الهدايا المقدمة عند تعميد الأطفال.

٤-قانون العشيرة

(أ) **عام :** كانت هنالك ثلاثة أماكن قضائية رئيسة: كودشانش - تخوما كاويتا (أي قرية تخوما) واشيثا في تياري السفلى. كتاب القانون المستخدم في هذه الأماكن يسمى سينهادوس (Synhadus). توجد نسخه من هذا الكتاب حاليا في بعقوبة في حوزة عائلة الباتريارك. هذه النسخة مكتوبة باللغة السريانية القديمة. الكتاب هذا تم ترتيبه أصلا في بداية القرن الرابع بأوامر من الملك قسطانطين ومن قبل ثلاثمائة وثمانية عشر آبا من الكنيسة. كان يتم حل المسائل الصغيرة في المنطقة ولكن وفي حالة عدم تمكنهم من الوصول إلى إتفاق فترفع القضية حينئذ إلى تخوما أو اشيثا حيث يتم مناقشتها ويكون قرارها مقبولاً بشكل نهائي. يكتب القرار النهائي ويقوم المالك بغلقه وتسلم إلى الرجل المحق. إذا ما كانت القضية مهمة عندها جداً يقوم المارشمعون بالمصادقة عليها.

عند حدوث قضية بين عشيرتين ولم تتمكن تخوما أو اشيثا من حلها فانها ترفع إلى الباترييارك في كودشانيس. ويمثل هذا أعلى محكمة للاثوريين جميعاً الريات والعشيرات. يسلم القرار إلى أية جماعة صدر لصالحها في رسالة من الباترييارك وقد تنشأ عدا وات بين العشيرات أو بين الأكراد وعشائر الاثوريون حول حدود المقاطعة. عند حدوث مثل ذلك عندها يأمر مارشمعون رؤساء المقاطعات المحايدة لإحلال السلام بين المجموعتين المتنازعتين. ولكن إذا ما كانت القضية مهمة جداً يتم عندئذ التصديق على الحلول برسالة موقعة من مارشمعون. ويتم أحياناً دعوة رؤساء

العشائر من الطرفين إلى كودشايس وفيها يتم إجراء الوفاق بينهما. بعد التوصل إلى الوفاق يرجع الطرفان بصورة سلمية إلى منازلهم. يقوم مارشمعون شخصياً في بعض الأحيان بحل الخلافات بين الأكراد والاثوريين.

(ب) **السرقة**: كان من المعتاد أن تبتعد الجياد والبغال مسافات بعيدة في الجبال ولكنها لم تكن تسرق أبدا. كانت هنالك قوانين بين الاثوريين وجيرانهم الأكراد ولم يتم خرقها. فمثلا البغال من تخوما وبينيانيش وارتوش كانت ترعى بين المقاطعات في المنطقة الجبلية وعلى مسافة أربعة ساعات من منازلهم ولم يقم أحد بسرقتها. وإذا ما هرب بغل وجرى الإمساك به فيبقى هنالك لحين قيام صاحبه بالاستفسار عنه وعندئذ فانه يسلم اليه. في تياري كانت أدوات المنزل تترك على جرف النهر وعلى مسافة بعيده من البيت ولم يكن يجري سرقتها أبدا. إذا ما اتهم شخص ما بالسرقة يقوم أقربائه عند إذ إما بقتله أو بعقوبته بصوره قاسيه جداً وكان يغرم ثم يجرد من حقوقه. ويترتب على السارق الشعور بالخجل من نفسه وبشكل كبير جداً ويقال عنه بان "وجهه اسود".

إذا ما تشاجر شخص من عائله ما مع شخص آخر ودعم الطرفان من قبل أقربائهما وإذا ما قتل أحدهما فلايمكن إعفاء القاتل ولكن ينشب حينئذ قتال كبير (صراع) بين العائلتين.

إذا ما هوجمت خراف شخص ما فيتم تجميعها وإعادتها إلى صاحبها من قبل المجموعة المهاجمة، ولكن إذا ما كان الهجوم بسبب الانتقام فانها توزع بين الشبان الذين قاموا بالهجوم

٥- احتفالات الاثوريون

(أ) **الزواج** : هنالك نوعين من الزواج بحسب نوعية الاحتفال. يتم الاحتفال بنوع منها من خلال الرقص وضرب الطبل وفرقة خماسية وينتهي الاحتفال بعد ثلاثة أيام أو أسبوع. أما النوع الثاني من الزواج فيتم الاحتفال به بالغناء فقط وهو احتفال صغير ينتهي بعد يومين.

بعد إكمال تلابتا "الخطوبة". ولكنها تختلف كثيرا مما نعرفه نحن عن(الخطوبة). يجتمع ممثلين عن المرأة والرجل ويعلنون التعهد. يعتبر هذا التعهد ملزماً. ثم يقوم الكاهن بمباركة المرأة والرجل ويسلم الرجل خاتماً إلى المرأة. يعتبر هذا العمل بكل

الغايات والنوايا زواجاً كاملاً رغم ان حفلة الزواج الفعلي قد لا تتم إلا بعد عدة أيام وحتى بعد أسابيع لاحقة.

يجري الزواج عادة في المساء. يأتي الضيوف كلهم مسلحون بالبنادق إلى دار العريس وحالما يدخلون "دار الزوجي" (بيت دخالولا . يطلق هذا الاسم على بيت العريس أو على بيت أبيه) في مجموعات فانهم يطلقون النار أمام الباب ويصرخ الراقصون "خيُ ماري" (ليعش أولئك الذين يطلقون النار) وبعد دخول الضيوف وأداء التحية يصرخون "بريخا آها شولا دفيدلاخون" (ليكن هذا العمل الذي قمت به مباركاً) ويجيب المضيف واتباعه "نيكشا ردكلي داكينا كافيرا"(ليكن ذلك إشارة لكل أولئك العزاب). بعدها يجلس الجميع ويبدأ الغناء والرقص والأكل والشرب حتى منتصف الليل. يجري في الوقت نفسه احتفال آخر في دار والد العروس وبحضور أقرباء العروس فقط. في إثناء هذه الاحتفالات يذهب رجال دين بهدوء من دار العريس إلى دار العروس لدفع "النقدة " [مبلغ من المال الذي يدفع إلى والد العروس ومن ثم إلى العروس نفسها . مثل المهر لدينا . المترجم] ويجري بعدها فحص للعروس والعريس للتأكد من ان كل شئ هو على ما يرام. اذا لم تربط بين العروسين قرابة فان النقدة تسلم وبشهود متطوعون من الطرفين. بعدها يبدأ الأكل والشرب والغناء ومن ثم يتركون الدار وهم يغنون ويحملون الشموع ويعودون إلى دار الزوجي.

بصورة عامة يقام الطقس الديني للزواج صباحا في الكنيسة. اذا كانت الكنيسة بعيده فتقام الطقوس في دار والد العروس. ويؤخذ العروس والعريس بعد ترك الكنيسة بمسيره كبيره إلى دار الزوجي ويستلمون في الطريق دعوات عديدة لزيارة أصدقائهم وأقربائهم.

الاحتفالات الزوجية

(الاحتفالات) تقام هذه الاحتفالات بصورة عامة على جانب العشاء في ليلة الخطوبة. وتقام من قبل العريس والكاريتا (تعني الأب الروحي حسب كتاب القوانين ـ يقابله ألان ما لدينا الوكيل أو شاهد العريس وكان هنالك أيضا الى كروتا. ألام الروحية. التي تذهب مع العروس) وبعض الضيوف. كل واحد يقدم احتفاليته حسب دوره ويسعى أن يسبب للآخرين الإكثار من الطعام والشراب وعل أمل أن يستلم كلمة المدح وتسمى كانوخا (أحسنت ﴿ برافو﴾ وتستخدم في مناسبات نادرة).

في اليوم الثالث بعد الطقوس على العريس والعروس والكاهن والشماس أن يذهبوا الى دار والد العروس حيث يقام احتفال آخر ويسلم والد العروس النقد (المهر) إلى العروس وتعطى لها هديه آخرى من دار والدها. بعدها تتم العودة إلى دار الزوجية. واثناء ذلك يستوجب كسر مدخنة ولكن تم الاستغناء عن هذه عبر قيام مالك الدار او والدة العروس بتقديم الشراب واللحوم بدلا من ذلك.

أعياد الأبطال والاحتفالات الآخرى

أقام ألا ثوريون كذلك شاهري (عيد الأبطال). يرتب نوع من المسرح عند قدوم هذه الأعياد في ساحة الكنيسة ويجري إطلاق الرصاص ولعب الألعاب والرقص جميعا بينما يقوم شابان بالرقص أمام الآخرين بالسيف والدرع. وتقدم طبعا احسن المشروبات والغذاء وتشكل هذه الأعياد فرصه لترتيب الرجال الشبان في تسلسل حسب درجه عوائلهم. فالشباب المنحدرون من عائلات شهيرة يأخذون مكانهم في راس الخط ثم يتبعهم الآخرون. وهكذا يتم المحافظة على الدرجة والموقع لكل عائلة من وقت لآخر.

حدثت اكبر الاحتفالات عندما ظهر الباتربارك في احدى هذه الاعياد في إحدى دعوات العشاء التي أقامتها إحدى العشائر. كان وكعادته يقوم بذلك مره واحدة كل ثلاث سنوات. انتقلت أخبار قدومه على أوسع ما يكون من قبل تلك العشيرة التي كان يزورها قبل أن تطأ قدمه أرض تلك المنطقة وتحرك الرجال المسلحون كلهم لاستقباله من ابعد نقطة ممكنة وقسموا أنفسهم إلى مجموعتين وهم يطلقون الرصاص الخلب وقاموا بمرافقته في سيره حتى دخولهم القرية (اعتيادياً تكون هذه القرية هي القرية الرئيسة في العشيرة). تم فرش الطريق بالسجاد ليسير عليه المار شمعون كما وخرج الرجال والنساء والاطفال لتقبيل يده.

حازروتاد كاشون (الدعوة إلى حمل السلاح)

حال سماع صرخة هادر (الإنذار) يتهيأ الرجال مع بنادقهم للذهاب فوراً الى منطقة القتال بالركض بأقصى سرعة. كانت هذه تعد أوقات سعيدة للشباب.

يكرم الرجال الذين قاتلوا بشجاعة كثيراً. تقام الاحتفالات والموائد وتعطى أماكن الشرف في المقدمة إلى الابطال. تقدم لهم أقداح النبيذ أولا ثم يقدم لهم احسن "المازا"

(قطع صغيرة من اللحم تقدم بعد تناول شراب النبيذ). تغني النساء آغاني المدح بينما يحركن "الكودا" (كيس من الجلد التي تحول فيها ألـ "ماستا"ـ الحليب الحامض إلى "وادي" ـ الماستا المائي ـ لكي ينتج الزبد). مثل هؤلاء الرجال كانوا أحب وأنبل الأشخاص عند الشعب.

آغاني النساء

كان هنالك نوعان من هذه الآغاني. النوع الأول من الآغاني هي آغاني المديح وتغنى عند الاشتراك في خط الرقص (يكون على شكل نصف دائرة تمارس عند حفلات الزواج دائماً) ويتم الغناء بالحان مختلفة. تغني النساء بصوت عالى مجموعة اثر مجموعة حيث تبداء أثنتان منهن بالغناء من بداية خط الرقص ويلحق بهما أثنتان منهن من نهاية الخط وكل يمدح اقرب الأقرباء. هذا الغناء والرقص يعد ممتعا جداً للرجال وهم يستمعون بينما هم جالسون بالقرب لآغاني النساء التي هي جيده وصادقه. النوع الثاني من الغناء هو في مدح مارشمعون.

فيما يلي أمثلة على أغنيات النساء:

مار اوديشو سلاواتى

راهنى زيشى تبستلاتى

مارشمعون هاكيش داتى

يامصلي مارادويشو الذي يغطي سلاسله غبار الذهب لو مارشمعون قادم

أغنية للصيف (زومانى)

سوارى قاما كيرا

ابغيار كيفتا بيرا

اش اشتا لى بوخا دى بير جالا

توجد بحيرة أماسواري وقد منحت ورود ايتا وهي تتموج من الريح من بيرجالا سواري ـ هو ممر جبلي من كُردستان. بير جالا. هو جبل غير بعيد من قودشايس محل إقامة الباترياك. انيار هي زهرة صفراء تنتشر في كُردستان هذه الزهرة من نوعية غير معروفة في إنكلترا.

أغنية في مدح الأقرباء

خوتى زارى رتحاتى

بابى كورا رديتاتى

بارزي مكو كيتا دبازى

باشك اكا دبيه ناش خار

أول بى ميكاتى أو بيمر كازى

حقيبتي الجلدية معلقة في الشجرة. والدي رجل المجالس وآخي مزارع التوابل قلما نجد شخصا مثله حتى في القصور والأماكن العالية.

٦_ التسميات والتقاليد المتبعة في الاحتفالات

ايدا ديالدا: (عيد الميلاد–يقابله الكرسمس لدينا) يحتفل بذلك بعمل باجوجي (تأخذ شكل حشرات) كلعب للأطفال كعكات كبيرة للفتيات المتزوجات حديثا. دروع لأبناء الأعمام ودمى لبنات الأعمام. تصنع اللعب والدمى هذه كلها من العجينه (حيث تصنع وفق الشكل المطلوب ومن ثم تشوى). يوزع كذلك الجوز على الأطفال في باحة الكنيسة ويقوم الصغار والشباب بزيارة البيوت في القرية مشياً متسولين من باب إلى باب طالبين اللعب والجوز والزبيب.

ابير دني: (عيد الغطاس) يغتسل الجميع في ليلة هذا العيد بالماء البارد. يعتبر مثل هذا الماء مباركا في هذا العيد.

عيدا رقياقيا: (عيد البعث من جديد ـ عيد الفصح) في هذا العيد يلون البيض ويستخدم في اللعب من قبل الجميع تقريبا. يأخذ الغالب في اللعب البيض من المغلوب. ويذهب الزائرون من قرية إلى آخرى بينما يجتمع الفلاحون في مكان واحد وفي خط طويل. ويجلب الطعام من جميع البيوت وهي مصنوعة من الرز والحليب والسمن والكل يشرب ويأكل ولكن بدون رقص في هذا اليوم المقدس.

أعيد رسولا قل: (عيد الصمود . يوم الصمود) يعلق حبل على شجرة عالية ويتمرج معظم الفتية وكذلك الرجال للتسيلة أنفسهم

عيدا دنوسرديل: (عيد الرب . يذكر الصلوات في ذكرى الحواريين جميعاً. حواريو الرب. يرش الماء بعضهم على البعض في هذا اليوم.

عيدا دسيا: (عيد الصليب ـ في ذكرى اكتشاف هيليا زوجة قسطنطين الصليب الذي صلب عليه المسيحي)

تصنع الشموع من زيت الجوز وحسب عدد أعضاء العائلة . وتوضع في خط واحد أمام الشباك (شمعه واحدة لكل فرد في العائلة) وتبقى مشتعلة طوال الليل حتى تحترق بالكامل.

قداش ابدلا: (عيد تبرير الكنيسة) يتم في هذا اليوم تذوق كل النبيذ لذلك يسمى يوم الأحد هذا (يوم تذوق النبيذ).

ايدا ديكلمانا: (عيد التجلي) سبق وان قيل في هذا اليتم أن السماء تفتتح أبوابها. وإذا ما رأى أي شخص ذلك فانه سيحصل على ما سيطلب من السماء.

تمنى شخص في أحد هذه الأعياد أن يسأل الله أن يأخذه إلى السماء لذلك لف نفسه في سجادة وانتظر السماء أن تفتح أبوابها. وبينما كان نائما قدم أربعه أشخاص ورفعوا فراشه إلى الأعلى وهم يرجونه بشكل وكأنه يرتفع إلى السماء. صرخ الرجل حالما استيقظ من نومه قائلا "كيدين لي واتاخ" (اسحبني نحوك). ولكن بدلا من أن يحدث ذلك فانه قذف إلى الماء في حقل الرز.

تفتح مزارع الرقي والخيار إلى جميع الضيوف والزائرين. في هذا العيد كذلك يتم تذوق العسل الجديد المأخوذ من اقراص خليه النحل.

خوشيبا ديناتي: (يوم الأحد الخاص بالفتيات) في هذا اليتم يزور الرجال وزوجاتهم وأطفالهم أبا الزوجات ويكون كل شي في المنزل تحت تصرفهم يعملون بها ما يشاؤون.

خوشيبا دكاريفا: (يوم الآباء الروحيون). يقيم الأب الروحي في هذا اليتم احتفالا على شرف المتزوج حديثا وزملائه كلهم.

توراستا دسايدو: (تربية سايدو) أنها من العادات القديمة وتجري كمايلي:

يجمع كافة أطفال القرية كمية من الحنطة والسمن ثم يتم طحنها ثم تقسيمها فيما بينهم. يأخذ كل طفل حصة إلى بيته ويتذوق كل فرد من العائلة هذا الطعام ليطرد عنهم بعيداً السعال والبرد.

توجد عاده أخرى لدى الأطفال تسمى:

توراستا دسادميكا: (تهيئة سادميكا). يلبس ولد ملابس نساء رثة وتلبس فتاة ملابس رجال رثة ولكن يكون منظرهم قبيحاً جداً وتضع الفتاة لحية ويضع الولد لحية وشوارباً ومن ثم يتبعهم الأطفال خلال القرية جامعين الجوز والزبيب.

في بداية الصوم الكبير توخذ ثمانية ريش وهي مساويه لعدد أيام الأحد من الصوم الكبير وتعلق من فتحه في السقف بخيط. وليسحب ريشه وأحده كل يوم أحد حتى ينتهي الصوم.

ويعتقد أن شهر شباط شهر ملعون. لذلك ظهر تقليد هو أن تعلن الدعوات إلى الآخرين بحيث يكون في كل منزل ليلاً ونهاراً زائر لإبقاء الدار دافئاً وتحرق في نهاية الشهر. كومة من العيدان للإعلان بان النار التهم الشهر. ويقوم الأطفال ومنعهم حزم من العيدان المحترقة يمرون بالمنازل وحتى يقوم قسم منهم بإدخال الخشب المحترق داخل الحيطان تحوطاً من كونها قابعة هناك.

٧ . الشؤون في بعقوبة والخاتمة

في غياب مارشمون فان ممثله هو مار خانايشو وهو المندوب الرسمي وسورما خانم (أخت الباترىارك مارشمعون) هي الزعيمة الداخلية العامة للاثوريين حيث يعرض عليها كل ما يخص شوؤن الشعب. ولا يعمل أي شئ بدون علمها. اللجنة (أي لجنه الوطنية الباترياركيه الاثوريه) هي الممثلة الرسمية للشعب وتنظر في كل شؤونها الداخلية كلها. وتعمل تحت أمره الحكومة البريطانية وأمره الخانم المذكورة أعلاه (الخانم تعني السيدة) فأي شي يطلب من القسم (بما يخص عملهم) فان اللجنة تسأل المالكين والرؤساء للشعب إنجازها بوقت محدد. يرأس اللجنة مار خانانبشو. تعقد اللجنة كل يوم ثلاثاء من الساعة السابعة وحتى الساعة الثانية عشر اجتماعاً في خيمة سورما خانم. ويتم البحث بعمق في كل مادة (تلك المادة التي طرحت على اللجنة أو تلك التي حدثت في الأسبوع الماضي) ويتم المصادقة عليها أو رفضها من قبل اللجنه.

تجتمع لجنه القانون (تتكون من ٤ أشخاص) في خيمة الكنيسة في المخيم عند دار مارشمعون للنظر في قضاياهم. ويتم اختيار الأعضاء من أعضاء اللجنة على أساس كونهم نشيطين وقادرين على القضاء بعدالة. هذه هي بعض التقاليد العديدة للاثوريين. ولدى كل مقاطعه تقاليد قد تختلف قليلا مما طرح أعلاه. إذا ما كان على كتابه كل التقاليد ألاثوريه بالتفصيل فسيعجز القلم ويرهق القارئ.

كواشا يوخنا ايشو

سكرتير لجنة الشعب الاثوري.

الملحق (ت)

الإحصاء

١ـ قائمة بعدد اللاجئين الذي جرى إيوائهم في المخيم من بعقوبة في ١ تشرين الاول١٩١٩ .

٢. قائمة بعدد الوفيات التي حدثت في المخيم بين اللاجئين بين أيلول ١٩١٨ و ١ تشرين الاول١٩١٩ مبينا كذلك معدل الوفيات الشهري.

٣. قائمة بعدد الولادات التي حدثت في المخيم بين اللاجئين بين أيلول ١٩١٨ و ١ تشرين الأول ١٩١٩ مبينا كذلك معدل الولادات الشهري.

٤. قائمة للمغادرين من المخيم ولغاية ١ تشرين الأول ١٩١٩.

٥. قائمة بعد الأرمن في المخيم من ١ تشرين الأول ١٩١٩ مبيناً المقاطعة ألاصلية التي قدموا منها.

٦. قائمة بعدد ألا ثوريين في المخيم في ١ تشرين الأول ١٩١٩ حسب القبائل.

(١) قائمة بعدد اللاجئين الذين تم إيوائهم في مخيم بعقوبة في الأول من تشرين الأول ١٩١٩

المجوع الكلي	أطفال	نساء	رجال	القومية: ألا ثوريون	القومية: الأرمن
٣٩١٩١	١٣٨٦٠	١٥٠٤٩	١٠٢٨٢	٢٤٥٧٩	١٤٦١٢

أخذت هذه الأرقام من قائمه إحصاء المخيم في الأول من تشرين الأول ١٩١٩

(٢) قائمه بعدد الوفيات التي حدثت في المخيم بين اللاجئين بين أيلول ١٩١٨ والأول من تشرين الاول ١٩١٩ مبيناً كذلك عدد الوفيات الشهري:

المجموع الشهري الكلي	الأطفال	النساء	الرجال	الاثوريون	الأرمن	الشهر والسنة
						١٩١٨
٢٦٨	١٣٠	٦٩	٦٩	٧٥	١٩٣	أيلول

تشرين"١"	٧٦٨	٦٧٥	٣١٨	٥٢١	٦٠٤	١٤٤٣
تشرين"٢"	٥١٥	٤٦٢	٢٣١	٣٦٣	٣٨٣	٩٧٧
كانون"١"	٣٧٩	٤٥١	٢٢٥	٣٥١	٢٥٤	٨٠
١٩١٩						
كانون"٢"	١٩٦	٢٦٤	١٣٤	١٧٢	١٥٤	٤٦٠
شباط	١١٥	١٣٠	٦٩	١٠٠	٧٦	٢٤٥
آذار	٧٣	١٠٢	٥٠	٥٧	٦٨	١٧٥
نيسان	٥٣	٥٤	٣١	٣٨	٣٨	١٠٧
مايس	٤٩	٥٠	٣٠	٢٣	٤٦	٩٩
حزيران	٥٣	٥١	٣٦	٣٠	٣٨	١٠٤
تموز	٥٢	٧٤	٥٤	٣٤	٣٨	١٢٦
أب	٧٦	٦٥	٤٤	٤٢	٥٥	١٤١
أيلول	٥٦	٥٨	٣٥	٣٢	٤٧	١١٤
	٢٥٧٨	٢٥١١	١٣٢٦	١٨٣٢	١٩٣١	٥٠٨٩

(٣) قائمه بعدد الولادات التي حدثت بالمخيم بين اللاجئين بين أيلول ١٩١٨ و ١ تشرين الأول ١٩١٩ مبينا كذلك معدل الولادات الشهرية :

الشهر	الا ثوريون	الأرمن	المجموع
١٩١٨			
أيلول	١	١	٢
تشرين " ١ "	٤	٧	١١
تشرين "٢"	٩	٠٠	٩
كانون " ١"	٣٠	٩	٣٩
١٩١٩			
كانون "٢"	٢٩	١٥	٤٤
شباط	١٥	١٤	٢٩
آذار	٣١	٢	٣٣
نيسان	٨	١	٩
مايس	٩	٠٠	٩
حزيران	٩	٤	١٣
تموز	٥	٧	١٢

أب	٢٤	٩	٣٣
أيلول	٢٠	٢٠	٤٠
المجموع الكلي	١٩٤	٨٩	٢٣٨

(٤) قائمة المغادرين من المخيم ولغاية الأول من تشرين الأول ١٩١٩

العدد	الوجهة إلى	القومية
		"١" ألا ثوريون
٥٠	الموصل–عمال تهيئة إعادة التوطين	قبيلة ماربيشو
٥٠	كذا	قبيلة شمس دثبان
٤٦٤	إعادة استيطان إلى زاخو–كُردستان	قبيلة بوهتان
١٠١	كذا كُردستان	البعقوبيون
٣٤٤	الموصل–للالتحاق بالجندرمة الحالية	من القبائل المتعددة
رجال ملائمون		
٩١	الموصل–عمال مهره–للعمل في تهيئة إعادة التوطين	قبيلة باز
٥٠٠	عمليات عادية في تموز ١٩١٩ –للعمل كحاملي نقالات.	من قبائل متعددة
٧٥	طباخون إلى كرمنشاه–فارس–تركوا المعسكر	مقاطعة أو روميه
٧٤	ثلاثة إلى إنكلترا	متفرقة
	١٧٤٩ المجموع الكلي للاثوريين المغادرين	
		" ٢ " الأرمن
٢٨١	إعادة توطين إلى اطنه في سيليزيا–أسيا الصغرى	أسيا الصغرى
٨	إعادة توطين إلى القسطنطينية	أسيا الصغرى
٨١	إلى بغداد للعمل وحلب	متفرقة
	٣٧٠ المجموع الكلي للمغادرين الأرمن	
٤٦	إعادة استيطان إلى فارس	"٣" المحمديون من الفرس
٢١٦٥	المجموع الكلي للاجئين الذين غادروا المخيم	

لم يظهر اللاجئون ألا ثوريون في القوه الحالية للمخيم. حيث شطبت أسماءهم خلال هذا الفترة:

٣٦٩ من الاثوريين لأغراض الزراعة في مزرعة جاسميه ليس ببعيد عن المخيم.

١٢٣٧ من ألاثوريين في كنيسة ألاثوريين الجبلية.

٨٨٠ من ألاثوريين في أوروميه المتطوعين في كنيسة أوروميه الاثورية.

قائمة الموحدة

العدد الكلي	الوصف
٣٩١٩١	(١) اللاجئون في المخيم في الأول من تشرين الأول
٥٠٨٩	(٢) المتوفون في هذه الفترة
٢١٦١	(٣) المغادرون
٣٦٩	(٤) مزرعة جاسميه
١٢٣٧	(٥) الكنيسة الاثوريه الجبلية
٨٨٠	(٦) كنيسة الاثورية ألاوروميه
٤٩٩٢٧	المجموع الكلي

يبين هذا العدد الكلي من اللاجئين التي اهتمت بهم الحكومة البريطانية خلال السنة المنصرمة في مخيم اللاجئين في بعقوبة.

(٥) قائمه بعدد الأرمن في المخيم من الأول من تشرين الأول ١٩١٩ مبينا المقاطعة ألاصلية التي قدموا منها :

المجموع الكلي	أذربيجان	بيتلس	وان والقفقاس	سيليزيا	القسطنطينية
١٤٦١٢	٢٥٣٠	٥٤٧	١٠٣٤١	٦٧٥	٥١٩

(٦) قائمه في عدد ألاثوريون في المخيم في الأول من تشرن الأول ١٩١٩ حسب القبائل

الوصف والقبيلة	مجموع عدد الأشخاص
(أ) ألاثوريون الجبليون من كُردستان	
العشائر	
تياري	٥٧٤٠
جيلو	٩٦٦
باز	١٠٨٥
ديز	١٩٥
تخوما	١٢٠٩
الرايات	
قودشانيس وشمال يبروار	٩٠٦
كادار	٨١٢

ماربيشو	٧٠٤
بتركادارو ميركادار	٢٧٨
شمس دبتان	١٢٣٦
بيردار بالا	١٠١٧
وان	١٧٨
المجموع الكلي للاثوريين الجبليين	١٤٣٢٧
(ب) اثوريوا أورروميه في شمال غرب فارس	
الاثوريون الساكنون في سهول أو روميه في سالماس	
سولدوز وبعض من بتركادر وميركادار	١٠٢٥٢
العدد الكلي للاثوريين	٢٤٥٧٩

الملحق (ث)

المقارنة الإحصائيةبين اللاجئين في مخيمات جنوب أفريقيا (١٩٠١)
وبين مخيم اللاجئين في بعقوبة (١٩١٩)

مخيم اللاجئين-بعقوبة (إحصائية لسنة ١٩١٨ –١٩١٨)

الشهر	العدد الكلي في مخيم اللاجئين						الوفيات				
	الاثوريون	الأرمن	رجال	نساء	أطفال	مجموع	رجال	نساء	أطفال	مجموع	السبب
١٩١٨ أيلول	١٢٧١٣		٤٥١٢	٤٠٦٦	٤١٣٥	١٢٧١٣	٦٩	٦٩	١٣٠	٢٦٨	ديزانتريا
تشرين الأول	١٩٨٧٦	١٢٢٨٨	٩٢٢٢	١١٧٣٤	١١٢٠٨	٣٢١٦٤	٣١٨	٥٢١	٦٠٤	١٤٤٣	إسهال
تشرين الثاني	٢٢٣٣٧	١٢٥٨٧	٩٩٣٦	١٢٨٢٧	١٢١٦١	٣٤٩٢٤	٢٣١	٣٦٣	٣٨٣	٩٧٧	ضعف
كانون الأول	٢٥٢٦٤	١٣٠٠٧	١١٠٣٠	١٤٠٥٩	١٣١٨٢	٣٨٢٧٠	٢٢٥	٣٥١	٢٥٤	٨٣٠	فقر دم
١٩١٩ كانون الثاني	٢٥٣٨٠	١٢٨٧٥	١١٠٢١	١٤٠٥٦	١٣١٧٨	٣٨٢٥٥	١٣٤	١٧٢	١٥٤	٤٦٠	ارتفاع الحرارة
شباط	٢٥٤٨٢	١٣٦٩٨	١٢٠٩٧	١٣٩٥١	١٣١٣٢	٣٩١٨٠	٦٩	١٠٠	٧٦	٢٤٥	ديزانتريا
آذار	٢٥٤٤١	١٥١٠٢	١٢٥٤٠	١٤٦٤٣	١٣٣٦٠	٤٠٥٤٣	٥٠	٥٧	٦٨	١٧٥	الالتهاب الشعبي
نيسان	٢٥٥٣٤	١٦٠٤٩	١٢٥٥٢	١٥٣٢٧	١٣٧٠٤	٤١٥٨٣	٣١	٣٨	٣٨	١٠٧	التيفوئيد
مايس	٢٤٧٤٧	١٦٣٤٤	١٢١٦٤	١٥٢٠٢	١٣٧٢٥	٤١٠٩١	٣٠	٢٣	٤٦	٩٩	الديزانتريا
حزيران	٢٤٢٧٢	١٦٥٩٥	١١٧٣٦	١٥١٧٧	١٣٩٥٤	٤٠٨٦٧	٣٦	٣٠	٣٨	١٠٤	الديزانتريا
تموز	٢٤٥٢٨	١٥٥٦٥	١٠٨٥٤	١٥٢٧٦	١٣٩٥٣	٤٠٠٩٣	٥٤	٣٤	٣٨	١٢٦	الإسهال
آب	٢٤٥٥٧	١٥٤٢٨	١٠٨٥٦	١٥٢١٥	١٣٩١٤	٣٩٩٨٥	٤٤	٤٢	٥٥	١٤١	الإسهال
أيلول	٢٣٩٩٧	١٥١٩٤	١٠٢٨٢	١٥٠٤٩	١٣٨٦٠	٣٩١٩١	٣٥	٣٢	٤٧	١١٤	

مخيم اللاجئين في جنوب أفريقيا (الإحصائية للشهر من حزيران ولغاية أيلول ١٩٥١)

الشهر	العدد الكلي للاجئين				الوفيات				السبب
	رجال	نساء	أطفال	المجموع	رجال	نساء	أطفال	المجموع	
١٩٠١									
حزيران	١٦٩٥١	٣٥٨٢٦	٥٦١٢٢	١٠٨٨٩٩	٦٣	١٣٨	٥٧٦	٧٨	الحصبة و فقر الدم
					غير مصنف	-----	---- ٥		
تموز	١٨٥٠٥	٤٠٤٨٠	٥٩٤١٢	١١٨٣٩٧	١٤٤	٢٣٦	١٢٨٨	١٦٧٥	
					غير مصنف	------	---٧		
آب	٢٠٩٠٣	٤٦٥٧٦	٧٠١٤٠	١٣٧٦١٩	١٠٢	٣٢٨	١٨٧٨	٢٣٤٥	
					غير مصنف	------	---٣٧		
أيلول	٢٢٢٦١	٤٩٦٦٢	٧٦٠٤٤	١٤٧٩٦٧	١١٩	٣٢٨	١٩٦٤	٢٧١٢	
					غير مصنف	------	--٣٠١		
					المجموع الكلي للوفيات			٧٥١٤	

ملاحظة

المقارنة المستنتجة بين القائمة (أ) و (ب) بخصوص الإحصائيات للأشهر حزيران –تموز– أب–أيلول للسنتين ١٩١٩ و١٩٠١ على التوالى بخصوص معدل الوفيات بين النتائج المقيدة التالية:

الإحصائيات لمخيم اللاجئين في بعقوبة ١٩١٩

النفوس لشهر	عدد الأشخاص الكلي	عدد الوفيات
حزيران ١٩١٩	١٠٨٨٩٩	٧٨٢
تموز =	١١٨٣٩٧	١٦٧٥
آب =	١٣٧٦١٩	٢٣٤٥
أيلول =	٣٩١٩١	١١٤
المجموع التراكمي	١٦٠١٣٦	٤٨٥
المعدل الشهري	٤٠٠٣٤	١٢١

أي بمعدل الوفيات الشهري: ٣ وفيات لكل ٤٠٠٠ من الأحياء

الإحصائيات لمخيم اللاجئين –جنوب أفريقيا ١٩٠١

النفوس لشهر	عدد الأشخاص الكلي	عدد الوفيات
حزيران ١٩٠١	١٠٨٨٩٥	٧٨٢
تموز =	١١٨٣٩٧	١٦٧٥
آب =	١٣٧٦١٩	٢٣٤٥
أيلول =	١٤٧٩٦٧	٢٧١٢
المجموع التراكمي	٥١٢٨٨٢	٧٥١٤
المعدل الشهري	١٧٠٩٦٠	٢٥٠٤

أي معدل الوفيات الشهري: ٦, ١٤ وفات لكل ١٠٠٠ من الأحياء.

استناداً لهذه القوائم المسجلة في سجلات موثقة يظهر آن معدل الوفيات للأشهر أعلاه في جنوب أفريقيا هي حوالى (٥) خمسة أضعاف تلك لمخيم اللاجئين في بعقوبة. ويبرز الفرق اكثر إذا علمنا آن الأشهر المسجلة أعلاه هي الأشد حرارة في ميسوبوتيميا. يصل معدل الحرارة في الفصل إلى F ١٢٠ (أي حوالى ٤٩ C). اذا ما أضفنا إلى هذه الحقيقة بان اللاجئين قدموا من مناطق يكون المناخ فيها مشابها إلى

ذلك في جنوب أوروبا، وهم غير متعودين على الحرارة العالية والى أن اللاجئين قضوا فترة الصيف في سهول ميسوبوتاميا المفتوحة بدون ظل, فان آراء خبراء الصحة في بداية الصيف اتفقوا بالإجماع بأنه في هذه الحالة فان اللاجئين سيخضعون لهذه الحرارة ونتيجة لذلك ستكون الوفيات عالية جداً.

على ضوء الأحداث اللاحقة تم الاتفاق على أن الرأي السابق كان خاطئاً بدرجة كبيرة وهذا يدل على العناية والكد الذي قام بها الأفراد البريطانيون بدون توقف خلال الصيف الماضي لحساب هؤلاء اللاجئين.